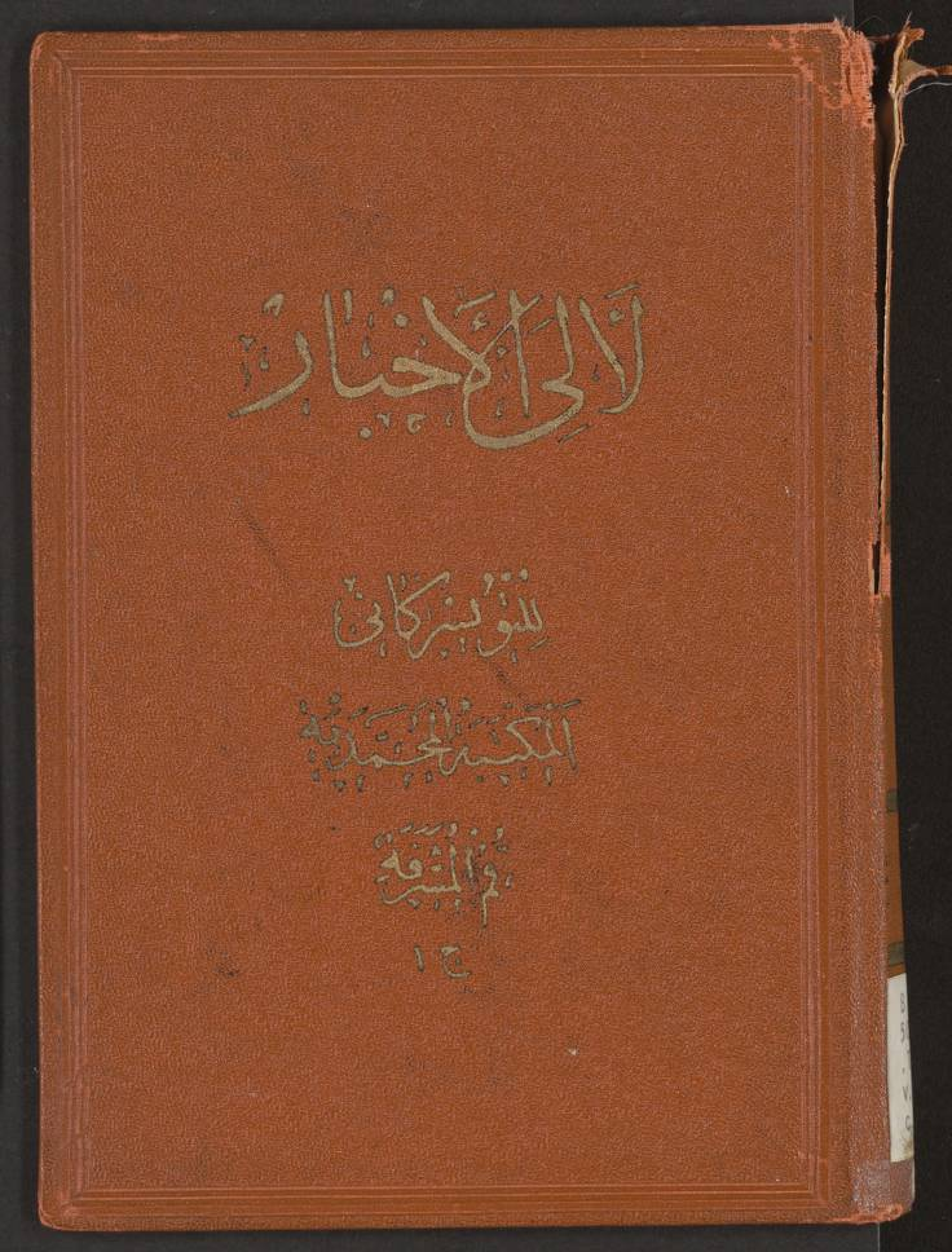
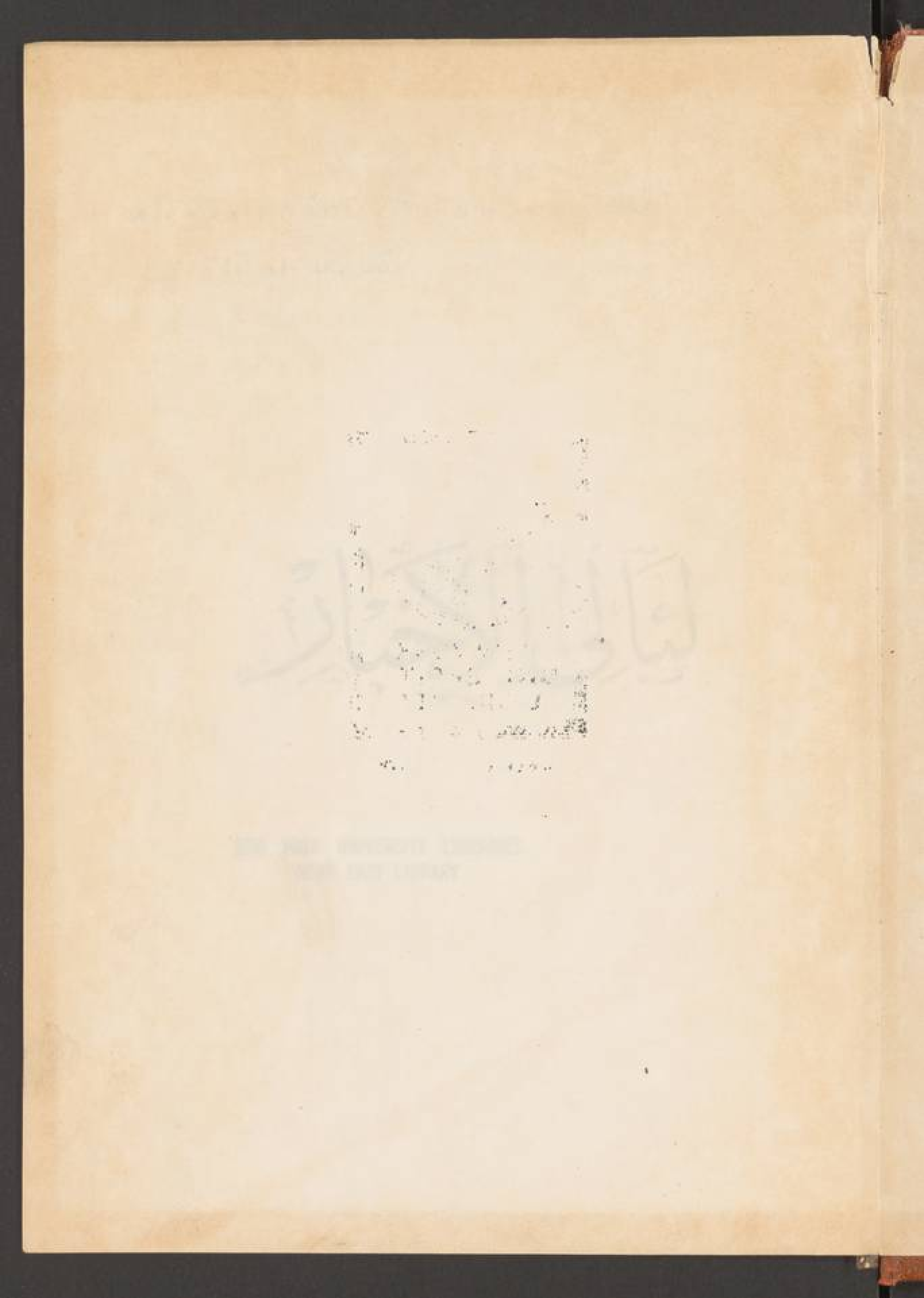
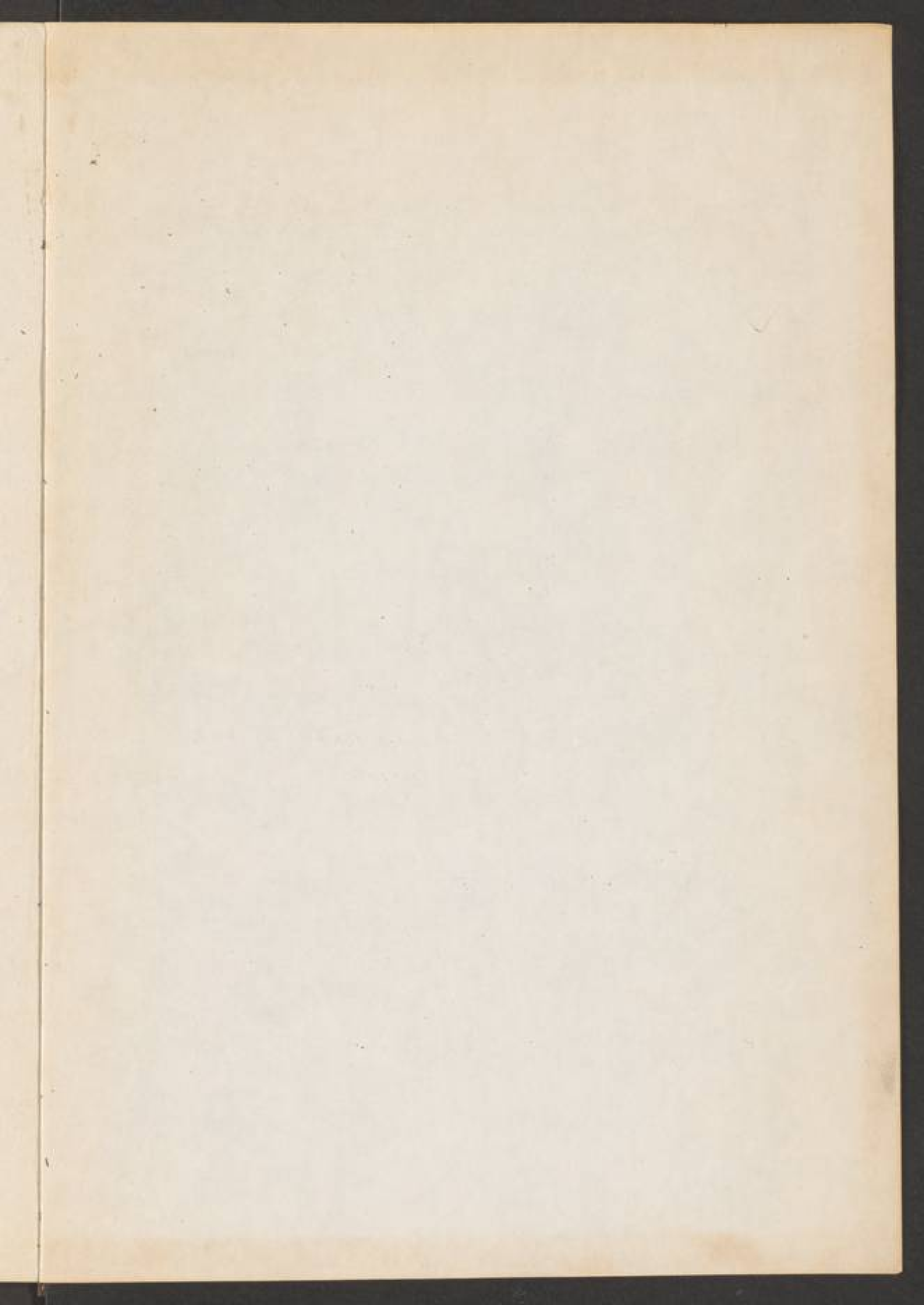

لآلي الأخبار
للتويسركاني
المكتبة المحمدية
قم المشرفة
ج ١





al-Tūsīrkānī, Muḥammad Nabī

Laʾālī al-akhbār



V-1

الصحيفة	العنوان

الصحيفة	العنوان

الصحيفة	العنوان

الصحيفة	العنوان

الصحيفة	العنوان

الصحيفة	العنوان

الصحيفة	العنوان

الصحيفة	العنوان

الصحيفة	العنوان
٣٣٧-	فى فوائد المرض واجره
٣٣٩-	فى جزيل اجر الحمى
٣٤٣-	فى قصص كاشفة لما مر
٣٤٤-	فى ان الشوق الى البلاء اعلى من الصبر
٣٤٧-	فى ان تذكر المصائب الرسول يهون المصائب
٣٤٨-	فى أن أعظم اسباب تصفية القلب التوبة
٣٤٩-	فى شرائط التوبة
٣٥٢-	فى صعوبة امر التوبة على الامم السالفة
٣٥٤-	فى صعوبة التوبة على بنى اسرائيل
٣٥٥-	قصة تحير بنى اسرائيل اربعين سنة لذنب واحد
٣٥٩	فى سهولة امر التوبة لهذه الامة
٣٦٣	فى فضائل التوبة
٣٦٤	فى مايدل على فضل التوبة
٣٦٦	في عظمة شأن التوبة
٣٦٨	ايضاً فى فضائل التوبة
٣٦٩	فى وقت لايقبل فيه التوبة
٣٧١	تمثيل لمن تؤخر التوبة
٣٧٢	فيمايشعر بفضل التوبة
٣٧٥	فى مايكتب الملكين من عمل بنى آدم
٣٧٩	في وجه جعل الله الحفظة لكتب أعمال العباد
٣٨١	في الملائكة الموكلين برد الاعمال
٣٨٣	فى أحوال الملكين الموكلين

الصحيفة	العنوان
٣٨٤	فى عرض الاعمال على النبى صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام
٣٨٦	فى احوال الملكين الكاتبين بعد الموت وقبل الموت
٣٨٨	فى بيان لطيف فى شأن التوبة للمولف مدظله العالى
٣٩٠	فى فضل كلمة الاستغفار

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين الى يوم الدين .

اما بعد فيقول العبد الجانى محمد نبى التويسر كانى الاتى حاله فى آخر الكتاب انى لما كنت سائراً فى كتب الاخبار والتفاسير وزبر الاثار والاقاويل رأيت جملة من الاخبار النفيسة، والتفاسير الشريفة، والمواعظ البليغة، والقصص المنيعة ، والحكايات اللطيفة التى للتبصرة والتصفية كالطليعة متفرقة فى دفاترها كاللئالى المنشورة يتعسر على الطالب ظفرها، وعلى الناظر ضبطها وعلى العامل حفظها وعلى الناقل حملها فاردت أن أجمعها فى مجموعة لتكون لى تذكرة، ولقلبى تبصرة فتتبعت عمدة كتب الاصحاب رضوان الله عليهم من بدئها الى ختمها سيما الكافى اصوله وفروعه والتهذيب والفقيه والاستبصار والعيون والتوحيد والامالى وجامع الاخبار والمكارم، وعدة الداعى وبصائر الدرجات والارشاد والوسائل والسماء والعالم والمعاد والاحتجاج من البحار والكشكول، ومعالم الزلفى وزهر الربيع والانوار ورسالة طب الرضا ومسكن الفؤاد، وثواب الاعمال وعقابها، وروضة الانوار وتفسيرى الصافى ومجمع البيان وكثيراً من تفسيرى النيشابورى ومنهج الصادقين وآيات القرآن وجمعت فيها

منها كلّ مايناسبها جمعاً مغنياًعنها بل عن غيرها في كلّ لؤلؤ وباب وذلك من فضل الله تعالى خص به كتابي من بين كتب الاصحاب من غير ارادة مني واخذت من كل شيء موضع الحاجة، ورتبت بعضها مع بعض في لؤلؤ وفي باب فربّما صارت رواية منها مؤلفة من عدة روايات واقتصرت فيها على متن الرّواية ولم افرق بين اهل العصمة وهذه الامة بذكر اساميهم الشريفة فيما نقلناه عنهم غالباً للاختصار ، وعدم الحاجة اليهم المايأتي في آخر الكتاب واكتفيت في الاسناد اليهم كلّهم عليهم الصلاة والسلام بكلمة قال: وأدرجت فيها مسالك الرّياضات الشرعية .

ومدارج المجاهدات النفسية ومعارج العبادات البدنية على قدر الطّاقة البشرية ومطابقة لما وقفت عليه من الاخبار المصطفوية، والاثار المرتضوية، والمدارك المتقنة والمآخذ المحكمة اللاتي هن حجج شرعية في زمن الغيبة الانادر أو امهانسبته الى بعض نسخ الحديث فانه وان كان نسخة جيدة صادرة من أهل العلم والحديث لكن لسقط صدرها لم يظهر لي مؤلفها وانما نقلنا عنها بعض الاخبار الشريفة والقصص اللطيفة جمعاً لاخبار الباب ورجاء لان أظفر بها في غير الكتاب وسميت هذه . **بلئالي الاخبار و الاثار الكبير** لما اضفت على سابقه بعد طبعه في كل لؤلؤه الاالقليل كثيراً من نفايس المطالب الباقية في مدة ست سنين متوالية و رتبتها على عشرة أبواب لتكون تلك عشرة كاملة لتحصيل مؤنة النشأة الثانية ، و اضفت اليها خاتمة شريفة نافعة لرفع الكسالة **لقول** أمير المؤمنين عليه السلام روّحوا انفسكم ببديع الحكمة فانها تكلّ كما تكلّ الابدان **ولقوله** الاحزان للقلوب اقبالاوادباراً فاذااقبلت فاقبلوا الى النوافل، واذا أدبرت فدعوها **ولقول** الصّادق عليه السلام ان الارواح تكل كما تكل الابدان فابتغوا لها طرايف الحكمة **ولماروى** عن رئيس المفسرين عبدالله بن عباس انه كان اذافرغ من التدريس ورواية الاحاديث يقول لتلاميذه حمّضونا حمّضوا فيخوضون عند ذلك في الاخبار والاشعار والطرايف والحكم ولما ياتي في تفسير قوله تعالى صحف ابراهيم على العاقل مالم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له أربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة فيها يتفكر فيما صنع اليه ، وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال فان هذه السّاعة عون لتلك الساعات

واستجمام القلوب يرتفع لها ولقول ابى الفتح اذطبعك المصدود بالجد راحة يجم وعلّله بشىء من المزح وارجو من الله التوفيق والاعانة.

ثم اعلم يااخى ان ماقرئته عليك فى هذا الكتاب من الايات والاخبار ومواعظ الاطهار ونصايح الاخيار، وحكايات الابرار، وقصص اولى الابصار وسوك ذوى الاعتبار واُحوال الملوك واولى الاموال، وفضايل الاخلاق والاعمال، واوصاف الجنة والنار سيّما مادرجته فى الخمسة الاول من الابواب، وسيما فى البابين الاولين من صدر الكتاب، وسيما الاول منهما وسيما مادرجته فى أوائله من اغتنام العمر ومدح الزّهد وذمّ الدنيا وسلوك الانبياء والاولياء والاتقياء فيها الوقر أتهاء لى الجبال الشامخات الراسخات لاقشعرت ولزالت عن مكانها فانها لايحتويها كتاب من الكتب المعدّة لذلك فضلا عن ان يجمعها مثل ماهنا مرتّبة فان لم يكن قلبك قسياً كالحجارة أواشد قسوة كقلبى فان من الحجارة كما قال تعالى لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقّق فيخرج منه الماء وان منه لما يهبط من خشية الله وقلبى مع ما اولعته بها وحرّرتها جميعها بمحضره ماتفجر ولا تشقّق ولا ارتقى عن مرتبة البهيمة كالحفّار الذى قيل فى حقه هذه الابيات

يافت شخصى گوركن عمرى دراز	سائلى گفتش كه چيزى گوى باز
تاچه عمرى گوركندى درمغاك	چه عجائب ديدهٔ در زيرخاك
گفت اين ديدم عجائب حسب حال	كاين سك نفسم در اين هفتاد سال
گوركندن ديدو يك ساعت نمرد	يكدمم فرمان ويكطاعت نبرد

فاعتبر منها وازهد فيها واعمل بعد بقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامة عليه الدنيا دارممرّ والاخرة دارمقرّ فخذوا من ممرّكم لمقرّكم، واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن يخرج منها أبدانكم فللاخرة خلقتم وفى الدنيا حبستم وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ومهّدوا لها قبل أن تعذبوا، وتزودوا للرحيل قبل ان تزعجوا فانما هو موقف عدل وقضاء حق.

الباب الاول فيما يتعلّق بتنبيه النفس وتبصرة القلب ممّاورد فى مفاسد الشهوات ومدح ترك اللذّات المأذونة واغتنام العمر، ومدح الزهد، وذم الدنيا، وفى وسطه سلوك ثلاثة

من الانبياء وجملة من الاصفياء في دار الدنيا ، وفي اخره ذهاب اسكندر الى الظلمات وسبب تنبّهه وبيان خلق ساير العوالم، وزهدهم وكثرتهم، وكثرة الملائكة ومواظبتهم على العبادة .

الباب الثاني في آداب تزكية النفس وتصفية القلب من الامور العشرة التي منها ترك الشبع والنوم والعزلة ومداومة الذكر وملازمة الطهارة .

الباب الثالث فيماله مدخل عظيم في تزكية النفس وتصفية القلب من الصبر على المشاقّ والبلايا، والمصايب والتوبة والاستغفار .

الباب الرابع فيمايتعلق بالفقر ونبذ من فضله مماتستغنى بهاالنفس ويطمئن بها القلب وفيه بعد ذكر شرائطه العشرين جملة من الحكايات اللطيفة والمواعظ البليغة والقصص المنيعة، ومفاسد الغنى وفي آخره موجبات الفقر والغمّ وموروثات الغنا وسعة الرزق

الباب الخامس في جملة من الخصال التي وجدتها في الاخبار والاثار مماتتزيّن بها النفس ويتجلى بها القلب من الاخلاق والاداب، وفي ذيله في فضل العلم والعلماء وقصصهم وآداب المائدة وشرب الماء والضيافة وفضل جملة من الفواكه والاغذية المتداولة وخواصّها

الباب السادس في نبذ من الاعمال المكملة للنفس والمنورة للقلب من الصدقات والاعمال الحسنة وفي اخره نبذ من فضل النكاح وآداب المزاوجة والمواقعة، وفضل الانفاق على العيال والاولاد وطلب المعاش **الباب السابع** في نبذ من فضل القران وبعض السور الايات والاذكار الخاصة ممّا تصعد بها النفس ويعرج بها القلب **الباب الثامن** في فضل الصلاة التي هي معراج النفس ومصباح القلب ، وبعض مايتعلق بها ممّا يزيد فضلها وكمالها **الباب التاسع** في منزلة المؤمن عندالله واحواله من حين ظهور الموت عليه ودخوله الجنة الخلد، وفي صفة الجنة ومافيهامن الحور والغلمان وغيرهما مماخلق الله فيها للانسان التي تشوق النفس بها للطاعة، ويتهيج القلب بها للسعادة

الباب العاشر فيمايظهر عند الموت وفي البرزخ وفي القيمة من العقوبات والحسرات على الانسان وفي صفة جهنم والنّيران ومافيهامن الحيات والعقارب والثعبان وغيرها ممّا أعدّها الله فيها للانس والجانّ التي تتخوّف النفس منهاعن المخالفة وبتحذر القلب بهاعن

المهاونة وفى آخره جملة من المعاصى الكبيرة وعقاباتها الشديدة

و الخاتمة فى جملة من المتفرقات اللطيفة التى لم يناسب ادراجها فى الابواب ونذكر فى آخرها وصف الكتاب، وحال مؤلفه الراجى للثواب فى يوم الحساب، ووضعتها فى ثلاث مجلدات مناسبة للابواب، وحذرا من تحجيم الكتاب، وفرارا من تثقيله على اولى الالباب لانه بمنزلة ينبغى ان يبيتوه معهم فى لحافهم كما يلوح منه ومن اوصافه الاتية فى منتهى الكتاب وجعلت مفاصل مقاصده فى كل الابواب، والخاتمة لؤلؤا من اللئالى ليكون فصلا للخطاب .

لئالي الأخبار

تأليف

عمدة العلماء والمحققين وزبدة الفقهاء والمجتهدين

الشيخ محمد نبي التويسركاني طاب ثراه

عني بنشره

المكتبة المحمدية بقم

الجزء الأول

چاپخانه قم

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الاول

لؤلؤ: فى أن المعصية توجب سواد القلب ونكسه وطبعه، اعلم أن ترك الواجب وفعل الحرام وإن كان صغيراً مما يورث سواد القلب ورينه وطبعه ونكسه، فيموت القلب فلا يعقل ماينفعه ومايضره ولايميل إلى المعارف والعبادات والفيوضات، ويوهن فى نظره المعاصى وترك الواجبات وتاخير الطاعات، ويهمل التوبة والتفكر فى عواقب الامور، ويغفل عما أعده الله للمجرمين والمتقين بل يزين فى نظره ذنوبه، فيزيدها مرة بعد اخرى، فيشتد ميله إلى زخارف الدنيا الدنية والشهوات النفسانية الآتية الفانية، بحيث يألف بها ويقصر همته عليها حتى بلغ نفسه التراقى وجائه الموت بغتة، بل أنساه الله الآخرة والتهيئة لها كما أشار إليه تعالى بقوله : **«ولاتكونوا كالذين نسوا الله فأنسيهم أنفسهم»** فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ماينفعها ولم يفعلوا مايخلصها .

اقول : ولذا قال بعض الحكماء : إذا أردت أن تعرف ربك وتنور بمعرفته قلبك فاضرب بينك وبين المعاصى سوراً من حديد ، وقال الرجل أنت قيدتك ذنوبك أى منعتك فعل الخيرات والميل إليها، والوجه فى ذلك أن الذنوب والمعاصى نجاسات معنوية ملوثة للعبد، مظلمة للنفس، مكدرة للقلب مانعة بسبب كثافاتها من إفاضة الانوار الباعثة على فعل الخيرات والميل اليها .

قال أبو جعفر عليه السلام : مامن عبد مؤمن الاوفى قلبه نكتة بيضاء ، فاذا أذنب ذنباً خرج فى تلك النكتة نكتة سوداء ، فاذا تاب ذهب تلك السوداء ، وإن بقى فى الذنوب زاد تلك السوداء حتى يغطى البياض، فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير أبداً، **وهو قول الله** تعالى : **«بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون»** اى غلب على قلوبهم كسب الذنوب كما يرين الخمر على عقل السكران .

وقال ﷺ: مامن شيء أفسد للقلب من خطيئة ، إن القلب ليواقع الخطيئة فلا تزال به حتى تغلب عليه فتصير أعلاه أسفله وعن ابن مسعود إن الرجل ليذنب فنكت على قلبه نكتة سوداء ، ثم يذنب فنكت نكتة اخرى حتى يصير قلبه على لون الشاة السوداء .

وقال جمع من الاكابر: يصير القلب حينئذ كقلب الحمار بل اضل سبيلا ويعبّر عنه بالقلب المنكوس والقلب الاسود .

وقال ﷺ: لاوجع أوجع للقلوب من الذنوب ، وإياك والذنوب وحذرها فوالله ماهي إلى احدا سرع منها اليكم .

وقال : ان الرجل يذنب فيحرم من صلوة الليل ، وإن العمل السيىء اسرع فى صاحبه من السكين فى اللحم .

وقال : إن الله تبارك وتعالى اذا ارادبعبد خيراً نكت فى قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكا يسدده، واذا اراد بعبد سؤ نكت فى قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه، ووكل به شيطانا يضله ثم تلا هذه الاية : «**فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين**» .

قال الصدوق بعد نقل هذا: إن الله تعالى إنما يريد بعبد سوءاً لذنب يرتكبه فيستوجب به أن يطبع على قلبه ويوكل به شيطاناً يضله ولايفعل ذلك به إلا بالاستحقاق ، وقد يوكل عزوجل بعبده ملكا يسدده باستحقاق او تفضل ويختص برحمته من يشاء ، وفى بعض نسخ الحديث **قال** ﷺ : ياعلى من أكل الحرام سود قلبه، وخلف دينه، وضعفت نفسه، وحجب الله دعوته ، وقلت عبادته ، ياعلى من أكل الشبهات إشتبه عليه دينه وأظلم قلبه ، ياعلى من اكل الحلال صفى دينه وقلبه ودمعت عيناه من خشية الله ولم يكن لدعوته حجاب .

ويأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ ماورد فى خصوص أكل مال الحرام من احباط العمل والعذاب، وفى لؤلؤ قبله وفى لؤلؤ بعده ماله نفع كثير فى المقام : **منها** قوله: فى حديث إن العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام، وإنه لينظر إلى إخوانه وازواجه فى الجنة . ويأتى لما مر هنا مزيد بيان فى الباب الثالث فى لئالى فضل التوبة فى لؤلؤ، ومما يدل على فضل التوبة ويعلم منه سعة وقتها، ويأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ تحقيق معنى القلب أن هذا القلب الوارد

فی‌هذه‌الاخبار وامثالها لیس اللحم الصنوبری المودع فی‌الجانب‌الایسر من‌الصدر بل‌هو شیء آخرله‌تعلق‌بهذا القلب، ویأتی‌فیه بیان من‌الشهیدرحمه‌الله لماذکرناه‌ایضا •

☆ (تعدادماتورث قساوة القلب من المباحات) ☆

لؤلؤ : فی‌الاشیاء المباحة التی‌تورث قساوة القلب‌والبعد عن‌الله تعالی

اعلم ان‌سبب‌قساوة‌القلب غیرمنحصرفیمامرمن‌ارتکاب‌الذنوب، بل‌یورثها أشیاء اخرمما أحله‌الله‌تعالی علی‌ماوجدته فی‌الاخبارو کتب الاثار •

منها :ترک‌الذکر، قال‌تعالی :یاموسی‌لاتدع‌ذکری‌علی کل‌حال‌إن‌ترک‌ذکری یقسی‌القلوب. وفی‌خبر آخرقال: یاموسی‌لاتنسنی‌فان‌نسیانی‌یمیت‌القلب. وفی‌الکشکول نسیان الشیء إنماهولقلة الاعتناء به •

ومنها :کثرة الاکل‌والشرب قال ﷺ : لاتمیتواالقلوب بکثرةالطعام‌والشراب فان‌القلب یموت کالزرع اذاکثرعلیه الماء •

ومنها :فضول‌المطعم‌قال ﷺ : وایاکم‌وفضول‌المطعم‌فانه‌یسیم‌القلب‌بالقسوة •

ومنها :الشبع‌قال ﷺ :أبغض‌الاشیاءعندالله‌البطن‌الشبع‌أن‌البطن‌لیطغی‌من‌اکله

ومنها :لقمةالشبهة بل هی‌تورث الوسوسة‌وفضول‌الکلام‌واتباع الهوی•

ومنها :کثرة اکل اللحم کمافی التحفة ،بل‌مداومته موجب لضعف الباصرة والبلادة وعروض صفات البهیمة، وکان امیرالمؤمنین ﷺ قلیلا ما یأکل اللحم وکان یقول : لاتجعلوا بطونکم مقبرة الحیوان وکان یکره إدمان اللحم ویقول إن له‌ضرارة‌کضرارة الخمر . ویاتی‌فی‌أواخر الباب‌الخامس‌فی‌لئالی آداب المائدةفی اللؤلؤ السادس منها أنه سئل عن شراء اللحم ثلاث مرات فقال : فی کل‌مرة فی کل ثلاث ای فی کل‌ثلاثة أیام‌مرة، وأن‌فیه اجماع الشروروان‌من‌اکله اربعین صباحاًقسی قلبه، ومایاتی فیه‌هناك من‌الاخبار فی‌مدحهاوخواصها والحث علی‌أکلهامنزل علی عدم‌إکثاره وعدم‌المداومة علیه•

ومنها :التعجیل فی‌الاکل بل‌ذلك یورث‌فساد المعدة وخرابهاوضعف البصر بل‌طول‌الجلوس علیه‌باعث‌علی‌زیادةالعمر، وبقاء النعمة ،کمایاتی‌فی‌الباب المشارالیه‌فی اللؤلؤ الثانی‌من‌لئالی آداب المائدة .

ومنها :عظم اللقمة كمافـي كلام بعض المرتاضين وغيره•

ومنها :تأخير الصلوة •

ومنها :الاكل والشرب با لشمال ، قال ﷺ : ياعلى خمسة تقسى القلب ، الى أن قال : والاكل بعدالشبع ،و تا خيرالصلاة والاكل والشرب بالشمال

ومنها :الالتفات إلى غير الصلاة فى الصلاة بالصبر أوالوجه ، قال ﷺ:أمايخاف الذى يحـّول وجهه فى الصلاة أن يحول الله وجهه أى وجه قلبه وجه الحمار إى كوجه قلب الحمارفى عدم الادراك للمعارف والكمالات،وتحصيل الفيوضات والدرجات، والاشتغال بالبهيميات من غير التفات إلى ماينفعه ومايضره فى الاخرة •

ومنها : تحويل ا لقلب فيها إلى غيرها . فى الرواية إنه لا يزيد للعبد إلا بعد اعن الله •

ومنها : كثرة الكلام ، قال عيسى ﷺ : لاتكثر واكلامكم فتقسو قلوبكم ومن كثر كلامه قل عقله وقسى قلبه .

ومنها :التكلم بما لافايدة فيه الذى به وبالفعل الذى كان كذلك فسـّر اللغو فى قوله تعالى:« **والذينهم عن اللغو معرضون**»قال تعالى إن أخرب مجلساً قلوب المتكلمين بمالايعنيهم .وقال ﷺ: كل كلام ليس فيه ذكر فهولغو . وفسر اللهو بمايلهى عن الاخرة واللعب بمايرغب فى الدنيا،وهمامن أفراداللغو أيضا،وقال بعض الاكابر : ثلاثة تقسى القلب الضحك بغير تعجب ، والاكل من غيرجوع ، والكلام من غير حاجة .

ومنها :كثرة النوم فقدقالوا إنها تقسى القلب وتميته وتنكسه إلى سائرمراتب الحيوانات .

ومنها :النوم على الطعام ، قال:اذيبو اطعامكم بذكر الله تعالى ، ولا تنـاموا عليها فتقسو قلوبكم .

ومنها :كثرة الضحك ومنها،كثرة هـّم القوت قـال ﷺ :ياعلى خمسة تميت القلب إلى أن قال:وكثرة الضحك ، وكثرة هم القوت .

ومنها :الهـّم بالدنيا، قال ﷺ :تفرغوامن هموم الدنياما استطعتم فانه من كانت الدنيا همته قسى قلبه وكان فقره بين عينيه .

ومنها : طول الامل قال تعالى : ياموسى لاتطول في الدنيا أملك فيقسو قلبك .

ومنها : كثرة المال ، قال امير المؤمنين عليه السلام : في حديث إن كثرة المال مفسدة للدين، مقساة للقلوب .

ومنها : مجالسة الانذال .

ومنها : الحديث مع النساء .

ومنها : مجالسة الاغنياء قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاثة مجالستهم تميت القلب الجلوس مع الانذال ، والحديث مع النساء ، والجلوس مع الاغنياء .

ومنها : الخلوة بالنساء .

ومنها : الاخذ برأي النساء .

ومنها : مجالسة الضال والجائر في الحكم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة مفسدة للقلوب : الخلوة بالنساء ، والاستماع منهن ، والاخذ برأيهن ، ومجالسة الموتى ، فقيل يارسول الله وما مجالسة الموتى؟! قال : مجالسة كل ضال عن الايمان وجائر في الاحكام.

ومنها : مقاربة الماجز أي من لايبالي قولا ولافعلا قال عليه السلام : ومقاربته جفاء وقسوة.

ومنها : خفق النعال ومراودة الرجال ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : ماأرى شيئا أضر بقلوب الرجال من خفق النعال وراء ظهورهم .

ومنها : المجالسة مع السلطان، قال الصادق عليه السلام في حديث: من جلس مع السلطان زاده الله القسوة والكبر .

ومنها : اتيان باب السلطان .

ومنها : طلب الصيد، قال صلى الله عليه وآله: ياعلي ثلاثة يقسين القلب : استماع اللهو ، وطلب الصيد، وإتيان باب السلطان .

ومنها : ترك مجالسة العلماء كما في بعض نسخ الحديث، قال صلى الله عليه وآله: ياعلي إذا أتى على المؤمن أربعون صباحاً ولم يجلس العلماء ، قسى قلبه وجرء على الكبائر .

ومنها : طرح التراب على قبر ذي رحم، قال أبو عبدالله عليه السلام : أنهاكم أن تطرحوا التراب على ذوي أرحامكم ، فان ذلك يورث القسوة في القلب، ومن قسى قلبه بعد من ربه .

ومنها : السكوت من غير فكرة فانه الغفلة المورثة للقسوة كما تأتي فيه

وفي فضل الفكر والذكر وخواصهما آيات شريفة وأخبار كثيرة في الباب الثاني في لئاليهما

منها: قول امير المؤمنين ﷺ: جمع الخير كله في ثلاث خصال، النظر، والسكوت، والكلام فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة، وتاتي فيه ايضاً في لئالي الامر الاول من الامور العشرة أخبار كثيرة وقصص شريفة بما لامزيد عليها في ذم الشبع وأكل الشبهة ومضارهما، وفي مدح الجوع وفوائده وتأتي فيه في لؤلؤ الثاني من الامور العشرة أخبار شريفة في ذم النوم، وفي لؤلؤ فضل السكوت والصمت أخبار في ذم كثرة الكلام و التكلم بمالا فائدة فيه ومضارهما وتاتي في الباب الخامس في لؤلؤ فضل الحياء وعظم مقامه أخبار وقصة في ذم الضحك.

٥(في ما يوجب قساوة القلب من المباحات مضافا الى ما مر)٥

لؤلؤ : فيما يورث قساوة القلب وظلمته والبعد من الله، من المباحات مضافا الى مامر في اللؤلؤ السابق وفيما ورد في ذم قساوة القلب وروافعها.

اقول : قد يظهر لي من مجموع ماورد في ذم الدنيا والاشتغال بها و صرف العمر في المباحات ومالايجب ويمكن تركه وماورد في مدح الزهد وترك اللذات والشهوات كقوله مامنزلة الدنيا من نفس إلاّ منزلة الميتة إذا اضطررت اليها اكلت منها ومن تجنّب الانبياء والاولياء والاصفياء عن اللذات المأذونة والشهوات المامولة أن اتباع الشهوات الدنيوية المباحة أيضاً مما يكدر القلب ويورث ظلمته وقساوته، كما يشعر به قوله تعالى فيما أوحى به الى داود ﷺ مالاوليائي والهمّ بالدنيا؟ فان الهمّ بالدنيا يذهب حلاوة مناجاتي عن قلوبهم، والى موسى ﷺ اني لازودهم يعني اوليائه عن نعيمها كما يزود الراعي غنمه عن مراتع الهلكة، واني لاجنّبهم سلوكها كما يجنب الراعي الشفيق ابله عن موارد الغرة، وماذلك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي، وقول عيسى ﷺ اللهم ارزقني غدوة رغيفا من شعير وعشية رغيفاً من شعير و لاترزقني فوق ذلك فيطغى وقوله في حديث: العقلاء يتركون فضول الدنيا.

وقال بعض الاكابر: كما ان الخائض في الماء يجد بللا لا محالة، كذلك صاحب الدنيا يجد قلبه رينا و قسوة لا محالة، و يخرج من قلبه حلاوة العبادة و الدعاء، و مثل ذلك في قلب الانسان مثل الخلّ الذي يصب في قدح مملو بالماء

العذب ، فبقدر ما يدخل من الخل يخرج من الماء لامحالة ، ولايجتمعان فلاجل ذلك كان الانبياء والاولياء مع كونهم أكمل الخلق نفوساً وأقويهم استعداداً لقبول الكمالات أعرضوا عن الدنيا وطيباتها كلها ، واشتغلوا بالرياضات والمجاهدات ، للعروج إلى أعلى ما كانوا فيه ، وماذلك إلا لما علموا من أن الدنيا ولذاتها وطيباتها وشهواتها بأسرها مع الاخرة ضرّتان ، وكالبلدتين احديهما بالمغرب، والاخرى بالمشرق ، فبقدر ما ترضى أحديهما تسخط الاخرى ، وبقدر ما يقرب من إحديهما يبعد من الاخرى ، وإلى هذا يشير ما في الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام في جواب من سأله مابال أصحاب عيسى عليه السلام كانوا يمشون على الماء وليس ذلك في اصحاب محمد صلى الله عليه وآله قال: إن أصحاب عيسى عليه السلام كفلوا المعاش وإن هؤلاء ابتلوا بالمعاش . أي كفل الله معاشهم بانزال المائدة أو الغنى أو القناعة والرياضة ، فصرفوا أعمارهم في تحصيل المعارف والاشتغال بالعبادة ، فصاروا يمشون على الماء بخلاف هؤلاء ، وقال سمنون المحب: اول وصال العبد للحق هجرانه لنفسه ،واول هجران العبد للحق مواصلته لنفسه وقال الملا عبدالرزاق في كلام له :لايحصل التقرب الى الله الابالتبرى عما سواه ، فمن أحب شيئا فقد حجب عن الله و اشرك شركا خفيا ، لتعلق محبته بغير الله كما قال تعالى: **«ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله»**

أقول واليه يشير قوله صلى الله عليه وآله :لاحق لابن آدم إلا في ثلاث ، طعام يقوم به صلبه ، وثوب يستر به عورته ، وبيت يكنّه . وتاتي في الباب في لئالي الزهد وفي لئالي ذم الدنيا وفي أواخر الباب في أحوال السالكين لذلك شواهد ، و تأتي في الباب الرابع في لؤلؤ الاول منه ، وفي لؤلؤ مفاسد الغنى وغيره له شواهد ودلائل اخرى ، وستأتي هنا له شواهد اخر وقال تعالى: **«فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين»** وقال :ماغضب الله على قوم ولا انصرف رحمته عنهم الا لقساوتهم ، وقال: أن الله يحب من كان عدوا وغاضباً على من كان قلبه غافلا ، وصرف اوقاته باللعب والعبث، ويمضي ليلته بالنوم و لم يذكر الله.

٥(في مفاسد قساوة القلب)٥

وقال بعض الاكابر: نتيجة القساوة الغفلة ، وعلامة رقة القلب التوجه بالطاعة، وقال عيسى عليه السلام :مامرض قلب اشد من القسوة . وعن ابن عباس ابعد الخلق عن الله القلب القاسي.

وفي خبر قال : وإذا قسى القلب كفر الانسان وهو لايدرى . وقال: ماضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة قلب، وقال: القاسي القلب مني بعيد. وفي اللغة القساوة غلظة وصلابة تحصل في القلب تمنع عن قبول ذكر الله والخوف والرجاء وغيرهما من الخصال الحميدة . ومن علامتها مضافا الى مامر في صدر الباب أنه اذا قرع سمعه امر من امور الاخرة دخل من اذن وخرج من اخرى . ومن روافعها مافي بعض نسخ الحديث قال ﷺ : ياعلي خمسة تجلو القلب وتذهب القساوة ، مجالسة العلماء ، ومسح رأس اليتيم ، وكثرة الاستغفار بالاسحار ، وترك سمر الكثير ، والصوم بالنهار. ياعلي تنور القلب قراءة قل هو الله احد ، وقلة الاكل ، ومجالسة العالم ، واكل حبات الغلات .

وقال ﷺ : من أنكر منكم قساوة قلبه فليدن يتيما فيلاطفه وليمسح رأسه ، يلين قلبه باذن الله فان لليتيم حقا وفي رواية قال: يقعده على خوانه ويمسح رأسه يلين قلبه . وقد نقل أن ربيع بن خيثم حفر في داره قبرا فكان اذا وجد من قلبه قسوة جاء فاضطجع فيه فمكث ماشاء ثم يقول: «**رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت**» ثم يرد على نفسه فيقول: قد رجعتك فجد.

ويأتي في تضاعيف الكتاب سيما الباب الثاني وخصوصا في لؤلؤ فوائد الجوع وثمراته ، وفي لؤلؤ الامر الرابع من الامور العشرة، مداومة الذكر، وفي آخره في لؤلؤ كلمات الاكابر ومشايخ الطريقة روافع آخر لقساوة القلب وتصفيته .

لؤلؤ : فيما يشهد لمابيناه في اللؤلؤ السابق ويعلم منه وجوب التوبة على المتبصر ومراتبها قال بعض المحققين : إن التوبة واجبة في كل الاوقات على جميع الاشخاص، وذلك ان الانسان لايخلو عن إتباع الشهوات ، وكل شهوة فعلها الانسان يرتفع منها ظلمة الى القلب كما يرتفع من نفس الانسان ظلمة الى وجه المرءاة الصيقلة فاذا تراكمت ظلمة الشهوات صارت رينا كما قال تعالى : «**كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون**» وإذا تراكم الرين صار طبعاً على القلب كالخبث على وجه المرءاة ، ولايكفي في ازالة آثار تلك الشهوات تركها في المستقبل ، بل لابد من محو تلك الاثار التي انطبعت في القلب ، كما لايكفي في ظهور الصورة في المرءاة قطع الانفاس والبخارات المسودة لوجهها في المستقبل مالم يشغل بمحو ما انطبع فيها من الاثار ، وكما يرتفع الى القلب ظلمة من المعاصي والشهوات كذلك يرتفع اليه نور من الطاعات فانمحى ظلمة المعصية بنور الطاعة ، واليه أشار

بقوله : إتبع السيئة الحسنة تمحها ، وإن الحسنات يذهبن السيئات ، فاذا لا يستغنى العبد فى حال من الاحوال عن محو آثار السيئات والشهوات عن قلبه بمباشرة حسنات تضادها وهذا الواجب ليس من باب الواجب الشرعى . بل هو الوجوب الشرطى بمعنى أنه لا يمكن التوصل الى درجات المقربين الابه ، وللنظر الى هذا رفض الاولياء ملاذ الدنيا بالكلية **اقول** :يجيىء عن بعض الاكابر أنه قال: كل شىء خطر على القلب سوى الله ، حصل منه نقش فى القلب شاغل عن النقوش الغيبية والمشاهدات الروحانية ، فلذا وجب نفى الخواطر للسالك . **وقال** الفيض رحمه الله : ان الرغبة فى حظوظ الدنيا المباحة مايحول بينه وبين الدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب فكل من كان معرفته أقوى وأتقن كان حذره من نعيم الدنيا أشد **وقال** بعض السالكين: التوبة أول منازل السالكين وواجبة على كل حال وفى جميع الاحوال بمعنى أنه لابد منها فى الوصول الى السعادات الاخروية ، لان الانسان لايخلو من ذنب اوهم اوغفلة اوقصور فى معرفة مجلب للغين والظلمة ، محوج الى الاستغفار عند الارتقاء الى مقام فوقه . **وقال** النبى صلى الله عليه وآله : إنى ليغان على قلبى وإنى لاستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة . وفى رواية قال : إنى لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة . واذا دام الغين صار ريناً وطبعاً وفسدت مرءاة القلب فلا يتجلى فيه انوار المعارف ، فيحصل الشقاوة فيحتاج الى صيقل يمحوها فيتجلى فيه أنوار المعارف، فيحصل بواسطة ذلك السعادات الابدية ، وذلك الصيقل هو التوبة على وزان محو الصابون درن الثوب، قال الله تعالى: « **ان الحسنات يذهبن السيئات** » **وقال** النبى صلى الله عليه وآله :لوعملتم الخطايا حتى تبلغ الى السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم . والذنوب مايحجبك عن الله من مراتب الدنيا والاخرة . فالواجب للطالب الخروج عن كل مطلوب سواه حتى الوجود « **مصرع** » وجودك ذنب لايقاس به ذنب . فان النظر بالوجود من أعظم المعاصى كما فى حكاية الشيطان، وقوله صلى الله عليه وآله : وانى لاستغفر كل يوم سبعين مرة ناظر الى هذه المرتبة، لوضوح أنه صلى الله عليه وآله فى كل آن كان يترقى الى ما فوق ما كان فيه فيتوب مما كان فيه ويترقى الى مافوقه ،وبعبارة اخرى لما كان لكل مقام من مقامات السير الى الله سيئات بالنسبة الى مقام فوقه ، كما اشار اليه قوله : حسنات الابرار سيئات المقربين فيجب على السالك استعمال التوبة عن سيئات كل مقام يكون فيه المترقى الى مافوقه ضرورة أنه مالم يتب عن سيئات مقام كان فيه ولم يتركها لم يمكنه الدخول الى مافوقه

وقال الصادق ﷺ: ولابد للعبد من مداومة التوبة على كل حال، وكل فرقة من العباد لهم توبة: فتوبة الانبياء من إضطراب السير، وتوبة الاولياء من تلوين الخطرات، وتوبة الاصفياء من التنفيس وتحصيل الرفاهية والسعة، وتوبة الخاص من الاشتغال بغير الله، وتوبة العام من الذنوب، **وقال** بعض الاكابر: إن التوبة فى البدايات الرجوع عن المعاصى وفى الابواب ترك الفضول القولية والفعلية المباحة، وتجريد النفس عن هبات الميل اليها، وبقايا النزوع إلى الشهوات الشاغلة عن التوبة الى الحق، وفى المعاملات الاعراض عن رؤية فعل الغير، والاجتناب عن الدواعى وافعال النفس برؤية افعال الحق، وفى الاخلاق التوبة عن إرادته وحوله وقوته، وفى الاصول الرجوع عن الالتفات الى الغير والفتور فى العزم وفى الاودية التوبة عن الذهول عن الحق فى حضوره ولو طرفة عين، وفى الاحوال السلو عن المحبوب والفراغ الى ماسواه، ولو الى نفسه.

اقول: يجيىء عظم شان التوبة وشرائطها فى الباب الثالث فى لئالى متكثرة متوالية

لؤلؤ: فى شواهد اخرى لما بيناه فى اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ

قال الرازى: دخول الضرر والمرض فى شيء يكون على ثلاثة أوجه، التشويش، والنقصان والبطلان، فأدعى الشيطان إلقاء اكثر الخلق فى مرض الدين وضرر الدين من هذه الوجوه أما التشويش فالاشارة اليه بقوله تعالى: «**ولامنينهم**» وذلك لان صاحب الامانى يستعمل عقله وفكره فى إستخراج المعانى الدقيقة والحيل والوسائل اللطيفة فى تحصيل المطالب الشهوانية والغضبية، فهذا مرض روحانى من جنس التشويش واما النقصان فالاشارة اليه بقوله تعالى: «**ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام**» وذلك لان بتك الاذان نوع من النقصان. وهذا لان الانسان إذا صار بحيث يستغرق العقل فى طلب الدنيا صار فاتر الرأى ضعيف الجزم قليل الميل، ثقيل البدن فى طلب الاخرة.

واما البطلان فالاشارة اليه بقوله تعالى «**فليغيرن خلق الله**» وذلك لان التغير يوجب بطلان الصفة الحاصلة فى المرة الاولى، و من المعلوم أن من بقى مواظبا على طلب اللذات العاجلة معرضا عن السعادات الروحانية فلايزال يشتد فى قلبه الرغبة فى الدنيا والميل اليها والنفرة عن الاخرة، ولاتزال تزايد هذه الاحوال فى قلبه الى أن يغير القلب بالكلية، فلايخطر ببانه ذكر الاخرة البتة، ولايزول عن خاطره حب الدنيا البتة

فيكون حركته وسكونه وقوله وفعله لاجل الدنيا ، وذلك يوجب تغير الخلقة ، لان الارواح البشرية انما دخلت هذا العالم الجسماني على سبيل السفر ؛ فهي متوجهة الى عالم القيامة فاذا نسيت معادها والفت هذه المحسوسات التي لابد من إنقضائها وفنائها كان هذا بالحقيقة تغير الخلقة وفي الخبر قال ﷺ : انما أخاف عليكم اثنتين إتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فانه يصدعن الحق واما طول الامل فينسى الاخرة وقال ﷺ احذروا أهوائكم كما تحذرون اعدائكم فليس شيء أعدى للرجال من اتباع اهوائهم و حصائد ألسنتهم و في تفسير : «**لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم و من خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم**» قال ابو جعفر : «**لاتينهم من بين ايديهم**» معناه أهون عليهم أمر الاخرة «**و من خلفهم**» آمرهم بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم ، «**وعن ايمانهم**» أفسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة ، «**وعن شمائلهم**» بتجليب اللذات إليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم .

٥ (في شاهد آخر لما مر) ٥

لؤلؤ : في شاهد آخر لما بيناه في اللؤلؤ الثالث من صدر الكتاب قال صدر الحكماء في شرحه على اصول الكافي ما ملخصه هذا : اعلموا اخواني المؤمنين واصحابي الصالحين هديكم الله الى مسلك اليقين ومنهج المتقين أن السعادة ربما يظن بها انها الفوز باللذات الحسية والوصول الى المشتهيات الحيوانية ، و ماأبين لمن تحقق الامور و ذاق مشرب المعرفة والنور وتفطن بالسلامة عن الشرور والخلاص عن دار الغرور وموطن اصحاب القبور ان شيئا منها ليس سعادة حقيقية ، وانما هي حجب ظلمانية واستحالات جسمانية ، ومنامات خيالية ، وصور لمرائي وهمية «**كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا او كظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها و من لم يجعل الله له نورا فما له من نور**» الم تر ايها البصير الى الذى يتعاطيها منهمكا فيها كيف انقطعت الالهامات والسكينات الالهية عن حواليه ، و امتنعت المعارف والعلوم الحقيقية عن النزول فيه ، وتعذر عليه إخلاص النية الالهية وصدق القصد والهمة في شيء مما يفعل ويؤديه من صور الاعمال الحسنة والعبادات ، ومايعده من الخيرات والطاعات ، من غير معاوقة همة دنياوية او مصادمة طلبة نفسانية حتى كانه لم يعرف الاخرة الا كالدنيا ، ولم يطلب في الحقيقة الا ما يكون

فيها ، ولم يبتغ لقاءالله والتقرب اليه ورضوانه لعدم استيناسه بالفيض العلوى ولاارتباطه بالروح الالهي الذي يزال به العمى عن القلب المعنوى ، والصمم عن السمع العقلى بسبب إنحباسه في المنزل الادنى، وانسداد باب المعرفة على سمعه و قلبه كالاصم والاعمى وإنحصاره فى سجن الدنيا وإخلاده فى العرض السفلى والقرية الظالم اهلها ، وادلاموات ومنزل الدواب والحشرات ، ومعدن الشرور والظلمات ، فاحتجب عن ملاحظة الابد ومعاينة جمال السرمد،لانهم صم عن السمع لمعزلون ، بكم فلا ينطقون عمى فهم لا يبصرون سواءعليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون ، كلاانهم عن ربهم يؤمئذ لمحجوبون كلابل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ، ثم إنه لاشك فى أن أقصى مايتاتى كل احدان يستسعدبه ويفوز بالوصول اليه هو الكمال المختص به والملايم المنسوب الى نوعه وفصله وكلما انحط عنه فهو نقصان فيه وشقاوة تلحقه وتعتريه ، وان كان كمالاوسعادة لمن هوفى رتبة الوجود دونه وتاليه فاذاً لكل نوع كمال يخص به ، وسعادته وكماله الخاص بجوهر ذاته انماهو الاحاطة بالمعلومات والتجرد عن الماديات ، والتخلص عن الشرور والظلمات ، فاذا إنحط عن كماله وماخص له فى مآله وأبطل استعداده ليوم معاده وزال رأس ماله بزوال حيوته الاولى ، وفقد آماله فهو اضل ضلالا من الانعام والحشرات وأسوءحالا من الدواب والجمادات ،لكونه من المردودين الى اسفل سافلين ، بعدماله قوة الارتقاء الى اعلى عليين ، ومجاورة المقربين وذلك هو الخسران المبين .

اقول : فيماينبه المتبصر على اغتنام عمره فيما بقى منه قال ابوسليمان الدارانى : لولم يبك العاقل فيمابقى من عمره إلاعلى فوت مامضى عنه فى غير الطاعة لكان حقيقاً أن يجره ذلك الى الممات فكيف من يشتغل فيما بقى من عمره بمثل مامضى من جهله وذلك لان العاقل اذاملك جوهرة نفيسة ، وضاعت منه بكى على ضياعها فان صار ضياعها سبب هلاكه كان بكائه أشد، وكل ساعة من العمر جوهرة نفيسة ،لاقيمة لهاولابدل عنها ، فاذاضيعهافى الغفلة فقدخسر خسرانامبينا .

اقول : فيجب على العاقل أن يبكى على مافاته من عمره ،ويتاثر، فيغتنم باقى عمره ، كماتاثر سليمان من قول عصفورة وفى الرواية ان سليمان رآى عصفورا يقول لعصفورة :لم تمنعين نفسك منى ولو شئت لاخذت قبة سليمان بمنقارى فألقيته فى البحر؟! فتبسم سليمان من كلامه، ثم دعى

بهما وقال : للعصفور أ تطيق أن تفعل ذلك ؟ فقال : يارسول الله لا ، ولكن المرء قديزين نفسه ويعظمها عند زوجته ، والمحب لايلام على مايقول فقال سليمان : للعصفورة لم تمنعينه من نفسك وهو يحبك ؟ فقالت : يانبي الله إنه ليس محبا ولكنه مدع لانه يحب معي غيري فاثر كلام العصفورة فى قلب سليمان ، بكا بكاء شديدا ، واحتجب عن الناس اربعين يوماً يدعو الله أن يفرغ قلبه لمحبته ، وأن لايخالطها بمحبته غيره وفى الرواية قال امير المؤمنين عليه السلام : تدارك مابقى من عمرك ، ولاتقل غداً و بعد غد ، فانما هلك من كان قبلك باقامتهم على الامانى والتسويف حتى أتاهم أمر الله بغتة وهم غافلون ، فنقلوا على اعوادهم الى قبورهم المظلمة الضيقة ، وقال: مافرغ امرء فرغة الا كانت عليه حسرة يوم القيمة ، وقال: إن امرء ضيع من عمره ساعة فى غير ماخلق الله لجدير ان تطول عليه حسرته يوم القيمة ، وكتب حكيم الى اخ له : يااخى اياك والاخوان الذين يكرمونك بالزيارة لينتقصوك يومك فاذا ذهب يومك فقد خسرت الدنيا والاخرة .

((فى الاخبار الدالة على اغتنام العمر))

وقال الصادق عليه السلام :لاتغرك الناس من نفسك فان الامر يصل اليك دونهم ، ولاتقطع النهار بكذا و كذا فان معك من يحفظ عليك ، ولاتصغر شيئا من الخير فانك تراه غدا حيث يراك، و قال آخر: لايغرنك صحة نفسك وسلامة امسك ، فمدة العمر قليلة ، وصحة النفس مستحيلة ، من أطاع هواه باع دينه بدنياه . وقال عليه السلام : جاء جبرئيل الى النبى صلى الله عليه وآله فقال يامحمد : عش ماشئت فانك ميت وأحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ماشئت فانك لاقيه و فى خبر إن يعقوب لماقال أسفا على يوسف اوحى الله ان يايعقوب الى متى تذكر يوسف،أيوسف خلقك ورزقك واعطاك النبوة؟ فبعزتى لو كنت ذكرتنى واشتغلت بى عن ذكر غيرى لفرجتك فى ساعتى ، فعلم يعقوب انه مخطىء فى ذكر يوسف فقال : الهى لو ضربتنى بسوطك هذا فى اول اليوم لما افنيت عمرى فى البطالة .

وقال النبى صلى الله عليه وآله:اعملوا فى الصحة قبل السقم، وفى الشباب قبل الهرم، وفى الفراغ قبل الشغل وفى الحيوة قبل الموت، وقد نزل جبرئيل الى وقال لى: يامحمد ربك يقرئك السلام ويقول لك: كل ساعة تذكرنى فيها فهى لك عندى مدخرة، و كل ساعة لاتذكرنى فيها فهى منك ضايعة، واوحى الله الى داود. ياداود كل ساعة لاتذكرنى فيها عدمتها من ساعة، وقال النبى صلى الله عليه وآله: إن أهل الجنة

لايندمون على شيء من امور الدنيا الا على ساعة مرت بهم في الدنيا لم يذكروا الله فيها.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: مامن يوم يمر إلا و الباري عز وجل ينادي عبدي ما أنصفتني، اذكرك وتنسى ذكري وأدعوك الى عبادتي وتذهب الى غيري، وأرزقك من خزانتي و آمرك لتتصدق لوجهي فلا تطيعني، وأفتح عليك باب الرزق واستقرضك من مالي فتجبهني، واذهب عنك البلاء وانت معتكف على فعل الخطايا، ياابن آدم مايكون جوابك لي غدا اذا أجبتني. **وقال** بعض العلماء: ياأخي إن الموتى لم يبكوا من الموت لانه محتوم لابد منه، وانما يبكون من حسرة الفوت، كيف لايتزودون من الاعمال الصالحة التي يستحقون بها الدرجات العلى ولانهم ارتحلوا من دار لم يتزودوا منها، وحلوا بدار لم يعمروها فيقولون حينئذ ياحسرتى على مافرطت في جنب الله.

و قال النبي صلى الله عليه وآله: ما من ليلة الا و ملك الموت ينادي يا اهل القبور لمن تغبطون اليوم وقد عاينتم هول المطلع؟! فيقول الموتى: إنما نغبط المؤمنين في مساجدهم لانهم يصلون ولانصلي ويؤتون الزكاة ولانزكي، ويصومون رمضان ولانصوم، ويتصدقون بما فضل عن عيالهم ونحن لانتصدق، ويذكرون الله كثيرا ونحن لانذكر، فواحسرتا على مافاتنا في دار الدنيا.

و قال صلى الله عليه وآله: مامن مخلوق يوم القيامة إلا ويندم ولكن لاينفعه الندامة فاما السعيد اذا رآى الجنة وما أعد الله فيها لاوليائه المتقين يندم حيث لاعمل له مثل عملهم ويزيد من العبادة اكثر منهم لينال في درجاتهم العليا في الفردوس الاعلى، وإن كان من الاشقياء إذا رآى النار وزفيرها وما اعد الله فيها من العذاب الاليم، صرخ وندم حيث لم يكن اقلع عن ذنوبه ومعاصيه ليسلم مما هو فيه، فهذه هذه وهي الطامة الكبرى. وفي حديث آخر قال ليس نفس بر ولافاجر الا وتلوم نفسها يوم القيامة إن كانت عملت خيرا قالت هلا ازددت وان عملت سوء قالت ياليتني لم افعل.

اقول: واليه يشير قوله تعالى: «**وأنذرهم يوم الحسرة**» وفي الديوان إغتنم ركعتين زلفى الى الله اذا كنت فارغا مريحا واذا هممت باللغو في الباطل فاجعل مكانه تسبيحا

وقال بعض الاكابر: فوت الوقت اشد من فوت الروح، لان فوت الروح انقطاع عن الخلق وفوت الوقت انقطاع عن الحق.

وقال ﷺ : لابى ذر كن على عمرك أشح منك على درهمك ودينارك ، يااباذر دع مالست منه فى شيى.

وقال بعض الحكماء : أيام العمر أقصر من ان تصرفها فيما لايعينك فى آخرتك

وقال النبى ﷺ : من إستوى يوماه فهو مغبون و من كان غده شرا من يومه فهو ملعون ومن لم يتفقد النقصان فى عمله كان النقصان فى عقله ومن كان النقصان فى عمله وعقله فالموت خير له من حيوته ولنعم ماقيل ويل لمن ساوا يوماه .

اقول :بل كل نفس من الانفاس التى محدودة فى كل ساعة بعدد متكاثر جوهرة نفيسة لاتعادلها الدنيا ومافيها ، اذ يمكن ان يحصل العبد فى كل نفس اجراً عظيما بالتفكر والذكر وساير الطاعات لاتعادله الدنيا ومافيها ، كما يظهر للمتتبع فى ثواب الاعمال والاذكار التى ياتى كثير منها بعد فضل القرآن فى الباب السابع فى لئاليها وفيما ورد فى وصف الجنة ومافيها ، كماتاتى جملة منها فى محالها **منها** ماورد عنهم عليهم السلام أن تمام الدنيا ومافيها لايعادل قيمة محل سوط من الجنة وأن شبراً منها خير منها و ممافيها ، وأن وصيفة من وصايفها تعادل قيمة الدنيا ومافيها من الاموال ، وأن ثوبا من ثيابها لوالقى الى اهل الدنيا لم تحتمله ابصارهم ولماتوا من شهوة النظر اليه ، ولو نشر رداء منها أضاء مابين المشرق والمغرب ، وفيماورد عند الموت فى اسف العبد لعمره بعد معاينة النشأة الاخرة **منها** ماروى من أنّ ملك الموت اذاظهر للعبد اعلمه انه قدبقى من عمره ساعة وانه لايستاخر عنها فيبدو للعبد من الاسف مالو كانت له الدنيا كلها لخرج منها على أن يضمّه الى الساعة ساعة اخرى يتدارك تفريطه فيها، فلايجد اليه سبيلا . يقول لملك الموت مهلنى يوما يقول : قدضيعت الايام،فيقول العبد : مهلنى ساعة أتدارك فيها،يقول : قدضيعت الساعات **و تأتى** فى الباب العاشر فى لئالى حسرات الناس يوم القيامة ، سيمافى لؤلؤ ومن حسراتهم يوم القيامة ماعن النبى ﷺ وفى لؤلؤ احوال الناس عند حضورهم لرب العالمين ، فى ذلك آيات وأخبار اخر، ولاجل ذلك كان الذين عرفوا قدر اعمارهم جاهدوا حتى اخرجوا نفوسهم عن تحت قوله تعالى: «**الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر** وقوله **اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون**»قوله ﷺ الناس نيام اذاماتوا انتبهوا، ورفضوا املاذ الدنيا ومافيها حتى دخلوا فى قوله تعالى: «**رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله**»

وفی قوله : لایشغله شان عن شان وعملوا بقوله تعالی : «واتبعوا احسن ما انزل الیکم من ربکم من قبل ان یاتیکم العذاب بغتة وانتم لاتشعرون وقوله تعالی: «فاتقوا الله ما استطعتم واتقوا الله حق تقاته»

شعر

کاشکی قیمت انفاس بدانستندی ... تادمی چند که مانده‌است غنیمت شمرند
ایکه پنجاه رفت در خوابی ... مگر این پنج روزه دریابی
چه پنجاه سالت برون شد زدست ... غنیمت شمر پنجروزی که هست
بغفلت تابکی عمری چنین ننك ... بمنزل کی رسی بائی چنین لنك
گر بدانی در عقبها چیستت ... فرصت خاریدن سر نیستت
یك دوروزی خواب غفلتکن بچشم خود حرام ... تاقیامت برفراش خاك خواب نازکن
هرچه بینی درجهان دارد عوض ... وازعوض گردد ترا حاصل غرض
بی‌عوض دانی چه باشد درجهان ... عمر باشد عمر قدر آن بدان
بکوش امروز تاتخمی بکاری ... که فردا برجوی قدرت نداری
اگر این گشتکاریرا نورزی ... در آن خرمن بیك ارزن نیرزی

وسیئاتی فی ذیل اللؤلؤ التالی للؤلؤ التالی لهذا اللؤلؤ بیان فی تذکرة کثیر نفع فی المقام

لؤلؤ: فی کلمات جمع من الاکابر فی اغتنام العمر مضافا الی مامر فی اللؤلؤ السابق وفی قصة عابد وفی قصة طیر مع موسی وفی قصتین عجیبتین من الضفدع فیه وفی بعض الاخبار الدالة علیه : **قال** الشیخ الجنید: لیس شیء أعزّ من ادراك الوقت ، فان الوقت اذافات لا یستدرك واعظم المصائب فوات الوقت بلافائدة. وقیل أعز الاشیاء وقتك. فاشغله بأعز الاشیاء وهو ذکر الله بلاغفلة وفترة . ولذاقیل افضل الطاعات حفظ الاوقات **وقیل** لشیخ یتأسف فی حال نزعه: کل نفس ذائقة الموت لم تتأسف؟ قال: تأسّفی علی أنفاس کنت فیها نائماً، وعلی ایام کنت فیها آکلا، وعلی ساعات کنت فیها غافلا. وروی ان عابدا احتضر فقال: ماتاسفی علی دار الاحزان والغموم والخطایا والذنوب، وانما تاسفی علی لیلة نمتها، ویوم افطرته وساعة غفلت عن ذکر الله تعالی . ولنعم ماقیل من ضیع ایام حرثه ندم ایام حصاده ، وقیل لراهب یبکی ما الذی ابکاك قال ذکرت یومامضی من اجلی لم یحسن فیه عملی **وقال** ابوعبدالله: لیس فی الدنیا شیء أعز من

قلبك ووقتك قدضيعت قلبك عن مشاهدة الغيوب، وضيعت وقتك عن محارسة آداب النفوس فقدضيعت أعز الاشياء عليك، وقال بعض: ما اشتغل أحد بغيره تعالى الاضاع عمره، وذهب عنه صفاء وقته ، وان العبد اذالم يصف وقته لله فى اقامة العبودية لله انقطع عن الله وهو لايشعر وقال آخر: اجعل الاخرة رأس مالك فما أتاك من الدنيا فهو ربح، ويأتى ان امير المؤمنين عليه السلام كان يقطع كمه للفقراء يستترون رؤسهم به ، قيل له إعط الكم حتى اخيط فيه شيئاً قال عليه السلام: دعه ، ألامر اسرع من ذلك وقد نقل الشيخ ورام ان قوماً كانو مسافرين فحادوا من الطريق فانتهوا الى راهب منفردعن الناس، فسئلوه فأشرف عليهم من صومعته فقالوا يا راهب إنا اخطانا الطريق فأومى برأسه الى السماء، فعلم القوم ما اراد ، فقالوا : ياراهب إنا سائلوك فهل انت مجيبنا ؟ فقال : اسئلوا ولاتكثروا ، فان النهار لا رجع والعمر لايعود والطالب حثيث . فعجب القوم من كلامه فقالوا : ياراهب على، م الخلق غداعند مليكهم فقال: على نياتهم فقالوا : اوصنا ، قال: تزودوا على قدر سفركم فان خير الزاد مابلغ البلغة ثم أرشدهم الى الطريق وأدخل رأسه فى صومعته وفى الروايات ان نبياً من الانبياء مر على عابد يعبدالله على رأس جبل فى وهج الشمس فقال : ياعبدالله لم لاتصنع لك ظلا يقيك من الشمس ؟ فقال نعم قدمر على قبلك نبى فطلبت منه ان يسئل ربه عن قدر بقية عمرى فأخبرنى انه قد بقى منه سبعمأة عام فقلت : لهذا العمر القليل أصنع ظلالا واشتغلت تلك الساعة عن عبادة ربى فتركته فقال النبى : ياعابد كيف لوترى اناسا فى آخر الزمان اعمارهم لا يزيد على المأة ومع هذا يبنون البيوت من الجص والصخر فقال العابد : لو آتيت فى زمانهم لقطعت هذا العمر القليل بسجدة واحدة .

(قصة الطير مع موسى فى اغتنام العمر)

وفى الرواية ان موسى عليه السلام قال يوما يارب اريد أن أرى خالص خلقك الذى لايشغل بغيرك فقال تعالى: له اخرج الى ساحل البحر الفلانى، فخرج موسى الى البحر فرآى طيراً على غصن شجرة مائل الى البحر مشغولا بذكر الرب ، فسئله موسى عن حاله فقال منذ خلقنى الله كنت هنا مشغولا بذكره أذكره كل يوم كيت وكيت ذكر ينشعب من كل ذكر الف ذكر ، وقوتى هنا من لذة ذكره تعالى فقال له موسى : افتمنيت من الدنيا شيئا

قطقال : لا یاموسی ولکن فی قلبی منیة واحدة قال موسی ماهی؟ ، قال ان اشرب من ماء هذا البحر قطرة ، فتعجب موسی من قوله ، وقال: أیها الطیر لیس بین منقارك وبین المآء مسافة لم ، لم تضرّ به علی المآء ؟ قال أخاف ان یمنعنی لذته لذة ذکر ربی ، وان یشغلنی عن ذکره تعالی هذه اللحظة ، فضرب موسی یده علی رأسه تعجباً .

شعر

چرا عبرت نگیری ای گران خیز — از آن مرغیکه گویندش شب آویز
که چون آن بال و پر زرّین کبوتر — بعزم چاه مغرب گسترد پــر
بدانسان مرغك زارو نزاری — گزینداز درختان شاخساری
بیکبا خویشتن راسازد آونك — چنان نالــد که خون گردد دل سنك
کنــد روسوی چرخ آسمانــی — نماید پشت بر دنیای فانی
چنان مستانه حق گوید که از شور — برقص آیند چه دارا و چه منصور
چنان تا صبح صادق سر نمایــد — بــذکر دوست شبر ازنده دارد
نه یك شب بلکه هر شب کارش اینست — تمـنای دل بیمـارش اینست
ذبیحی خون آن مرغ جگر ریش — به است از خون تو ای غافل ازخویش
که خواب غفلتت زان گونه برده — که نه زنده شمارندت نــه مرده

وفی روایة انّ موسی علیه السلام مرّ یوماً علی ساحل البحر فقال: الهی قد سکت رکبای وانحنی ظهری، وفرخت جبهتی، فما انت صانع ؟ فاوحی الله الی ضفدع من ضفادع البحر اجب موسی فأجابه فقال : یابن عمران اتمن علی ربك بعبادتك ، وقد اصطفاك وکلّمك وقرّبك وناجاك ، فوالذی خلقنی وبرانی اننی علی صخرة منذ ثلاث مأة وستین سنة أسبحه لیلاً ونهاراً لا افتر فیها طرفة عین ، ومنذ ثلاثة ایام لا آکل شیئاً وکل ساعة ترعد فرائصی من هیبته فقال له موسی : یاضفدع بای طمع تصنع ؟ ما انت صانع فقال: وماحسبت ان یجعلنی من مسبحیه حتی أطمع منه شیئاً آخر ، وفی روایة اخری قال ابو عبدالله علیه السلام : سهر داود علیه السلام لیلة یتلو الزبور فاعجبته عبادته فنادته ضفدع ، یاداود تعجب من سهرك لیلة واحدة وانی لتحت هذه الصخرة منذ أربعین سنة ماجف لسانی عن ذکر الله عزوجل . وفی الحدیث نهی رسول الله صلی الله علیه وآله عن قتل ستة وعدّ منها الضفدع ، و ذلك لانه لما اضرمت النار علی

ابراهيم عليه السلام شكت هوام الارض الى الله فاستاذنته ان تصب عليها الماء فلم يأذن لشيء منها الا الضفدع ؛ فاحرق منه ثلثان وبقى الثلث وفى رواية اخرى قال : وكان الوزغ ينفخ فى نار ابراهيم عليه السلام وفى رواية كانت تحمل الحطب وتضرم النار على ابراهيم عليه السلام وكان الضفدع يذهب بالماء ليطفى به النار. وفى رواية كانت تحمل الماء بفيها وتطفى به النار، ومن ثم ترى ظهرها كالمحرق من النار .

وقال تعالى: يا احمد هل تدرى أىّ عيش أهناء وأى حيوة أبقى؟ فقال: اللّهم لا- قال أما العيش الهنيء فهو الذى لا يفتر عن ذكرى صاحبه و لا ينسى نعمتى و لا يجهل حقى يطلب رضاى ليله ونهاره ، وأمّا الحيوة الباقية فهى التى يعمل لنفسه حتى تهون عليه الدنيا وتصغر فى عينه ، وتعظم الاخرة عنده ويؤثر هواى على هويه ، ويبتغى مرضاتى و يعظمنى حق عظمتى ، و يذكر علمى به و يراقبنى بالليل و النهار عند كل سيّئة ومعصية حتى ينقى قلبه عن كل ما أكره ، و يبغض الشيطان ووسواسه و لا يجعل لابليس على قلبه سلطاناً و سبيلا ، فاذا فعل اسكنت قلبه حباً حتى اجعل قلبه بى وفراغه واشتغاله وهمه وحديثه من النعمة التى انعمت بها عليه وعلى اهل محبتى من خلقى ، وافتح عين قلبه وسمعه حتى يسمع بقلبه الى جلالى وعظمتى ، واضيق عليه الدنيا وابغض عليه لذاتها واحذّره من الدنيا ومافيها ، كما يحذر الراعى غنمه من مواضع الهلكة فاذا كان هكذا يفر من الناس فرارا ، الى ان قال : فمن عمل برضاى يلزمه ثلاث خصال اعرفه شكرا لا يخالطه الجهل ، وذكرا لا يخالطه النسيان ، ومحبة لا يؤثر على محبتى محبة المخلوقين الحديث وقال : يا احمد اجعل همّك هما واحدا ولسانك لساناً واحدا واجعل بدنك حياً لا تغفل ابداً من غفل عنّى لا ابالى باى واد هلك وقال : الا ان الاخرة قد اقبلت والدنيا قد ادبرت ، ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل واحد سيلحق بامه يوم القيمة، وان اليوم عمل بلا حساب ، وغدا حساب بلا عمل وقال: كم من طالب الدنيا لم يدركها ومدرك لها قد فارقها ، فلا يشغلنّك طلبها عن عملك والتمسها من معطيها ومالكها ، فكم من حريص على الدنيا قد صرعته و اشتغل بما أدرك منها عن طلب آخرته حتى فنى عمره وادرك اجله وقال : اقصر نفسك عما يضرها من قبل ان تفارقك ، واسع فى فكاكها كما تسعى فى طلب معيشتك فان نفسك رهينة بعملك و

قال: رحم الله إمرءاً تفكر فاعتبر واعتبر فابصر فكانما هو كائن من الدنيا عما قليل لم يكن وكانما هو كائن من الاخرة عن قليل لم يزل ، وكل معدود منتقص وكل متوقع آت وكل آت قريب دان .

٭(في جملة اخرى من الكلمات والاشعار في اغتنام العمر)٭

لؤلؤ : في جملة اخرى من الاخبار وكلمات الاخيار والاشعار في اغتنام العمر في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام قال : انما الدهر ثلاثة أيام انت فيما بينهن ، مضى امس بما فيه فلا يرجع ابدا فان كنت عملت فيه خيرا لم تحزن لذهابه وفرحت بما استقبلته منه ، وان كنت قد فرطت فيه فحسرتك شديدة لذهابه وتفريطك فيه ، فانت في يومك الذى اصبحت فيه من غد في غرة ولا تدرى لعلك لا تبلغه وان بلغته لعل حظك فيه في التفريط مثل حظك في الأمس الماضى عنك ، فيوم من الثلاثة قد مضى انت فيه مفرط ، ويوم تنتظره لست انت منه على يقين من ترك التفريط ، وانما هو يومك الذى اصبحت فيه وقد ينبغي لك ان عقلت وفكرت فيما فرطت في الامس الماضى مما فاتك فيه من حسنات ان لا تكون اكتسبتها ومن سيئات ان لا تكون اقصرت عنها وانت مع هذا مع استقبال غد على غير ثقة من ان تبلغه وعلى غير يقين من اكتساب حسنة او مرتدع عن سيئة محيطة ، فانت من يومك الذى تستقبل على مثل يومك الذى استدبرت ، فاعمل عمل رجل ليس ما يل من الايام الا يومه الذى اصبح فيه وليلته فاعمل اودع والله المعين على ذلك ، وقال ابو عبدالله عليه السلام : اصبروا على طاعة الله وتصبروا عن معصية الله فانما الدنيا ساعة ، فما مضى فليس تجد له سرورا ولا حزنا وما لم يات فليس تعرفه ، فاصبر على تلك الساعة التى انت فيها فكانك قد اغتبطت ، وقد نقل المحقق البهائي من خط جده رفع الله درجتهما

شعر

الى كم تماد في غرور و غفلة	وكم هكذا نوم الى غير يقظة
لقد ضاع عمر ساعة منه تشترى	بملاء السماء والارض اية ضيعة
أترضى من العيش الرغيد وعيشة	مع الملاء الاعلى بعيش البهيمة
فيا درة بين المزابل القيت	وجوهرة بيعت بابخس قيمة

افان بباق تشتريه سفاهة ؟ ... وسخطا برضوان ونارا بجنة ؟
ءانت صديق امعدو لنفسك ؟ ... فانك ترميها بكل مصيبة
ولوفعل الاعداء بنفسك بعض ما ... فعلت لمستهم بهابعض رحمة
فقدبعتها هونا عليك رخيصة ... وكانت بهذا منك غير حقيقة
كلفت بهادينا كثيرا غرورها ... تقابلها فى نصحها بالخديعة
اذا أقبلت ولت وان هى أحسنت ... أسائت وان ضاقت فشوب كدورة
وعيشك فيها الف عام وينقضى ... كعيشك فيها بعض يوم وليلة
عليك بمايجدى عليك من التقى ... فانك فى سهو عظيم وغفلة

والبهائى طاب ثراه

الا يانائضا بحر الامانى ... هداك الله ما هذا التوانى
اضعت العمر عصيانا وجهلا ... فمهلا ايها المغرور مهلا
مضى عنك الشباب وانت غافل ... وفى ثوب العمى والغى رافل
الى كم كالبهايم انت هايم ... وفى وقت الغنائم انت نايم
وطرفك لايرى الاطموحاً ... ونفسك لم تزل ابدا جموحا
وقلبك لايفيق من المعاصى ... فويلك يوم يؤخذ بالنواصى
بلال الشيب نادى فى المفارق ... تجىء على الذهاب وانت غارق
ببحر الاثم لاتصغى لواعظ ... ولواطرى واطلب فى المواعظ
و قلبك هائم فى كل وادى ... وجهلك كل يوم فى ازديادى
على تحصيل دنياك الدنية ... مجداً فى الصباح وفى العشية
وجهد المرء فى الدنيا شديد ... وليس ينال منها مايريد
وكيف ينال فى الاخرى مرامه ؟ ... ولم يجهد لمطلبها قلامة
يامن تمتع بالدنيا وزينتها ... ولاتنام عن اللذات عيناه
شغلت نفسك فيما ليس تدركه ... تقول لله ماذا ؟ حين تلقاه

وقال بعض

لقد لهوت وجدت الموت فى طلبى ... وإن فى الموت لى شغل عن اللعب

لو شمرت فكرتي فيما خلقت له ما اشتد حرصي على الدنيا ولا طلبي

وقال : **قيس ناظما لحديث نبوي قاله له**

فان كنت مشغولا بشيء فلا تكن بغير الذي يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الانسان من بعد موته ومن قبله إلا الذي كان يعمل
ألا إنما الانسان ضيف لاهله يقيم قليلا بينهم ثم يرحل

وقال تعالى: واعظا لعيسى عليه السلام إعمل لنفسك في مهلة من اجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك، فعبدني ليوم كالف سنة مما تعدون ، فيه أجزي بالحسنة اضعافها، وإن السيئة توبق صاحبها، فمهد لنفسك في مهلة، ونافس في العمل الصالح ، فكم من مجلس قد نهض أهله وهم مجارون من النار **وقال** ابو عبدالله عليه السلام : لرجل قال له اوصني: أعد جهازك وقدم زادك لطول سفرك وكن وصي نفسك ولا تامن غيرك أن يبعث اليك بما يصلحك، وفي خبر آخر عنه عليه السلام قال احمل نفسك لنفسك، فان لم تفعل لم يحملك غيرك

وقال عليه السلام لرجل انك قد جعلت طبيب نفسك ، وبين لك الداء وعرفت آية الصحة ودللت على الدواء، فانظر كيف قيامك على نفسك، وقال لرجل اخر: إجعل قلبك قرينا برا اوولدا واصلا واجعل عملك والدا تتبعه ، واجعل نفسك عدوا تجاهدها، واجعل مالك عارية تردها ، وفسر قصر الامل في الحديث بانه هو ما إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء ،واذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حيوتك لموتك ومن صحتك لسقمك فانك لا تدري ما إسمك غدا وقال تعالى: «**لا تنس نصيبك من الدنيا** »وفسر بان لا تنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك ان تطلب بها الاخرة **وقال** صلى الله عليه وآله لابي ذر : كن في الدنيا كانك غريب ، واعدد نفسك من الموتى ، فاذا اصبحت لا تحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت لا تحدث نفسك بالصباح ، وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن حيوتك لوفاتك ، فانك لا تدري ما اسمك غداً، وقال: ع على اذا مات العبد قال الناس ما أخلف وقالت الملائكة ما قدم وقال الصادق عليه السلام :

شعر

إعمل على مهل فانك ميت واختر لنفسك أيها الانسان

فكانما قد كان لم يك إذ مضى — وكانما هو كائن قد كان

وقال صلى الله عليه وآله : لعلى عليه السلام بادر باربع قبل اربع ، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحيوتك قبل موتك، فانك لاتدرى ما إسمك غداً . **وقال** الصادق عليه السلام : ماأنزل الموت حق منزلته من عدغداً من أجله ، **وقال** امير المؤمنين عليه السلام كم من غافل ينسج ثوباليابسه وانما هو كفنه ، ويبنى بيتا ليسكنه وانما هوموضع قبره . **وفى** الكشكول الانسان مسافر ومنازله ستة، وقدقطع منها ثلاثة وبقى ثلاثة، فالتى قطعها اولها من كتم العدم الى صلب الاب وترائب الام، وثانيها رحم الام ، وثالثها من الرحم الى فضاء الدنيا

وأما الثلاثة التى لم يقطعها فاولها القبر، وثانيها فضاء المحشر، وثالثها الجنة او النار ونحن الان فى قطع مرحلة المنزل الرابع، ومدة قطعها مدة عمرنا ، فأيامنا فراسخ، وساعاتنا اميال ، وانفاسنا خطوات ، فكم من شخص بقى له فراسخ ، وآخر بقى له اميال وآخر بقى له خطوات ، ولله در القائل

بادر شبابك قبل أن يهرما — وصحة جسمك قبل أن يسقما

وأيام عمرك قبل الممات — فما كل من عاش أن يسلما

وقدم فكل امرء قادم — على كل ماكان قد قدما

نه پندارم اى در جهان كشته جو — كه گندم بچينى بوقت درو

وفى حديث آخر الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة . **وقال** : إن المؤمن نفسه منه فى شغل والناس منه فى راحة. اذا جن عليه الليل فرش وجهه وسجد لله يناجى الذى خلقه فى فكاك رقبته . ألا فهكذا تكونوا **وقال** بعض الاكابر : من علائم اعراض الله عن العبد أن يشغله بمالا يعنيه دنيا ودينا ، **وفى** الحديث العاقل من يعمل فى يومه لغده قبل أن يخرج الامر من يده ، وكفاك قوله موتوا قبل أن تموتوا وقوله عليه السلام اذا حملت جنازة فكن كانك سئلت ربك الرجوع الى الدنيا ففعل فانظر ماذا تستانف . عجباً لقوم حبس اولهم عن آخرهم ثم نودى فيهم بالرحيل وهم يلعبون وقول الحسن البصرى لرجل حضر جنازة أتراه لو رجع الى الدنيا لعمل صالحا ، فقال :نعم قال: فان لم يكن هو تكن انت .

فی جماعة لم یصدر منهم فعل مباح

ونقل عن المحقق الکامل الملا عبدالله التستری رفع قدره أنه قال: احترزت عن المباحات ثلاثین سنة، وکل ما افعلته کان واجباً أو مستحبا ، ویأتی عن المقدس الاردبیلی ره أنه لم یمدد رجله للنوم فی اربعین سنة ولم یصدر عنه فیها فعل مباح فضلا عن الحرام والمکروه وعن المیر محمد باقر الشهیر بداماد مثله فی الاول وفی الثانی فی عشرین سنة، وعن الشهید الاول وجمع آخر نورالله مضاجعهم مثله فی الثانی فی مدة عمرهم ، ویاتی فی اللؤلؤ الاتی أعجب من هؤلاء القوم وقال : اولیاء الله منشجة الوانهم من السهار ومنحنیة اصلابهم من القیام ولقد لصقت بطونهم بظهورهم من طول الصیام ، قد أذهلوا انفسهم وذبحوها بالعطش ، طلباً لمرضات الله، وشوقا الی جزیل ثوابه وخوفا من ألیم عذابه. وفی خبر قال: لو أن احدا منهم یسبح تسبیحة خیر له من أن تصیر له جبال الدنیا ذهباً وقال ﷺ: فی وصفهم واستلانوا مااستوعره المترفون ، یعنی استسهلوا مااستصعبه المتنعمون من رفض الشهوات البدنیة وقطع التعلقات الدنیویة وملازمة الصمت والسهر والجوع ، والمراقبة والاحتراز من صرف ساعة من العمر فیما لایوجب زیادة القرب منه تعالی، وفی بعض خطب النبی ﷺ ایها الناس إن الایام تطوی والاعمار تفنی والابدان فی الثری تبلی وإن اللیل والنهار یتراکضان تراکض البرید ، یقربان کل بعید ویخلقان کل جدید ، وفی ذاك عباد الله یلهی عن الشهوات ورغب فی الباقیات الصالحات .

شعر

چندت نیاز و آز دواند ببر وبحر	دریاب قدر خویش که دریای گوهری
پیداست مرترا که بقیمت کجا رسی	لیکن چه پرورش بودت دانه دری
گر کیمیای دولت جاویدت آرزواست	بشناس قدر خویش که گوگرد أحمری
أیمرغ پای بسته بدام هوای نفس	کی بر هوای عالم روحانیان پری
بازسپید روضهٔ انسی چه فایده	کاندر طلب چوبال بریده کبوتری
عمریکه میرود بهمه حال جهد کن	تادر رضای خالق بیچون بسر بری

أگردل ازغم دنيا جدا توانی کرد — نشاط عيش بباغ بقا توانی کرد
وگر بآب رياضت بر آوری غسلی — همه کدورت دلرا صفا توانی کرد
زمنزلات هوس گر برون نهی قدمی — نزول در حرم کبرياء توانی کرد
وگر زهستی خود بگذری يقين ميدان — که عرش وفرش وفلك زير پا توانيکرد
وليکن اينعمل رهروان چالاك أست — تو نازنين جهانی کجا توانيکرد
نه دست وپای أمل رافرو توانی بست — نه رنگ وبوی جهانرا رها توانی کرد
تو کز سرای طبيعت نميروی بيرون — کجا بکوی طريقت گذر توانيکرد
بعزم مرحلۀ عشق پيش نه قدمی — که سودها کنی ار اينسفر توانيکرد
جمال يار ندارد نقاب و پرده ولی — غبار ره بنشان تا نظر توانيکرد

☆ ☆ ☆

گر باقليم عشق رو آری — همه آفاق گلستان بينی
برهمه أهل آنزمين بمراد — گردش دور آسمان بينی
آنچه بينی دلت همان خواهد — آنچه خواهد دلت همان بينی
آنچه نشنيد نيست آن شنوی — هرچه ناديد نيست آن بينی
ازمضيق جهات درگذری — همه آفاق لامکان بينی
بيسر وپا گدای آنجا را — سرزملك جهان گران بينی
هم درآن سر برهنه قومی را — برسر از عرش سايبان بينی
واندر آن پابرهنه قوميرا — پای بر فرق فرقدان بينی

اقول إذا وقفت على ماقرأناه عليك في هذه اللئالي لاغتنام عمرك علمت علما يقينيا أنه لابد للمتبصر أن يقتصر في كل امور دنياه على الضروريات منها ، ولايجعل نفسه كدودة القز التي تلف حولها حتى تسد على نفسها الخروج منها فتهلك، ثم يقتصر من ذلك أيضا على قدر لابد منه كما وكيفا ، فيقتصر من المأكولات والمشروبات على قدر يسد به رمقه، وتبقى بنيته للعبادة ، ومن الملبوسات على مايستر به عورته وعرضه ، ويحفظه من الحر والبرد، وكل في وقته وعلى قدره ، ومن الكلام والمخالطة مع الناس والنوم على ما تدفع به ضرورة الحيوة ، وينزل الزائد من كل منها منزلة الميتة العفنة النتنة ، فيتحذر منه

كتحذره منها، حتى مثل الجاى والقليان، ويشتغل في اوقات يصرف فيها بالذكر والعبادة على قدر الطاقة، فان كان من اهل الكسب يعمل جملة النهار بدينار او دينارين، ويعلم كفايته منه ثلثه يقتصر على العمل ثلث النهار ويصرف باقى النهار في العبادة، وإن كان من غيره فبخ له لفراغه وفرصته فيشتغل بالعبادات والصلوات والطاعات والاذكار في كل اوقاته آناء الليل واطراف النهار، مثل الذين يأتى حالهم في شدة اشتغالهم بالعبادات والصلوات والاوراد والاذكار في اللؤلؤ الاتى

ثم اعلم أن ذلك المقام لايحصل لك الا بمنع النفس عن الشهوات واللذات والتنفيسات وحملها على المجاهدات والرياضات واثقال العبادات، كما يأتى تفصيل ذلك في أوايل الباب الثانى في لئالى متكثرة، وفي لؤلؤ في أخره، وذلك لان مثل النفس مثل الدابة الحرون، ولا تلين ولا تذل ولا تنقاد الا بتقليل علفها، وتثقيل حملها، وإلا يكون سعيك كالاكل من القفا لا يسمن ولا يغنى من جوع، ويكون تذليلك لنفسك كاطفاء النار بوضع الحطب اليابس عليها وضربها بالحلفاء، فاذا استيقظت من رقدتك وجدت طول عمرك الذى لو اشتراه أحد منك بتمام الدنيا وما فيها، بل مع ملاها ذهباً وجوهراً ما كنت تبيعه منه سنة بل يوماً بل ساعة قد باعته نفسك تمامه بثمن بخس دراهم معدودة، بل بثمن زهيد لايفى بشق تمرة واقل :

شعر

الدهر ساومنى عمرى فقلت له ... مابعت عمرى بالدنيا ومافيها
ثم اشتراه بتدريج بلاثمن ... تبت يدا صفقة قد خاب شاريها

وإذا كنت لاتبيع عمرك بملاء الارض ذهباً، ومثله جوهراً فتفكر في نفسك وقسط الثمن على عمرك الذى غليته ماة سنة بل ثمانين الا نادرا، ثم انظر كم قيمة سنة منه، وكم قيمة شهر، وكم قيمة يوم وليلة، وكم قيمة واحد منهما، وكم قيمة ساعته وكم قيمة دقيقة، واذا حاسبت تجد قيمة ساعته بل نصفها بل ربعها بل عشرها بل دقيقة منها بل ثانية من ثوانيها تبلغ من الذهب والجوهر الوفا في الوف لاتحصى عددها . ثم انظر بم بعته بتدريج وغفلة من بهائه : قد صرفت العمر في قيل وقال، وتحصيل ماليس له مال، بل هو عين الوبال، ومورث للسؤال وسؤ الحال، كما يأتى في الباب العاشر في لالى حسرات الناس يوم القيامة، سيمافى

لؤلؤ ومن حسراتهم يوم القيامة ما عن النبي وما مثلك إلا مثل من ترك جواهر نفيسة ملقاة على وجه الارض وفي الطريق ، واشتغل بقلع امداد واحجار واخزاف منصوبة بل مدفونة فيها بمشقة شديدة لتلعب بها كالاطفال ، وهل يمكن ان يعدك احد من العقلاء كلا وحاشا إن انت الا كالانعام بل أضل سبيلا . ويأتي في أواخر الباب الثاني في لؤلؤ الامر التاسع من الامور العشرة محاسبة النفس وفي لؤلؤ بن بعده مزيد بيان و كثير اخبار في ذلك مضافا الى ما هنا منها اشعار من الديوان مقسمة للعمر مناسبة للمقام .

«في مواظبة رؤساء الدين على العبادة »

لؤلؤ: في شدة مواظبة رسول الله ﷺ و بعض الائمة عليهم السلام على العبادة واغتنام العمر وفي ذكر كثرة عبادة جماعة اخرى كانوا مواظبين على اغتنام اعمارهم ولم يغفلوا عن الله طرفة عين . مضافا الى الذين مر مآلهم في اللئالي السابقة في اغتنام العمر و الى الذين يأتي حالهم في الباب الثاني في لئالي العزلة وفي لؤلؤ فضل الذكر وغيرها ، عن قتادة في تفسير «**طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى**» أن النبي ﷺ كان يصلي الليل كله ويعلق صدره حتى لا يغلبه النوم وقال ﷺ : كان رسول الله ﷺ اذا صلى قام على أصابع رجليه حتى تورم فانزل الله « **طه** » . وعن الكاظم عليه السلام قال: لقد قام رسول الله عشر سنين على اطراف أصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه ، يقوم الليل جمع حتى عوتب في ذلك فقال الله تعالى: «**ما انزلنا**» الاية و كان عند عايشة ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر ، فقال ﷺ : ياعايشة اولا اكون عبداً شكورا ، ويأتي في الباب في لؤلؤ سلوكه ﷺ في دار الدنيا انه ثنيت له ذات ليلة عباءه التي ينام عليها ، فلما أصبح قال ان هذا منعني عن المبادرة الى القيام الى العبادة فامر أن يجعل بطاق واحد . وكان أمير المؤمنين ﷺ ليصلي في اليوم والليلة الف ركعة وما طاق احد عمله . كما يأتي في الباب في لؤلؤ سلوكه و آدابه مع مزيد و**في الامالي** عن رجل من التابعين قال: سمعت أنس يقول نزلت هذه الاية «**امن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه**» في علي عليه السلام قال الرجل: فأتيته لانظر الى عبادته فاشهد بالله لقد رأيته وقت

المغرب فوجدته یصلی باصحابه المغرب فلما فرغ منها جلس فی التعقیب الی أن قام الی عشاء الاخرة ، ثم دخل منزله فدخلت معه فوجدته طول اللیل یصلی ویقرء القرآن الی أن طلع الفجر ، ثم جدد وضوئه وخرج الی المسجد وصلی بالناس صلاة الفجر ثم جلس فی التعقیب الی أن طلعت الشمس ثم قصده الناس فجعل یختصم الیه رجلان واذا فرغا قاما، واختصم آخران الی ان قام الی صلاة الظهر ، قال فجدد لصلاة الظهر وضوء ، ثم صلی باصحابه الظهر ثم قعد فی التعقیب الی أن صلی بهم العصر ، ثم أتاه الناس فجعل یقوم رجلان ویقعد آخران یقضی بینهم ویفتیهم الی أن غابت الشمس فخرجت وانا اقول أشهد بالله أن هذه الایة نزلت فیه ، وتاتی فیه ایضا عبادة بعض الانبیاء وبعض العباد ومراقبتهم لها ، وکان علی بن الحسین کجده امیر المؤمنین عليه السلام یصلی کل یوم ولیلة الف رکعة وکانت الریح تمیله مثل السنبلة، **وقال** رجل سألت مولاة لعلی بن الحسین عليهما السلام بعد موته فقلت صفی لی امور علی ابن الحسین عليه السلام فقالت أطنب او اختصر؟ قلت بل اختصری قالت ما اتیته نهارا قط ، ولا فرشت له فراشا بلیل قط . وفی خبر ما اطاق احد عمل علی عليه السلام من ولده بعده الا علی بن الحسین عليه السلام وفی خبر ولقد دخل ابو جعفر عليه السلام علی ابیه زین العابدین عليه السلام فاذا هو قد بلغ من العبادة ما لم یبلغه احد ، فرآه قد اصفر لونه من السهر ورمضت عیناه من البکاء ودبرت جبهته وانخرم انفه من السجود وورمت ساقاه وقدماه من القیام فی الصلاة ، فقال ابو جعفر عليه السلام : فلم أملک حین رئیته بتلک الحالة من البکاء فبکیت رحمة له ، واذا هو یفکر فالتفت الی بعد هنیئة من دخولی فقال : یابنی أعطنی بعض تلک الصحف التی فیها عبادة علی عليه السلام فاعطیته فقرأ فیها یسیرا ثم ترکها من یده تضجراً ، وقال : من یقوی علی عبادة علی بن ابی طالب عليه السلام .

وفی حدیث إن الرضا عليه السلام کان ربما یصلی فی یومه ولیلته الف رکعة وإنما ینفتل من صلاته ساعة فی صدر النهار وقبل الزوال وعند اصفرار الشمس ، فهو فی هذه الاوقات قاعد فی صلاته ویناجی ربه وکان قلیل النوم باللیل کثیر السهر یحی اکثر لیالیه من أولها الی الصبح، وکان کثیر الصیام ولا یفوته صیام ثلاثة أیّام فی کل شهر ویقول ذلک صوم الدهر وکان کثیر المعروف والصّدقة فی السرّ وا کثره فی اللیالی المظلمة . وقال

بعض اصحاب امير المؤمنين عليه السلام : صلينا خلفه الفجر فلمّا سلّم انفتل عن يمينه وعليه كآبة فمكث حتى طلعت الشمس ثم قلب يده وقال : والله لقد رأيت اصحاب محمد وما ارى اليوم شيئا يشبههم . كانوا يصبحون شعثا غبرا صفرا ، فقد باتوا لله سجداً وقياماً، يتلون كتاب الله يراوحون بين اقدامهم، وجباههم ، وكانوا إذا ذكروا الله، مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم حتى يبل ثيابهم وكان القوم باتوا غافلين .

وكان اويس القرني، يقول في بعض الليالي هذه ليلة الركوع فيحيي الليل كلها بركوع واحد ، وفي ليلة اخرى يقول، هذه ليلة السجود، فيحيي كلها بسجدة واحدة ، وقيل له كم طاقتك تحيي ليلتك دائما بحالة واحدة ، قال أين طول ليلتي ياليت كان من الازل الى الابد ليلة واحدة أصبحها بسجدة واحدة أبكي وأتضرع وانادي ربي بما لايحصى ،

وقال الربيع بن خيثم : اتيت اويساً فوجدته جالساقد صلى الفجر فجلست موضعاً وقلت لااشغله عن التسبيح ، فمكث مكانه حتى صلى الظهر، ولم يقم حتى صلى العصر ثم جلس موضعه حتى صلى المغرب، ثم ثبت حتى صلى العشاء ، ثم ثبت مكانه حتى صلى الصبح ثم جلس فنعست عيناه فقال: اللهم أعوذ بك من عين نوامة ومن بطن لايشبع .

وقال بعضهم: لولا الليل ما احببت البقاء في الدنيا .

وقال آخر : ما غمني الا طلوع الفجر، ونقل عن بعض الاكابر أنه كان يصلي في كل يوم ألف ركعة حتى يبس رجلاه ، فكان بعده يصليها جالساً وكان اذا فرغ من صلاة العصر لف نفسه برداه ويناجي عجبت من الخلق كيف يختارون غيرك عليك وكيف لايأنسون بك ، **وعن** بعضهم بلغ عمره قريباً الى المأة لم يمد رجله للنوم الا في مرض موته ، وعن آخر اتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رئي مضطجعا الا في علة الموت ، وعن آخر لما بلغ عمره أربعين سنة لف فراش نومه اي لاينام طول الليل ، وعن آخر لم يدخل فراش نومه اربعين سنة، فعمى احدى عينيه فمضى عليه عشرون سنة ولم يطلع اهله على حاله ولا غيرهم وعن آخر لم ينم الليل قط ، وعن آخر وضع عنده سوطاً فلما رآى من نفسه الكسالة والوهن للعبادة يضرب به رجله ويقول أنت أولى بالضرب من دابتي ، ويقول : ليظن اصحاب محمد أنهم يستأثرون الجنة ، كلا، لنزاحمنهم زحاما حتى يعلموا أنهم قد خلفوا ورائهم رجالا ، وعن

رابعة العدوية انها كانت تصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة وتقول ما اريد به ثواباً ولكن ليسر رسول الله ، ويقول للانبياء لى امرأة من امتى هذا عملها فى اليوم والليلة ، وعن آخر كان يحج ولا ينام قط فى طريق الحج ولا فى مكة الا ساجداً ، وعن آخر اذا كسل عن العمل علق نفسه بحبل حتى يصبح عقوبة لها ، وعن بعض كانت مواظبته وهمه بصلاة الليل بحيث يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ وقتها ، وكان حب بعضهم للصلاة بحيث يقول اللهم ان كنت اذنت لاحد أن يصلى فى قبره فاذن لى اصلى ، وبعضهم لا يتهنأ للطعام والشراب ، ويواظب على العبادة ، فقيل له : لو رفقت بنفسك ، فقال: أطلب الرفق اتعب قليلا وأتنعم كثيراً ، وبعضهم كان يشرب القتيت ولا يأكل الخبز ، فقيل له فى ذلك: فقال بين مضغ الخبز وشرب القتيت قرائة خمسين آيه ، وبعضهم لم يوضع له قدر على النار قط ، وبعضهم لم يؤمر احد طبخ شىء له قط ، ويأتى عن بعض انه كان يمتنع كثيراً من الاكل لئلا يحتاج الى الشرب فيحتاج الى دخول الخلا فيضيع عليه وقته وحكى رجل أنه نزل بعض أهل الله عندنا بالمحصب وكان له أهل وبنات وفى كل ليلة يقوم ويصلى الى السحر ، فاذا كان السحر ينادى باعلى صوته أيها الركب المغرمون أكل هذا الليل تباتون فكيف ترحلون ؟ فيسمع صوته من كان بالمحصب فيتواثبون بين بالم و داع وقار ومتوضىء ، فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح يحمد القوم السرى .

وقال بعض اصحاب الحال : لو انى خيرت بين دخول الجنة وبين صلاة ركعتين لاخترت صلاة ركعتين ، فقيل له: وكيف يكون ذلك؟! قال: لان فى الجنة مشغول بحظى وفى الركعتين مشغول بحق ولبى واين ذاك عن هذا .

وفى الانوار فى نور الحب ودرجاته قد ورد فى الاخبار إن العباد من بنى اسرائيل اذا بلغوا فى العبادة عمد العابد منهم الى سلسلة من الحديد ، وأخرجها من ترقوته وشد نفسه بها الى أحد أساطين المسجد لئلا يخرج من منزل حبيبه الى غيره ، وعن آخر ينام فى الصيف فى الحجرة وفى الشتاء فوق السقف ، حذراً من راحة النوم ويستيقظ للعبادة ، وعن آخر يبس إحدى رجليه فكان يصلى برجله الاخرى صلاة الصبح بوضوء المغرب ، وعن ابى اسحاق عمرو بن عبدالله من ثقات السجاد عليه السلام كان صلى أربعين سنة صلاة الغداة بوضوء العتمة ، وكان يختم القران فى كل ليلة ، وعن آخر اشتغل يوماً بشغل حتى فاته جماعة صلاة العصر فتصدق

بمأتى الف درهم جبر اله ، وفى نقل آخر تصدق بارض قيمتهاماًتاالف درهم، وعن آخر تأخر صلاة المغرب حتى ظهر نجمان فى السماء فتصدق له بعتق عبدين ، وعن بعضهم فاتته فى جماعة فاحيى تلك الليلة جبراً لمافاته من فضل الجماعة ، وعن آخر فاته ركعتا الفجر فاعتق رقبة . وعن عبدالله بن مسعود انه فاتته تكبيرة الافتتاح يوماً فاعتق رقبة .

اقول: تاتى تتمة الحديث فى الباب الثامن فى لئالى فضل الجماعة فى لؤلؤ جملة اخبار آخر وردت عنهم فى فضل الجماعة مع بيان منى فيه . وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ماخير عمّار بين امرين الااختار اشدهما وقد روى عن بعض العبّاد أنه كان يصلى عامة ليله فاذا كان السحر انشاء يقول :

الا ياعين ويحك اسعد ينى	بطول الدمع فى ظلم الليالى
لعلك فى القيامة أن تفوزى	بحور العين فى قصر اللئالى

وقد مرت فى اللؤلؤ ين السابقين على هذا اللؤلؤ فى اغتنام العمر قصص وحكايات تنفعك فى المقام كثيرا ، سيماقصة عابد كان يعبدالله فى حرّ الشمس مدة تزيد على سبعمائة عام ولم يصنع لنفسه ظلاحذرامن تضييع وقته ساعة .

۞(فى بيان معنى الزهد)۞

لؤلؤ: فى معنى الزهد وفيماورد فى فضله وجزيل ثوابه وعظم فوائده ، فى الرواية انه سئل الصادق عليه السلام عن الزهد فى الدنيا قال: الذى يترك حلالها مخافة حسابه ويترك حرامها مخافة عقابه . وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الزهد قال: ترك مايشغلك عن الله. الدنيا يوم ولنا فيه صوم . **وقال** زين العابدين عليه السلام : ألا إن الزاهدين فى الدنيا قد اتخذوا الارض بساطاو التراب فراشاوالماء طيباوقرضوامن الدنيا تقريضاً . **وقال** بعض السالكين : الزهد هو الخروج عن متاع الدنيا وشهواتها قليلها وكثيرها ومالها وجاهها كماان بالموت يخرجون منها . **وقال** بعض آخر منهم: الزهد عبارة عن عزوف النفس عن الدنيا مع القدرة عليها . وقال البهائى:

زهد چه بود از همه پرداختن	جمله را درد او اول باختن

وقال بعض: الزهد خروج النفس عن حلاوة اللذات الجسماني والمتاع الدنيوي وحقيقته خروج حب ماسوى الله عن القلب.

أقول: اليه يومي قوله كمامر ما منزلة الدنيا من النفس الامنزلة الميتة اذا اضطرت اليها أكلت منها، وقوله عليه السلام في جواب من سئله عن حقيقة الزهد في الدنيا: انه من يقنع بدون قوته ويستعد ليوم موته، وفي معاني الاخبار الزاهد من يحب مايحبه خالقه ويبغض ما يبغضه خالقه، ويخرج من حلال الدنيا، ولا يلتفت الى حرامها، وفي حديث عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل حين سئله عن تفسير الزهد قال: يحب مايحب خالقه، ويبغض مايبغض خالقه ويتحرج من حلال الدنيا ولا يلتفت الى حرامها، فان حلالها حساب وحرامها عقاب، ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه، ويتحرج من الكلام فيما لايعنيه كما يتحرج من الحرام ويتحرج من كثرة الاكل كما يتحرج من الميتة التي قد اشتد نتنها، ويتحرج من حطام الدنيا وزينتها كما يتجنب النار أن يغشاها وان يقصر امله وكان بين عينيه اجله.

و سئل علي بن الحسين عليه السلام عن الزهد فقال: عشرة أشياء: فأعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين، وأعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضا، الاوان الزهد في آية من كتاب الله: « **لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم**» وقال الزهد كله بين كلمتين من القران قال الله تعالى «**لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم**» ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالاتي فقد اخذ الزهد بطرفيه.

اقول: سيأتي لذلك بيان وتفسير في لؤلؤ مايرغبك في الزهد يورث ترك السعي للدنيا، ثم أقول: ويجمع الزهد مخالفة مايشتهيه النفس فلا تغفل عنها قال أبو جعفر عليه السلام قال الله: وعزتي وجلالي وعظمتي وبهائي وعلو ارتفاعي لا يؤثر عبد مؤمن هواي على هويه في شيء من أمر الدنيا الاجعلت غناه في نفسه، وهمه في آخرته، وضمنت السموات والارض رزقه، و كنت له من وراء تجارة كل تاجر، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لايجد الرجل حلاوة الايمان حتى لايبالي من أكل الدنيا

وقال أبو عبدالله عليه السلام: اذا تخلى المؤمن من الدنيا سما أو جد حلاوة حب الله فلم يشتغل بغيره وقال: من زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه، ونطق بها لسانه، وبصره عيوب الدنيا ودوائها

وأخرجه منها سالماً الى دار السلام ، بل قال: من رضي بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل، ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤنته، وتنعّم أهله ، وبصره الله داء الدنيا ودوائها وأخرجه منها سالماً الى دار السلام ، وقال النبي ﷺ: من اجتهد من متى بترك شهوة من الشهوات الدّنيا فتركها من مخافة الله آمنه الله من الفزع الاكبر وأدخله الجنة ،وقال داود عليه السلام :من منع عن الشهوات فكانما عمل بالزبور، وقال: ترك الدنيا رأس كل عبادة ، وسئل عنه من أعظم الناس قدراً؟ فقال: من لا يرى الدنيا لنفسه قدراً أى لا يرى بها شيئاً، وعن أبى جعفر عليه السلام قال: من زهد في الدّنيا ولم يستحق من طلب المعاش خفت مؤنته ورخى باله، ونعّم عياله، وقال: الدنيا حرام على أهل الاخرة والاخرة، حرام على أهل الدنيا وهما حرامان على أهل الله، قال عليه السلام : حرام على قلوبكم ان تعرف حلاوة الايمان حتى تزهد في الدنيا ، وقال: جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا ،

وقال امير المؤمنين : عليه السلام الزهد في الدنيا ثلاثة أحرف: زاء وهاء ودال، فاما الزاء فترك الزينة، واما الهاء، فترك الهواء ، واما الدال فترك الدنيا ، وفي الرواية قيل للباقر عليه السلام من أعظم الناس قدراً؟ قال: من لم يبال الدنيا في يد من كانت، فمن كرمت عليه نفسه صغرت الدنيا في عينيه، ومن هانت عليه نفسه كبرت الدنيا في عينيه، وقال السجاد: العجب كل العجب لمن عمل دار الفناء ، وترك دار البقاء، وقال :عجبت لمن يحتمي من الطعام مخافة الداء ، ولا يحتمي من الذنوب مخافة النار ، ولنعم ماقيل : كم تكون في طلب اللّذات الفانية؟ ومعرضاً عما يثمر السعادات الباقية، فان كنت من أصحاب العقول فاقنع من الدّنيا كلّ يوم بخبزين، وكلّ سنة بثوبين، وقال: يا أحمد، هل تعرف ما للزاهدين عندي؟ قال: لا يارب قال: يبعث الخلق ويناقشون الحساب وهم من ذلك آمنون ، إن أدنى ما أعطى الزاهدين في الاخرة أن أعطيهم مفاتيح الجنان كلها حتى يفتحون اىّ باب شاؤا، ولا أحجب عنهم وجهي ، ولا نعمنهم بالوان التلذذ من كلامي ولاجلسنهم في مقعد صدق، وأذكرهم ماصنعوا أو تعبوا في دار الدنيا، وافتح لهم أربعة أبواب: باب يدخل عليهم الهدايا بكرة وعشياً من عندي ، وباب ينظرون منه الى كيف شاؤا بلا صعوبة وباب يطلعون منه الى النار فينظرون الى الظالمين كيف يعذّبون ،وباب يدخل عليهم منه الوصايف والحور العين ، قال يارب من هؤلاء الزاهدون والذين وصفتهم ؟ قال الزاهد هو

الذي ليس له بيت يخرب فيغتم لخرابه، ولا له ولد يموت فيحزن لموته، ولا له شيء يذهب فيحزن لذهابه، ولا يعرفه انسان ليشغله عن الله طرفة عين، ولا له فضل طعام يسئل عنه، ولا له ثوب لين يا احمد وجوه الزاهدين مصفرة من تعب الليل، وصوم النهار، وألسنتهم كلال من ذكر الله تعالى، قلوبهم في صدورهم مطعونة من كثرة صمتهم، قد أنتوا المجهود من أنفسهم لا من خوف نار، ولا من شوق جنة، ولكن ينظرون في ملكوت السموات والارض، فيعلمون أن الله سبحانه اهل للعبادة

٭(في كلمات الاخيار وبعض الاخبار في الزهد)٥

لؤلؤ : في بعض الاخبار وكلمات الاخيار في الزهد وطريقته، وفي خوف بعض الزاهدين من النار، وفي قصة زهد ابن الاثير صاحب النهاية اللغة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن القلب اذا صفي ضاق به الارض حتى يسموا، وإياك أن تطمح الى من فوقك، وكفى به قول الله تعالى لرسوله: «**ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحيوة الدنيا**» وعن أمير المؤمنين عليه السلام أن علامة الراغب في ثواب الاخرة زهد في عاجل زهرة الدنيا اما إن زهد الزاهد في هذه الدنيا لا ينقصه مما قسم الله له فيها وإن زهد، وان حرص الحريص على عاجل زهرة الدنيا لا يزيده فيها وإن حرص، فالمغبون من غبن حظه من الاخرة،

وقال صلى الله عليه وآله : من أراد الاخرة فليترك زينة الحيوة الدنيا وقال تعالى: يا أحمد ليس من قال اني أحب الله أحبني حتى يأخذ قوتاً، ويلبس دوناً، وينام سجوداً ويطيل قعوداً، ويلزم صمتاً ويتوكل عليّ، ويبكي كثيراً، ويقل ضحكاً، ويخالف هواه، ويتخذ المسجد بيتاً، والعلم صاحباً، والزهد جليساً، والعلماء، أحباباً والفقراء رفقاء ويطلب رضاي، ويفر من سخطي ويهرب من المخلوقين هرباً، ويفر من المعاصي فراراً ويشتغل بذكري اشتغالا، فيكثر التسبيح دائماً، وبالوعد صادقاً، وبالعهد وافياً، ويكون طاهراً، وفي الصلاة زاكياً، وفي الفرائض مجتهداً وفيما عندي من الثواب راغباً، ومن عذابي راهباً مشفقاً، ولاحبائي قريناً وجليساً.

ونقل في احياء العلوم عن يحيى بن معاذ، إنه كان يقول : الزاهد الصادق قوته ما وجد، ولباسه ما ستر، ومسكنه حيث أدرك، الدنيا محبسه، والخلوة مجلسه، والقبر

مضجعه، والاعتبار فكرته ، والقرآن حديثه ، والرب أنيسه ، والذكر رفيقه ، والزهد قرينه، والحزن شأنه ، والحياء شعاره ، والجوع ادامه ، والحكمة كلامه ، والتراب فراشه والتقوى زاده، والصمت غنيمته، والصبر معتمده ، والمتوكل حسبه، والعقل دليله، والعبادة حرفته، والجنة مبلغه .

وقال بعض الزهاد : ينبغي للزاهد أن يكون طعامه من شعير غير منخولة : فان زاد نخّله ، فان زاد فحنطة غير منخولة ، فان نخّل الحنطة فليس بزاهد و كذا اللباس ،

وقال ذوالنون المصري : إن لله عباداً أورثوا الصبر على طول البلاء ، فولهت قلوبهم في الملكوت ، وجالت افكارهم في حجب الجبروت ، فأورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد لسلم الورع فأستعذ بوا امرارة الترك للدنيا، واستلانوا خشونة المضجع حتى ظفروا بحبل النجاة وعروة السلامة ، **وقد** روى أنه قيل لزاهد الا توصى ؟ فقال بماذا اوصى والله مالنا شيء ومالنا عند أحد شيء .

وقال أبو يزيد لابي موسى : فيما ذا تتكلم قال : في الزهد عن الدنيا فنفض يده وقال : ظننت أنك تتكلم في شيء الدنيا اى شيء حتى تتزهد فيها، وروى أن بعض العارفين مر بقوم فقيل له هؤلاء زهاد ، فقال : وما قدر الدنيا حتى يحمد من يزهد فيها . و قدمر النقل عن بعض الاكابر أنه لم يوضع له قدر على النار في مدة عمره . **و عن آخر** لم يأمر أهله بطبخ شي له في عمره فطلبوا في العمر المنقطع بالعمل القليل الفضل الكبير، والفوز العظيم الغير المنقطع كما قال الله تعالى : « **لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك الفضل الكبير** »

وقد سئل بعض أهل العرفان عن الطريق الى الله فقال : خطوتان وقد وصلت خطوة عن النفس، وخطوة عن الدنيا، فسمع بعض أهل العرفان هذا الكلام فقال : طول ما قصر الله بل خطوة عن النفس ، وقد وصلت لان الدنيا تصير حجابا للعبد بواسطة النفس .

كوى جانانرا كه صد كوه وبيابان در ره است

رفتم از راه دل وديدم كه ره يك گام بود

وقال: يا احمد إن احببت أن تكون أورع الناس فازهد في الدنيا، وارغب في الاخرة فقال ﷺ : **الهى كيف أزهد في الدنيا فقال خذ من الدنيا خفا من الطعام والشراب**

واللباس، ولاتدخر لغد ، ودم على ذكري، فقال: يارب كيف أدوم على ذكرك فقال : بالخلوة عن الناس ، وبغضك الحلو والحامض ، وفراغ بطنك وبيتك من الدنيا .

يا احمد احذر أن تكون مثل الصبي اذا نظر الى الاصفر والاخضر ، واذا اعطى شيئاً من الحلو والحامض أغربه . فقال : يارب دلني على عمل اتقرب به إليك قال : إجعل ليلك نهاراً ونهارك ليلا ، قال : يارب كيف ذلك قال : إجعل نومك صلاة وطعامك الجوع **وقال** ابوعبدالله : مر سلمان على الحدادين بالكوفة واذا بشاب قدصرع ، والناس قداجتمعوا حوله فقالوا : يا أباعبدالله هذاشاب قدصرع، فلوجئت وقرأت عليه في اذنه فجاءسلمان فلمادنى منه رفع الشاب رأسه فنظر اليه فقال: ياابا عبدالله ليس في شيء ممايقول هؤلاء ولكن مررت بهؤلاء الحدادين يضربون بالمرازب فذكرت قوله تعالى : «**ولهم فيها مقامع من حديد** » وقدروى إن عيسى عليه السلام مر بثلاثة نفر قدتخلت أبدانهم: وتغيرت ألوانهم، فقال لهم: ما الذي بلغ بكم قالوا : الخوف من النار . **وروى** أن بعض الانبياء مر بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب فأنطقه الله تعالى فقال : منذسمعت قوله تعالى :«**وقودها الناس والحجارة** » أنا أبكي من خوفه فسئله أن يجيره من النار فأجاره ثم رآه مدة مثل ذلك فقال : لم تبكي الآن ؟ فقال : ذاك بكاء الخوف ، وهذا بكاء الشكر والسرور ، ويأتي قريباً في لؤلؤ مايرغب به المتبصر عن الدنيا حال الملائكة الذين كانوا حول العرش في ذلك ويأتي في الباب العاشر في لؤلؤ صفة جبل كان في جهنم يقال له السكران خوف يحيى عليه السلام وبكائه وزهده من ذلك ، تذكرهما يناسب المقام، وفي التاريخ إن ابن الاثير صاحب النهاية كان فاضلاً في جميع العلوم وكان معظما لدى الملوك والسلاطين ، وله المناصب الجليلة عندهم، فمرض مرة مرضاً صعباً ، فأتاه طبيب حاذق، فعالجه حتى أشرف على الصحة فأعطاه مالا جزيلا، وقال له : أخرج من هذه البلدة فخرج الطبيب فلامه خواصه وأهله على عدم اكمال المداومة حتى يقع على الصحة ؛ فقال : اذا صح بدني اشتاقت نفسي الى مناصب الدنيا ، ولم تدعني الملوك ونفسي ، فاخترت البقاء على مداومة هذه العلل والامراض على الصحة . ثم انه شرع في تأليف الكتب والاقبال على تصفية النفس حتى صنف كتباً كثيرة كل واحد منها علم في فنه .

٥(في زهد بعض العباد)٥

لؤ لؤ في أنّ ترك الزهد يذهب بصفاء القلب، وحلاوة العبادة ، وفي قصة زهد بعض عباد بالكوفة، و بعض آخر من الزاهدين مضافاً الى ما مرّ في اللؤلؤ السابق، قال زاهد: من نظر إلى بستان او بنيان بعين المنية لا بعين العبرة ، نقص من عقله بقدر ما يستحسنها، و سلبه الله حلاوة العبادة أربعين يوماً ، و قيل : للتقوى ألف درجة أيسرها ترك ما لايعنيه، وأعلاها ترك الالتفات الى ماسواه .

و **قيل** لحاتم الاصم: على مابنيت أمرك؟ قال : على أربع خصال ، علمت أني ميت فلم أركن على الدنيا ، وعلمت أن عملي لايعمله غيري فاشتغلت به ، وعلمت أن الموت يأتي بغتة فبادرت بالتوبة . ويأتي في الباب الثاني في لؤلؤ الامر العاشر من الامور العشرة مراقبة النفس نظير هذا مع جملة كثيرة ممّا ينفع في المقام، وقد حكي عن زهد أبي الحسن، انّه ترك أكل لحم الغنم أربعين سنة لما نهبت الترك ، الغنم في تلك الناحية ، وكان يأكل السمك، فحكى له ان بعض الامراء يتغذى الى حافة ذلك النهر ، فلما فرغ من الغذاء طرح مابقي من سفرته في النهر الّذي كان يصاد منه السمك فاجتنب له أكل السمك أربعين سنة أخرى وحكي في الكشكول أنه اختلط غنم الغارة بغنم أهل الكوفة، فتورع بعض عبّاد الكوفة عن أكل اللحم ، وسئل كم تعيش الشاة ؟ قالوا: سبع سنين فترك اكل لحم الغنم سبع سنين ،

وقال بعض : اكلت زبيباً ساقطاً على الطرق فتضرعت الى الله اربعين يوماً ، فلم أجدما فاتني من الصفا ولذايذ المؤانسة ، وقال يحيى بن كثير: دخلت مكة فاستقبلني عطاء ابن ابي رياح وسلّم علي ، ثم أقبل الى الناس وقال : تسئلوني عن العلم وفيكم يحيى بن كثير فتضرّعت الى الله أربعين يوماً الى ان ذهبت حلاوة هذه المقالة من قلبي، فلم أجد الصفاء الّتي كانت من قبل، وكان حسن البصري يقول لاصحابه: رأيت سبعين بدوياً كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم : وفي لفظ آخر كانوا بالبلاء أشدّ فرحاً منكم بالخصب والرخاء ، وكان أحدهم يعرض له المال الحلال فلا يأخذه يقول أخاف أن يفسد على قلبي ، فمن كان له قلب يخاف من فساده لامحالة ،

وفي الرواية قال : من زهد بالدنيا هانت عليه المصائب الا إن لله عبادا كمن رآى أهل الجنة في الجنه مخلدين وكمن رأى أهل النار في النار معذبين قلوبهم محزونة، صبروا أياماً قليلة .

اقول ، وهذا معنى ما في الحديث بعد السؤال عن حقيقة العبودية قال: ثلاثة أشياء : ان لايرى العبد لنفسه فيما حوله ملكاً لان العباد لايكون لهم ملك يرون المال مال الله يضعونه حيث امر الله ، ولايدبر العبد لنفسه تدبيراً ، وجعل اشتغاله فيما أمر الله به ونهاه عنه ، واذا أكرم الله العبد بهذه الثلاثة هان عليه الدنيا ومصائب الدنيا وابليس والخلق ولايطلب الدنيا تفاخراً ، وتكاثراً ، ولايطلب ماعند الناس عزاً وعلواً ولايدع ايامه باطلا فهذا أول درجة التقى ، وقال : ياأحمد لا تزين بلبس اللباس ، وطيب الطعام وطيب الوطا فان النفس مأوى كل شرّ ، وهي رفيق كل سوء ، تجرّها الى طاعة الله ، وتجرّك الى معصيته ، وتخالفك في طاعتك ، وتطيعك فيما تكره ، وتطغى اذا شبعت ، وتشكو إذا جاعت ، وتغضب إذا افتقرت ، وتتكبر إذا إستغنت وتنسى إذا أكبرت ، وتغفل اذا امنت وهي قرينة الشيطان ، ومثل النفس كمثل النعامة تأكل الكثير ، واذا حمل عليها لاتطير ، وكمثل الدفلى لونه حسن ، وطعمه مرّ ، وقد مرّ في أوايل الكتاب في لؤلؤ شواهد أخرى لما بيناه في اللؤلؤ السابق في كلام الرازي ، وقبله وبعده ، وتأتي في الباب في لؤلؤ سلوك نبينا خاتم الانبياء ﷺ وفي لئالي بعده وفي الباب الثاني في ذم الشبع ، وفوايد الجوع والعزلة لذلك شواهد وامثلة.

(في كرامات جمع من الزهاد)

لؤلؤ في الكرامات الصادرة عن جمع من الزهّاد التاركين للهوى ، المطيعين لمولاهم ، من الرجال و النساء و في مقام حدّاد كان في زمن موسى عليه السلام ، قال أبوعمران الواسطي : كنت في مركب البحر فانكسرت السفينة فبقيت أنا مع امرأتي على لوح ، وقد ولدت صبيّاً ولم أشعر به حتىّ صاحت بي ، وقالت: أنا عطشى ، فقلت : ياهذه قد ترين هذه حالنا ، فبينا أنا كذلك قد سمعت حسيساً فوقي فرفعت رأسي فاذا أنا برجل وفي يده سلسلة من ذهب وفيها ركوة من ياقوت أحمر ، فقال: هاكما فاشربا قال فأخذت الركوة

فشربنا منها فاذا هو أطيب من المسك، وأبرد من الثلج وأحلى من العسل ، فقلت : من أنت رحمك الله؟ فقال: أنا عبد لمولاك فقلت بأي شيء بلغت الى ما بلغت قال: تركت هواي لهواه فاجسني في هواه ، ثم غاب عني فلم أره بعد ذلك .

وحكى ان ابراهيم بن أدهم قال: مررت براعي غنم فقلت : هل عندك شربة ماء أو من لبن ؟ قال: نعم أيهما أحب اليك قال قلت: الماء ، فضرب بعصاه حجراً صلداً لاصدع فيه فانبجس الماء منه ، فاذا هو أبرد من الثلج وأحلى من العسل ، فبقيت متعجباً قال الراعي : لاتتعجب فان العبد اذا أطاع مولاه أطاعه كل شيء .

وقد روى أن أبا الحسن البصري قال : خرج سلمان الفارسي من المداين ومعه ضيف فاذا بظباء تسير في الصحراء ، وطيور يطيرون في السماء فقال سلمان : ليأتيني ظبي وطير منكن سمينان فقد جائني ضيف أحب اكرامه ، فجاء كلاهما ، فقال الرجل: سبحان الله وقد سخر لكم الطير في الهواء فقال : أتعجب من هذا ؟ هل رأيت عبداً أطاع الله فعصاه الله

وقال عبد الواحد بن زيد : فبينما أنا وأيوب السجستاني نسير في طريق الشام فاذا نحن باسود اقبل الينا يحمل كارة حطب ، فقلت يا اسود من ربك؟ فقال ألمثلي تقول هذا؟ فرفع رأسه الى السماء، وقال: الهي حول هذا الحطب ذهباً فاذا هو ذهب ، ثم قال ارايتم هذا ؟ قلنا نعم ثم قال اللهم رده حطباً فصار كما كان اولا فقال أيوب : فبقيت متحيراً خجلا من العبد الاسود واستحييت منه حياء ما استحييت مثله قبل ذلك من أحد قط ، ثم قلت امعك شي من الطعام؟ قال: فأشار فاذا بين أيدينا جام فيه عسل أشد بياضاً من الثلج وأطيب ريحا من المسك ، وقال : كلوا فو الذي لا اله غيره ليس هذا من بطن نحل فاكلنا فما راينا شيئاً أحلى منه فتعجبنا

وقال : أبو عبد الله ﷺ إن موسى ﷺ انطلق ينظر في أعمال العباد فأتى رجلا من أعبد الناس فلما أمسى حرك الرجل شجرة الى جنبه فاذا فيها رمانتان ، قال: فقال يا اباعبد الله من انت ؟ انك عبد صالح أنا ههنا منذ ما شاء الله ما اجد في هذه الشجرة الا رمانة واحدة ولولا أنك عبد صالح ما وجدت رمانتين قال : أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران قال: فلما أصبح قال: تعلم احداً أعبد منك؟ قال: نعم ، فلان الفلاني قال: فانطلق اليه فاذا هو عبد منه كثيرا فلما أمسى اوتي برغيفين وماء ، فقال : يا اباعبد الله من أنت؟ انك عبد صالح انا ههنا منذ ما

شاءالله، وماأوتى الا برغيف واحد، ولولا انك عبدصالح ما أوتيت برغيفين، فمن أنت ؟ قال: أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران، ثم قال موسى: هل تعلم أحداً أعبد منك؟ قال: نعم فلان الحداد في مدينة كذا وكذا . قال فأتاه، فنظر الى رجل ليس بصاحب العبادة بل انما هو ذكر الله تعالى ، واذا دخل وقت الصلاة قام فصلى فلما أمسى نظر الى غلته فوجدها قد اضعفت ، قال: ياعبدالله من أنت ؟ انك عبد صالح أنا ههنا منذ ماشاءالله غلتي قريب بعضها من بعض، والليل قد اضعفت فمن أنت؟ قال: أنا رجل أسكن في أرض موسى بن عمران قال: فأخذ ثلث غلته فتصدق بها، وثلثاً اعطى مولى له، وثلثاً اشترى به طعاماً، فأكل هو وموسى ، قال فتبسم موسى عليه السلام فقال: من أي شيء تبسمت؟ قال: دلني نبي بني اسرائيل على فلان، فوجدته من أعبد الخلق فدلني على فلان فوجدته أعبد منه ، ودلني عليك وزعم انك أعبد منه ولست أراك شبه القوم قال: أنا رجل مملوك أليس تراني ذاكر الله؟ اوليس تراني اصلي الصلاة لوقتها؟ وان أقبلت على الصلاة اضررت بغلة مولاي، وأضررت بعمل الناس ، أتريد أن تأتي بلادك؟ قال: نعم قال: فمرت به سحابة فقال الحداد : ياسحابة تعالى قال: فجائت فقال: أين تريدين فقالت: اريد أرض كذا وكذا قال: انصرفي ، ثم مرت به اخرى فقال: ياسحابة تعالى فجائت فقال اين تريدين؟ فقالت أريد أرض كذا وكذا قال انصرفي ، ثم مرت به اخرى قال : ياسحابة تعالى فجائته فقال أين تريدين؟ قالت أريد أرض موسى بن عمران وصفا، قال: فقال تعالى واحملي هذا حمل رقيق وضعيه في ارض موسى بن عمران وضعا رقيقا ، فلما قال: بلغ موسى بلاده قال: يارب بما بلغت هذا ما ارى يارب قال تعالى إن عبدي هذا يصبر على بلائي، ويرضى بقضائي، ويشكر على نعمائي .

وقال بعضهم : كنت حاجاً فأردت التلبية واخذت منديلا لي فغسلته فقطعته نصفين ، ثم اتزرت بنصفه ، وارتديت بنصفه الاخر، فلم تزل نفسي تنازعني ببعض الحاجة ، فاذا بهاتف يهتف فانظر بين يديك فنظرت فاذا البادية فضة كلها ، فمضيت غمضت عيني عنها وقلت اللهم اني اعوذ بك من كل ارادة سواك .

وحكي أن عبدالواحد قال: قصدت بيت المقدس فضللت الطريق ، فاذا أنا بامرأة

أقبلت الی فقلت لها: یاغریبة اننی ضال قالت: کیف یکون غریباً من یعرفه؟ وکیف یکون ضالا من یحبه؟ ثم قالت لی: فخذ رأس عصای وتقدم بین یدی مشیا قال: فأخذت رأس عصاها ومشیت بین یدیها سبعة أقدام أواقل او أکثر فاذا أنا فی مسجد بیت المقدس فدلکت عینی ثم غابت فلم أرها بعد ذلك، وقال ذوالنون المصری: خرجت یوماً من وادی کنعان فلما علوت الوادی اذا أنا بسواد مقبل علی وهو یقول «وبدا لهم من الله ما لم یکونو یحتسبون» ویبکی فلما قرب الی اذا هی امرأة علیها جبة صوف وبیدها رکوة، فقالت: من أنت غیر فزعة منی، فقلت: رجل غریب فقال: یاهذا هل توجد مع الله غربة؟ قال: فبکیت من قولها فقالت: ما الذی ابکاك؛ قلت قد وقع الدواء علی داء قد قرح فأسرع فی نجاحه قالت: فان کنت صادقاً فلم بکیت؟ قلت: یرحمك الله الصادق لایبکی قالت: لا، قلت: ولم ذاك؟ قالت لان البکاء راحة القلب قال ذوالنون: فبقیت والله متحیراً من قولها.

وحکی أنه کانت لرابعة البصریة سلة معلقة فی بیتها، وکلما ارادت الطعام ضربت بیدها الی تلك السلة، فوجدت فیها الطعام الذی شائت، وفی تفسیر النیشابوری کان بعض العارفین یرعی غنماً فحضر فی غنمه الذئب ولا یضر أغنامه، فمر علیه رجل، وناداه متی اصطلح الغنم والذئب، قال الراعی: من حین اصطلح الراعی مع الله، وفی روایة قیل لراع عابد: وجدت الذئاب بین غنمه وهی لاتؤذیها متی اصطلحت الذئاب مع غنمك؟ قال: منذ اصطلح الراعی مع الله، فاعتبر منهم یا أخی وارق مرقاهم فان ذلك سهل یسیر لکل ذی همة وعزم، کما یستفاد من قوله تعالی فی الحدیث القدسی: یابن آدم أنا أقول لشیء: کن فیکون أطعنی فیما أمرتك أجعلك تقول للشیء کن فیکون.

ومما أوحی الی داود ﷺ أن بلغ قومك انه لیس من عبد منهم أمره بطاعتی فیطیعنی الا کان حقا علی أن أطیعه وأعینه علی طاعتی وإن سئلنی أعطیته، وان دعانی أجبته، وان اعتصم بی عصمته، وان استکفانی کفیته، وان توکل علی حفظته من وراء عورته، وان کاده جمیع خلقی کنت دونه، ویأتی فی الباب الثانی سیما فی آخره فی لؤلؤ کلمات الاکابر ومشایخ الطریقة طرق الوصول الی هذه الدرجات، ویأتی فی الباب المشار الیه فی لئالی الجوع والعزلة، وفی الباب الثالث فی لئالی الصبر، وفی الباب الرابع فی لؤلؤ أحوال جماعة

بلغوا في درجات التوكل أعلاها ، وفي الباب الخامس في لئالي الحلم حال ثلاثة أخرى من الاكابر ، وتأتي في الباب الثامن في لؤلؤ قصة من امرأة مؤمنة مشوقة الى المواظبة على اول اوقات الصلاة قصة من كرامة أبي ذر وغيره ملاحظتها تناسب المقام .

☼(في مراتب الكرخ وعدد الابدال)☼

لؤلؤ في مقام الكرخ الاسود الزاهد ومنزلته عند الله ، وفي عدد الابدال والاوتاد وأوصافهم .

وقد روي أنه قحط سبع سنين في بني اسرائيل فخرج موسى يستسقي لهم في سبعين ألفاً ، فأوحى الله اليه كيف استجيب لهم وقد أظلت عليهم ذنوبهم؟ وسرائرهم خبيثة يدعونني على غير يقين ويأمنون مكري، إرجعوا إلى عبد من عبادي يقال له كرخ يخرج حتى استجيب له فسأل عنه موسى فلم يعرف، فبينا موسى ذات يوم يمشي في طريق، فاذا هو بعبد أسود بين عينيه تراب من اثر السجود ، في شملة قد عقدها على عنقه ، فعرفه موسى بنور الله فسلم عليه فقال: ما اسمك؟ قال: اسمي كرخ، فقال: أنت طلبتنا منذ حين اخرج، استسق لنا فخرج فقال في كلامه: ماهذا من فعالك؟ وماهذا من عملك؟ وما الذي بدالك؟ انقضيت عليك عيونك أم عاندت الرياح عن طاعتك؟ ام نفد ما عندك أم اشتد غضبك على المذنبين ، ألست غفاراً قبل خلق الخطائين؟ خلقت الرحمة، وأمرت بالعطف أم ترينا انك ممتنع أم تغشى الفوت فتعجل بالعقوبة فما برح كرخ حتى اخصبت بني إسرائيل بالقطر ، فلما رجع كرخ استقبله موسى فقال : كيف رأيتني حين خاصمت ربي كيف أنصفني .

وقال: في الانوار وأما ماورد في الدعاء من قوله عليه السلام اللهم صل على الابدال والاوتاد فروي عن علي عليه السلام أن الابدال بالشام وهم الخيار من الناس .

قيل : إن الارض لا تخلو من القطب وأربعة أوتاد وأربعين أبدالا وسبعين نجيباً وثلاثمأة وستين صالحاً ، لان الدنيا كالخيمة «والمهدي» عليه السلام كالعمود ، وتلك الاربعة أطنابها ، وقد تكون الاوتاد أكثر من أربعة والابدال أكثر من أربعين ، والنجباء أكثر من سبعين، والصالحون اكثر من ثلاثمأة وستين، والظاهر كما قيل إن إلياس والخضر عليهما السلام

من الاوتاد فهماملاصقان لدائرة القطب ، واماصفة الاوتادفهم قوم لايغفلون عن ربهم طرفةعين ، ولايجمعون من الدنيا إلاالبلاغ، ولاتصدرمنهم هفوات الشر، ولايشترط فيهم العصمة من السهو والنسيان ، بل من فعل القبيح ، ويشترط ذلك فى القطب ، وأما الابدال فدون هؤلاء فى المراقبة ، وقد تصدر منهم الغفلة فيتداركونها بالتذكر، ولايتعاهدون ذنباً واما النجباء فهم دون الابدال ، واما الصالحون فهم المتقون الموصوفون بالعدالة، وقد يصدر منهم الذنب فيتداركونه بالاستغفار والندم قال الله تعالى: «ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون» قيل : اذا نقص أحد من الاوتاد الاربعة وضع بدله من الاربعين واذا نقص أحد من الاربعين وضع بدله من السبعين ، واذا نقص أحد من السبعين وضع بدله واحد من الثلاث مأة وستين، واذا نقص أحد من الثلاث مأة وستين وضع بدله من ساير الناس والله العالم

٥(فى الخطبة الهمامية فى وصف المؤمن الكامل وأنه أعز)٥ من الكبريت الاحمر

لؤلؤ : فى خطبة همامية لامير المؤمنين عليه السلام فى بيان المؤمن الكامل البصير بعيوب الدنيا الزاهد عن لذاتها ، وفى حديث شريف آخر فى أن للمؤمن عشرين خصلة وفى أن المومن أعز من الكبريت الاحمر ، قال أبو عبدالله عليه السلام : قام رجل يقال له همام وكان عابداً ناسكا مجتهداً الى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كاننا ننظر اليه ، فقال : ياهمام المؤمن هو الكيس الفطن، بشره فى وجهه، وحزنه فى قلبه، أوسع شىء صدراً واذل شىء نفسا ، زاجر عن كل فان ، خاص على كل حسن لاحقود ولاحسود، ولاوثاب ولاسباب، ولاعياب، ولامغتاب، يكره الرفعة، ويشنأ السمعة، طويل الغم بعيد الهم، كثير الصمت، وقور، ذكور، صبور، شكور، مغموم بفكره ، مسرور بفقره، سهل الخليقة، لين العريكة، رضين الوفا، قليل الاذى، لامتافك ولامتهتك، ان ضحك لم يخرق، وان غضب لم ينزق ، ضحكه تبسم، واستفهامه تعلم، ومراجعته تفهم ،كثير علمه، عظيم حلمه كثير الرحمة، لايبخل ولايعجل، ولايضجر ولايبطر، ولايحيف فى حكمه، ولايجور فى علمه

نفسه أصلب من الصلد ، ومكادحته أحلى من الشهد لا جشع ولا هلع ، ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متعمق ، جميل المنازعة كريم المراجعة، عدل ان غضب، رفيق ان طلب ،لا يتهود ولا يتهتك ولا يتجبر، خالص الود، وثيق العهد، وفي العقد، شفيق وصول، حليم خمول، قليل الفضول، راض عن الله، مخالف لهواه ،لا يغلظ على من دونه، ولا يخوض فيما لا يعنيه، ناصر للدين محام عن المؤمنين كهف للمسلمين •

لا يخرق الثناء سمعه ، ولا يبكي الطمع قلبه ، ولا يصرف اللعب حكمه ، ولا يطلع الجاهل علمه، قوال عمال، عالم حازم، لا بفحاش ولا بطياش، وصول في غير عنف، بذول في غير سرف، لا يحتال ولا يغدار، ولا يقتفي أثراً ،ولا يحيف بشراً ،رفيق بالخلق، ساع في الارض، عون للضعيف غوث للملهوف، لا يهتك ستراً ولا يكشف سراً كثير البلوى، قليل الشكوى، إن رأى خيراً ذكره، وان عاين شراً ستره، يستر العيب، ويحفظ الغيب، ويقيل العثرة، ويغفر الذلة، لا يطلع على نصح فيذره، ولا يدع جنح حيف فيصلحه، امين، رصين، تقي، نقي، زكي، رضي، يقبل العذر ويجمل الذكر، ويحسن بالناس الظن ويتهم على العيب نفسه ، يحب في الله بفقه وعلم ،ويقطع في الله بحزم وعزم، ولا يخرق به فرح، ولا يطيش به مرح، مذكر للعالم، معلم للجاهل، لا يتوقع له بايقه، ولا يخاف له غائله، كل سعي أخلص عنده من سعيه، وكل نفس أصلح عنده من نفسه، عالم بعيبه، شاغل بغمه، لا يثق بغير ربه، قريب وحيد، حزين، يحب في الله ويجاهد في الله ليبتغي رضاه ولا ينتقم لنفسه بنفسه، ولا يوالي سخط ربه ، مجالس لاهل الفقر مصادق لاهل الصدق، موازر لاهل الحق، عون للغريب، أب لليتيم، بعل للارمله، حفي باهل المسكنة، مرجو لكل كريهة، مأمول لكل شدة، هشاش بشاش لا بعباس ولا بجساس، صليب كظام بسام، دقيق النظر، عظيم الحذر لا يبخل ولا يبخل عنه، صبر، عقل فاستحيى، وقنع فاستغنى، حياؤه يعلو شهوته، ووده يعلو حسده وعفوه يعلو حقده، لا ينطق بغير صواب، ولا يلبس الا الاقتصاد، مشيه التواضع، خاشع لطاعة ربه راض عنه في كل حالاته نيته، خالصة أعماله ليس فيها غش، ولا خديعة ، نظره عبرة وسكوته فكرة، وكلامه حكمة، مناصحا متباذلا متواخيا، ناصح في السر والعلانية ،لا يهجر أخاه ولا يغتابه، ولا يمكر به، ولا يتأسف على مافاته، ولا يحزن على ما أصابه، ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء ،ولا يفشل في الشدة، ولا يبطر في الرخاء يمزج الحلم بالعلم، والعقل بالصبر تراه بعيداً

كسله دائماً نشاطه قريباً، أمله قليلا، ذلله متوقعاً لاجله، خاشعاً قلبه، ذاكراً ربه قانعة نفسه منفياً جهله، سهلاً أمره، حزيناً لذنبه، ميتة شهوته، كظوماً غيظه، صافياً خلقه، آمناً منه جاره ضعيفاً كبره، قانعاً بالذى قدّر له، متيناً صبره، محكماً أمره، كثيراً ذكره، يخالط الناس ليعلم، ويصمت ليسلم، ويسئل ليفهم، ويتحبر ليغنم، لاينصب للخير ليفجر به، ولايتكلم ليتجبر به على من سواه، نفسه منه فى عناء والناس منه فى راحة أتعب نفسه لاخرته فأراح الناس من نفسه، ان بغى عليه صبر حتى يكون الله الذى ينتصر له. بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة ودنوه ممن دنى منه لين ورحمة، ليس تباعده تكبراً ولاعظمة ولادنوه خديعة ولا خلابة، بل يقتدى بمن كان قبله من أهل الخير فهو امام لمن بعده من أهل البر قال عليه السلام: فصاح همام صيحة ثم وقع مغشياً عليه هكذا رواها فى الكافى.

وفى رواية الصدوق فى الامالى فصاح همام صيحة ثم وقع مغشياً عليه ومات، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما والله لقد كنت أخافها عليه وقال عليه السلام: هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها فقال له قائل: فما بالك أنت يا أمير المؤمنين: فقال: ان لكل اجلا لن يعدوه، وسبباً لايجاوزه فمهلا لاتعد فانما نفث على لسانك شيطان، وفيه عن امير المؤمنين عليه السلام قال: سئلت رسول الله صلى الله عليه وآله عن صفة المؤمن فنكس صلى الله عليه وآله رأسه ثم رفعه فقال: للمؤمنين عشرون خصلة: فمن لم تكن فيه لم يكمل ايمانه، ياعلى إن المؤمنين هم الحاضرون للصلاة، والمسارعون الى الزكاة والحاجون لبيت الله الحرام، والصائمون فى شهر رمضان، والمطعمون المسكين والماسحون رأس اليتيم، المطهرون أظفارهم، المتزرون على أوساطهم، الذين ان حدثوا لم يكذبوا، واذا وعدوا لم يخلفوا، واذا ائتمنوا لم يخونوا، وان تكلموا اصدقوا، رهبان بالليل، أسد بالنهار، صائمون بالنهار قائمون بالليل، لايؤذون جاراً، ولايتأذى بهم جار الذين مشيهم على الارض هوناً، وخطاهم الى بيوت الارامل وعلى اثر الجنايز، **أقول**: ولما مرّ من الاوصاف قال أبو جعفر عليه السلام: الناس كلهم بهائم، ثلاثاً الاقليل من المؤمنين، والمؤمن عزيز ثلاث مرات، وقال: المؤمنة أعز من المؤمن، والمؤمن أعز من الكبريت الاحمر فمن رآى منكم الكبريت الاحمر؟

أقول : يأتى فى الباب بعد لئالى ذمّ الدنيا سلوك نبينا ووصيّه وبنته صلوات الله عليهم وجملة أخرى من الانبياء المرسلين، والاولياء الراشدين والاتقياء الكاملين فى الزهد فى دار الدنيا ، وتأتى فى الباب الثانى فى لئالى العزلة، ولئالى الجوع، ولئالى الذكر، وفى آخره فى لؤلؤ كلمات الاكابر، ومشايخ الطريقة فى بيان طرق الرياضة، معاضدات كاشفات لما مر فيه وفى اللّئالى .

(فى ذم الدنيا)

لؤلؤ فيما ورد فى ذمّ الدنيا، وذمّ ما زاد على قدر الضرورة .

منها قال الله تعالى « **وما الحيوة الدنيا** » اى لذّاتها وشهواتها « **وزينتها الامتاع الغرور** » والخداع المضمحل الذى لاحقيقة له، يعود عليكم بالرزايا والفجايع وقال : « **ياقوم انماهذه الحيوة الدنيا متاع** » تمتع يسير لسرعة زوالـــها « **وأن الاخرة هى دار القرار** وقال **فما متاع الحيوة الدنيافى الاخرة الاقليل** » مستحقر وقال : « **وما متاع الحيوة الدنيا الالعب ولهو فلا تغرنكم الحياة ولايغرنكم بالله الغرور** وقال : « **واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة** » إبتلاء يشغلكم عن امر الاخرة، وسبب لوقوعكم فى الجرايم « **وان الله عنده أجر عظيم** وقال : **ياايها الذين امنوا ان من ازواجكم وأولادكم عدوا لكم** » يشغلكم عن طاعة الله، ويحملكم على معصيته لمنفعة نفسه، ولاعدو أشد عداوة ممن يختار ضرك لمنفعته فاحذروهم أن تطيعوهم فى ذلك .

وقال: « **لن تنفعكم أرحامكم ولاأولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير** » وتأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ حسرات الناس يوم القيمة أخبار الشريفة مليحة المضمون فى عدم إنتفاعه بهولاء حيث يسئل عنهم سنة واحدة مما حصلوها بأمواله ليثقل به ميزانه فيأبون عنه ، ويجيبونه باليأس والحرمان، وقال الله: « **يا ايها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولاأولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون** » فى الخبر يأتى بالرجل يوم القيمة يقال فيه أكل حسناته أهله.

وروى عن العالم عليه السلام في تفسير قوله تعالى: « **فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى** » ان المراد أنزع حب قلبك عن اهلك، فان الزوجة تشبيه بالنعل، والنعل الاخرهم الاولاد ، فقد أمر حالة اللقاء مع المحبوب الحقيقي بخلع ماسواه من الاحباب وقال : مايصنع بالمال والولد من يخرج منها ويحاسب عليها ، عراة دخلتم الدنيا، وعرات تخرجون منها، وانما هي قنطرة فاعتبروا عليها، وانتظروها ، **وفي خبر** قال: قيل لعيسى عليه السلام مالك لاتتزوج؟ قال: ما اصنع بالتزويج ؟ قالوا: يولد لك، قال: وما أصنع بالاولاد إن عاشوا له فتنوا وإن ماتوا حزنوا ، وفي الامالي قال السجاد عليه السلام : اعلموا ان الله لم يجبر هذه الدنيا وعاجلها فحد من أوليائه ولم يرغبهم فيها، وفي عاجل زهرتها ، وظاهر بهجتها ، انما خلق الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم أيهم احسن عملا لاخرته ، وايم الله لقد ضرب لكم فيها الامثال وصرف الايات لقوم يعقلون الى أن قال : فتزودوا الاعمال الصالحة منها قبل أن تخرجوا منها

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليأتين على الناس زمان لايسلم لذى دين دينه الامن يفر من عين شاهق، ومن حجر الى حجر، كالثعلب باشباله ، قالوا : ومتى ذلك الزمان؟ قال : اذالم تنل المعيشة الا بمعاصي الله فعند ذلك حلت العزوبة ، قالوا : يارسول الله صلى الله عليه وآله أمرتنا بالتزويج قال : بلى ، ولكن اذا كان ذلك الزمان، فهلاك الرجل على يدى أبويه فان لم يكن له أبوان فعلى يدى زجته واولاده، وان لم يكن له زجة ولاولد فعلى يدى قرابته وجيرانه، قالوا : وكيف ذلك يارسول الله؟ قال: يعيرونه بضيق المعيشة، ويكلفونه بما لايطيق حتى يردوه موارد الهلكة **وقال:** امير المؤمنين عليه السلام إنما سميت الدنيا دنيا، لانها ادنى من كل شيء **وقال** عليه السلام : وإن دنياكم عندى لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ، مالعلى نعيم يفنى ولذة لايبقى؟ **وقال** عليه السلام دنياكم هذه، أهون في عيني من عظام خنزير في يد مجذوم، وفي نسخة من عرن خنزير في يد مجذوم، وأمر على فؤادي من حنظلة يلوكها ذوسقم فيشمها ، وسيأتي بعض كلماته في ذلك في اللؤلؤ التالي للتالي لهذا اللؤلؤ **وقال** صلى الله عليه وآله : ياعلى إن الدنيا لوعدلت عند الله جناح بعوضة ، لماسقى الكافر منها شربة من ماء ، وفي رواية ماسقى عدوه **وعن** سلمان، قال : كنت يوماً عند رسول الله فبدء بذم الدنيا، فقال : ياسلمان قال الله عز وجل ما خلقت خلقا أبغض علىّ من الدنيا ثم قال: لو كانت الدنيا وما فيها ، تنزل عند الله

جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء ابداً ثم قال لى : يا سلمان ألااريك الدنيا ومافيها ؟ قلت : بلى يارسول الله : فاخذ بيدى والى الى مزبلة من مزابل المدينة ، فاذافيها خرق كثيرة، وعظام وقذارات كثيرة ، فقال لى : ياسلمان هذه الدنيا ومافيها ، وعلى هذا يحرص الناس ، و هذه العذرات الوان اطعمتهم الذين اكتسبوها من الحرام و الحلال ثم قذفوها من بطونهم ، وهذه الخرق البالية كانت زينتهم و لباسهم ، فأصبحت الرياح تصفقها يميناً و شمالا، وهذه العظام عظام دوابّهم وأنعامهم وأغنامهم التى كانوا يتشاجرون عليها ، وهذه الخزف أوانيهم التى يأكلون ويشربون فهذه الدنيا، وهذه منتهاها، فمن ركن اليها ندم ، ومن تجنّب عنها غنم . **وقال** أبوعبدالله عليه السلام : مر رسول الله بجدى أمسك ملقى على مزبلة ميتا، فقال لاصحابه: كم يساوى هذا فقالوا: لعلّه لو كان حيّاً لم يساو درهماً ، فقال: والذى نفسى بيده الدنيا أهون على الله من هذا الجدى على أهله **اقول** : والى هذا يشير قوله تعالى: «**ولولا ان يكون الناس امة واحدة**» ان يكونوا على دين واحد كفارا كلهم «**لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون و لبيوتهم ابواباً وسرراً عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين**» ومافى الكافى إنه قال عليه السلام : ماكان من ولد آدم مؤمنا الافقيرا ، ولاكافراً الاغنياً حتى جاء ابراهيم عليه السلام فقال« **ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا**» فصيّر الله فى هؤلاء أموالاوحاجة ، وفى هؤلاء أموالاوحاجة . وقال صلى الله عليه وآله ياعلى ماأحد من الاولين والاخرين إلاوهو يتمنى يوم القيمة أنه لم يعط من الدنيا الاقوتاً وقال : ماقلّ وكفى خير مما كثر وألهى . وقال صلى الله عليه وآله : من أصبح معافى فى جسده آمنافى سيرته وعنده قوت يومه، فكانما خيّرت له الدنيا ، يكفيك منها ماسدّ جوعتك ، ووارى عورتك،فان يكن بيت يكنّك فذلك ، وإن يكن دابّة تركبها فبخ بخ ، والافالخبز وماء الجرّة ، ومابعد ذلك حساب عليك اوعذاب، وقال ثوبان: يارسول الله مايكفينى من الدنيا ؟ فقال صلى الله عليه وآله ماسدّ جوعتك، ووارى عورتك وان كان لك بيت فبخ بخ ، وأنت مسئول عما بعد ذلك . **وقال**: تفرغوا من هموم الدنيا مااستطعتم ، فانه من كانت الدنيا همّته قسى قلبه، وكان فقره بين عينيه ، ولم يعط من الدنيا غير نصيبه المكتوب له ، ومن كانت الاخرة

همّته جمع الله له أمره ، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا راغمة ، **وفي** خبر آخر قال ﷺ من كانت نيّته الدنيا فرّق الله عليه أمره، وجعل الفقر بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ؛ ومن كانت نيّته الاخرة جمع الله شمله، وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة . وفي آخر في الكافي قال: من أصبح وأمسى والدنيا اكبر همّه جعل الله تعالى الفقر بين عينيه وشتّت أمره ولم ينل من الدنيا الا ما قسم له ، ومن أصبح وأمسى والاخرة أكبر همه جعل الله الغنى في قلبه وجمع له أمره . **وقال** عيسى عليه السلام : بحقّ أقول إنه من طلب الفردوس فخبز الشعير له، والنوم على المزابل مع الكلاب كثير. **و قال** في خبر ياتي قريباً في لؤلؤ ما يرغب به المتبصر عن الدنيا : أكل الخبز اليابس بالملح الجريش، والنوم على المزابل والتراب خير كثير مع عافية الدنيا والاخرة .

وقال عيسى عليه السلام لاصحابه : يابني آدم اهربوا من الدنيا الى الله، واخرجوا قلوبكم عنها فانكم لاتصلحون لها، ولا تصلح لكم، ولاتبقون فيها ولاتبقى لكم هي الخدّاعة الفجاعة ، المغرور من اعتربها ، المغبون من اطمأنّ اليها ، الهالك من أحبها وارادها فتوبوا الى بارئكم واتقوا ربكم، واخشوا وما لايجزي والد عن ولده ، ولامولود هو جاز عن والده شيئاً، ابن آباؤكم؟ اين اخوتكم؟ اين اخواتكم؟ اين اولادكم؟ دعوا فاجابوا واستودعوا الثرى وجاوروا الموتى، وصاروا في الهلكى، وخرجوا عن الدنيا، وفارقوا الاحبة واحتاجوا الى ماقدّموا واستغنوا عما خلّفوا فكم توعظون؟ وكم تزجرون وانتم لاهون ساهون مثلكم في الدنيا مثل البهائم همتكم بطونكم وفروجكم ، أما تستحيون ممن خلقكم وقد أوعد من عصاه النار ولستم ممن يقوى على النار **وقال** الرضا عليه السلام : لايجتمع المال الا بخمس خصال: ببخل شديد، وأمل طويل، وحرص غالب ، وقطيعة الرحم ، وايثار الدنيا على الاخرة **وعن** بعض الحكماء اليونانية :لايتمّ جمع المال الا بخمسة أشياء التعب في كسبه، والشغل عن الاخرة باصلاحه ، والخوف من سلبه، واحتمال اسم البخل دون مفارقته، ومقاطعته الاخوان **وأنا أقول**: كفى للمتبصر في ذمّه لزومه صرف العمر الذي عرفت قدره في لؤلؤ ماينبّه المتبصر على اغتنام عمره ، وفي لؤلؤين بعده في تحصيله وأخذه وضبطه واصلاحه وحراسته وصرفه في وجهه . وقال عليه السلام: من تعلّق قلبه بالدنيا تعلّق قلبه بثلاث خصال: هم لايفنى، وعمل

لايدرك، ورجاء لاينال . **وقال** الحسن عليه السلام : من أحب الدنيا ذهب خوف الاخرة عن قلبه ، ومن ازداد حرصاً على الدنيا لم يتزدّد منها الا بعدا ، وازداد هو من الله بغضاً ، والحريص الجاهد والزاهد القانع كلاهما متوف أكله، غير منقوص من رزقه شيئاً ، فكلام التهافت في النار، والخير كله في صبر ساعة واحدة تورث راحة طويلة، وسعادة كثيرة ، والناس طالبان: طالب يطلب الدنيا حتى اذا أدركها هلك ، وطالب يطلب الاخرة حتى اذا أدركها فهو ناج فائز . **وفي** الكافي قال تعالى: ياموسى ان الدنيا دار عقوبة عاقبت فيها آدم عند خطيئته وجعلتها ملعونة ، ملعون مافيها الا ما كان فيها لي . ياموسى إن عبادي الصالحين زهدوا في الدنيا بقدر علمهم ، وساير الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم ، ومامن أحد عظّمها فقرّت عينه فيها، ولم يحقرها احد الا انتفع بها . وقال: اغنى الغنى من لم يكن للحرص أسيراً . **وقال** ابو عبدالله عليه السلام : مافتح الله على عبد باباً من امر الدنيا الا فتح الله عليه من الحرص مثله **وقال** عليه السلام : إذهب للفاقة من الرضا بالقوت، ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظر الراحة أي في الدارين

❁(فيماورد في ذم الدنيا)❁

لؤلؤ : فيماورد في ذمّ الدنيا مضافاً الى مامر في اللؤلؤ السابق في الرواية ان رسول الله صلى الله عليه وآله رآى جابر الانصاري وقد تنفّس السعداء ،فقال: ياجابر علام اتنفّسك على الدنيا؟ فقال جابر: نعم فقال: ياجابر ملاذ الدنيا سبعة : المأكول ، والمشروب ، والملبوس والمنكوح ، والمركوب والمشموم ، والمسموع ، فالذّ المأكولات العسل وهو من فضل الذباب ، وأجلّ المشروبات الماء وكفى باباحته وسياحته على وجه الارض ، واعلى الملبوسات الديباج وهو من لعاب دودة ، وأعلى المنكوحات النساء وهو المبال في مبال يعني أحسن مافي المراة هو اقبح مافيها ، واعلى المركوبات الخيل وهن قواتل ، وأجل المشمومات المسك وهو دم من سرّة دابة ، وأجلّ المسموعات الغنا والترنّم وهو اثم ، فما هذه صفته كيف يتنافس عليه . **قال** جابر : فوالله ما خطرت الدنيا بعد على قلبي ، **وفي** مسكن الفواد للشهيد الثاني قال : أحسن لذّاتها وأبهى بهجاتها مباشرة النساء المترتب

عليه حصول الابناء كم يعقّبه من قذى، أقلّه ضعف القوى، وتعب الكسب والعناء، ومتى حصل محبوب كانت الامّة ترثو على لذاته والسرور به لايبلغ معشار حسراته، واقل آفاته في الحقيقة الفراق الذي ينكث الفؤاد ويذهب الاجساد، فكلما تظن في الدنيا انه شراب سراب وعمار تهاوان حسنت الى خراب، ومالها وان اغتر بها الجاهل الى ذهاب، ومن خاض الماء الغمر لايخرج من بلل، كما ان من دخل بين الصفين لايخلو من وجل ومن العجب من أدخل يده في فم الافاعي كيف ينكر اللسع واعجب منه من يطلب من المطبوع على الضرّ النفع، **وقال** امير المؤمنين ﷺ: هل الدنيا الاقدر يغلي وكنيف يملا، ولقد سئلت الدار عن أخبارهم فتبسمت عجباً، ولاتبدىء حتى مررت على الكنيف فقالت لي: أموالهم ونوالهم عندي.

وفي الرواية لما أهبط الله آدم وحوا في الارض وجدا ريح الدنيا، فقدا ريح الاخرة غشي عليهما اربعين صباحاً من نتن الدنيا، وفي الفقيه قال: ما من عبد الاوبه ملك موكل يلوي عنقه حتى ينظر الى حدثه، ثم يقول له الملك يابن آدم هذا رزقك فانظر من أين أخذته والى ما صار، وفي حديث آخر قال في جواب من قال له الانسان على تلك الحال يعني الخلا ولايصبر حتى ينظر الى مايخرج منه أنه ليس في الارض آدمي الاومعه ملكان موكّلان به، فاذا كان على تلك الحال ثنيا رقبته، ثم قالا: يابن آدم انظر الى ما كنت تكدح له في الدنيا الى ماهو صاير. ويأتي في الباب الخامس في لؤلؤ ماورد في ذم التكبر جملة اخبار تذكرها يناسب المقام.

وعن انس قال: إن رسول الله ﷺ خرج فرأى قبّة مشرفة فقال: ماهذه؟ قال له أصحابه: هذا الرجل من الانصار، فمكث حتى اذا جاء صاحبها فسلّم، وأعرض عنه وصنع ذلك به مراراً حتى عرف الرجل الغضب والاعراض عنه فشكى ذلك الى أصحابه، وقال: والله اني لاكره نظر رسول الله ﷺ ما أدري ماجذب فيّ وماصنعت، قالوا: خرج رسول الله ﷺ فرآى قبتك فقال: لمن هذه؟ فأخبرناه فرجع الى قبته فسوبها بالارض، فخرج رسول الله ﷺ ذات يوم فلم ير القبّة فقال: مافعلت القبّة التي كانت هيهنا، قالوا: شكا الينا صاحبها اعراضك عنه، فأخبرناه فهدمها فقال: إن كل بناء يبنى وبال على صاحبها يوم القيامة الا مالابد منه، وهذا هو المراد بقوله تعالى

«اتبنون بكل ريع آية تعبثون و تتخذون مصانع لعلكم تخلدون» وقال: ماأعجب رسول الله بشيء من الدنيا الاان يكون فيها جائعاً . خائفاً، وقال بعض الاعلام : ياهذاانما خلقت الدنيا لتجوزها لالتحوزها، ولتعبرها لالتعمرها، وقدروى انه سئل على بن الحسين عليه السلام اىّ الاعمال أفضل عندالله؟ قال: مامن عمل بعد معرفة الله ومعرفة الرسول أفضل من بغض الدنيا و أن لذلك شعبا كثيرة، **وقال** أبو ابراهيم: قال أبو ذر (ره) جزى الله الدنيا عنى مذمّة بعد الرغيفين من الشعير اتغذّى بأحدهما ، واتعشّى بالاخر وبعد شملتى الصوف اتّزر باحديهما واتردّى بالاخرى، وقال الصادق عليه السلام: الدنيا بمنزلة صورة، رأسها الكبر، وعينها الحرص ، واذنها الطمع، ولسانها الرياء، ويدها الشهوة، ورجلها العجب، وقلبها الغفلة، ولونها الغناء ، و حاصلها الزوال، فمن أحبّها اورثته الكبر، ومن استحسنها اورثته الحرص، ومن طلبها اورثته الطمع، ومن مدحها البسته الرياء، ومن أرادها مكّنته من العجب، ومن اطمأنّ اليها ركبته الغفلة، ومن اعجبته متاعها افتّنته ولايبقى له، ومن جمعها و بخل بها اوردته الى مستقرّها من النار . وقال النبى صلى الله عليه وآله: أول ماعصى الله به ستة: حبّ الدنيا، وحبّ الرياسة، وحبّ الطعام وحب النوم، وحب الراحة، وحب النساء .

أقول: يتولد من حب الدنيا الحرص والحسد والكبر، وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو، وحب الثروة وغيرها، فانها رأس كل خطيئة: وقال امير المؤمنين عليه السلام فى حديث: فارفض الدنيا، فان حب الدنيا يعمى ويصم ويبكم ويذلّ الرقاب . وقال عليه السلام ماذئبان ضاريان فى غنم ليس لها راع بأسرع من حب الدنيا . وفى خبر آخر قال: ماذئبان ضاريان فى غنم ليس لها راع هذا فى اولها وهذا فى آخرها بأسرع فيها من حب المال والشرف فى دين المؤمن. وقال: ياأحمد لو صلّى العبد صلاة اهل السماء والارض، ويصوم صيام اهل السماء والارض و طوى من الطعام مثل الملئكة و لبس لباس العارى ثم ارى فى قلبه من حب الدنيا ذرّة، او سمعتها او رياستها، او حليتها او زينتها، لايجاورنى فى دارى ولانزعنّ من قلبه محبّتى وعليك سلامى ورحمتى ، **وقدروى** أن رجلا قال مررت بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته فلم يجبنى فناديته الثانية فناديته الثالثة، فاشرف علىّ فقال ياهذا ماانا براهب انما الراهب من رهب الله فى سمائه، وعظّمه فى كبريائه ، وصبر على بلائه، وحمده على نعمائه

وتواضع لنعمته وذلّ لعزته واستسلم لقدرته، وخضع لمهابته، وفكر في حسابه وعقابه ، فنهاره صائم، وليله قائم قد اسهره ذكر النار ومسئلة الجبّار، فذلك هو الراهب واما انا فكلب عقور حبست نفسي في هذه الصومعة عن الناس لئلا أعقرهم، فقلت يا راهب فما الذي قطع الخلق عن الله بعد اذ عرفوه؟ فقال: يا اخي لم يقطع الخلق عن الله الاحب الدنيا وزينتها لانها محل المعاصي والذنوب . والعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب الى الله من ذنبه، واقبل على مايقرّ به من ربه، وروى أن موسى مر برجل وهو يبكي ثم رجع وهو يبكي ، فقال: الهي عبدك يبكي من مخافتك فقال: ياموسى لو نزل دماغه مع دموع عينيه لم اغفر له، وهو يحب الدنيا. وفي ارشاد القلوب روى أن موسى عليه السلام مر برجل ساجد يبكي ويدعو ويتضرّع فقال موسى : يارب لو كانت حاجة هذا العبد بيدي لقضيتها، فأوحى الله اليه ياموسى إنه يدعوني وقلبه مشغول بغنم له فلو سجد حتى ينقطع صلبه وتنفاء عيناه لم استجب له . وفي رواية اخرى حتى يتحول عمّا أبغض الى ما أحب .

وفي عدّة الداعي عن النبي صلى الله عليه وآله قال : مر موسى برجل وهو ساجد ، فانصرف وهو ساجد، فقال عليه السلام : لو كانت حاجتك في يدي لقضيتها لك فأوحى الله اليه ياموسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ماقبله (استجبت خ ل) له حتى يتحوّل عما أكره الى ما أحب، ويأتي في الباب في لؤلؤ سلوك عيسى عليه السلام مايشهد على ذلك وقصّة تشبه بالقصّة الاخيرة. ويأتي في أواخر الباب الرابع في لؤلؤ مايدل على مفاسد الغنى وبعده دلايل وشواهد اخرى لما مرهنا . وفي الرواية ان عابداً عبد الله سبعين عاماً، صائماً نهاره قائماً ليله فطلب الى الله حاجة فلم يقض فأقبل على نفسه وقال: من قبلك أتيت لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله اليه ملكاً فقال : يا ابن آدم ساعتك التي ازريت فيها على نفسك خير من عبادتك التي مضيت. وفي رواية اخرى عبد الله رجل أربعين سنة وذمّ نفسه وقتا في شيء فاوحى الله اليه ذمّك لنفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة، و قيل: ان رجلا في زمان بني اسرائيل نام عن صلاة الليل، فلما انتبه لام نفسه فقال هذا منك وبطريقك وتفريطك حرمت عبادة ربي . فأوحى الله الى موسى قل لعبدي هذا : اني قدجعلت لك ثواب مأة سنة بلومك لنفسك .

(فيما يشبه به الدنيا وفي الاشعار المنبهة للغافل)

لؤلؤ: فيما يشبه به الدنيا وفي اشعار منبهة للغافل عنها قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مالي و للدنيا إنما مثلي كراكب رفعت له شجرة في يوم صائف فقام تحتها ثم راح وتركها .وفي رواية نام رسول الله صلى الله عليه وآله على حصير فلما قام منه اثر الحصير في جنبه ونقش فيه، وقال له عمر: لو نمت على ألين من هذا قال: مالي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا الا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها . وقال امير المؤمنين عليه السلام :والله ما دنياكم عندي الا كسفر على منهل حلوا اذا صاح بهم سائقهم فارتحلوا؛ ولا لذاتها في عيني الا كحميم اشربه غساقا وعلقم أتجرعه زعاقا وسم افعاة اسقاه دهاقا وقلادة من نار اوهقها خناقا . **وقال** ابو عبدالله عليه السلام :كان فيما وعظ به لقمان ابنه يا بني إن الناس قد جمعوا قبلك لاولادهم فلم يبق ما جمعوا له ولم يبق من جمعوا له، وإنما أنت عبد مستأجر قد أمرت بعمل ووعدت عليه اجرا ، فاوف عملك واستوف أجرك، ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة رتعت في زرع أخضر فاكلت حتى سمنت فكان حتفها عند سمنها، ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها ولم ترجع اليها آخر الدهر. **وفي** الكافي عنه عليه السلام قال: كان فيما ناجى الله به موسى ياموسى لا تركن الى الدنيا ركون الظالمين وركون من اتخذها اباوأما ؛ ياموسى لو وكلتك الى نفسك لتنظر لها اذا لغلب عليك حب الدنيا وزهرتها. **وقال** في حديث: فانزل الدنيا كمنزل نزلته ثم ارتحلت منه ، او كمال وجدته في منامك واستيقظت وليس معك منه شيء . **وقال:**

إنما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت	انما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت

وقال صلى الله عليه وآله :الدنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان إزداد عطشاً حتى يقتله وفي رواية قال: معجونة كانها عجنت بريق الحية .وقال ابو ذر: لا يشغلك اهل ولا مال عن نفسك انت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت الى غيرهم .

انما الدنيا كظل زائل	اوكضيف بات ليلا فارتحل
ترجو البقاء بدار لاثبات لها	فهل سمعت بظل غير منتقل ؟
فيما اقتحامك لج البحر تركبه	وانت يكفيك منها مصة الوشل

وقال: انما مثل الدنيا كمثل الحيّة لين مسّها وفى جوفها السم الناقع، يحذرها الرجل العاقل ويهوى اليها الصبّى الجاهل . وقال : مثل الدنيا مثل السم يأكله من لايعرفه وقال : الدنيا كمثل بيت قد انخفض سقفه، فكل من دخل عليه لابدّ وأن يطأطأ رأسه ، و متى رفع رأسه شجّه السقف ، والداخل الى الدنيا حاله هكذا بل هو اسوء حالا، وعن أمير المؤمنين عليه السلام انه تعالى قال: يابن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك ، وقال بعض الصالحين :

شعراً

وما الناس الاهالك وابن هالك	وذونسب فى الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشّفت	له عن عدوّ فى ثياب صديق

وقال آخر:

كا حلام نوم او كظلّ زائل	ان اللبيب بمثلها لايخدع

وقال : الدنيا جيفة وطالبها كلاب .

اگرخواهی که گردی مرغ پرواز	جهان جيفه پيش كركس انداز
بدونان ده مراين دنياى غدّار	كه جز سك را نشايد دادمردار
اگرخواهى كه باشى ره‌روتيز	زپيش جاه ومال خويش برخيز
اگردر بند قيد مال و جاهى	نيابى هيچ مقصودى كه خواهى

وذلك لانك عرفت أن مثل الدنيا والاخرة مثل ضرّتين، بقدر ماترضى احديهما تسخط الاخرى ، ومثل المغرب والمشرق بقدر ماتقرب من احدهما تبعد من الاخر. وقال صلى الله عليه وآله: ما الدنيا فى الاخرة الا كمثل مايجعل احدكم أصبعه فى اليمّ اى الدنيا مثل بلّة بقيت فى إصبعك والاخرة مثل اليمّ .

وقد نقل الصدوق عن بعض الحكماء فى تشبيه اغترار الدنيا وغفلته عن الموت و الاهوال و إنهماكه فى لذّات الدنيا الممزوجة بالكدورات بشخص مدّ رأسه فى بئر مشدود وسطه بحبل، وفى اسفل ذلك البئر ثعبان عظيم متوجه اليه منتظر سقوطه فاتح فاه لالتقامه، و فى اعلى ذلك البئر جرذان أبيض واسود لايزالان يقرضان ذلك الحبل شيئاً فشيئاً ولا يفتران

عن قرضه آناً من الآنات، وذلك الشخص مع أنه يشاهد ذلك الثعبان ويرى انقراض الحبل آناً فآناً اقداقبل على قليل عسل قدلطخ به جدار ذلك البئر وامتزج بترابه واجتمع عليه زنابير كثيرة، وهو مشغول بلطعه، منهمك فيه، مستلذ بما اصاب منه يخاصم لتلك الزنابير عليه قد صرف باله بأجمعه الى ذلك، غير ملتفت الى ما فوقه وما تحته، فالبئر هو الدنيا والحبل هو العمر و الثعبان الفاتح فاه هو الموت، والجرذان الليل والنهار القارضان للعمر، و العسل المختلط بالتراب هو لذات الدنيا الممزوجة بالكدورات والالام، و الزنابير هم أبناء الدنيا المتزاحمون عليها و **قال** الثابت: ليس الدنيا الا كعقرب ليس في عقبها الا السم يلسع كل من طلبه ويبكيه، **وقال** بعض الاكابر: في صفة الدنيا لعب كلعب الصبيان، ولهو كلهو الشبان وزينة كزينة النسوان، وتفاخر كتفاخر الاقران، وتكاثر كتكاثر الدهقان. وقال آخر: الدنيا خالية من اللذات وما يتوهم فيها فانما هو دفع آلام مثل أن الطعام يدفع الم الجوع وان الماء يدفع الم العطش.

اقول: لله في القران امثلة وتشبيهات كثيرة للدنيا وحيوتها، منها قوله «**واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيماً تذروه الرياح**».

ومنها قوله تعالى: «**واعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الاخرة عذاب شديد**

ومنها قوله: **انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس و الانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهاراً فجعلناها حصيداً كان لم تغن بالامس**»

شعر

هر كه آمد درجهان پر زشور	عاقبت ميبايدش رفتن بگور
دررهءعقبى است دنيا چون پلى	بى بقا جائى وويران منزلى
دل منه براين پل پرترس وبيم	برگ ره سازو مشو اينجا مقيم

نزد اهل معنی این کاخ سپنج هست چون ویرانهٔ خالی ز گنج
راستی در حقیقت سفته اند عارفان کاینخانه را پل گفته‌اند
پل اقامت را نشاید در گذر اینجهان بر کس نیاید ای پسر
دور باش ازدوستی مال وجاه زانکه مالت هست مار و جاه چاه
من گرفتم خود توئی بهرام گور هم بخواهی رفت آخر سوی گور
گر نه کوری کور می‌بین گفتمت یکزمان بیکار منشین گفتمت
گر سلیمانی وگر اسکندری عاقبت با خاك تیره هم سری
هیچکس را نیست زین منزل گزیر از گدا وشاه و از برنا و پیر
چه در راه رحیل آمد روا رو چو پرویز و چو کسرا و چو خسرو
کجا آن گو شه دنیاش خوانند گهی پرویز گه کسراش خوانند
کجا جمشید و افریدون و ضحاك همه در خاك رفتند اداز اینخاك
سریر افتاده سر بی تاج گشته درو گوهر همه تاراج گشته
خزینه در گشاده گنج برده سپه رفت و سپهسالار مرده
که آمد روزی اینجا کوس پیلش که بر نامد شبی بانك رحیلش
جگرها بین که در خوناب و خاکست ندانم این چه دریای هلاکست
هر آن ذره که آرد تند بادی فریدونی بودیا کیقبادی
کفی گل در همه روی زمین نیست که در وی خون چندین آدمی نیست
ولایت بین که ما را کوچ گاهیست ولایت نیست این زندان و چاهیست
دلا بر جهان دل منه زینهار که کس بر سیر بن نگیرد قرار
دلا اینجهان راست همچون پلیست ترا در ره آخرت منزلیست
همان وادیست این بیابان دور که گم شد در او لشگر سلم و تور
همان منزلست اینجهان خراب که دیده است ایوان افراسیاب
کجا رای پیران لشگر کشش کجا شیدهٔ ترك خنجر کشش
نه تنها شدش کاخ ایوان بباد که کس دخمه‌اش نیز نارد بیاد

بسی در جهان دیده گردون پیر سرافراز شاهان صاحب سریر
چو کیخسرو و بهمن و اردوان فریدون وضحاك و نوشیروان
همان پهلوانان باطبل و کوس چو گیو و چو گرگین و گودرز وطوس
که اکنون بسی در بسیط جهان نیامد بجز نام از ایشان نشان
چو خوش گفت جمشید باتاج و گنج که یك جو نیرزد سرای سپنج
جهان ایبرا در نماند بکس دل اندر جهان آفرین بند و بس
چه بندی دل خود درین ملك و مال که هستش کمی ربح و بیشی ملال
که داند درین دخمهٔ دام و دد ؟ چه تاریخها دارد از نیك و بد
چه نیرنك با بخردان ساخته است چه گردنکشان را سر انداخته است
چه هست این دیر خالی سست بنیاد ببادش داد باید زود بر باد
جهان از نام آنکس ننك دارد که از بهر جهان دل تنك دارد
جهان بگذار بر مشتی علف خوار مسیحا وار از آنجا دست بردار

وقال الحارث الاعور: بينا أنا أسير مع أمير المؤمنين عليه السلام في الحيرة اذ نحن بديراني يضرب الناقوس قال: فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: يا حارث أتدري مايقول هذا الناقوس؟ قلت الله ورسوله وابن عم رسوله أعلم. قال: إنه يضرب مثل الدنيا وخرابها، ويقول لا اله الا الله حقاً حقاً صدقاً صدقاً، ان الدنيا قد غرتنا واشغلتنا واستهوتنا واستغوتنا يا بن الدنيا مهلاً مهلاً يا بن الدنيا دقاً دقاً ، يا بن الدنيا جمعاً جمعاً تفنى الدنيا قرناً قرناً ، ما من يوم يمضي عنا الا وهى منا ركناً قد ضيعنا داراً تبقى، واستوطنا داراً تفنى لسنا ندري ما فرطنا الا لو قد متنا قال الحارث: يا امير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك؟ قال عليه السلام: لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح الهاً من دون الله .

أقول : كفاك أيها المتبصر للتحرز عن الدنيا ولذاتها، والسعي لها . قول الباقر عليه السلام: مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفاً كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غماً فانظر الى حسن هذا المثال، بل حال الانسان اسوء من حال دودة القز، وذلك إن دودة القز و ان ماتت غما في الذي نسجت على نفسها لكنها الا تموت

بالكلية، ولهذا اذا بقيت في القزّة مدة مديدة تحركت في بطن القزة، وقرضت وخرجت منها بصورة طائرة حسن الصورة، وما ذلك إلا لانها جهدت في خراب ما نسجت، ولا تموت في بطن القزّة إلا اذا وضعت القزّة في الشمس الحارة، واما الانسان فاذا نسج على نفسه بمتاع غرور الدنيا تعذّر عليه الخروج فيبقى في المجلس الضيّق الى أن تأتيه شمس يوم القيامة فتحرقه.

(في ترغيب المتبصر عن الدنيا)

اقول: فيما يرغب به المتبصر عن الدنيا ولذّاتها قال امير المؤمنين عليه السلام: أطع الله بقدر حاجتك اليه، وأعص الله بقدر طاقتك على عقوبته، واعمل لدنياك بقدر مقامك فيها، واعمل لاخرتك بقدر بقائك فيها.

وقال: ان في طلب الدنيا اضراراً بالاخرة، وفي طلب الاخرة اضراراً بالدنيا فاضرّوا بالدنيا فانها أحقّ بالاضرار، وقدمر في صدر الكتاب ان الدنيا والاخرة ضرّتان بقدر ما يقرب من إحديهما يبعد من أخريهما كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: هما بمنزلة المشرق والمغرب، وماش بينهما كلّما قرب من واحد بعد من الاخر.

وقال عليه السلام: مثل الدنيا كمثل امرأتين اذا رضيت إحديهما سخطت الاخرى.

وقال عيسى عليه السلام: لا يستقيم حبّ الدنيا والاخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنّار في إناء واحد.

وقال عليه السلام: الرغبة اقصروا فان المعرّج على الدنيا مالا يردعه منها الا حريف الانياب، تولّوا من أنفسكم تأديبها، واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها، ومن مقّت نفسه دون مقت الناس آمنه الله من فزع يوم القيامة.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: الدنيا دار من لا دار له، ولها يجمع من لا عقل له، ويطلب شهواتها من لا فهم له، وعليها يعادى من لا علم له، وعليها يحسد من لا فقه له، ولها يسعى من لا يقين له من كانت الدنيا همّه كثر في الدنيا والاخرة غمّه.

و قال الواعظ: إن الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادى من لا علم له، وعليها يحسد من لا فقه له. من صح فيها سقم، ومن سلّم فيها هدم

ومن افتقر اليها حزن، ومن استغنى فيها فتن . حلالها حساب ، وحرامها عقاب ، ومتشابهها عذاب . من سعى اليها فاتته، ومن بعد عنها أتته. لا خير ها يدوم ، ولا شرّها يبقى. واعلم أن الذى أصبحت فيه من النعيم انما صار اليك بموت غيرك ، وهو خارج عن يدك بمثل ما صار اليك .

وقال ﷺ : كم من شهوة ساعة اورثت حزناً طويلا ، وكم من أكلة منعت أكلات ، ومن عرضت له دنيا وآخرة فاختار الدنيا لقى الله يوم القيامة وليست له حسنة تتّقى به النار ، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم، ومن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة .

وفى شرح نهج البلاغة عنه ﷺ قال: ان لله ملائكة حول العرش يسمّون المخلخلين تجرى أعينهم مثل الانهار ، يميدون كانهم تنفضهم الرياح من خشية الله يقول لهم الرب: ملائكتى ما الذى يخيفكم فيقولون ربّنا لو ان أهل الارض اطّلعوا من عزتك وعظمتك على ما اطّلعنا عليه ما ساغوا طعاماً ولا شراباً ولا انبسطوا فى فراشهم، ولخرجوا الى الصحراء يخورون كما يخور الثور ، وقال: مامن أحد يوم القيمة غنى ولا فقير الا يودّ أنه لم يؤت من هذه الدنيا الا القوت اذ لا حقّ لابن آدم الا فى ثلاث : طعام يقيم به صلبه، وثوب يوارى به عورته، وبيت يكنه فما زاد فهو شغل، وهمّ ، وحساب ، أو عقاب، وقال جبرئيل: ان الله يقول لك: عش ما شئت فانك ميّت ، وأحبب من شئت فانك مفارقه، وأعمل ما شئت فانك مجزىّ به .

وقال: الدنيا ساعة فاجعلها طاعة .

وقال ابو جعفر ﷺ : ملك ينادى كلّ يوم ابن آدم لد للموت، واجمع للفناء ، وابن للخراب .

له ملك ينادى كل يوم   لدوا للموت وابنوا للخراب

وكان على بن الحسين ﷺ كثيراً ما يتمثّل ويقول شعراً . يا أهل لذات الدنيا (دنيا خل) لا بقاء لها ان اغتراراً بظل زائل حمق. وفى **الديوان** :

ولقد يكفيك منها أيّها الطالب قوت   ولعمرى عن قليل كل من فيها يموت

يا من بدنياه اشتغل قد غره طول الأمل   الموت يأتى بغتة والقبر صندوق العمل

ويأتى فى الخاتمة فى لؤلؤ خلق النمل و أوصافه نبذ مما ينفعك فى المقام كثيراً وقال : ان الله يعطى الدنيا على نيّة الاخرة ، ولا يعطى الاخرة على نيّة الدنيا ، اجعل

الاخرة على رأس مالك فما أتاك من الدنيا فهو ربح . **وفي** ارشاد القلوب قيل : نادى أمير المؤمنين عليه السلام يا أهل القبور من المؤمنين و المؤمنات فقال عليه السلام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فسمعنا صوتاً يقول: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا امير المؤمنين فقال عليه السلام نخبركم أخبارنا ام تخبرونا بأخباركم؟ قالوا : أخبرنا بأخباركم يا امير المؤمنين فقال عليه السلام: أزواجكم قد تزوّجوا، وأموالكم قسّمها ورّاثكم ، وحشر في اليتامى أولادكم، والمنازل التي شيّدتم و بنيتم سكنها أعدائكم فما أخباركم؟ فأجابه مجيب قد تخرقت الأكفان وانتشرت الشعور، وتقطّعت الجلود ، وسالت الأحداق على الخدود ، وتنازلت المناخر والافواه بالقيح والصديد، وما قدّمناه وجدناه ، وما أنفقناه ربحناه، وما خلّفناه خسرناه ونحن مرتهنون بالأعمال، نرجو من الله الغفران بالكرم والامتنان ، **وفي** خبر آخر قال أبو عبدالله عليه السلام: كان في بني اسرائيل مجاعة حتى نبشوا الموتى فأكلوهم فنبشوا قبراً فوجدوا فيه لوحاً فيه مكتوب أنا فلان النبي ينبش قبري حبشي ّماقدّمناه وجدناه ،وما أكلنا ربحناه، وما خلّفناه خسرناه . **وعنه** عليه السلام في جواب من سأله أيّ الناس أحمق؟ قال : المغتر بالدنيا وهو يرى ما فيها من تقلّب أحوالها .

اقول :يكفي للمتبصّر للعبرة والاستخلاص عن الشهوات السبعة التي حصّرها الله للدنيا، ويقابل كل منها باباً من أبواب الجهيم بقوله: «**زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة و الانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا**» التأمّل والتفكّر في سلوك الانبياء والاولياء فيها كما تأتي حال جمّ غفير منهم في الباب قريباً في لئالي متكثّرة . ومنهم خاتم الانبياء، و سيد الاوصياء، والعصمة الكبرى صلوات الله عليهم أجمعين بل يكفي سلوك نبيّنا وحده كما **قال** في نهج البلاغة : ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله كافياً لك في الاسوة ، ودليلا لك على ذمّ الدنيا وعيبها، وكثرة مخازيها ومساويها؛ اذ قبضت عنه أطرافها، ووطئت لغيره أكنافها ، وفطم من رضاعها وزوى عنها من زخارفها بل يكفي قوله للزهراء عليها السلام - كما يأتي في أحوالها حين عادها يوماً فرآها على حصير افترش بفرش من سعف النخل ، ومن جلد الشاة، ولبست ثوباً من صوف الابل خشناً فشكت من شدة الفقر- لا تعتمدي على أنك بنت رسول الله، وزوجة

على عليه السلام ، وامّ الحسن و الحسين فوالذى نفس محمد بيده لايؤذنونك أن ترفعي قدماً من قدم حتى تفرغي من حساب هذا الحصير و هذا الثوب بل يكفي قول سلمان لسعد حين عاده في مرضه فقال له: كيف تجد لنفسك ؟ فبكى وقال له: مايبكيك ؟ والله ما أبكي حزناً على الدنيا ولكن بكائي لانّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب فأخاف أن أكون قد تجاوزت ذلك فقال سعد : فنظرت فوالله ليس حوله في بيته غير مطهرة وإجانة قصعة كما يأتي في الباب في لؤلؤ سلوكه ، بل يكفي فيها قول رسول الله صلى الله عليه وآله: ويأتي على النّاس زمان بطونهم آلهتهم، و نساؤهم قبلتهم ، ودنانيرهم دينهم ، وشرفهم متاعهم، لايبقى من الايمان الا اسمه ، ولا من الاسلام الا رسمه، ولا من القرآن الا درسه .مساجدهم معمورة وقلوبهم خربة ،علمائهم أشر خلق الله على وجه الارض ، فحينئذ ابتلاهم الله بأربع خصال: جور من السلطان، وقحط من الزّمان ،وظلم من الولاة والحكام،وشركة مع العدوّ فتعجب الصحابة . قيل : يارسول الله أيعبدون الاصنام؟ قال: نعم كل درهم عندهم صنم. وقول ابن عباس ان أول درهم ودينار ضربا في الارض نظر اليهما ابليس، فلّما عاينهما أخذهما فوضعهما على عينيه ثم ضمّهما الى صدره ثم صرخ صرخة ثم ضمّهما الى صدره ثم قال : أنتما قرّة عيني وثمرة فؤادي ما أبالي من بني آدم اذا احبّوكما كما أن لايعبدوا وثناً، وحسبي من بني آدم أن يحبّوكما. ولنعم ماقاله الباقر عليه السلام : الناس كلهم بهائم الا قليل من المؤمنين . وقوله عليه السلام الناس نيام، اذا ماتوا انتبهوا . بل يكفي ماسيأتي في ذيل هذا اللؤلؤ من حكاية عيسى عليه السلام .

وقال علي بن الحسين عليه السلام : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: حدثني أمير المؤمنين عليه السلام قال: اني كنت بفدك في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة عليها السلام فاذا أنا بامرأة قد قحمت عليّ وفي يدي مسحات وأنا أعمل بها فلما نظرت اليها طار قلبي ممّا تداخلني من جمالها فشبهتها ببثينة بنت عامر الجمحي وكانت من أجمل نساء قريش فقالت: يابن ابي طالب هل لك أن تزوجني فأغنيت عن هذه المسحات ، وادلك على خزائن الأرض فيكون لك الملك ما بقيت ولعقبك من بعدك،فقال لها : من أنت حتى أخطبك من أهلك قالت : أنا الدنيا قال لها : فارجعي واطلبي زوجاً غيري فأقبلت على مسحاتي وانشأت اقول :

لقد خاب من غرّته دنيا دنيّة ... وماهي إن غرت قروناً بنائل

أتتنا على زيّ العزيز بثينة ... وزينتها في مثل تلك الشمائل
فقلت لها غرّي سواي فانني ... عروف من الدنيا ولست بجاهل
و ما أنا و الدنيا فان محمداً ... أحلّ صريعاً بين تلك الجنادل
وهيهات أمني بالكنوز وودّها ... وأموال قارون وملك القبائل
أليس جميعاً للفناء مصيرنا ؟ ... ويطلب من خزانها بالطوائل
فغرى سواى أنّني غير راغب ... بمافيك من عزّ و ملك ونائل
فقد قنعت نفسى بماقدر زقته ... فشأنك يادنيا وأهل الغوائل
فانى أخاف الله يوم لقائه ... وأخشى عذاباً دائما غير زائل

فخرج من الدنيا وليس فى عنقه تبعة لاحد حتى لقى الله تعالى محموداً غير ملوم ولامذموم . ثم اقتدت به الائمة من بعده بما قد بلغكم لم يتطلخوا بشىء من بوائقها •

وقال عيسى عليه السلام: انى أرى الدنيا فى صورة عجوز هيماء عليها كل زينة قيل لها كم تزوجت؟ قالت : لااحصيهم كثرة قيل: أماتوا عنك أم طلّقوك؟ قالت : بل قتلتهم كلهم . قيل : فتعساً لأزواجك الباقين كيف لايعتبرون بأزواجك الماضين؟ و كيف لايكونون على حذر.

و قد ورد فى الرواية عن ابى عبدالله عليه السلام انه قال: مرّ عيسى عليه السلام بقرية مات أهلها بأجمعهم وطيرها ودوابّها، فقال: أما انهم لم يموتوا الا بسخطة، و لوماتوا متفرّقين لتدافنوا، فقال الحواريون: ياروح الله و كلمته أدع الله أن يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت اعمالهم فنجتنّبها فدعا بأحيائهم ليسئلهم ، فقام واحد منهم فقال : ويحكم ما كانت أعمالكم ؟ قال : عبادة الطاغوت وحبّ الدنيا مع خوف قليل، وأمل بعيد، وغفلة فى لهو ولعب، فقال: كيف كان حبّكم للدنيا ؟ قال كحبّ الصبى لامه: إذا أقبلت علينا فرحنا و سررنا، واذا أدبرت بكينا وحزنا قال: كيف كان عبادتكم للطاغوت؟ قال : الطاعة لأهل المعاصى، قال : كيف كان عاقبة أمركم؟ قال: بتنا ليلة فى عافية و أصبحنا فى الهاوية . قال: وما الهاوية؟ قال: سجّين قال: وما سجين؟ قال جبال من جمر توقد علينا الى يوم القيامة ، قال : فما قلتم وماقيل لكم ؟ قال: قلنا ردّنا الى الدنيا فنزهد فيها قيل لنا: كذبتم قال: و يحك لم يكلّمنى غيرك من بينهم؟ قال: يا روح الله إنهم ملجمون بلجام من نار بأيدى ملائكة غلاظ شداد، و أنى كنت فيهم ولم أكن منهم فلمّا نزل العذاب

عمّني معهم وانا معلّق بشعرة من شفير جهنّم لاأدري اكبكب فيها أم أنجو منها؟ فالتفت عيسى عليه السلام الى الحواريّين فقال: يا أولياء الله أكل الخبز اليابس بالملح الجريش والنوم على المزابل خير كثير مع عافية الدنيا والاخرة .

اقول: يأتي في أوايل الباب العاشر مايرد على أهل الدنيا الذين صرفوا أعمارهم فيما هم فيها من الحسرات والندامات والا سفات عند معاينة الموت، وفي القيامة حتى يقولون «رب ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت» ويأتي فيه فيهما وفي البرزخ ماعلى العصاة و المجرمين مما مرّ، ومن العقاب والعذاب بسبب الدنيا حتى يقولون: «**يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ولو أن لي كرة فأكون من المحسنين** و تأتي في الباب الرابع في لؤلؤ مايدلّ على مفاسد الغنى، وفي لئالي بعده أخبار وقصص ملاحظتها يبصرك بعيوب الدنيا، وذمّها أكثر مما مرّ هنا ، ويأتي في الخاتمة في لؤلؤ جواب أمير المومنين عليه السلام وابنيه، وفي لؤلؤ قبله مثلها.

في مرغبات الزهد

لؤلؤ : فيما يرغّبك في الزهد ويورث ترك السعي للدنيا ولذّاتها قال عليه السلام : في تفسير قوله تعالى: «**ما أصابكم من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب مبين من قبل ان نبراها**» أن ملك الارحام يكتب كلّما يصيب الانسان في الدنيا بين عينيه «**ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا**» أي أثبت وكتب لئلا تحزنوا على مافاتكم من نعم الدنيا، ولا تفرحوا بما آتيكم، فان من علم أن لكل شيء مقدّراهان عليه الامر .

اقول: تأتي في الباب الرابع في لئالي الشرط التاسع عشر، ولئالي الشرط العشرين للفقير آيات وأخبار وحكايات في توهين الامر على المرء في الدنيا والتزهّد فيها مضافاً الى ما نتلوها عليك هنا. قال: مامن نفس منفوسة أي مولودة إلا كتب رزقها واجلها. وقال أبو جعفر عليه السلام ان النطفة تكون في الرحم اربعين يوماً ثم تصير علقة أربعين يوماً ثم تصير مضغة أربعين يوماً، فاذا كمل أربعة أشهر بعث الله ملكين خلاّقين فيقولان : يارب ما نخلق ذكراً اوانثى فيؤمران فيقولان : يارب شقيّاً أو سعيداً فيقولان : يارب ما أجله وما رزقه؟ وكل شي من

حاله،وعدّد من ذلك اشياء، ويكتبان الميثاق بين عينيه فاذا كمل الاجل بعث الله ملكاً فيزجره زجرة ، فيخرج قد نسي الميثاق. **قال** الحسن فقلت له: افيجوز ان يدعو الله فيحوّل الانثى ذكراً؟ فقال: ان الله يفعل ما يشاء .

اقول: تأتي في الباب السادس في آخر لئالي فضل النكاح في لؤلؤ ما ورد من الادعية والآداب لطلب الولد الذكر من الله أدعية لجعل الولد ذكراً . **وفي** خبر آخر قال: ان الله اذا أراد أن يخلق النطفة التي مما أخذ عليه الميثاق في صلب آدم وما يبدو له فيه ويجعلها في الرحم حرّك الرجل للجماع، وأوحى الى الرحم أن افتحي فاك حتى يلج فيك خلقي وقضاء النافذ وقدري فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة الى الرحم فتردد فيه أربعين يوماً ، ثم تصير علقة أربعين يوماً ، ثم تصير مضغة أربعين يوماً ، ثم تصير لحماً أربعين يوماً يجري فيه عروق مشبّكة ، ثم يبعث الله ملكين خلاّقين يخلقان في الارحام ما يشاء الله فيقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان الى الرحم، وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال، و أرحام النساء ، فينفخان فيه روح الحيوة والبقاء ، ويشقّان له السمع والبصر وجميع الجوارح ، وجميع ما في البطن باذن الله، ثم يوحي الله الى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ امري، واشترطا الى البداء فيما تكتبانه فيقولان : يارب ما نكتب ؟ فيوحي اليهما أن ارفعا رؤسكما الى رأس أمه فيرفعان رؤسهما فاذاً اللوح يقرع جبهة امه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته وأجله وميثاقه شقياً أو سعيداً ، وجميع شأنه فيملاء أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه. ثم يقيمانه في بطن امه قال : فربما عتا فانقلب ولا يلوّن الا في كل عات أو مارد. فاذا بلغ أوان خروج الولد تاماً اوغير تام أوحى الله الى الرحم ان افتحي بابك حتى يخرج خلقي الى أرضي وينفذ فيه أمري فقد بلغ اوان خروجه قال: فيفتح الرحم باب الولد فيبعث الله اليه ملكا يقال له زاجر فيزجره زجرة فيتفزع منها الولد فينقلب فتصير رجلاه فوق رأسه؛ ورأسه في أسفل البطن ليسهل الله على المرأة وعلى الولد الخروج قال : فان احتبس زجره الملك زجرة أخرى فيفزع منها فيسقط الولد الى الارض باكياً فزعاً من الزجرة .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : أن النطفة تحوّل في الرحم أربعين يوماً فمن أراد أن يدعو الله ففي تلك الاربعين قبل أن يخلق ثم يبعث الله ملك الارحام فيأخذها فيصعد بها الى الله فيقف ماشاء الله فيقول: الهي أذكر ام أنثى؟ الى أن قال: ويكتب كل شيء يصيبه في الدنيا بين عينيه ثم يرجع به فيردّه الى الرحم فذلك قول الله: «ما أصاب من مصيبة في الارض» الاية ويكون غذاؤه دم الحيض يدخل الى بطنه من سرّته حتى يخرج الى الدنيا، فيحوّل الله ذلك الدم لبنا الى الثديين فاذا تمت مدة الحمل ارسل الله الى ملك يقال له زاجر فيدخل الى بطن المرأة فيزجر الولد زجرة عظيمة حتى ينتكس على رأسه لانه كان واقفاً في بطن امه على رجليه وأما ساير الحيوانات فهي مجبية في بطون امهاتها واضعة راسها بين رجليها والكى الذى في يديها موضع منخريها. **وفي خبر آخر قال**: فلا يزال منتصباً في بطن امه غذاؤه مما تأكل امه ويشرب مما تشرب . **اقول** : المراد بكونه منتصباً انه جالس ناصباً ساقيه، واضعاً مرفقيه على ركبتيه باسطاً كفيه على حنكيه اسطوانة لرأسه مستقبلا الى ظهر امه ليسلم من الصدمات وفي الفقيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اذا وقع الولد في جوف امه صار وجهه قبل أظهر امه ان كان ذكراً، وان كان أنثى صار وجهها قبل بطن امها يداه على وجنتيه، وذقنه على ركبتيه كهيئة الحزين المهموم فهو كالمصرور منوط بمعاء من سرّته الى سرّة امه فبتلك السرة يغتذي من طعام امه وشرابها الى الوقت المقدر لولادته؛ فيبعث الله اليه ملكا فيكتب على جبهته شقي اوسعيد، مؤمن او كافر، غني اوفقير، ويكتب أجله ورزقه ، وسقمه، وصحته ، فاذا انقطع الرزق المقدر له من سرة امه زجره الملك زجرة فانقلب فزعاً من الزجرة وصار رأسه قبل المخرج فاذا وقع الى الارض وقع الى هول عظيم، وعذاب اليم، ان اصابته الريح اومسته يد وجد لذلك من الالم مايجد المسلوخ عنه جلده يجوع فلا يقدر على الاستطعام ويعطش فلا يقدر على الاستسقاء ، ويتوجع فلا يقدر على الاستغاثة فيوكل الله برحمته والشفقة عليه والمحبة له امه فتقيه الحر والبرد بنفسها وتكاد تفديه بروحها، وتصير من التعطف عليه بحال لاتبالي ان تجوع اذا شبع، وتعطش اذا روى؛ وتعرى اذا كسي، وجعل الله تعالى رزقه في ثدي امه في إحديهما شرابه، وفي الاخرى طعامه، حتى اذا رضع اتاه الله في كل يوم بما قدر له فيه من رزق .

وقال ابو عبدالله عليه السلام : اذا بلغ الولد أربعة أشهر فقد صار فيه الحيوة **اقول** : يأتي

وجه مشابهة الولد لاحد أبويه أو لبعض أقاربه، ووجه عدم مشابهته لأحد منهم، وسبب صيرورته ذكراً أو انثى ، وسبب بكائه وقت الولادة غير ما مرّ وبعض من أحواله بعد خروجه الى الدنيا في الباب الثالث في لئالي بعد لئالي قصص صبر جملة من النساء عند موت اولادهن ويأتي في الباب المشار اليه في لؤلؤ مايكتبه الحفظة من عمل بني آدم في تفسير قوله تعالى : «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون» مايدلّ على ان القلم لما خلق في اول الامر قبل الخلق كتب جميع ما كان وماهو كائن الى يوم القيامة ايضاً وهو اللوح المحفوظ والكتاب المكنون ، ويدل عليه ايضاً قوله انا كل شيء خلقناه مكتوباً في اللوح قبل وقوعه بقدر اي بمقدار له وقت ، ومدة وأجل لايتغير و قوله : «ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدراً».

❁(في قصة لطيفة لبيان السلوك في دار الدنيا)❁

لؤلؤ : في قصّة لطيفة مبنية للسلوك في دار الدنيا، وتهيّة الزاد لدار العقبى. **قد** روي انه كان رجل في بني اسرائيل سافر البحر فهبّت ريح شديد فضرب السفينة على جبل فانكسرت و غرق أهلها ، فتمسك الرجل بخشبة وخرج الى ساحل البحر، فذهب حتى قرب مصراً في جزيرة فاذا رأى جمعاً غفيراً من الوزراء و الامراء راكبين في الصحراء فلما رأوه نزلوا من المراكب، و دنوا منه و وضعوا على رأسه تاج الملك ولباس السلطنة وقرّبوا إليه مركب السلطان ،وجاؤا معه باعزاز واكرام يليق بالسلطان حتى اجلسوه على سرير السلطنة ، وسلّموا إليه مفاتيح الخزائن والملك، و انقادوا له، و عاملوا معه معاملة السلطان، فكان الرجل يتعجب من ذلك كله، ويقول في نفسه: فيه سرّ فتصدى لامور السلطنة ومشى مشي مليك مقتدر ، حتى مضى عليه زمان وايام، فتفكر ليلة في نفسه ، وقال: ان الله نجّاني من الغرق وأعطاني سرير الملك والعزّة والا قتدار فينبغي ان لا اكون غافلاً عن عاقبة امري مايفعل بي، فلعلّ هذا الملك والاقتدار اخذ مني، فلابد من ان أدبّر تدبير اليوم يؤخذ مني هذا الاقتدار و الملك ، ونظر في الوزراء والامراء، واخذ منهم رجلا كان أعقلهم وأكيسهم، وجعله وزيراً ومحلا لاسرارهم ، ومحرماً له فقال له ليلة في خلوة: يا اخي وصديقي

قل لى سرّ هذا العمل و أحوال هذا الملك، و ماعاقبته؟ فامتنع الوزير وقال : أيّها الملك لاتسئلنى عن سر ذلك فانه ينغّص عيشك . فقال له: انت صديقى ومحبى فلابد لك ان تخبرنى به حتى أمهّد له تمهيداً ، وأعالجه فى حال اقتدارى «علاج واقعه پيش از وقوع بايد كرد» فلما رأى الوزير ان الملك رجل عاقل يلاحظ عاقبة الامر ومآله ولم يكن غافلا مغتنماً بما فيه قال: إعلم أيها الملك ان طريقة اهل هذا المصر وعادتهم ان لهم فى كل سنة يوم يجتمع الناس كلهم فى هذا اليوم فيأخذون سلطانهم فيرمونه فى هذا البحر الذى كان فى طرف المصر ثم يخرجون فى يوم بعده فى البادية و يأخذون غريباً لايعلم بالحال و بعادتهم ويجعلونه سلطاناً كمافعلوا بك الى السنة الآتية، ثم يعامل معه هذه المعاملة فى اليوم الموعود. فقال الملك : ياأخى بيدنا الآن القدرة والاختيار والاقتدار التامّ ، فيجب علينا أن نمهّد لهذا اليوم تمهيداً وتدبيراً و علاجاً فقل : ماالتدبير فى ذلك ؟ فقال الوزير: ان فى طرف هذا البحر جزيرة جيّدة خضراء فى كل الفصول والأوان ، فالتدبير والعلاج أن نرسل اليها من البنّائين والعاملين خلقاً كثيراً ليبنوا لنا مصراً وقصوراً رفيعة ودوراً عالية ومساكن طيّبة وغيرها مما نحتاج اليها ، ثم نرسل وننقل اليها نفايس أمتعتنا وأجناسنا وأموالنا من النقود والخزائن و الجواهر و الغلمان والنسوان و الخدام والدواب والمآكل والمشارب والملابس و غيرها مما نحتاج اليها هناك ،ونأمر ان يعملوا لنا زوارق و سفينات ونرسل اليها الملاحين ، ثم لما قرب اليوم الموعود فأذهب انا و أرسل الملاّحين مع السفينات على البحر قرب هذا المصر منتشرين منتظرين، فلما أخذوك و ألقوك فى البحر بادروا إليك وأخذوك فى السفينات، و جاؤا بك فى مصرنا الذى بنيناه بأيدينا ، ونتعيّش فيه بفراغ البال وحسن الاحوال مادمنا كنا أحياء . فاشتغلا بذلك التدبير ولم يفترا فى اتمامه حتى أتما هذه الامور كلها فى زمان قليل لشدّة اقتدارهما فلما جائت ليلة اليوم الموعود أخبر الوزير الملك، وذهب هو الى المصر فى الليلة ، وأرسل الملاحين و الغلمان اولى القوّة مع السفينات فى البحر كما قال، وذهب هو معهم فانتشروا حول المصر حتى اجتمع الناس، و أخذوا الملك والقوه فى البحر ، فبادر الملاّحون و الغلمان و اخذوه فى السفينات فجاؤا به الى المصر فعاشا فيه بما إدخرا لانفسهما ، فاعتبر يا اخى من هذا الرجل

ومن الوزير الذى هو بمنزلة العقل، وهيّأ لنفسك جميع ما تحتاج اليها حين يلقاك ملك الموت، و اولادك و اخوانك و اعوانك فى بحر التراب والنشأة الآخرة •

﴿فى قصة شريفة اخرى لبيان السلوك فى دار الدنيا﴾

لؤ لؤ :فى قصة شريفة اخرى لبيان السلوك فى دار الدنيا ، وتهيّة الزاد لدار البقاء وفى بعض البيانات المنبهة للقلب من المؤلف **قال** فى الأ نوار : وقد كان فى زماننا رجل صالح و كان فى خدمة سلطان الهند خرمشاه و كان له مداخل من الأموال فى كل سنة تقرب من أربعمأة ألف دينار، و كان ينفقها فى سبيل الله فسمع السلطان بذلك فطلبه يوماً ، وقال له: يافلان ينبغى للانسان أن يكون له حظ من حب المال ،و أنا سمعت بأنك لاتحب المال، فقال ذلك الرجل : أيها السلطان والله انى لحريص على حب المال ،وما أحد من خواصك أحرص منى، وذلك انى اريد أن آخذ كل اموالى معى ولا ابقى منها شيئاً ، والناس يريدون يبقونها بعدهم، فأى حريص أحرص منى فقال له: صدقت•

اقول :فيجب على الرجل العاقل أن يكون فى الدنيا فى ماله و صرف اوقاته التى هى أشرف من المال كما مر مفصلاً فى لؤلؤ ما ينبّه المتبصر على اغتنام عمره مثل هذا الرجل، و كيف لا يكون كذلك وهو ممن يأتى حاله فى الدنيا فى الباب الثالث فى ذيل لؤلؤ ان الغم والحزن كفارة لأعظم الذنوب . وممن يأتى حاله فى النشأة الآخرة فى الحسرة والندامة على عمره و ماله فى الباب العاشر فى لئالى حسرات الناس عند الموت و يوم القيامة سيما فى اللؤلؤ الاول من صدره ، وفى لؤلؤ حسرات الناس يوم القيامة الذى عرفت أنه مقدار خمسين ألف سنة ، وفى لؤلؤ بعده اعلم يا اخى ان ما قرأته عليك من الايات والاخبار وحكايات الاخيار، و قصص الا برار و كلماتهم ، ومواعظهم من صدر الكتاب الى هنا سيما ما أوردناه فى مدح الزهد عن الدنيا ، وفى ذمّها لو قرأتها على الجبال الراسخات الشامخات لاقشعرت و لزالت عن مكانها،فانها لايحتويها كتاب من الكتب المعدة لذلك فضلا عن ان يجمعها مثل ما هنا مرتبة مضافاً الى ما نجمعه من مفاسد الغنى واحوال الملوك والقصص الناصحة للمتبصر كما تأتى فى الباب الرابع فى لؤلؤ مايدل على مفاسد الغنى

وفى لئالى بعده فان لم يكن قلبك قسياً كالحجارة او اشد قسوة كقلبى فان من الحجارة كما قال تعالى: «لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله» و قلبى مع ما اولعنه فيها وفى ساير الابواب الآتية المصفية للقلب، و حررتها جميعها بمحضره ما تفجّر ولا تشقّق، ولا هبط عن مرتبة البهيمة كالحمار الذى قيل فى حقه هذه الابيات .

شعر

يافت شخصى گوركن عمرى دراز	سائلى گفتش كه چيزى گوى باز
تا چه عمرى گور كندى در مغاك	چه عجائب ديدهٔ در زير خاك
گفت اين ديدم عجائب حسب حال	كاين نفسم در اين هفتاد سال
گور كندن ديد و يكساعت نمرد	يكدمم فرمان ويكطاعت نبرد

فاعتبر منها وازهد فيها ، واعمل بعد بقول امير المؤمنين عليه السلام : الدنيا دار ممرّ والآخرة دار مقرّ فخذوا من ممرّكم لمقرّكم، واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن يخرج منها أبدانكم فللاخرة خلقتم، وفى الدنيا حبستم . وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ومهّدوا لها قبل أن تعذبوا ، و تزودوا للرحيل قبل ان تزعجوا فانما هو موقف عدل وقضاء حق وقال شعر .

وفى قبض كف الطفل عند ولادة	دليل على الحرص المركب فى الجبى
وفى بسطها عند الممات مواعظ	الا فا نظرونى قد خرجت بلا شىء

وان يكون كالذين يأتى حالهم فى اللئالى الا تية لمناسبة المقام فانه يقتضى ذكر نبذ من سلوك بعض السالكين من الانبياء و الاولياء و الاتقياء فى دار الدنيا ليكون معاضداً لما مر ومنبهاً للمتبصر السالك مسلكهم والمقتدى بآثارهم .

٥(فى سلوك خاتم الانبياء صلى الله عليه و آله فى دار الدنيا)٥

لؤلؤ :فى سلوك نبينا خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله فى دار الدنيا وزهده فيها . فى الرواية انه لما نزل قوله تعالى: «اذهبتم طيباتكم فى حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها» اثر النبى

وامير المؤمنين عليه السلام الزهد و التقشف واجتناب الترفة والنعمة ، وقال عمر بن الخطاب : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في مشربة ام ابراهيم رأيته اضطجع على خصفة و بعضه على التراب و تحت رأسه وسادة محشوة ليفاً فسلمت عليه ثم جلست فقلت يا رسول الله : أنت نبي الله و صفوته و خيرته من خلقه ، و كسرى و قيصر على سرر الذهب و فرش الديباج والحرير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اولئك قوم عجلت طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع ، وانما اخرت لنا طيباتنا وفي خبر مر أن رسول الله صلى الله عليه وآله نام على حصير فلما قام منه أثر الحصير في جنبه و نقش فيه فقال له عمر : لو نمت على ألين من هذا قال : مالي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا الا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح و تركها وفي خبر قال : مهلا يا عمر اتظنها كسروية بريدا نها نبوة لا ملك. وفي خبر آخر كانت ضجعة رسول الله صلى الله عليه وآله اى ما كان يضطجع عليه اديماً حشوها ليف . وفي المكارم كان له فراش من أدم حشوه ليف و كان فراشه الذى قبض عنده من أسمال وادى القرى محشو أوبراً وقيل: كان طوله ذراعين أونحوهما، وعرضه ذراع وشبر، و كان له بساط من شعر يجلس عليه، و ربما صلى عليه وفي بعض الروايات كان ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره وقد روى ان عايشة فرشت له فراشاً جديدا و قد كان ينام على عباءة مثنية فمازال ينقلب ليلته فلما أصبح قال لها: اعيدى العباء الخلقة وتنحى هذا الفراش عني قد اسهرني الليلة وفي خبر كان فراش رسول الله صلى الله عليه وآله عباءة و كانت مرفقته من أدم حشوها ليف فثنيت له ذات ليلة فلما أصبح قال لقد منعني الفرش الليلة من الصلاة فأمرها ان يجعل بطاق واحد وفي نقل آخر اثنى له الكساء الذى ينام عليه فلما أصبح قال : ان هذا منعني عن المبادرة الى القيام الى العبادة وفي خبر كانت مخدته من أدم اى من الجلود وفي آخر كانت مرفقته من أدم وروى بعض اصحابه و بعض زوجاته انه يمضى ثلثون و اربعون يوماً لم يوقد في بيته مصباح ولا نار يعني لم يجدوا ما يطبخونه فقيل لها : فبم تعيشون ؟ قالت الاسودين التمر والماء و كان يتنعل بالمخصوف، واذا يغسل ثوبه فيؤذن البلال لم يكن له ثوب آخر يلبسه ، ويذهب للصلاة . وقال ابن عباس: اذا مات كان فيه ازار صوف فيه اثنتى عشرة رقعة : بعضها كان من جلد شاة . وترك سبعين ألف درهم قرض أقرضها للفقراء فأداها بعده على عليه السلام وجاء

اليه رجل يوماً فشكى اليه الجوع ، فبعث الى بيوت ازواجه ، فقلن: ماعندنا الا الماء. وفي الكشكول في الحديث ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وآله بهدية فذهب يلتمس وعاء يفرغها فيه فلم يجد، فقال له رسول الله: فرغها في الأرض ثم آكل منها. وعن علي عليه السلام انه صلى الله عليه وآله يركب الحمار العاري، و يردف خلفه ، ويكون الستر على باب بيته و يكون فيه التصاوير، و يقول صلى الله عليه وآله: يافلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني ،فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا، وزخارفها فأعرض عن الدنيا بقلبه، وأمات ذكرها عن نفسه. وفي الكافي قال أبوعبدالله عليه السلام: ماأعجب رسول الله شيء. وقال امير المؤمنين عليه السلام: لماقدم عدي بن حاتم الى النبي صلى الله عليه وآله ادخله النبي بيته ولم يكن في البيت غير خصفة وو سادة اديم فطرحها رسول الله صلى الله عليه وآله لعدي. و خرج من الدنيا، ولم يضع لبنة على لبنة. ولا حجراً على حجر، ورأى رجلا من أصحابه يبني بيتاً بجص و آجر فقال : الامر أعجل من هذا . ولم يأكل خبز البر قط و لاشبع من خبز شعير قط وفي رواية سلمان رأيته اذا أصاب الشعير أكله وفرح به . وفي خبر يأكل خبز الشعير غير منخول، ولا يأكل على خوان حتى مات . وفي آخر ما أكل على خوان قط ، وقال بعض : كان ذلك لئلا يفتقر الى التطاول في الأكل. و الخوان ما يؤكل عليه . ويأتي نبذ من رياضاته بالجوع في لئالي الجوع في الباب الثاني في لؤلؤ وصف أكل المؤمن ٠

في آداب النبي صلى الله عليه وآله

لؤلؤ: في آداب النبي صلى الله عليه وآله وأعماله. وأخلاقه، وزهده في دار الدنيا مضافاً الى مامر في اللؤلؤ السابق في **الروايات** انه صلى الله عليه وآله كان يخيط ثوبه، ويخصف نعله ويرقع بيده ثوبه، و نعليه ، ويكنس البيت، و يشتري ما يحتاج اليه من السوق ؛ ويحمله الى بيته، ولا يمنعه الحياء أن يحمل حاجة من السوق الى أهله، ويصنع مايصنع الرجل في أهله ، وذلك أحب العمل (الاعمال) اليه كما عن عايشة ويجلس جلسة العبد ، ويجلس دون المجلس، ولم يتقدم على احد، واذا جلس بين الناس كان كواحد منهم لايعرفه من لم يكن يعرفه . وعن ابي ذر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجلس بين ظهراني أصحابه فيجيء الغريب فلا يدرى أيهم هو حتى يسئل فطلبنا الى النبي صلى الله عليه وآله ان يجلس مجلسا يعرفه الغريب اذا اتاه فبنينا له كانا من

طين و كان يجلس عليه و نجلس بجانبيه ويسبق كل من لاقاه بالسلام، و كان لايترك التسليم على الصبيان حتى مات . وزادفي الكافي فلمافطنوا لذلك كان الرجل اذاصافحه قال بيده اي اخذه فنزعهامن يده،و كان يسلّم على من استقبله من كبير وصغير وغني وفقير و كان يصافح الغني والفقير ولاينتزع يده من يدأحد حتى ينزعها ويحلب شاته؛ ويعلف الناقة، ويعتقلها ويجلس على الارض وينام على الحضيض و هوقرار الارض. و كان يقول اني ألبس الغليظ وأجلس على الأرض والعق اصابعي وأركب الحمار بغير سرج، واردف خلفي فمن رغب عن سنتي فليس مني. **وفي** خبر كان يركب الحمار مؤكفاًو يحلب عنز اهله بيده ، ويأكل على الحضيض مع العبيد ويسلّم على الصبيان، ويلبس الصوف وقال: لاأدع هذاالخمس حتى الممات ويكون سنّة بعدي **وفي** المكارم كان يوم خيبر؛ ويوم قريضة؛ والنضير؛ على حمار مخطوم بحبل من ليف تحته اكاف من ليف . **وفي** آخر لايدع احداًيمشي معه اذا كان راكباً حتى يحمله معه فان ابى قال: تقدم امامي وأدركني في المكان الذي تريد . وقال جابر: كان اذاخرج مشى أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة، و كان يجيب دعوة المملوك على خبز الشعير. **وقال** أبو امامة: خرج علينا متوكئاًعلى عصى فقمنا له فقال :لاتقوموا كما تقوم الاعاجم يعظّم بعضهم بعضاً **وفي** خبر كب سلمان على قدمه يقبّلها فزجره من ذلك وكانوا اذارأوه لم يقوموا اليه لما يعرفون من كراهته، ولم يبسط رجليه بين أصحابه قط . و كان يقسم لحظاته بين أصحابه فينظر الى ذاوينظر الى ذا بالسوية ولم يقل لاهله قط لم فعلتم كذا ولم لم تفعلوا كذا .**وقال** انس: خدمت النبي صلى الله عليه وآله تسع سنين فما أعلمه قال لي قط هلا فعلت كذاو كذاولاعاب على شيء قط هيهات وماذمّ طعاماًقط كان اذاأعجبه أكله واذا كرهه تركه ولايحرمه على غيره، و كان صلى الله عليه وآله يخزن لسانه الافيما يعنيه . وقال كان اذا آوى الى منزله جزّء دخوله ثلاثة اجزاء جزءاً لله، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه؛ ثم جزّء جزئه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامّة والخاصّة؛ و كان لايتكلم في غير حاجة ؛ولايتكلم الافيما يرجو ثوابه؛ و كان لايأكل الثوم ولاالبصل ولاالكراث ولا العسل الذي فيه المغافير. **وعن** الصادق عليه السلام انه قال: كان لايسئله أحد من الدنيا شيئاً الااعطاه؛ وماسئل شيئاً قط ،ولامديده الى طمع قطّ ،ولاحقر مادعى اليه حشف التمرة و كان رقيق القلب رحيماً بكل مسلم •

اقول : كفى فيه صلى الله عليه وآله مدحاً وأدباً قوله تعالى: «**وانك لعلى خلق عظيم**» **وفي** الرواية أتي باناء فيه لبن حليب مخيض بعسل فشرب منه حسوة اوحسوتين ثم وضعه فقيل: يارسول الله صلى الله عليه وآله أتدعه محرّماً ؟ قال: لا اللهم اني أدعه تواضعاً لله . **وفي** المكارم لقد جاء النبي صلى الله عليه وآله ابن خولة باناء فيه عسل و لبن فأبى أن يشربه فقال شربتان في شربة، واناءان في اناء واحد فأبى أن يشربه ثم قال : ما أحرّمه ولكني أكره الفخر والحساب بفضول الدنيا غداً وأحب التواضع فان من تواضع لله رفعه . **وروى** الصادق عليه السلام انه اتي ببيض فأبى ان يأكله فقيل: اتحرّمه ؟ قال: لا ولكني اكره ان تتوق اليه نفسي ثم تلا الآية «**أذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا**» **وفي** نقل جاء أويس اليه بقدح مخيض بعسل في افطار عشية يوم الخميس فوضع فمه على القدح فرفعه ولم يشرب منه ، وقال يكفي أحدهما ولم أشرب منه تواضعاً لله . **وفي** بحار المجلسي اعلى الله مقامه أفطر رسول الله صلى الله عليه وآله عشية الخميس في مسجد قبا فقال: هل من شراب فاتاه أويس بن خولة الأنصاري بعسّ من لبن مخيض بعسل فلما وضعه على فيه نحاه ثم قال: شرابان يكتفي باحدهما عن صاحبه لا أشربه، ولا احرمه ولكني أتواضع لله فانه من تواضع لله رفعه الله الخبر . **وعن** أبي عبدالله عليه السلام انما كان قوته من الشعير، و حلواه من التمر، ورقوده من السعف اذاوجده. وقال: يا أباذر من ترك لباس الجمال وهو يقدر عليه تواضعا لله فقد كساه الله حلل الكرامة.

(في بعض الاخبار الواردة في الباب)

اقول : في الاخبار الواردة في عرض الله على رسوله السلطنة ، وكنوز الدنيا ومفاتيحها وصيرورة جبال تهامة له الزمرد، والياقوت، والذهب، والفضة، واعراضه صلى الله عليه وآله عن قبولها . وفي نبذ من مزاحاته صلى الله عليه وآله . **في الرواية** عن ابي جعفر عليه السلام أنه قال: أتى رسول الله ملك فقال: الله يخيرك أن تكون عبداً رسولا متواضعاً أو ملكا رسولا ، فنظر صلى الله عليه وآله الى جبرئيل عليه السلام وأومى بيده ان تواضع فقال عبداً متواضعاً رسولا فقال الرسول : اى الملك له انه لاينقصك مما عند ربك شيئاً، قال : ومعه مفاتيح خزائن الارض، ومكنون الدنيا وكان الملك خازن الجنان . **وفي** خبر قال أبو عبدالله عليه السلام : كان نبيّنا رسول الله جالساً وعنده

جبرئيل عليه السلام اذ خانت من جبرئيل نظره نحو (قبل خ) السماء فانقصع اى تغير لونه حتى صار كانه الكركم ثم لاذ برسول الله صلى الله عليه وآله فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى حيث نظر جبرئيل فاذا شيء قد ملاء بين الخافقين مقبلا حتى كان كقاب قوسين أو أدنى من الارض. ثم قال: يا محمد انى رسول الله اليك أخيرك أن تكون ملكا رسولا احب اليك أو تكون عبداً رسولا فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله الى جبرئيل وقد رجع اليه لونه فقال جبرئيل: بل كن عبداً رسولا.

اقول: يأتى تتمة الحديث فى الخاتمة فى لؤلؤ من عظام الملائكة اسرافيل. **وفى** نقل آخر قال: قال يعنى الملك الرسول من الله يقول الله: لو شئت لجعلت لك جبال تهامة الزمرد دو الياقوت والذهب والفضة **وفى** خبر آخر قال امير المؤمنين عليه السلام: قال صلى الله عليه وآله: أتانى جبرئيل فقال: يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول: ان شئت جعلت لك بطحاء مكة ذهباً فرفع رأسه الى السماء فقال: يارب أشبع يوماً وأجوع يومين. **وفى** خبر قال صلى الله عليه وآله: لرجل يعظه ليرضى بالفقر انى لو شئت أن تكون جبال العالم لى ذهباً وفضة وتحرك معى حيث كنت لصرن كذلك **وفى** آخر قال: اما ترضى أن يكون لهم أى قيصر و كسرى الدنيا ولنا الاخرة **و قال** أبو عبد الله عليه السلام: خرج النبى صلى الله عليه وآله وهو محزون فأتاه ملك ومعه مفاتيح خزائن الارض فقال يا محمد: هذه مفاتيح خزائن الارض يقول لك ربك: افتح وخذ ما شئت من غير ان تنقص شيئاً عندى فقال صلى الله عليه وآله: الدنيا دار من لا دار له؛ ولها يجمع من لا عقل له فقال الملك: والذى بعثك بالحق لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله فى السماء الرابعة حين أعطيت المفاتيح وفى رواية قال الملك وهو جبرئيل يقول الله: لو شئت لامرت كنوز الارض أن تكون معك حيثما كنت وفى نقل نزل اليه جبرئيل ثلاث مرات بمفاتيح كنوز الدنيا وفى كلها يقول هذه مفاتيح كنوز الدنيا خذها ولا ينقص من حظك عند ربك شيء. **وفى** الانوار فقد أرسل الله اليه ملكا فى زمن مرضه ومعه بغلة عليها مفاتيح خزائن الارض فقال له: ان الله أرسلنى اليك بهذه المفاتيح لتكون ملكا فى الدنيا ولا ينقص عليك شيء من حظ الاخرة فقال النبى صلى الله عليه وآله: أريد لقاء ربى **وفى** البحار عن الحسن قال: ولم يخلف بعده الا خاتم؛ وسيفه ذو الفقار؛ وقضيبه وجبة صوف وكساء صوف؛ و كان يتسرول به ولم يخطه حتى لحق بالله. واما مزاحاته **فمنها** أنه كان يأتى الرجل من قفاه فيتحضنه ويضع يديه على عينيه امتحاناً له فى المعرفة

ومطايبته منه. **ومنها** انه كان يأكل رطباً مع ابن عمه أمير المؤمنين وكان يضع النوى قدّام علي فلما فرغا من الاكل كان النوى كله مجتمعاً عنده ، فقال له: يا علي انك لاكول فقال: يارسول الله الأكول من يأكل الرطب والنواة . **ومنها** انّه أتته امرأة في حاجة لزوجها فقال لها: ومن زوجك ؟ قالت: فلان فقال: الذي في عينيه بياض. فقالت: لا. فقال: بلى فانصرفت عجلا الى زوجها، وجعلت تتأمّل عينه فقال لها: ماشأنك؟ فقالت: أخبرني رسول الله ان في عينك بياضاً. فقال لها: أماترين بياض عيني أكثر من سواد ها؟ **ومنها** انّه قال لصهيب بن سنان: أتأكل التمر وبك رمد؟ فقال يارسول الله: أنا أمضغ على الناحية الاخرى. **ومنها** انّه قال في جواب رجل: قال الله احملني يارسول الله أنا حاملوك على ولد ناقة فقال: ما أصنع بولد ناقة قال: وهل يلد الابل الا النّوق؟ **ومنها** انّه استدبر رجلا من ورائه وأخذ بعضده وقال: من يشتري هذا العبد؟ يعني انه عبد الله . **ومنها** انه قال لرجل لاتنس ياذا الاذنين. **ومنها** أنّه رأى جملا يمشي وعليه حنطة فقال تمشي الهريشة وقال: اني لامزح ولا أقول الاحقاً.

٥ (في سلوك أمير المؤمنين عليه السلام في دار الدنيا وزهده فيها) ٥

لؤلؤ: في سلوك مولانا امير المؤمنين عليه السلام في دار الدّنيا وزهده فيها . **في الرواية** قال سويد بن غفلة: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بعدما يولع الخلافة وهو جالس على حصير صغير ليس في البيت غيره فقلت: ياامير المؤمنين بيدك بيت المال ولا ارى في بيتك شيئاً مما يحتاج اليه البيت، فقال: يابن غفلة ان اللبيب، لايتأثّث في دار النقلة ، ولنا دار أمن نقلنا خير متاعنا اليه، وانّا عن قليل اليها صائرون ، وكان زمان خلافته الظاهريّة خمس سنين . **وفي** خبر الا ثلثة أشهر، وفي هذه المدّة ماوضعت آجرة على آجرة، ولا لبنة على لبنة ولا اقطع قطيعة، وكان قد رقع جبته عند الخياط ووضع فيها سبعين رقعة حتى قال انّي والله استحيي من راقعها أن يرقعها مرّة اخرى. **وفي** بعض خطبه قال: والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتّى استحييت من راقعها، ولقد قال لي قائل : ألا تنبذ ها؟ فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى . **وفي** رواية عن الصادق عن آبائه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : والله مادنيا كم عندي الا كسفر على منهل حلوا اذا صاح بهم سائقهم فارتحلوا ، ولا لذاتها في عيني الا

كحميم أشربه غسّاقاً، وعلقم أتجرعه زعّاقا، وسمّ أفعاة اسقاه دهّاقا، وقلادة من نار أوهقها اختّاقاً، ولقد رقعت مدرعتی هذه حتی استحييت من راقعها. وقال لی: اقذف بها قذف الاتن لا ترتضيها الراقعها. فقلت له: أغرب فعند الصباح تحمد القوم السری، وتنجلی عنهم علالات الكری، ولو شئت لتسربلت بالعبقری المنقوش من دنياكم، ولاكلت لباب هذا البرّ بصدور زجاجهم؛ و لشربت الماء الزّلال برحيق زجاجكم، و لكننیّ أصدق الله جلّت عظمته حيث يقول: «ان الذين يريدون الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم وهم فيها لا يبخسون اُلئك الذين ليس لهم فی الاخرة الا النار» ونقل فی الروضة انه كان يلبس ثوب الخشن الخلق، والنعلين من ليف النخل ويرقع ثوبه وقتاً بجلد ووقتاً بليف النخل. وفی خبر وفی رجليه نعلان من ليف، و حمائل سيفه من ليف، و كانّ جبينه سفنة بعير. وفی خبر آخر عن الصادق عليه السلام قال ولقد كان يقوت أهله بالزّيت والخّل والعجوة، وما كان لباسه الا الكرابيس اذا فضل شیء يده دعا بالحلم فقصّه.

اقول: ومن الوجوه فی لبسه ذلك ماقاله السجّاد عليه السلام من ان الجسد اذا لبس ثوب اللين طغی، ومن أحب أن يجد حلاوة الايمان فليلبس الصوف. **وفی ثالث** عن الصادق عليه السلام ايضاً قال: وان كان يشتری القميصين فيخيّر غلامه خيرهما ثم يلبس الاخر فاذا جاز أصابعه قطعه، واذا جاز كعبه حذفه، وفی رابع قال أبو عبدالله عليه السلام: كان أمير المؤمنين اذا لبس القميص مدّيده، فاذا طلع علی أطراف الاصابع قطعه، **وفی** خامس اذا أراد أن يكتسی دخل السوق بنفسه فيشتری الثوبين فيتخيّر قنبر أجودهما، و يلبس الاخر ثم يأتی الی النجّار فيمد له احدی كمّيه ويقول: خذها بقدومك نخرج فی مصلحة اخری، ويبقی الكم الاخر بحالها، ويقول: هذه نأخذ فيها من السوق للحسن و الحسين. وروی انه يقطع كمّه للفقراء يستترون رؤسهم به؛ قيل له: اعط الكمّ حتی أخيط فيه شيئاً قال: دعه؛ الامر أسرع من ذلك، و كان طول كمه اذا مده الی أظفاره، واذا خلاه كان فی نصف ذراعه، ولم يكن له الا ازار واحد، فاذا أراد غسله لم يكن له ما يعوضه. **وفی** خبر إن علياً عليه السلام خرج يوماً الی السوق ومعه سيف ليبيعه فقال: من يشتری هذا السيف؟ فوالّذی فلق الحبة لطال ما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلی الله عليه وآله؛ ولو كان عندی ثمن ازار ما بعته. وخرج يوماً الی الناس

وعليه ازار مرقوع فعوتب في لبسه فقال: يخشع القلب بلبسه، ويقتدي المؤمن بي؛ واشترى يوماً ثوباً بثلاثة دراهم من غلام فجاء بها أبو الغلام الى علي عليه السلام فقال: ماشأن هذه الدراهم قال: كان قميصنا ثمنه درهمين قال: باعني رضي واخذت رضي فخذ درهمك وانصرف. وقال: جعت يوماً بالمدينة جوعاً شديداً فخرجت أطلب العمل عوالي المدينة فاذا بامرأة قد جمعت مدراً فظننتها تريد بلّه فأتيتها فقاطعتها كل ذنوب وهو الدلو على تمرة فمددت ستة عشر ذنوباً حتى مجلت يداي ثم أتيت الماء فاصبت منه ثم أتيتها فقلت يكفي هكذا، فعدّت لي ستة عشر تمرة فأتيت النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته فأكل معي منها وفي الخبر ما ورد عليه أمران كلاهما لله الا اخذ باشدّهما على بدنه، ولقد أعتق ألف مملوك من كدّ يمينه ترتب منه يداه وعرّق فيه وجهه وفي الارشاد للديلمي كان عليه السلام يغرس النخل، ويبيعها ويشتري بثمنها العبيد، ويعتقهم ويعطيهم مع ذلك مايغنيهم عن النّاس واخبره بعض عبيده أنّه قد نبع في بستانه عين فينبع الماء منها مثل عنق البعير فقال بشّر الوارث بشّر الوارث بشّر الوارث ثم أحضر شهوداً فأشدهم انه أوقفها في سبيل الله حتّى يرث الله الارض ومن عليها، وقال: انما فعلت ذلك ليصرف الله عن وجهه النار. وأعطى معاوية للحسن عليه السلام فيها مائتي ألف دينار فقال ما كنت لأبيع شيئاً أوقفه أبي في سبيل الله وما أطاق عمله احد من الناس وكان ليصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة. وفي خبر وما أطاق أحد عمل عليّ من ولده من بعده الا علي بن الحسين، وقال ابو جعفر عليه السلام: لما تزوج علي عليه السلام فاطمة بسط البيت كثيباً و كان فراشها أهاب كبش، ومرفقتهما محشوة ليفاً ونصبوا عوداً يوضع عليه السقّا فستره بكساء. وفي رواية قال ابو عبدالله عليه السلام: أدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة على علي عليه السلام وسترها عباء، وفرشها اهاب كبش، وسادتها أدم محشوّة بمسد. وفي اخرى في الكافي كان فراشهما اهاب كبش يجعلان الصوف اذا اضطجعا تحت جنوبهما. وفي أخرى كان له جلدة كبش اذا أراد النوم قلّباه و يستريحان عليها، واذا أراد تعليف ناقته علّفها عليها. و في خبر قال: ما كان فراشي الامسك كبش، و كانت وسادتهما أديماً حشوها ليفاً وقال ابو عبدالله عليه السلام في حديث: انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله الى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رملا ووضع رأسه عليه.

٥(في آداب امير المؤمنين عليه السلام)٥

لؤلؤ: في آداب أمير المؤمنين وزهده في الدنيا وتجنّبه عن مأكولاتها ، ولذائذها مضافاً الى ما مرفي اللؤلؤ السابق، وفي لؤلؤمايرغب به المتبصّر عن الدنيا. **قال** الصادق عليه السلام : ان كان عليّ يأكل أكلة العبد ، ويجلس جلسة العبد ، ويأكل على الحضيض وينام على الحضيض، وكان يحتطب و يسقي ويكنس. **وعن** سليم قال: ان يوم خيبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله :اين أخي أدعوا الى عليّاً فأتوا به فاذاهو رمد ، وعليه ازار، وغبار الدقيق عليه وكان يطحن لاهله، وكان ليطعم الناس خبز البرّ و اللحم وينصرف الى منزله فيأكل خبز الشعير و الزيت **وفي رواية** لم يشبع من خبز البرّ ثلاثة أيام حتى قبضه الله وقال ضرار: كان يستوحش من الدنيا وزهرتها، و يأنس بالليل ووحشته عزيز العبرة، طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ماجشب ، وكان فينا كاحدنا . **وقال** سويد: دخلت عليه وبين يديه اناء فيه لبن أجد فيه ريح حموضة ، وفي يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه وهو يكسّره بيده ، ويطرحه فيه. قلت لفضّة وهي قريبة منه قائمة: ويحك يافضّة الا تتّقين الله في هذا الشيخ بنخل هذا الطعام من النّخالة التّي فيه قالت : قد تقدم الينا أن لاننخل له طعاماً قال : ماقلت لها فأخبرته فقال عليه السلام : بأبي وأمي من لم ينخل له طعام . **اقول** : عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله . **وفي** رواية اخرى قال الاسود وعلقمة :دخلنا على علي عليه السلام وبين يديه طبق من خوص عليه قرص أو قرصان من شعير وان أسطار النخالة ليبين في الخبز وهو يكسّره بركبتيه ويأكل بملح جريش فقلت لجارية له اسمها فضّة: الانخلت هذا الدقيق لامير المؤمنين عليه السلام فقالت: يأكل هو المهنّى ، ويكون الوزر في عنقي فتبسم عليه السلام وقال: انا امرتها أن لاتنخله قلنا: ولم يا امير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: ذلك اجدر ان تذل النفس ويقتدى بي المؤمن ، فألحق بأصحابي ، وكان يجعل جريش الشّعير في وعاء ويختم عليه لأن لا يدخل الحسن والحسين فيه شيئاً رقّة منهما عليه فكان أكل الخبز به ادام ، وقال لمن سئله عن ذلك: أخاف هذين الولدين أن يجعلا فيه شيئاً من زيت أو سمن. **وقال** بعض أصحابه: دخلت عليه فوجدته جالساً وعنده قدح و كوز ماء ، فدعا بوعاء مشدود وعليه خاتم

فقلت في نفسي لقدا منيني حتى يخرج الي جوهراً ولا أدرى مافيه فلما كسّر الخاتم فاذاً فيه سويق فأخرج منه فصبّه في القدح وصبّ عليه الماء فشرب ،وسقاني فلم أصبر فقلت : يا أمير المؤمنين هذا بالعراق وطعام العراق كثير فقال : أما والله ما اختم عليه بخلا ولكنّي ابتع مقدار مايكفيني فأخاف ان ينقص فيوضع فيه من غيره وأنا أكره أن أدخل بطني الا طيباً فلذلك احترزت بما ترى،فاياك وتناول مالم تعلم حلّه . وعن ابي عبدالله عليه السلام عن ابيه عليه السلام قال :جاء قنبر مولى علي عليه السلام بفطرة اليه فجاء بجراب فيه سويق و عليه خاتم قال له رجل : ياامير المؤمنين ان هذا لهو البخل تختم على طعامك ؟ قال : فضحك عليّ عليه السلام قال:ثم قال أو غير ذلك لا احب أن يدخل بطني شيء لاأعرف سبيله .

وفي المجالس حضرت عنده بنته ام كلثوم في افطار طبقاً فيه خبز شعير، ولبن،وملح فلما فرغ من صلاته و نظر اليه حرّك رأسه فقال : يا ام كلثوم متى تناول أبوك الخبز مع الادامين فرفعت اللبن وأكل الخبز مع الملح . وفيه كان يبيت ليلة في دار الحسن، وليلة في دار الحسين عليه السلام ، فيدور فيهما . وكان أكله في افطاره ثلاث لقمات لاأزيد،وكان يأخذ لاسبوع صاعاً قد يطبخ منه قرصاً لافطاره،وقد يفطر به دقيقاً وفي رواية أكل سبع عشر منّاً من الشعير، واستظهر بعض كونه مكّياً أو كونه في تمام عمره الشريف .

وقد نقل في روضة الانوار ان ملكاً من ملوك العرب أراد زيارة الحسن بن علي عليه السلام فلما جاء و دخل المدينة كان وقت صلاة العشاء فأراد أن يصلي ثم يذهب الى بيته عليه السلام فلما دخل المسجد رأى الجماعة قد انصرفوا منه فاشتغل بالصلاة فلما فرغ دعاه مسكين بقي في المسجد فأعطاه قبضة من دقيق شعير كان يفطر به ،فأخذه وشدّه بطرف منديله ولم يعرفه ، فلما جاء الى بيت الحسن عليه السلام و حضرت أنواع المائدة التي تليق بالملوك أخذ الملك قدراً من الطعام فقال للحسن : كان في المسجد مسكين يفطر بدقيق الشعير فترحّمت عليه ، فلو كان لي اجازة لذهبت اليه بهذا الطعام، فبكى الحسن عليه السلام فقال: هو خليفة الزمان أمير المؤمنين عليه السلام قد اختار الدقيق لنفسه . وعن حبة العربي قال : أتى أمير المؤمنين عليه السلام بخوان فالوزج فوضع بين يديه ، ونظر إلى صفائه وحسنه فوجي باصبعه فيه حتى بلغ أسفله ثم سلّها ، و لم يأخذ منه

شیئاً وتملّظ إصبعه وقال : ان الحلال طیّب وما هو بحرام ، ولکنّی أکره أن اعوّد نفسی مالم أعوّدها ، إرفعوه عنّی فرفعوه ، وقال : لاتزال هذه الامة بخیر مالم یلبسوا لباس العجم ویطعموا طعمة العجم فاذا فعلوا ذلك ضربهم الله بالذلّ ، وعن أبی عبدالله علیه السلام قال : أهدی له خوان فالوزج إنی ذکرت أن رسول الله لم یأکله فکرهت أکله ٠

اقول: الفالوزج حلواء یعمل من دقیق الحنطة والدهن والعسل ، و قد مرّ فقال لاصحابه: سدّوا أیدیکم فمدوا أیدیهم ومدیده ثم قبضها فقالوا: یا أمیر المؤمنین أمرتنا ان نمد أیدینا فمددناها ومددت یدك ثم قبضتها فقال فی الباب فی لؤلؤ شدة مواظبة رسول الله صلی الله علیه وآله وبعض الائمة علیهم السلام بالعادة شدة مواظبته بالعبادة ، وطاقته لها، ویأتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ إقبال رسول الله صلی الله علیه وآله وأمیر المؤمنین علیه السلام وبعض الائمة بالصلاة انه علیه السلام کان إذا حضر وقت الصلاة یتزلزل ویتغیّر لونه ، و کان یؤخذ النصال من بدنه ولا یشعر بها٠

٠(فی سلوك فاطمة علیها السلام)٠

لؤلؤ: فی سلوك شفیعتنا سیدة النساء فاطمة الزهراء علیها تحیة و ثناء فی دار الدنیا وزهدها فیها قال عمران بن حصین : کانت لی من رسول الله صلی الله علیه وآله منزلة وجاهاً ذهبت معه یوماً فی عیادة فاطمة علیها السلام ، فقرع الباب فقال : السلام علیکم فقالت : ادخل یا رسول الله قال : أنا ومن معی ؟ قالت : ومن معك قال عمران : فقالت: فو الذی بعثك بالحق نبیّاً ماعلیّ الاعباءة فقال : اصنعی بها هکذا وهکذا ، واشار بیده فقالت : هذا جسدی قد واریته فکیف برأسی فالقی إلیها ملاءة کانت علیه خلقة فقال : شدی بها رأسك ثم اذنت له فدخل ودخلت معه فقال : یا بنتاه کیف أصبحت قلت : أصبحت والله وجیعة وزادنی وجعاً علی مابی وجع الجوع، إنی لست أقدر علی طعام آکله فقد أضرّ بی (اهلکنی خل) الجوع فبکی رسول الله وقال :لاتجزعی یا بنتاه فوالله ماذقت طعاماً منذ ثلاث ، وإنی لاکرم علی الله منك ، ولو سئلت ربی لاطعمنی ولکنی آثرت الاخرة علی الدنیا . وفی الکافی عن جابر قال: خرج رسول الله صلی الله علیه وآله یرید فاطمة علیها السلام وأنا معه فلما انتهینا الی الباب وضع یده علیه

فدفعه ثم قال: السلام عليكم، فقالت فاطمة: عليك السلام يا رسول الله قال: أدخل قالت: ادخل يا رسول الله قال: أدخل أنا ومن معي؟ فقالت: يا رسول الله ليس عليّ قناع فقال يا فاطمة خذي فضل ملحفتك فقنّعي به رأسك ففعلت ثم قال: السلام عليكم فقالت فاطمة: وعليك السلام يا رسول الله قال: أدخل؟ قالت: نعم يا رسول الله قال: أنا ومن معي؟ قالت: ومن معك قال جابر: فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله ودخلت وإذاً وجه فاطمة عليها السلام أصفر كأنه بطن جرادة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: مالي أرى وجهك أصفر قالت يا رسول الله: الجوع.

وقال الباقر عليه السلام في حديث: قال علي عليه السلام لها يوماً يا فاطمة هل عندك شيء؟ قالت: لا، والذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاثة أيام شيء نقربك به قال عليه السلام افلا أخبرتني؟ قالت كان رسول الله نهاني أن أسئلك شيئاً.

وفي خبر ذكر فيه سلمان فضلا من فاطمة عليها السلام قال فهرولت إلى منزل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله فإذاً هي جالسة وعليها قطعة عباء إذا خمّرت رأسها انجلى ساقها وإذا غطت ساقها إنكشفت رأسها فلما نظر إليّ إعتجرت. وفي رواية انه صلى الله عليه وآله عاد بنته فاطمة يوماً فرآها على حصير إفترش بفراش من سعف النخل ومن جلد الشاة، و لبست ثوباً من صوف الابل خشناً فشكى من شدة الفقر فقال لها لا تعتمدي على إنك بنت رسول الله، وزوجة عليّ وام الحسن والحسين، فوالذي نفس محمد بيده لا يؤذ نونك أن ترفعي قدماً من قدم حتى تفرغي من حساب هذا الحصير، و هذا الثوب.

وقال محمد بن قيس: كان النبي صلى الله عليه وآله إذا قدم من سفر بدا بفاطمة، ويدخل عليها ويطيل عليها المكث فخرج مرة إلى سفر فصنعت فاطمة مسكتين من ورق وقلادة وقرطين وستر باب البيت لقدوم أبيها وزوجها، فلمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله دخل عليها فوقف أصحابه على الباب لا يدرون يقفون أو ينصرفون لطول مكثه عندها فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله يعني سريعاً، وقد عرف الغضب في وجهه حتى جلس عند المنبر فظنّت فاطمة أنه إنما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله لما رأى المسكتين و القلادة و القرطين و الستر، فنزعت قلادتها وقرطيها ومسكتيها ونزعت الستر، فبعثت بها إلى رسول، و قالت: للرسول: قل له تقرأ ابنتك عليك السلام، وتقول إجعل هذه في سبيل الله فلما أتاه قال صلى الله عليه وآله جعل أبوها فداها ثلاث مرّات ليست

الدّنيا من محمد ولا من آل محمد، ولو كانت الدّنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى فيها كافراً شربة ماء، ثم قام فدخل عليها . وفى المكارم عن أبى جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد السفر سلّم على من أراد التسليم عليه من أهله ثم يكون آخر من يسلّم عليه فاطمة عليها السلام فيكون وجهه إلى سفره من بيتها، وإذا رجع بدء بها فسافر مرّة وقد أصاب على شيىء من الغنيمة فدفعه الى فاطمة عليها السلام فخرج فلمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله دخل المسجد فتوجّه نحو بيت فاطمة كما كان يصنع فقامت فرحة إلى أبيها صبابة وشوقاً إليه ، فنظر فاذاً فى يدها سوارين من فضّة، وإذاً على بابها ستر فقعد رسول الله صلى الله عليه وآله حيث ينظر إليها، فبكت فاطمة وحزنت وقالت: ماصنع هذا أبى قبلها، فدعت ابنيها فنزعت الستر من بابها ، وخلعت السوارين من يدها ثم دفعت السوارين الى أحدهما والستر إلى الاخر ثم قالت :لهما إنطلقا إلى أبى فاقرءاه السلام، وقولا له :ما أحدثنا بعدك غير هذا فشأنك به فجاءاه وأبلغاه ذلك عن أمهما فقبّلهما رسول الله صلى الله عليه وآله، والتزمهما وأقعد كلّ واحد منهما على فخذه ثم أمر بذينك السوارين فكسّرا فجعلهما قطعاً ثم دعا أهل الصفة قوم من المهاجرين لم يكن لهم منازل ولا أموال فقسّمه بينهم قطعاً ثم جعل يدعو الرجل منهم العارى الذى لايستتر بشىء، وكان ذلك الستر طويلاً ليس له عرض، فجعل يؤزّر الرجل فاذاً التقا عليه قطعة حتى قسّمه بينهم أزراً . وعن الصادق عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على علىّ وفاطمة وعليهما كساء من ثلة الابل وهى تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله لما أبصرها فقال: يا بنتاه تعجلى مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقد أنزل الله علىّ «**فلسوف يعطيك ربك فترضى**» ورأى سلمان يوماً شملة فاطمة سيّدة النساء خلقة فيها إثنتى عشرة رقعة من سعف النخل فبكى عليها بكاء شديداً .

وفى رواية الانوار قال سلمان :فنظرت فى البساط ،فاذاً فيه أربع عشر رقعة من الخوص، فقلت واعجبا بنات كسرى وقيصر تجلس على الكراسىّ المذهّبة، وبنت رسول الله صلى الله عليه وآله ليس لها إزار ولا ثياب، فقالت : ياسلمان إن الله ذخّر لنا الثياب والكراسىّ ليوم آخر. **وفى** الرواية الأولى أنها قالت : يارسول الله إن سلمان تعجب من لباسى فوالّذى بعثك بالحق نبيّاً مالى ولعلىّ منذ خمس سنين الامسك كبش ، نعلّف عليه بالنهار بعيرنا

فاذا كان الليل أفرشناه ، وأن مرفقتنا لمن أدم حشوها ليف، فقال النبي: ياسلمان ابنتي لقت الخيل السوابق .

اقول : تأتي الروايتان بقضيتهما في الباب العاشر في لؤلؤ قبل لؤلؤ صفة جهنم، وكانت تطحن الشعير، وتقول: وما عندالله خير وأبقى وكانت تطحن وتعجن وتخبز .

﴿في سلوك سلمان وأبي ذر﴾

لؤلؤ : في سلوك سلمان وأبي ذر في دار الدنيا، وزهدهما فيها ، وفي كيفية ضيافة سلمان أباذر . **في** الرواية كان أبوذر يوماً جالساً ،فاتته امرأته فقالت له: تجلس بين هؤلاء ، والله مافي البيت هفة، ولاسفة ،فقال: ياهذه ان بين أيدينا عقبة كوداء ،ولاينجو منها إلا كل مخف فرجعت وهي راضية و دخل رجل على أبي ذر فقال: ياأباذر ماأرى متاعاً ولاغير ذلك من الاثاث فقال: ان لنا بيتاً نوجه صالح متاعنا إليه، فقال إنه لابد لك من متاع ما دمت هيهنا، فقال: إن صاحب المنزل لايدعنا فيه . وقال ابوذر: جزى الله الدنيا عني مذمة بعد رغيفين من الشعير؛ أتغدى بأحدهما وأتعشى بالاخر، وبعد شملتي الصوف أتزر بأحدهما ، وأتردى بالاخرى **وفي** الكشكول أرسل عثمان بن عفان مع عبد له كيساً من الدراهم إلى أبي ذر ؛ فقال : إن قبل هذا فأنت حر ، فاتى الغلام بالكيس الى أبي ذر والح عليه في قبوله فلم يقبل، فقال له: اقبل فان فيه عتقي فقال: نعم، ولكن فيه رقي. **وكان** من أحوال سلمان الفارسي، انه لايغير في ايام امارته، وحكومته وضعه كان يلبس الردى ، ويمشي في الاسواق، ويتكفل امور بيته وسوقه وغيرهما بنفسه، وكان يلف الخوص . **وفي** رواية يعمل الخوص، وهو أمير على المداين، وكان يأخذ من بيت المال في كل سنة خمسة آلاف، وكان يتصدق بها، ولايأكل الامن عمل يده وكان له عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها. **وكان** ع ، ريسئل سلمان عن عيوبه، فلما قدم عليه قال له: ما الذي بلغك عني مما تكرهه ،فاستعفى فألح عليه؟ فقال: بلغني إنك جمعت بين إدامين على مائدة وإن لك حلتين حلة بالليل وحلة بالنهار. **وقيل** له: مالك لاتلبس الجيد من الثياب ؟ فقال وما للعبد و الثياب الحسن؛ فاذا اعتق فله والله ثياب لايبلى. **وفي** رواية أخرى قيل ولم تلبس ثوباً جديداً؛ فقال: إنما أنا عبد فاذا اعتقت يوماً لبست وقد كان في أيام إمارته مر على رجل

له زنبيل فيه حمل، فأمره الرجل بحمل الزنبيل الى بيته، ولم يكن يعرفه فحمله سلمان الى بيته، فعرف في أثناء الطريق انه سلمان أمير المدينة، فاعتذر اليه فقبل سلمان عذره وبلغ الزنبيل الى بيته.

وروى انه لما بعث إلى المداين ركب حماره وحده، ولم يصحبه أحد ووصل إلى المداين خبر قدومه، فاستقبله أصناف الناس على طبقاتهم، فلما رأوه قالوا له: أيها الشيخ أين خلّفت اميرنا؟ قال: و من اميركم؟ قالوا: الامير سلمان الفارسي صاحب رسول الله، فقال: لا اعرف الامير وانا سلمان الفارسي، فلست بامير فترجّلوا له وقادوا اليه المراكب والنجائب، فقال: إن حماري هذا خير لي وأرفق وأوفق، فلما دخل البلد ارادوا ان ينزّلوه دار الامارة، فقال: مالي ولدار الامارة ولست بامير، فنزل بحانوت في السوق، وقال: ادعوا صاحب الحانوت فاستأجره منه وجلس هناك يقضي بين الناس. وفي رواية ان سلمان جاء الى المداين حاكماً ما كان يملك الاّ دواة وعصاً، فلما استقبله الناس ماعرفوه حتى دخل المداين. وفي ثالثة لما ورد سلمان المدائن قعد تحت ظلال الحايط بالمسجد، ولم يقبل الدخول في بيت الامارة، فقالوا له نبني لك داراً فلم يقبل فقال رجل من الدهاقين: ابني لك بيتاً تسكن فيه؟ قال: لاحاجة لي في ذلك، فمازال به يلحّ حتى قال له: انا ابني لك بيتاً يصلح لك، فقال: وما الذي يصلح لي؟ قال ابني لك بيتاً ان اقمت ضرب سقفه راسك، وان اضطجعت ضرب جداره رأسك، و رجليك، فقال: نعم فبني. وفي رواية انه لم يحضر بين يديه طعام عليه اداما قط، وكان يأكل الشعير.

وقال الصادق عليه السلام: دعا سلمان أباذر (ره) إلى منزله، فقدّم إليه رغيفين، فاخذ أبوذر (ره) الرغيفين فقلّبهما، فقال سلمان: يا أباذر لاي شيء تقلّب هذين الرغيفين، فقال: خفت ان لا يكونا نضجين، فغضب سلمان من ذلك غضباً شديداً، ثم قال: ما أجرأك حيث تقلّب الرغيفين، فوالله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش، وعملت فيه الملئكة حتى القوه الى الريح وعملت فيه الريح حتى ألقته الى السحاب، وعمل فيه السحاب حتى أمطره الارض وعمل فيه الرعد والملائكة حتى وضعوه مواضعه، وعملت فيه الارض، و الخشب، والحديد والبهائم والنار، و الحطب، والملح، ومالا احصيه أكثر؛ فكيف لك ان تقوم بهذا الشكر؟ فقال أبوذر

الى الله أتوب وأستغفر الله ممّا أحدثت ، واليك أعتذر مما كرهت . وفي خبر آخر قال: دعا سلمان أباذر ذات يوم الى ضيافته ، فقدّم اليه من جرابه كسرة يابسة ، وبلّها من ركوته فقال أبوذر: ما أطيب هذه الجرابة لو كان معه ملح ؟! فقام سلمان وخرج فرهن ركوته وحمل اليه فجعل أبوذر يأكل من هذه الخبز، ويزرّ عليه من ذلك الملح، ويقول: الحمد لله الذى رزقنا هذه القناعة، فقال سلمان : لو كانت قناعة لم تكن ركوتي مرهونة . وفي آخر عن أبي وابل قال: خرجت أنا وأبوذر الى سلمان الفارسي ، فجلسنا عنده ، فقال: لولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن التكلّف، لتكلّفت لكم، ثم جاء بخبز وملح سازج، فقال أبوذر: لو كان لنا في ملحنا هذا سعتر، فبعث سلمان بمطهرته فراهنها على سعتر، فلما أكلنا قال أبوذر: الحمد لله الذى قنعنا بما رزقنا، فقال سلمان: لوقنعت بما رزقك الله لم تكن مطهرتي مرهونة .

وفي الرواية: ان رجلا دخل على سلمان الفارسي، فلم يجد في بيته الا سيفا ومصحفاً فقال له :ما في بيتك الا ما أرى، قال : ان اما مناعقبة كوداء، وانا قدّمنا متاعنا إلى المنزل اولا فأولا ، وقال: وقع الحريق فأخذ سلمان سيفه ومصحفه، وقال: هكذا ينجو المخفّفون وفي رواية: كان له وطأ يجلس عليه، ومطهرة يتطهّر بها للصلاة ، وعكازة يعتمد عليها في المشى ، فاتّفق أن سيلا وقع في البلد، فارتفع الناس بالويل والعويل، و يقولون: وا أهلاه وا والداه ، وا مالاه، فقام سلمان ووضع وطأه على عاتقه، وأخذ مطهرته و عكازته وارتفع على صعيد، وقال: هكذا ينجو المخفّفون يوم القيامة . وفي اخرى: جاء إلى المداين وما كان يملك الاّ دواة فاستمرّ على هذا الحال ، حتى فاضت الدجلة وخرجت أكثر المنازل ، فلما قرب من الحانوت وضع سلمان جلد كبش كان فراشه على ظهره ، و أخذ دواته وعصاه ورقى فوق الجبل، وقال :هكذا ينجو المخفّفون يوم القيامة. وقال بعض التّابعين: كانت فاكهة أصحاب النبي صلى الله عليه وآله خبز البرّ. وفي رواية تأتي أن سلمان لاكره على طعام، فقال : حسبي اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أكثرهم جوعاً في الاخرة . وفي نقل لما مرض سلمان مرضه الذى مات فيه، أتاه سعد بن أبي وقّاص يعوده ، فقال له: كيف تجدك نفسك ؟ فبكى فقال : ما يبكيك يا أباعبدالله توفي رسول الله وهو عنك راض ترد عليه الحوض ، فقال: والله ما أبكي جزعاً من الموت ، ولاحزناً على

الدنيا، ولكن بكائي لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب ، فأخاف أن أكون قد تجاوزت ذلك . فقال سعد : فنظرت فوالله ليس حوله في بيته غير مطهرة، واجانة وقصعة. وفي نقل آخر قال: والله ما أبكي حرصاً على الدنيا ولا حباً لها، ولكن رسول الله عهد عهداً و ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد راكب فاخشى أن أكون قد تجاوزنا امره، وهذه الاساور حولي. قال: وليس حوله الامطهرة واجانة وجفنة. وفي ثالث نقله في العدة قال: تحسر سلمان الفارسي رضي الله عنه عند موته، فقيل له: على ما تأسفك يا أباعبدالله؟ قال : ليس تأسفي على الدنيا؛ ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الينا وقال : لتكن بلغة احدكم كزاد الراكب، وأخاف أن يكون قد جاوزنا أمره ، وحولي هذه الاساور، وأشار الى ما في بيت بيته واذا هو دست وسيف وجفنة. الركوة بالفتح دلو صغير من جلد . المطهرة بالكسر إناء يتطهر به ويزال به الاقذار. والاجانة بالكسر والتشديد مركن يغسل فيه الثياب . والجفنة القصبة. والأساور شخوص من المتاع . والدست مايلبسه الانسان من الثياب. يكفيه لتردده في حوائجه . وفي الرواية إن سلمان لما مرض قالوا له نأتيك بالطبيب، فقال : الطبيب أمرضني، فقالوا له: سله العافية فقال يكفيه علمه بحالي عن سؤالي، وقدمر بعض كراماته في لؤلؤ الكرامات الصادرة عن جمع من الزهاد . ويأتي في الباب الثامن في لؤلؤ قصة من امرأة مشوقة الى المواظبة على اول اوقات الصلاة بعض من كرامات ابي ذر .

وفي الكافي قال ابوعبدالله عليه السلام : والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله .وفي المجمع ومن قصته انه فارسي هرب من ابيه طالباً للحق ؛ وكان مجوسياً فلحق براهب فخدمه وعبد ربه معه حتى مات ، ودله على آخر فلزمه حتى مات ودله على آخر وهلم جراً الى ان دله آخر على الحجاز ، وأخبره بأوان ظهور النبي صلى الله عليه وآله ، فقصده مع بعض الاعراب فغدروا به فباعوه من يهودي . فاشتراه رجل من قريضة ، فقدم به المدينة فأسلم، فقال النبي صلى الله عليه وآله: كاتب مولاك وعاش مائة و خمسين سنة، ومات سنة ست وثلاثين رحمه الله تعالى وفي بعض الروايات لما مات سلمان وصلى أمير المؤمنين عليه السلام عليه صلى معه عليه جعفر أخوه و الخضر عليه السلام مع كل واحد منهما سبعون صفاً من الملئكة في كل صف ألف ألف ملك .

(فى سلوك عيسى فى دار الدنيا)

لؤلؤ: فى سلوك عيسى عليه السلام فى الدنيا وزهده فيها وفى قصة ابرته فى السماء فى الرواية أنه قال: خادمي يداى، ودابتي رجلاى، و فراشي الارض، ووسادتي الحجر. ودفىء فى الشتاء مشارق الارض، وسراجي بالليل القمر، وادامي الجوع، ولباسي الصوف فاكهتي ما أنبتت الارض للوحوش والانعام، أبيت وليس معي شيء، وأصبحت وليس لى شيء وليس فى وجه الارض أحد أغنى مني. وفى بعض الروايات كان لباسه الشعر، ولم يكن له مسكن ومأوى، كل موضع جنه الليل بات فيه، ولم يصحب معه الامشط، و كوز فرأى إنساناً يمشط لحيته بأصابعه، فرمى المشط ورأى آخر أيشرب من النهر بكفه فرمى الكوز، وقيل له لودعوت الله يرزقك حماراً تركبه، فقال: أنا أكرم على الله من أن يجعلني خادم حمار. **وقال** يوماً لامه: ياأماه انى وجدت مما علمني الله ان هذه الدار دار فناء وزوال؛ ودار الاخرة هى التى لاتخرب ابداً، اجيبيني ياأماه نأخذ من هذه الدنيا الفانية الى الاخرة الباقية، فانطلقا الى جبل لبنان وكانا فيه يصومان النهار و يقومان الليل، يأكلان من ورق الاشجار، ويشربان من ماء الامطار، فمكثا فى ذلك زماناً طويلاً حتى ماتت امه. ويأتى باقى الحديث فى أواسط باب العاشر فى لؤلؤ قصة مريم ووفاتها. وروى انه توسد فى منامه حجراً فجاء اليه الشيطان فقال له: اما كنت تركت الدنيا للاخرة؟ فقال: نعم وما الذى حدث؟ قال توسدك بهذا الحجر تنعم بالدنيا، فلم لاتضع رأسك على الارض؟ فرمى عيسى الحجر و وضع رأسه على الارض ومع ذلك اذا رفع الى السماء الرابعة فزاره الملائكة، فوجدوا عليه قميصاً مرقعاً برقع كثيرة فضجوا وقالوا: الهنا ليس يساوى عبدك عيسى عندك ثوباً صحيحاً، فنودوا أن فتشوا عيسى ففتشوه فوجدوا فى قميصه ابرة يرقع بها ما يخرق منه، فقال تعالى: فوعزتى وجلالى لولا ابرته لرفعته الى السماء السابعة.

أقول: ونظير هذا ما فى الخبر من ان موسى عليه السلام مر برجل ساجد على صخرة منذ ثلاثمأة سنة، كان يبكي ودموعه تجرى من الاودية، فوقف موسى طويلاً يبكي ببكائه، ثم قال يارب أما ترحم عبدك؟ فقال الله: لا. فقال له: لم يارب؟ فقال: لان قلبه يستريح الى غيرى، وكان له جبة يستتر بها من الحر والبرد. وفى خبر آخر قال أبو عبدالله عليه السلام: رفع عيسى بن مريم

بمدرعة صوف من غزل مريم ، ومن نسج مريم ومن خياطة مريم فلما انتهى الى السماء نودى ياعيسى ، الق عنك زينة الدنيا وقد مرّت في لؤلؤ ماورد في ذمّ الدنيا مضافاً الى مامرّ الى قصص بعضها تشبه هذه القصة تذكرها يناسب المقام .

☆(في سلوك موسى عليه السلام)☆

لؤلؤ : في سلوك موسى عليه السلام في دار الدنيا وزهده فيها ، وفي قصّة لطمه ملك الموت حين أراد قبض روحه ، واحتياله له في قبضها . في الرواية كان يلبس جبة من خرق المزابل وكانت ابرته من ريش حواصل الطير ، فكانوا يقولون لم لاتتّخذ ابرة من حديد ؟ فيقول: أخاف أن يحاسب عليها . ويأتي في الخاتمة في لؤلؤ أحوال قارون في تضاعيف ذكر قصته عليه السلام معه ان عليه جبّة شعر وفي رجليه نعلان من جلد حمار ، وشراكهما من خيوط الشعرة وكان غالب قوت موسى عليه السلام نبات الارض ، وورق الشجر ، ويرى خضر النبات من جلده وفي حديث ولقد كان خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله ، وتشذّب لحمه، وكان مع نبوته والياً وسلطاناً على بني اسرائيل ستة وثلاثين سنة ولم يكن له بيت ولاغذاء ، ومتى جنه الليل يأت فيه ويتكفل بنو اسرائيل غذائه بالمناوبة، فابطىء يوماً رجل بغذائه فقال يارب: لي مذلة ان يكون رزقي في يد غيري هكذا، فاوحى اليه لاتغتم انّي جعلت رزق احبّائي في يد البطّالين من خلقي ليؤجروا به ، ويسعدوا . وفي الانوار، وقد كان موسى عليه السلام أشدّ الانبياء كراهة للموت . فقد روى انه لما جاء ملك الموت ليقبض روحه، فلطمه فأعور، فقال يارب انّك أرسلتني الى عبد لايحب الموت، فأوحى الله اليه ان ضع يدك على متن ثور ولك بكل شعرة دارتها يدك سنة، فقال : ثم ماذا ؟ فقال الموتة، فقال انته الى أمر ربك ونقل فيه حديثاً آخر في موته بطريق آخر عن الصادق عليه السلام ، قال: ان ملك الموت أتى موسى ابن عمران ، فسلّم عليه ، فقال: من أنت؟ قال: أنا ملك الموت، قال: ماحاجتك؟ قال له: جئت اقبض روحك من لسانك، قال كيف وقد تكلّمت به ربي؟ قال فمن يديك فقال له موسى: كيف وقد حملت بهما التورية؟ فقال: من رجليك ، فقال له وكيف وقد وطأت بهما طور سيناء ؟ قال: وعدّ أشياء غير هذا ، قال: فقال له ملك الموت : فاني امرت أن أتركك حتى تكون أنت الذي تريد

ذلك،فمكث موسى ماشاء الله،ثم مر برجل وهو يحفر قبراً فقال له موسى : الا أعينك على حفر هذا القبر؟ فقال له الرجل: بلى. قال: فأعانه حتى حفر القبر ولحّد اللحد وأراد الرجل أن يضطجع في اللحد لينظر كيف هو؟ فقال موسى عليه السلام: أنا اضطجع فيه،فاضطجع موسى فارى مكانه من الجنّة،فقال: يارب اقبضني اليك فقبض ملك الموت روحه،ودفنه في القبر واستوى عليه التراب قال: وكان الذي يحفر القبر ملك بصورة آدمي ،فلذلك لا يعرف قبر موسى. وفي حديث آخر عن القمي؛ قال: قال تعالى يابن عمران لاتجزع عن الموت فاني كتبت الموت على كل نفس، وقد مهّدت لك مهاداً لو قد وردت عليه لقرّت عيناك فخرج موسى الى جبل طور سيناء مع وصيّه ، فصعد موسى الجبل فنظر الى رجل قد اقبل ومعه مكتل ومسحاة فقال له موسى: ماتريد؟ قال: إن رجلاً من اولياء الله قد توفى؛ وأنا احفر له قبراً فقال له موسى: أفلا أعينك عليه، قال: بلى . قال: فحفر القبر، فلما فرغ أراد الرجل أن ينزل الى القبر فقال له موسى: ماتريد؟ قال أدخل القبر فانظر كيف مضجعه؛ فقال له موسى: أنا اكفيك ، فدخل موسى فأضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه وانضمّ عليه الجبل •

☆(في سلوك نوح عليه السلام)☆

أقول: في سلوك نوح عليه السلام في دار الدنيا وزهده فيها وفي مدة عمره . وفي الرواية عن الصادق عليه السلام انه قد عاش نوح ألفي سنة و خمسمأة عام ، منها ثمانمأة وخمسون سنة قبل أن يبعث وألف سنة الاخمسين عاماً في قومه يدعوهم؛ ومأتا عام عمل في السفينة وخمسمأة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء فمصّر الامصار؛ وأسكن ولده البلدان •

وفي خبر في الكافي عاش ألفي سنة وثلاثمأة سنة ومضى من الدنيا ولم يبن فيها بيتاً وكان يستظل هو وعياله بالاشجار؛ وكان اذا أصبح يقول لا أمسي واذا أمسى يقول لا أصبح فلما كبر قال: يارب أئذن لي ببناء بيت يقيني الحرّ والبرد؛ فأذن الله له أن يصنع بيتاً من سعف النخل؛ اذا نام فيه يكون نصفه في الظل؛ ونصفه في الشمس. وروى انه من قصب ،فقيل له : لو بنيت داراً فقال هذا لمن يموت كثير. وفي مجموعة الشيخ ورام، ان نوحاً عاش في ألف سنة

وأربعمأةسنة في بيت من الكرباس، واذاقيل له : يانبي الله لو بنيت بيتاًمن الوحل تسكن فيه، يقول: أنا ميّت غداً وأتركه،و يقول في كل صباح ما أمسيت، و في كل مساء ما أصبحت وقد كان يوماً جالساً في الشمس خارج ذلك البيت فأتاه ملك الموت،وقال: يانوح انتهى عمرك فقال نوح : ياملك الموت أتدعني أدخل من الشمس إلى الظل؟ فقال:نعم ، قال:فتحوّل نوح ثم قال: ياملك الموت كان مامرّ بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس الى الظل. **وفي الرواية**،قال ياملك الموت ماأرى عمري هذا الذي مضى الاهذه الساعة التي انتقلت فيها من الشمس الى الظلّ، فامض لما أمرت به فقبض روحه. **وقال** بعض المحققين : وطلبه التحوّل اليه من ملك الموت، امّا لاجل الاحترام والاعتزاز، فان حرمة المؤمن في منزله ومأويه، و إما لاجل الحيوة تلك اللّحظة التي يتحول بها،واما لكليهما فانظر الى نوح انه مع ما اوتي من العمر الطويل لم يرغب في البناء ابتداء ،فكيف يكون حالنا نحن مع ما نحن عليه من قصر الاعمار،وعما رات الدنيا . وتأتي في الخاتمة قصصه و كيفيّة صبره في ايذاء قومه اياه،وشرح سفينته في لئالي .

☆(في سلوك آدم عليه السلام)☆

لؤلؤ:في سلوك أبينا آدم عليه السلام في دار الدنيا وزهده فيها وفي قصّة إنكاره لما بذله داود عليه السلام من عمره حين نزل ملك الموت عليه لقبض روحه ؛ وفي مقدار طول إقامته حين هبط الى الارض .**وفي الرواية** بلغ عدد اولاده وأحفاده في حيوته أربعين ألفاً، و كان يستوي بينهم معاشهم ،و كان لم يشبع من طعام قط ،ولم يلبس ثوباً من مخيط قط،ولم يضحك قط؛ و كانت اضلاعه من غاية ضعفه وهزاله من جهة الجوع كدرج المعارج يصعد الاطفال من طرف ويقعدون على رأسه،وينزلون من أضلاع طرفه الآخر، فلم يكن يمنعهم ولم يقل لهم شيئاً، فلوم في ذلك؛ فقال: اني رأيت ما لم تروه اخرجوني من نعيم الجنان بفعل؛فأخاف لوقلت لهم شيئاًلاجصوني في أسفل السّافلين .

و **روى** الصدوق باسناده الى الباقر عليه السلام ، قال : ان الله عزوجل عرض على آدم عليه السلام اسماء الانبياء و أعمارهم؛قال فمر آدم عليه السلام باسم داود النبي؛فاذا عمره في العالم

أربعون سنة ، فقال آدم: يارب ما أقلّ عمر داود وما اكثر عمرى؟! يارب ان أنا زدت داود من عمرى ثلاثين سنة أتثبت له ذلك؟ قال: نعم يا آدم ،قال فانى قدزدته من عمرى ثلاثين سنة فانفذ ذلك له ، واثبتها له عندك واطرحها من عمرى. **قال** أبوجعفر فاثبت الله عزّ وجل لداود من عمره ثلاثين سنة ،وكانت له عندالله مثبتة؛ فذلك قول الله عز وجل **«يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب»** قال:فمحى الله ما كان مثبت لآدم،وأثبت لداود عليه السلام مالم يكن عنده مثبتاً،قال فمضى عمر آدم ،فهبط عليه ملك الموت ليقبض روحه ،فقال له آدم: ياملك الموت انه قدبقى من عمرى ثلاثين سنة ، فقال له ملك الموت : يا آدم الم تجعلها لابنك داود النبى وطرحها من عمرك حين عرض عليك أسماء الانبياء من ذريتك، وعرضت عليك أعمارهم وأنت يومئذ بوادى الدحناء ،قال: فقال له آدم:ما أذكر هذا ، قال:فقال له ملك الموت:يا آدم لاتجحد الم تسئل الله عز و جل ان يثبتها لداود فى الزبور ومحيها من عمرك فى الذكر،قال آدم:لم أذكر حتى أعلم ذلك. **قال** ابوجعفر عليه السلام: وكان آدم صادقاً لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم أمر الله تعالى العباد أن يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتعاملوا الى أجل مسمى لنسيان آدم وجحوده ماجعل على نفسه .

وفى الكافى: سئل أبوعبدالله عليه السلام عن أول كتاب كتب فى الارض ، قال: إن الله عرض على آدم ذرّيته عرض العين فى صورة الذر نبياً فنبياً وملكاً فملكاً ، و مؤمناً فمؤمناً وكافراً فكافراً ، فلما انتهى إلى داود عليه السلام قال من هذا الذى نبيته وكرمته وقصّرت عمره فأوحى الله إليه : هذا ابنك داود عمره أربعون سنة ، وإنى كتبت الاجال ، وقسمت الارزاق وأنا أمحو ما أشاء وأثبت وعندى ام الكتاب ، فان جعلت له شيئاً من عمرك الحقته قال : يا رب قدجعلت له من عمرى ستّين سنة تمام المأة ، قال : فقال الله لجبرئيل وميكائيل وملك الموت اكتبوا عليه كتاباً ، فانه سينسى قال:فكتبوا عليه كتاباً وختموه باجنحتهم من طينة عليين، قال: فلما حضرت آدم الوفات اتاه ملك الموت فقال آدم: ياملك الموت ماجاء بك، قال: جئت لاقبض روحك ، قال:قدبقى من عمرى ستون سنة ، فقال: إنك جعلتها لابنك داود قال : ونزل عليه جبرئيل وأخرج له الكتاب ، فقال : أبوعبدالله عليه السلام : **فمن أجل ذلك إذا** خرج الصك على المديون ذل المديون فقبض روحه .

وفي خبر آخر عنه قال: لما عرض آدم ولده، نظر إلى داود فاعجبه فزاده خمسين سنة، من عمره قال: ونزل عليه جبرئيل وميكائيل وكتب عليه ملك الموت صكاً بالخمسين سنة، فلماحضرته الوفاة أنزل عليه ملك الموت، فقال آدم: قدبقى من عمري خمسون سنةقال: فأين الخمسون التي جعلتها لابنك داود؟ قال: فاما أن يكون نسيها أو أنكرها. فنزل عليه جبرئيل وميكائيل. فشهدا عليه وقبضه ملك الموت فقال أبوعبدالله عليه السلام: كان أول صك كتب في الدنيا. **وقال** الباقر عليه السلام: عمر آدم عليه السلام منذ خلقه الله أن قبضه تسعمأة وثلاثين سنة ودفن بمكة.

اقول: تأتي قصة إذلال الشيطان إياهما؛ وإخراجهما؛ من الجنة وكيفية توبته في الباب الثالث في لؤلؤ؛ ومما وقع في السلف من صعوبة امر التوبة. **وقال** مقاتل بن سلمان: قلت لابي عبدالله عليه السلام: كم كان طول أبينا آدم حين أهبط إلى الارض؟ وكم كان طول حوا؟ فقال: وجدنا في كتاب علي عليه السلام؛ ان الله تعالى لما اهبط آدم و زوجته الى الارض كانت رجلاه على ثنية الصفا؛ ورأسه دون أفق السماء؛ وانه شكى إلى الله تعالى مما يصيبه من حر الشمس فصير طوله سبعين ذراعاً بذراعه وجعل طول حوا خمسة وثلاثين ذراعاً بذراعها.

وفي خبر صحيح آخر قال الصادق عليه السلام: لما بكى آدم على الجنة وكان رأسه في باب من أبواب السماء؛ وكانت يتأذى بالشمس فحط من قامته.

✡(في سلوك ادريس)✡

لؤلؤ: في سلوك إدريس عليه السلام في دار الدنيا وكيفية عبادته وفي قصة له مع ملك الموت واحتياله معه في رفع الموت عن نفسه وفي دخول الجنة. **روى** الشيخ الراوندي في كتاب القصص أن إدريس النبي كان يسبح النهار ويصومه ويبيت حيثما جنه الليل ويأتيه رزقه حيثما أفطر؛ وكان يصعد به من العمل الصالح مثل مايصعد لاهل الارض كلهم فسأل ملك الموت ربه في زيارة إدريس وان يسلم عليه فأذن له فنزل فأتاه؛ فقال: إني أريد أن أصحبك فأكون معك فصحبه وكانا يسبحان النهار ويصومانه فاذا جنهما الليل أتى

إدريس فطره فيأكل فيدعوملك الموت إليه فيقول : لاحاجة لي فيه ثم يقومان يصليان وإدريس يصلي ويفطر وينام وملك الموت يصلي ولاينام ولايفطر فمكثا بذلك أياماً ثم إنهما مرّا بقطع غنم وكرم قدأنيع فقال ملك الموت : هل لك ان تأخذ حملا أومن هذا عناقيد فتفطر عليه ؟ فقال : سبحان الله أدعوك إلى مالى فتأبى فكيف تدعوني الى مال الغير ؟ ثم قال ادريس : قدصحبتني وأحسنت فيمابيني وبينك من أنت ؟ قال أنا ملك الموت، قال إدريس: لي إليك حاجة ؛ قال : وماهي ؟ قال تصعد بي إلى السماء. فاستأذن ملك الموت ربه في ذلك ؛ فأذن له فحمله على جناحه ؛ فصعد به الى السماء ؛ ثم قال له إدريس: ان لي إليك حاجة أخرى ؛ قال: وماهي؟ قال : بلغني من الموت شدة فأحب أن تذيقني منه طرفاً فانظر هو كما بلغني فاستأذن ربه فأذن له فأخذ بنفسه ساعة ؛ ثم خلّى عنه فقال له : كيف رأيت؟ فقال بلغني عنه شدّة وأنه لاشدّ ما بلغني ؛ ولي إليك حاجة أخرى ؛ قال وماهي؟ قال: تريني النار فاستأذن ملك الموت صاحب النار ففتح له فلمّا رآها إدريس سقط مغشياً عليه ثم قال : لي إليك حاجة أخرى ؛ تريني الجنة فاستأذن ملك الموت خازن الجنة فدخلها فلما نظر اليها قال : ياملك الموت ماكنت لاخرج منها إن الله تعالى يقول :«**كل نفس ذائقة الموت**» وقد ذقته ويقول «**وان منكم الا واردها**» وقد وردتها ويقول في الجنة «**وماهم بخارجين منها**» فانظر إلى إدريس النبي عليه السلام كيف احتال على دفع الموت عنه ؛ وماذلك إلا لكراهته له وسماعه بشدته ومرارته **هكذا** ذكر الوجه بعض المحقّقين فيه وفي غيره من الانبياء والاولياء الذين يكرهون الموت ويحبون الحيوة وطول عمرهم . **والحق** إنهم أرادوا بذلك تحصيل مزيد الدرجات والفوز بمالديه من المقامات والقربات التي أسبابها ومحالها قبل الموت لما يأتي في الباب التاسع في لؤلؤ الاشياء الستة التي شبّه بها موت المؤمن مفصلا من أن الموت للمؤمن وشيعتهم كنزع ثيابهم وسلّ الشعر من الدقيق بل كأطيب شيء يشمّه؛ وكشرب الماء البارد في يوم الصائف؛ فكيف يكون مرّاً وشديداً عليهم حتى يفرّوا منه ؛ ويكرهوا لقاء حبيبهم . **ومما يدل** عليه رواية نقله في الارشاد من أن سبب رفع إدريس إلى السماء ان ملكاً بشره بالقبول والمغفرة فتمنى الحيوة فقال له الملك: لم تمنيت؟ قال لاشكر الله تعالى فقد كان حيوتي لطلب القبول

وهی الان لبلوغ المأمول قال: فبسط الملك جناحه ورفعه الى السماء .

ويدل عليه أيضاً طلب اسكندر عين الحيوة لذلك كما تأتی قصته فی الباب فی لؤلؤ قصة ذهابه فی ظلمة الارض؛ ويشعر به أيضاً قول مولانا السجّاد عليه السلام : اذا رأى الجنازة الحمدلله الذی لم يجعلنی من السواد المخترم. بل ينبغی أن يحمل عليه ما ورد فی الادعية من طلب طول البقاء منهم ومن المؤمنين؛ ويأتی فی الخاتمة فی لؤلؤ قصة الشيطان و كيفية عبادته فی السماء إنه إحتال مع الشيطان فی جواب مسئلة غامضة سئله عنه حتی دنا منه فاعوره بابرته

(فی سلوك ابراهيم عليه السلام)

لؤلؤ :فی سلوك إبراهيم عليه السلام فی دار الدنيا ، وزهده فيها ، وفی مقدار ما أعطاه الله من الاغنام ، والعبيد وغيرهما . **فی** الرّواية: إنه مع ما أعطاه الله من الدنيا حتی نقل فی القصص وغيره أنه كان له من الاغنام ما يرعيها اثنی عشر ألف داع كلهم مملوك له ، و كان مع أغنامه إثنی عشر ألف كلب فی عنق كل كلب قلادة من الذهب ، كان لباسه الصوف وأكله خبز الشعير .

وفی الصافی فی بعض الرّوايات إن الملائكة قال بعضهم لبعض: اتّخذ ربنا من نطفة خليلا وقد أعطاه ملكاً عظيماً جزيلا ، فأوحی الله تعالی إلی الملائكة إعمدوا علی ازهدكم ورئيسكم ، فوقع الاتفاق علی جبرئيل وميكائيل فوردا علی إبراهيم فی يوم جمع غنمه ، و كان لابرهيم أربعة آلاف داع وأربعة آلاف كلب ، فی عنق كل كلب طول وزن من ذهب أحمر ، وأربعون ألف غنمة حلابة ، وماشاء الله من الخيل والجمال ، فوقف الملكان فی طرفی الجمع فقال أحدهما بلذاذة صوت سبّوح قدّوس ، فجاوبه الثانی رب الملائكة والروح فقال : اعيداهما ولكما مالی و جسدی ، فنادت ملائكة السموات هذا هو الكرم هذا هو الكرم ، فسمعوا منادياً من العرش ينزل الخليل موافق لخليل .

وقد روی أنّه سئل الله أن لا يميته إلا إذا سأل فلما استكمل ايّامه التی قدّرت له خرج فرأی ملكاً علی صورة شيخ فان كبير قد أعجزه الضّعف ، وظهر عليه الخوف لعابه يجری علی لحيته ، وطعامه وشرابه يخرجان من سبيله علی غير إختياره ، فقال له ياشيخ

شيخ كم عمرك ؟ فأخبره بعمر يزيد على عمر إبراهيم عليه السلام بسنة فاسترجع فقال : أنا أصير بعد سنة إلى هذه الحال ، فسئل الموت .

وفي رواية أخرى عن الصادق عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لما أراد الله قبض روح إبراهيم هبط إليه ملك الموت فقال السلام عليك يا إبراهيم ، فقال : و عليك السلام ياملك الموت ، أداع أنت أم ناع ، قال : بل داع فأجبه ، فقال إبراهيم عليه السلام : وهل رأيت خليلا يميت خليله قال : فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدى الله تعالى فقال : إلهي قد سمعت ماقال إبراهيم ، فقال الله جل جلاله : ياملك الموت إذهب إليه وقل له هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه إن الحبيب يحب لقاء حبيبه ، فتوفّى إبراهيم عليه السلام بالشّام ولم يعلم إبنه إسماعيل بموته ، فنزل جبرئيل فعزّاه بأبيه .

(في سلوك داود عليه السلام)

لؤلؤ : في سلوك داود عليه السلام في دار الدنيا ، وفي وصف صوته ، وموت خلق كثير به في كتاب قصص آداب النفس إنه كان إذا أراد أن ينوح على نفسه يمسك عن الطعام والشراب وغشيان النساء سبعة أيام ، ثم يأمر بمنبر يخرج إلى البريّة ، ويأمر سليمان أن يرتقى عليه ، وينادى أيها الوحوش والسباع ، أيها الرجال والنساء ، أيها العبّاد والزهّاد ، ويا أصحاب الصوامع والاديار ، هلمّوا إلى سماع الزبور من داود ، قال : فيجتمعون في تلك البرية فيرتقى داود المنبر فيأخذ في قرائة الزبور حتى إذا ذكر الموت و أهوال القيامة جعلوا يبكون ويتضرّعون حتى مات منهم خلق كثير من كل جنس ، فلما رأى سليمان ذلك ، قال : يانبى الله تقطعت الاحشاء ، وتصدعت القلوب من بكائك على ذكر الذنوب ، وبالبكاء ارتفعت الاصوات ، وكثرت الاموات ، فماذا عليك لو قصّرت ، فأخذ داود في الدعاء فناديه أحد زهّاد بني إسرائيل ، ما أسرع ما اخذت في طلب الاجر ، فخرّ داود عليه السلام مغشياً عليه ، فقال سليمان : ونادى يامعشر الناس جهّزوا موتاكم من كان له صاحب فليقم إلى جنبه وجهّزوهم لقد قتلهم ذكر الجنة والنار .

وفي خبر : إن داود عليه السلام كان حسن الصوت بالنّياحة وتلاوة الزبور ، وكان يجتمع الانس والطيور والسباع والهوام لسماع صوته ، ويموت من كل صنف طايفة ، وكان يحمل

من مجلسه آلاف من الجنايز ، فاذا رأى سليمان ماقد كثر من الاموات ؛ نادى : ياابتاه قد مزقت المستمعين كل ممزق ، وقتلت طائفة من بني إسرائيل فيقتطع النياحة و تأتي في الخاتمة في لؤلؤ جملة من اجوبة الرضا عليه السلام عن سؤالات علي بن جهم قصة ذنبه و كيفية توبته وبكائه عنه .

❁(في سلوك سليمان عليه السلام)❁

لؤلؤ: في سلوك سليمان عليه السلام في دار الدنيا ، وزهده فيها ، وفي نبذ من قصص عظم ملكه وبساطه ، وعدد أزواجه وعظم قدوره وجفانه وعسكره ، وفي قصة خاتمه أوسلوكه مع رسول بلقيس قدروي : أنه مع ماله من الملك العظيم كما سيأتي نبذ منها كان يلبس الشعر ، وكان قوته من صفايف الخوص يعملها بيده وكان يطحن الشعير ويعجنه **وفي** نقل آخر كمافي الانوار : كان لم يأكل مامسته النار بل كان يعمل لفيف الخوص زنبيلا فيشتري بثمنه شعيراً فيضعه بين الصخرتين حتى يصير جريشاً ويبسه في حر الشمس فيأكله ، واذاجنه الليل نزع ثياب الملك ، ولبس ثياباً من ليف النخل وغل يديه الى عنقه .

وفي موضع آخر: شد يديه إلى عنقه ، ولايزال قائماً باكياً حتى يصبح ، وإنما سئل الله الملك لاجل القوة والغلبة على ملوك الكفار ليقهرهم بذلك ، و قيل : سئل الله القناعة ومع هذا يدخل الجنة بعد الانبياء بخمسمأة عام لحساب سلطنته **ومن** عظم ملكه أنه قدروي في القصص أن الجن قدعملوا له قدوراً كالجبال يطبخ في كل قدر ألف ابل والف بقر وخمس آلاف غنم **وعن** قتادة في تفسير قوله تعالى : «وقدور راسيات» أنها ثابتات لا يزلن عن أمكنتهن لعظمتهن ؛ و كانت باليمن ؛

وفي الصافي في تفسيرها ثابتات على الاثافي لاتنزل عنها و قال بعضهم : كانت عظيمة كالجبال يحملونها مع أنفسهم ؛ و كان سليمان يطعم له (بهاظ) جنده . وفي رواية: عملوا له قدوراً يوقد في مطبخه كل يوم ألف قدر يوضع في كل قدر حمل عشرة آبال يطعم بها جيشه ؛ وفي المنهج : يطبخ في مطبخه كل يوم عشرون ألف بقر غير ساير الحيوانات وعملوا له صحافاً كالحياض الكبار كمافي الصافي في تفسير قوله تعالى: « **وجفان كالجواب**»

وفى البيان: كان يجمع على كل جفنة ألف رجل يأكلون بين يديه **وكان** سليمان عليه السلام: يصلح طعام جيشه فى مثل هذه الجفان فانه لم يمكنه أن يطعمهم فى مثل قصاع الناس لكثرتهم وكان جيشه مأة فرسخ فى مأة فرسخ خمسة وعشرون إنس، وخمسة وعشرون جن، وخمسة وعشرون بهيمة، وخمسة وعشرون طير. ويصب الغمام عليها الماء، ويواظب على مطبخه أربعمأة طبّاخ؛ وكان ملح سماطته فى كل يوم سبعة اكرار، وعملوا له بساطاً فرسخاً فى فرسخ **وفى** العدة: فرسخان فى فرسخ ذهباً فى إبريسم؛ ويوضع منبر من الذهب فى وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسى من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب؛ والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين؛ ويظله الطير باجنحتها حتى لايقع عليه الشمس، وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح، **وفى** الانوار: قد منح الله سليمان ملكاً عظيماً حيث سخّر له ما فى الكونين فأمر سليمان الجن فنسجوا له بساطاً من الابريسم والذهب؛ وكان يجلس عليه مع خاصته؛ وكان فى مجلسه على البساط ستمأة ألف كرسى ولسليمان سرير موضوع فى وسط الكراسى يجلس عليه العلماء والانبياء

ونقل فى روضة الانوار: أنهم عملوا له ميداناً من فضّة مصبوبة فرسخاً فى فرسخ وجعلوا فى وسطه سريراً من ذهب وفى يمينه ستة آلاف كرسّى من ذهب وفى يساره ستّة آلاف كرسىّ من فضّة وفى قدامه ستة آلاف محراب للعبّاد والزهّاد من بنى اسرائيل ويقعد على السرير، فيقعد أولاد الانبياء على كراسىّ الذهب والعلماء على كراسىّ الفضّة والعبّاد والزهّاد يشتغلون بالعبادة فى المحاريب. **ثم** ذكر باقى الحديث كما مر الاانه قال: يرفعه ريح الصبا يوماً من بيت المقدس إلى ملك الفارس **وقال** بعض آخر وسخّر له ريح الصبا غدوّها شهر ورواحها شهر، وكان يسير فى اول النهار من مكة فيتغدى بالكوفة ثم يسير من الكوفة ويتعشّى بالشام. **وقال** الحسن: كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر من أرض اصفهان وبينهما مسيرة شهر للمسرع أى للراكب المسرع كما فى البيان ويروح من اصطخر فيبيت بكابل، وبينهما مسيرة شهر. **وقال** قتادة كان يغدو مسيرة شهر الى نصف النهار، ويروح مسيرة شهر الى آخر النهار فمعنى قوله غدو هاشهر، ورواحها شهر

انها كانت تسير في اليوم مسيرة شهرين للراكب المسرع . **وفي** الخلاصة كان له مركب من خشب ، وله ألف ركن في كل ركن ألف بيت ، ويجلس فيها جيشه من الجن والانس وكان تحت كل ركن ألف من الشياطين يرفعونه من الارض فيذهب به الريح ، وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمأة : مهيرة ، وسبعمأة مربة .

وفي بعض الكتب المعتبرة كان معسكره مأة فرسخ مفروشة بلبنة الذهب يقوم عليها عسكره خمسة وعشرون إنس ، وخمسة وعشرون جن ، وخمسة وعشرون وحش ، وخمسة وعشرون طير ، وبساطه عبارة عن مجموع هذا يجلس هو عليه مع عسكره كل في محله ، حتى الدواب والطيور طبقاً على طبق ، وأهل الصنايع من كل نوع ، ويحملون على البساط قدوراً عظيمة يطبخ في كل قدر عشرون إبلا فينصبون عليه التنانير من الحديد وترفعها الريح الشديد ، ويذهب به بلين في كل صبيحة وعشية شهرين ، وكانت له ألف امرأة في ألف بيت من القوارير موضوعة على الخشب .

اقول : يمكن حمل هذه الاختلافات في هذه الكيفيات والمقادير على تعددها وعلى الاوقات .

وعن ابي الحسن : كان لسليمان عليه السلام ألف امرأة في قصر واحد ، وفي الأنوار فقد نقل أن سليمان عليه السلام كان يصحب معه على البساط ألف امرأة منكوحة سبعمأة من الاماء وثلاثمأة من الحرائر ، وقيل : إنه كان يوقف عليهن في ليلته .

اقول : مانسبه إلى القيل نقله في المكارم من كتاب من لايحضر مع مزيد قال بعد نقل العدد المزبور : وكان يطوف بهن في كل يوم وليلة . وقال الصادق عليه السلام : جعل الله ملك سليمان في خاتمه فكان إذا لبسه حضرته الجن والانس ، والطير والوحش ، وأطاعوه ويبعث الله رياحاً تحمل الكرسي بجميع ماعليه من الشياطين ، والطير والانس والدواب والخيل ، فتمر بها في الهواء إلى موضوع يريده سليمان ، وكان يصلي الغداة بالشام ، والظهر بفارس وكان إذا دخل الخلاء رفع خاتمه إلى بعض من يخدمه ، فجاء الشيطان فخدع خادمه وأخذ منه الخاتم ولبس فخرت عليه الشياطين والجن والانس والوحش والطير فلما خاف الشيطان أن يفطنوا به ألقى الخاتم في البحر فبعث الله سمكة فالتقمته . ثم

إن سليمان خرج في طلب الخاتم فلم يجده فهرب ومرّ على ساحل البحر تائباً إلى الله فمرّ
بصيّاد يصيد السمك فقال له : أعينك على أن تعطيني من السمك ؟ فقال : نعم فلمّا اصطاد
دفع إلى سليمان سمكة فأخذها وشق بطنها فوجد الخاتم في بطنها فلبسها فخرّت عليه
الشياطين والوحوش ورجع إلى مكانه فطلب ذلك الشيطان وجنوده الذين كانوا معه
فقتلهم وحبس بعضهم في جوف الهواء وبعضهم في جوف الصخرة فهم محبوسون إلى يوم القيامة
وفي تفسير قوله تعالى :«**وإني مرسلة عليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون**»

عن الزمخشري انها بعثت إلى النبي سليمان بن داود خمسمأة غلام عليهم ثياب
الجواري وحليّهن وخمسمأة جارية على زيّ الغلمان ، وكلّهم على سروج الذهب والخيل
المسومة، وألف لبنة من الذهب والفضّة ، وتاجاً مكلّلاً بالدّر والياقوت والمسك والعنبر
وحقّاً فيه درّة يتيمة وجزعة معوّجة الثقب ، وبعثت اليه رجلين من أشراف قومها ، وهما
منذر بن عمرو وآخر ذو رأي وهما ذوا عقل، وقالت: إن كان نبياً ميّز بين الغلمان والجواري وثقّب
الدرة ثقباً مستوياً ، وسلك في الخرزة خيطاً . ثم قالت للمنذر: ان نظر إليك نظر غضبان
فهو ملك فلا يهولنّك أمره ، وإن رأيته بشّاً لطيفاً فهو نبي ، فأعلم الله نبيه سليمان بذلك ، فأمر
الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشوها في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ واخلّوا
مكان ألف لبنة فلما وصلا إليه ميّز الغلمان من الجواري وثقب الجزعة ، وسلك في ثقبها
خيطاً وفرش اللّبن في تلك البقعة التي تركوها الجن خالية كان تلك ألف لبنة سرقت من
ذلك اللّبن ؛ وقد تلقا هما باللطف والبشاشة هكذا ذكر القصة في المجمع

وفي البيان عن وهب: أنها عمدت إلى خمسمأة غلام وخمسمأة جارية فألبست الجواري
الاقبية والمناطق وألبست الغلمان في سواعدهم أساور من ذهب وفي أعناقهم أطواقاً
من ذهب وفي آذانهم أقراطاً وشنوفاً مرصّعات بأنواع الجواهر وحملت الجواري على خمسمأة
رمكة والغلمان على خمسمأة برزون على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر ؛ وبعثت
اليه خمسمأة لبنة من ذهب وخمسمأة لبنة من فضّة وتاجاً مكلّلا بالدرّ والياقوت المرتفع
وعمدت إلى حقّة فجعلت فيها درة يتيمة غير مثقوبة ، وخرزة جزعية مثقوبة معوجة
الثقب ، ودعت رجلا من أشراف قومها اسمه المنذر بن عمرو ، وضمّت إليه رجالا من قومها

أصحاب رأى وعقل ، وكتبت إليه كتاباً بنسخه الهدية فانه فيها إن كنت نبياً فميز بين الوصفاء والوصايف، وأخبر بما في الحقة قبل أن تفتحها ، وأثقب الدرة ثقباً مستوياً، وادخل الخرزة خيطاً من غير علاج انس ولاجن، وقالت للرسول انظر إليه اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم إنه ملك فلايهو لنك أمره فانا أعزمنه ، وان نظر إليك نظر لطف فاعلم أنه نبي مرسل فانطلق الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعاً الى سليمان فأخبره الخبر فأمر سليمان الجن أن يضربوا البنات الذهب ولبنات الفضة ففعلوا، ثم أمرهم أن يبسطوا من موضعه الذي هو فيه إلى بضع فراسخ ميداناً واحداً بلبنات الذهب والفضة وأن يجعلوا حول الميدان حايطاً شرفها من الذهب والفضة ففعلوا ، ثم قال للجن : عليّ بأولادكم فأجتمع خلق كثير فأقامهم على يمين الميدان ويساره ثم قعد سليمان على سريره في مجلسه ووضع له أربعة آلاف كرسي عن يمينه ، ومثلها عن يساره وأمر الشياطين أن يصطفوا صفوفاً فراسخ، وأمر الانس فاصطفوا فراسخ؛ وأمر الوحش والسباع والهوام والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه ويساره . فلما دنى القوم ونظروا إلى ملك سليمان تقاصرت إليهم أنفسهم ورموا بما معهم من الهدايا ، فلما وقفوا بين يدي سليمان نظر إليهم نظراً حسناً بوجه طلق وقال: ما وراءكم؟ فأخبره رئيس القوم بما جاؤا له، وأعطاه كتاب الملكة فنظر إليه وقال: أين الحقة؟ فأتى بها فحركها وجاءه جبرئيل عليه السلام فأخبره بما في الحقة فقال: إن فيها درة يتيمة غير مثقوبة، وجزعة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول :صدقت فأثقب الدرة وأدخل الخيط في الخرزة فأرسل سليمان الى الارضة، فجاءت فأخذت شعرة في فيها، فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الاخر. ثم قال :من لهذه الخرزة يسلكها الخيط ؟فقالت دودة بيضاء : أنالها يارسول الله ، فأخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر، ثم ميز بين الجواري والغلمان بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأيديهم فكانت الجارية تأخذ الماء من الآنية باحدى يديها، ثم تجعله على اليد الاخرى ، ثم تضرب به الوجه والغلام كما يأخذ من الآنية يضرب به وجهه ، وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها والغلام على ظهر الساعد ، وكانت الجارية تصب الماء صباً وكان الغلام يحدر الماء على يده حدراً ، فميز بينهن بذلك . وفي رواية :أنها أهدت إليه وصفاء وصايف ألبستهم لباساً

واحداً حتى لا يعرف ذكر من أنثى . وفي اخرى: أنها أهدت له صفايح الذهب في أوعية الديباج فلما بلغ ذلك سليمان عليه السلام أمر الجن فموّهوا له الاجر بالذهب ثم أمر به فألقى في الطريق . فلما جاؤا رأوه ملقى في الطريق في كل مكان فلما رأوا ذلك صغر في أعينهم ما جاؤا به . وفي رواية أخرى: أنها بعثت حقة فيها جوهرة عظيمة، وقالت للرسول :قل له يثقب هذه الجوهرة بلا حديدة ولا نار، فأتى الرسول بذلك فأمر سليمان بعض جنوده من الديدان فأخذ خيطاً في فيه ثم ثقبها وأخرج الخيط من الجانب الاخر .

(في اتمام سليمان بيت المقدس)

اقول :في قصة إتمام سليمان عليه السلام بيت المقدس ومسجده بالذهب والفضة والدرّ واللؤلؤ والياقوت والجوهر والفيروزج والرخام والصفاح والمسك والعنبر وساير الطيب وتخريب بخت نصر إياهما ، وأخذ ما فيه من الجوهر، وفي قصة موته عليه السلام والاقوال فيه .

اقول: ومن عجيب سلطنته أنه لما توفي داود عليه السلام واستخلفه أحبّ اتمام بيت المقدس الذي بناه داود ورفعه قامة فجمع الجن والشياطين ، وقسّم عليهم الاعمال يخص كل طائفة منهم بعمل فأرسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمهاة الابيض الصافي من معادنه، وامر ببناء المدينة من الرخام والصفاح وجعلها أثني عشر ربضاً . وأنزل كل ربض منها سبطاً من الاسباط ولما فرغ من بناء المدينة ابتدء في بناء المسجد، فوجّه الشياطين فرقاً : فرقة يخرجون الذهب واليواقيت من معادنها، وفرقة يقلعون الجواهر و الاحجار من أماكنها ، و فرقة يأتون بالمسك والعنبر و ساير الطيب ، وفرقة يأتون بالدر من البحار، فأوتي من ذلك بشيء لا يحصيه الا الله تعالى، ثم أحضر الصنّاع وأمرهم بنحت تلك الاحجار حتى صيروها الواحاً معاتجة تلك الجواهر و اللئالي فبنى مسجد بيت المقدس بألواح الاحجار المنحوتة من الرخام الابيض والاصفر والاخضر، وعمده بأساطين المهاة الصافي وسقّفه بألواح الجواهر وفضّض سقوفه وحيطانه باللئالي واليواقيت و الجواهر، و بسط أرضه بألواح الفيروزج وكان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر. فلما فرغ منه جمع إليه أحبار بني إسرائيل فأعلم أنه بناه لله تعالى و اتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيداً ، وفرغ له عشرة آلاف من قراء بني إسرائيل

خمسة آلاف بالليل، و خمسة آلاف بالنهار، فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزى بخت نصر بنى إسرائيل فخرب المدينة وهدّمها و نقض المسجد، و أخذ ما فى سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة والدرّ واليواقيت والجواهر فحملها إلى دار مملكته من أرض العراق .

واما قصة وفاته : ففى تفسير على بن ابراهيم قال أبو جعفر عليه السلام: إن سليمان بن داود عليه السلام أمر الجن فبنوا له بيتاً من قوارير فبينما هو متكىء على عصاه ينظر إلى الشياطين كيف يعملون وينظرون إليه إذ حانت منه التفاته ، فاذاً هو برجل معه فى القبة ففزع منه فقال: من أنت؟ قال أنا الذى لا أقبل الرشا ولا أهاب الملوك، أنا ملك الموت ، فقبضه وهو متكىء على عصاه فمكثوا سنة يبيتون وينظرون إليه ويدابون له، ويعملون حتى بعث الله الارضة فأكلت منسأته ـ وهى العصا ـ فلما خرّ تبينت الانس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا سنة فى العذاب المهين ، فالجن تشكر الارضة بما عملت بعصا سليمان . قال: فلا تكاد تراها فى مكان الا وجد عندها ماء وطين .

وفى رواية اخرى عن القمى فى تفسير قوله تعالى: « **ما دلهم على موته الا دابة الارض** » قال : لما أوحى الله الى سليمان انك ميّت أمر الشياطين أن يتخذوا له بيتاً من قوارير ووضعوه فى لجّة البحر ودخله سليمان فاتكى على عصاه ، و كان يقرء الزبور والشياطين حوله ينظرون اليه، ولا يجرؤن أن يرجعوا ؛ فبيناهو كذلك اذ حانت منه التفاته، ثم **ذكره** كالحديث السابق. **وفى ثالثة** : أنه تعالى اطلعه على حضور وفاته، فاغتسل وتحنّط وتكفّن والجنّ فى عملهم . **وفى رابعة** فى البيان: أن سليمان كان يعتكف فى مسجد بيت المقدس السنة والسنتين ، و الشهر والشهرين، وأقل وأكثر يدخل فيه طعامه وشرابه ، ويتعبّد فيه . فلما كان فى المرّة التى مات فيها لم يكن يصبح يوماً إلا وتنبت شجرة كان يسئلها سليمان عليه السلام فخبّره عن اسمها وضرّها ونفعها فرأى يوم نبتاً فقال: ما اسمك؟ قال: الخرنوب قال: لاى شىء انت؟ قال للخراب، فعلم أنه سيموت فقال: اللهم اعم على الجن موتى ليعلم الانس أنهم لا يعلمون الغيب ؛ و كان قد بقى من بنائه اى بناء مسجد بيت المقدس سنة. وقال لاهله: لا تخبروا الجن بموتى حتى يفرغوا من بنائه، و دخل محرابه وقام متكئاً على عصاه فمات؛ وبقى قائماً

سنة وتمّ البناء ، ثم سلّط الله على منسأته الارضة حتى أكلتها فخرّ ميتاً الخبر. وفي خامسة أن الله أوحى إلى سليمان بن داود عليه السلام : إن آية موتك أن شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها الخرنوبة، قال : فنظر سليمان يوماً فاذاً الشجرة الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس فقال لها: ما اسمك؟ قالت : الخرنوبة قال : فولّى سليمان مدبراً إلى محرابه فقام فيه متكئاً على عصاه فقبض روحه من ساعته الحديث . وفي سادسة عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن أبيه عليه السلام: أن سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لاصحابه: إن الله تعالى وهب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي سخّر لي الريح والانس والجن والطير والوحوش و.علّمني منطق الطير، وأتاني من كل شيء ومع جميع ما أوتيت من الملك ماتمّ لي سرور يوم إلى اللّيل، وقد احببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه وأنظر الى ممالكي، ولا تأذنوا الاحد عليّ لئلا يرد ما ينقص عليّ يومي قالوا: نعم فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد الى أعلى موضع من قصره ووقف متكئا على عصاه ينظر الى ممالكه مسروراً بما أوتي فرحاً بما أعطى اذاً نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره، فلما بصر به سليمان قال له: من أدخلك إلى هذا القصر؟ وقد أردت أن أخلو فيه اليوم فباذن من دخلت ؟ قال الشاب أدخلني هذا القصر ربه وباذنه دخلت فقال: ربه أحق به مني فمن أنت ؟ قال : أنا ملك الموت قال: وفيما جئت؟ قال: جئت لاقبض روحك قال : امض لما امرت به فهذا يوم سروري، وأبى الله أن يكون لي سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه ، وهو متكيء على عصاه فبقى سليمان متكئاً على عصاه وهو ميّت ما شاء الله والناس ينظرون اليه وهم يقدّرون انه حيّ فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال : قد بقى سليمان متكئاً على عصاه هذه الايام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب انه لربنا الذي يجب علينا أن نعبده . وقال قوم : أن سليمان ساحر وإنه يرينا أنه واقف متكيء على عصاه يسحر أعيننا وليس كذلك فقال المؤمنون : إن سليمان عليه السلام هو عبد الله و نبيه يدبر الله أمره بما يشاء فلما اختلفوا بعث الله الارضة فدبّت في عصاه فلما أكلت جوفه انكسرت العصا وخرّ سليمان من قصره على وجهه فشكرت الجن للارضة صنيعها فلاجل ذلك لا توجد الارضة في مكان الا وعند هاماء وطين . وقال أبو عبدالله عليه السلام: وكان آصف يدبر أمره حتى دبت الارضة . وفي الصافي

في الاكمال عن النبي ﷺ: عاش سليمان بن داود عليه السلام سبعمأة سنة واثنتا عشرة سنة وفي البيان ذكر أهل التاريخ: إن عمر سليمان عليه السلام كان ثلاثاً وخمسين سنة، مدة ملكه منها أربعون سنة، وملك يوم ملك وهو ابن ثلاث عشر سنة. وفي بعض الكتب ملك تمام الدنيا سبعمأة سنة واثنتي عشر سنة وسبعة أشهر.

(في سلوك لقمان ومدة عمره)

لو لو: في سلوك لقمان الحكيم في دار الدنيا وزهده فيها وفي نبذ من نصايحه وفي مدة عمره. وقد اختلف فيه فقيل: إنه كان حكيماً ولم يكن نبياً عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وأكثر المفسرين. وقيل: انه كان نبياً عن عكرمة والسدى والشعبي. وفسروا الحكمة هنا بالنبوة. **وقيل**: انه كان عبداً أسود احبشياً غليظ المشافر مشقوق الرجلين في زمن داود عليه السلام. **وقال** له بعض الناس: ألست كنت ترعى معنا؟ قال نعم، قال: فمن أين أوتيت ما أرى؟ قال: قدر الله وأداء الامانة، وصدق الحديث، والصمت عما لايعنيني. **وقيل**: انه كان ابن أخت أيوب عليه السلام عن وهب. **وقيل**: كان ابن خالة أيوب واحتمل النيسا بورى كونه من أولاد آزر، وقال رسول الله ﷺ: حقاً أقول لم يكن لقمان نبياً، ولكن كان عبداً كثير التفكر حسن اليقين، أحب الله فأحبه ومن عليه بالحكمة. كان نائماً نصف النهار اذ جائه نداء يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق؟ فأجاب الصوت ان خيرني ربي قبلت العافية ولم أقبل البلاء، وان عزم علي فسمعاً وطاعة فاني أعلم أنه ان فعل بي ذلك أعانني وعصمني فقالت الملئكة: بصوت لايريهم لم يالقمان؟ قال: لان الحكم أشد المنازل وآكدها يغشاه الظلم من كل مكان. ان وقى فبا لحرى أن ينجو وان أخطا أخطأ طريق الجنة. ومن يكن في الدنيا ذليلاً وفي الاخرة شريفاً خير من أن يكون في الدنيا شريفاً وفي الاخرة ذليلاً، ومن تخير الدنيا على الاخرة تفتنه الدنيا ولايصيب الاخرة فتعجبت الملئكة من حسن منطقه فنام نومة فأعطى الحكمة فانتبه يتكلم بها.

وقال ابو عبدالله عليه السلام: والله ما أوتي لقمان الحكمة لحسب ولا مال ولا بسط في جسم ولا جمال، ولكنه كان رجلا قوياً في أمر الله متورعاً في الله ساكتاً سكيتاً عميق

النظر، طويل التفكر، حديد البصر، مستغن بالعبر. لم ينم نهاراً قط، ولم يتك في مجلس قوم قط، ولم يتفل في مجلس قوم قط؛ ولم يعبث بشيء قط، ولم يره أحد من الناس على بول ولا غايط قط، ولا على اغتسال لشدة تستره وتحفظه في أمره، ولم يضحك من شيء قط، ولم يغضب قط مخافة الاثم في دينه، ولم يمازح انساناً قط ولم يفرح بما أوتيه من الدنيا، ولا حزن منها على شيء قط، وقد نكح من النساء وولد له الاولاد الكثيرة، وقدم أكثرهم افراطاً فما بكى على موت أحد منهم ولم يمر بين رجلين يقتتلان أو يختصمان إلا أصلح بينهما، ولم يمض عنهما حتى تحاجزا، ولم يسمع قولا استحسنه من أحد قط الا سئله عن تفسيره وعمن اخذه، وكان يكثر مجالسة الفقهاء والعلماء، وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة بما ابتلوا به، ويرحم الملوك والسلاطين لعزتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ويتعلم مايغلب به نفسه، ويجاهد به هواه ويحترز به من الشيطان، وكان يداوي نفسه بالتفكر والعبر وكان لا يظعن إلا فيما ينفعه، ولا ينظر إلا فيما يعنيه فبذلك أوتي الحكمة ومنح العصمة .

وفي الفقيه قال: قال لقمان لابنه: ان الدنيا بحر عميق، وقد هلك فيها عالم كثير واجعل سفينتك فيها الايمان بالله، واجعل شراكها التوكل، واجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك. **وقال** لابنه: يا بني خف الله خوفاً لو أتيته بعمل الثقلين خفت أن يعذبك، وارجه رجاء لو أتيته بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر لك. **وقال** لابنه: يا بني إتخذ ألف صديق، وألف قليل، ولا تتخذ عدواً واحداً والواحد كثير. فقال امير المؤمنين عليه السلام: اكثر من الاخوان ما استطعت انهم عمار واذا ما استنجدوا ظهور، و ليس كثير ألف خل وصاحب وإن عدواً واحداً الكثير. **وفي** التفسير: أن مولاه دعاه فقال: اذبح شاة فأتني بأطيب مضغتين منها فذبح شاة و أتاه بالقلب و اللسان ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام و أن يأتي بأخبث مضغتين فأخرج إليه القلب واللسان فسئله عن ذلك فقال: أنهما أطيب شيء اذا طابا وأخبث شيء اذا خبثا. وقيل إن مولاه دخل المخرج فأطال فيه الجلوس فناداه لقمان أن طول الجلوس على الحاجة يفجع منه الكبد، يورث منه الباسور، و يصعد الحرارة إلى الرأس فاجلس هوناً، وقم هوناً فكتب حكمته على باب الحسن **اقول** وفي رسالة طب الرضا أدخل

الخلا للحاجة والبث فيه بقدر ما تقتضي به حاجتك ، ولا تطل فيه الجلوس فان ذلك يورث داء الفيل . وفيه : ومن أراد أن لا يشتكي مثانية فلا يحبس البول ولو على ظهر دابة انتهى .

وقال عبدالله بن دينار : قدم لقمان من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال : ما فعل أبي ؟ قال : مات قال ملكت أمري ، قال : ما فعلت امرأتي ؟ قال : ماتت قال : جدد فراشي قال : ما فعلت أختي ؟ قال : ماتت قال : سترت عورتي . قال : ما فعل أخي ؟ قال : مات قال : انقطع ظهري . وقيل للقمان : أي الناس شر ؟ قال : الذي لا يبالي أن يراه الناس سيئاً . وقيل له : ما أقبح وجهك ؟ قال : تعيب على النقش أو على فاعل النقش . وقيل : إنه دخل على داود وهو يسرع الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين ولم يكن يرى الدرع قبل هذا وتعجب من فائدته فأراد أن يسئله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتمه لبسه وقال : نعم لبوس للحرب أنت . وفي نقل آخر قال : الدرع نعم شيء للحرب او للبدن فقال : الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داود : بحق ما سميت حكيماً .

(في نصايح لقمان عليه السلام)

لؤلؤ : في نصايح لقمان في آداب السفر المتعقبة بجملة أخرى منها من رسالة طب الرضا التي كتبها للمأمون عليه اللعنة ومن النبي وامير المؤمنين والصادق عليهم السلام وفي أحراز قوية في السفر ، وفي حرز عند ركوب الدابة ، وفي عدد ما صدر عنه من حكمة ، وفي بعض نصايحه الشريفة مضافاً الى ما مر في اللؤلؤ السابق ، وفي مدة عمره . قال أبو عبدالله عليه السلام : قال لقمان في وصيته لابنه : يا بني سافر بسيفك وخفك وعمامتك وخبائك وسقائك وخيوطك ومخرزك ، وتزود معك من الادوية ما تنتفع به أنت ومن معك ، وكن لاصحابك موافقاً الا في معصية الله عزوجل .

يا بني : اذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم في أمرك وأمورهم ، وأكثر التبسم في وجوههم ، وكن كريماً على زادك بينهم . فاذا دعوك فأجبهم ، وإذا استعانوا بك فأعنهم واستعمل طول الصمت وكثرة الصلاة وسخاء النفس بما معك من دابة أو ماء أو زاد . واذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم ، واجهد رأيك لهم إذا استشاروك ثم لا تعزم حتى تتثبت

وتنظر، ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها، و تقعد وتنام ، و تأكل وتصلّي ، وانت مستعمل فكرتك وحكمتك في مشورته ، فان من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم، فاذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم، واسمع لمن هو أكبر منك سناً واذا أمروك بأمر وسئلوك شيئاً فقل: نعم ولا تقل لا فان لا عيّ ولوم، واذا تحيرتم في الطريق فانزلوا، واذا شككتم في القصد فقفوا و توامروا، واذا رأيتم شخصاً واحداً فلا تسئلوه عن طريقكم ولا تسترشدوه فان الشخص الواحد في الفلاة مريب لعلّه يكون عين اللصوص أو يكون هو الشيطان الذي حيّركم، وأحذروا الشخصين ايضاً إلا أن تروا مالا أرى فان العاقل اذا أبصر بعينه شيئاً عرف منه الحق ، والشاهد يرى مالا يرى الغائب يا بني اذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء صلّها واسترح منها فانها دين، وصلّ في جماعة ولو على رأس زج ولا تنامن على دابتك فان ذلك سريع في دبرها؛ وليس ذلك من فعل الحكماء الا أن تكون في محمل يمكنك التعمد والاسترخاء المفاصل، واذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك وابدأ بعلفها قبل نفسك فانها نفسك، واذا أردتم النزول فعليكم من بقاع الارض بأحسنها لوناً وألينها تربة ، وأكثرها عشبا، وإذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس ، واذا أردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الارض، وإذا ارتحلت فصل ركعتين ثم ودع الارض التي حللت بها، وسلّم على أهلها فان لكل بقعة أهلا من الملائكة، وان استطعت أن لا تأكل طعاماً حتى تبتدى فتصدق منه فافعل، وعليك بقرائة كتاب الله مادمت راكباً، وعليك بالتسبيح مادمت عاملا عملا، وعليك بالدعاء مادمت خالياً ؛ واياك والسير في اول الليل الى اخره، و اياك ورفع الصوت في مسيرك.

وفي احتجاج البحار عن أمير المؤمنين عليه السلام قال :من ضل منكم في سفر أو خاف على نفسه فليناد ياصالح أغثني فان في (من خل) اخوانكم من الجن جنياً يسمى صالحاً يسيح في البلاد لمكانكم محتسباً نفسه لكم فاذا سمع الصوت أجاب وأرشد الضال منكم وحبس عليه دابته.

وقال الرضا عليه السلام: إن المسافر ينبغي له أن يحترز في الحر اذا سافر وهو ممتلي من الطعام ، ولا خالي الجوف وليكن على حد الاعتدال، وليتنا ول من الاغذية الباردة مثل

الفريص و الهلام والخل والزيت وماء الحصرم ونحو ذلك من الاطعمة الباردة. واعلم أن السير الشديد في الحر الشد يدضار بالابدان المهلوسة اذا كانت خالية من الطعام، وهو نافع في الابدان الخصبة فأما صلاح المياه للمسافر مع دفع الاذى عنه فهو أن لايشرب الماء من ماء كل منزل إلا بعد أن يمزجه من ماء المنزل الذي قبله أو بشراب واحد غير مختلف بشربه بالمياه على اختلافها. والواجب ان يتزود المسافر من تربة بلده و طينه التي ربي عليها، و كلّما ورد الى منزل طرح في إناته الذي يشرب منه الماء شيئاً من الطين الذي تزوده من بلده ويتعاهد الماء و الطين في الانية بالتحريك، ويؤخر قبل شربه حتى يصفو صفاءاً جيداً.

وقال الكاظم عليه السلام: ان خرجت برأ فقل سبحان الذي سخّر لنا هذا، وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا المنقلبون فانه ليس من عبد يقولها عند كوبه فيقع من بعير أو دابّة فيصيبه شيء باذن الله. **وقال** رسول الله صلى الله عليه وآله: سافروا تصحوا، وقال أبوعبدالله عليه السلام: من أراد سفراً فليسافر يوم السبت فلو ان حجراً زال من جبل يوم السبت لرده الله الى مكانه، ومن تعذرت عليه الحوائج فليلتمس طلبها يوم الثلثاء فانه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام، وقال صلى الله عليه وآله: عليكم بالسير بالليل فان الارض تطوى بالليل وقيل لابي عبدالله عليه السلام: ايكره السفر في شيء في الايام المكروهة الاربعاء و غيره؟ قال: إفتتح سفرك بالصدقة و اقرء آية الكرسي اذا بدا لك ما يقرء احد وانا انزلناه حين يركب دابة الا نزل منهاسا لما مغفوراً لها ربها اثقل على الدواب من الحديد. **وقال** ابوجعفر عليه السلام: لوكان شيء يسبق القدر لقلت أن قارئ إنا انزلناه حين يسافر اويخرج من منزله سيرجع اليه انشاءالله تعالى وتأتي في الباب السادس في لئالي الفوائد الدنيويه للصدقة في لؤلؤ ان الصدقة اذا اعطيت في اول اليوم اخبار في انها من الاحراز القوية عند الخروج في السفر منها انه قال صلى الله عليه وآله: تصدق وأخرج أي يوم شئت، وتأتي في الباب السابع في لؤلؤ فضل آية الكرسي وفي لؤلؤ بعده احراز قوية اخرى للسفر وقال النبي صلى الله عليه وآله: سيد القوم في السفر خادمهم وفي المكارم روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه أمر أصحابه بذبح شاة في سفر فقال رجل من القوم: عليّ ذبحها

وقال الاخر : عليّ سلخها، وقال آخر عليّ قطعها ، وقال آخر : عليّ طبخها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : عليّ ان القط لكم الحطب فقالوا : يارسول الله لا نتعبن بآبائنا وامهاتنا انت نحن نكفيك قال : عرفت انكم تكفونى ولكن الله يكره من عبده اذا كان مع أصحابه ان ينفرد من بينهم فقام عليه السلام يلقط الحطب : وقال ايضاً الصادق عليه السلام : سيروا وانسلوا فانه اخفّ عليكم .

وروى ان قوماً مشاة أدركهم النبى صلى الله عليه وآله فشكوا اليه شدة المشى فقال لهم استعينوا بالنسل و لقدمرّ رسول الله صلى الله عليه وآله بكراع الغنيم فشكوا اليه الجهد والاعياء فقال : شدوا ازاركم واستبطنوا ففعلوا فذهب عنهم ذلك ، وقال : ليس للمرأة أن تمشى وسط الطريق ولكن تمشى جانبيه ، وقال النبى صلى الله عليه وآله من اعان مومناً مسافراً نفّس الله عنه ثلاثاً وسبعين كربة ، واجاره من الغم والهم فى الدنيا ، ونفّس عنه كربة العظيم يوم يعضّ الناس با نفسهم

وقال ابو عبدالله عليه السلام : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يطرق الرجل اهله ليلا اذا جاء من الغيبة حتى يأذنهم وقال : السفر قطعة من العذاب . **وفى** الكافى عن ابى عبدالله عليه السلام قال : التواصل بين الاخوان فى الحضر التزاور ، وفى السفر التكاتب ؛ وقال : رد جواب الكتاب واجب كوجوب رد السلام . وفيه قال : ان امير المؤمنين عليه السلام صاحب رجلا ذمياً فقال له الذمى اين تريد ياعبدالله ؟ قال : أريد الكوفة فلما عدل الطريق الذمى عدل معه امير المؤمنين عليه السلام فقال له الذمى : ألست زعمت انك تريد الكوفة ؟ فقال له : بلى فقال له الذمى : فقد تركت الطريق فقال له : قد علمت قال فلم عدلت معى وقد علمت ذلك ؟ فقال له امير المؤمنين : هذا من تمام حسن الصحبة ان شيع الرجل صاحبه هنيئة اذا فارقه، و كذاك أمرنا نبينا صلى الله عليه وآله فقال له الذمى: هكذا قال صلى الله عليه وآله قال: نعم . قال الذمى: لاجرم انما تبعه من تبعه لافعاله الكريمة فانا أشهدك انى على دينك، ورجع الذمى مع أمير المؤمنين فلما عرفه أسلم.

وقال الصادق عليه السلام : المروة مروتان: مروة فى السفر الى أن قال: وأما التى فى السفر فكثرة الزاد وطيبه وقد نقل انه صدر عن لقمان عشرة آلاف كلمة من الحكمة: **منها** مامرّ ، **ومنها** مانقله بعض الثقات انه قال لابنه وهو يعظه: يابنى إنى خدمت أربعة آلاف نبى فى أربعة آلاف

سنة، واخترت من كل كلماتهم ثمانية: **الاولى** اذا كنت بين الصلاة فاحفظ قلبك. **والثانية** اذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك. **والثالثة** اذا كنت بين النعمة فاحفظ خلقك. **والرابعة** اذا كنت فى دار الغير فاحفظ عينك. **واما الاربعة الاخيرة** فكن .ذاكراً ابداً الشيئين. الخالق والموت وكن ناسياً ابداً الشيئين: احسانك فى حق الغير، واساءة الغير فى حقك وقد روى انه عمر أربعة آلاف سنة. وفى بعض التفاسير والمجمع انه عاش ألف سنة، وأدرك داود النبى عليه السلام. وفى الرواية أنه مع هذا العمر الطويل لم يبن لنفسه بيتاً الا بيتاً ضيقاً من القصب•

شعر

داشت لقمان يكى كريچه تنك	چون گلو گاه ناى و سينه چنگ
بو الفضولى سؤال كرد ازوى	چيست اينخانه شش بدست وسه پى
بادم سرد و چشم گريان پير	گفت هذا لمن يموت كثير

فاعتبر منه يا أخى واغتنم باقى عمرك، واعمل بما تلوناه عليك من حكمته•

٭(فى المواعظ والنصايح من تلميذ الصادق عليه السلام)٭

لؤلؤ: فى المواعظ الجسيمة و النصايح البليغة المستفادة من كلام بعض تلامذة الصادق عليه السلام. **فى الرواية** قال الصادق عليه السلام لبعض تلاميذه يوماً: أى شىء تعلمت منى قال يا مولاى: ثمان مسائل قال عليه السلام: قصّها على لاعرفها قال: رأيت كل محبوب يفارق محبوبه عند الموت فصرفت همّى الى من لا يفارقنى وهو فعل الخير قال: أحسنت والله. **الثانية** رأيت قوماً يفتخرون بالحسب، وآخرين بالمال والولد واذاً ذلك لا فخر؛ ورأيت الفخر العظيم فى قوله تعالى: «**إن أكرمكم عند الله اتقيكم**» فأجتهدت أن أكون عند الله كريماً قال: أحسنت والله. **الثالثة** رايت الناس فى لهوهم وطربهم وسمعت قول الله تعالى: «**واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى الماوى**» فاجتهدت فى صرف الهوى عن نفسى حتى استقرّت على طاعة الله قال: أحسنت والله. **الرابعة** رأيت كل من وجد شيئاً يكرم عنده اجتهد فى حفظه وسمعت قوله تعالى: «**من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعف له وله أجر كريم**» فأحببت المضاعفة ولم أر أحفظ مما يكون عنده فكلما وجدت شيئاً

یکرم عندی وجهت به إلیه لیکون ذخراً إلی وقت حاجتی إلیه قال: أحسنت والله **الخامسة** رأیت حسد الناس بعضهم لبعض، وسمعت قوله تعالی: «**نحن قسمنا بینهم معیشتهم فی الحیوة الدنیا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات لیتخذ بعضهم بعضاً سخریاً ورحمة ربك خیر مما یجمعون**» فلمّا عرفت أن رحمة الله خیر مما یجمعون ما حسدت أحداً ولا تأسفت علی ما فاتنی أی لأنه لیس من رزقی وما هو رزقی ما فاتنی قال: أحسنت والله **السادسة** رأیت الناس یعاندون بعضهم بعضاً فی دار الدنیا وسمعت قوله تعالی: «**ان الشیطان لکم عدو مبین**» فاشتغلت بعداوة الشیطان عن عداوة غیره قال: أحسنت والله. **السابعة** رأیت کدح الناس واجتهادهم فی طلب الرزق وسمعت قوله تعالی: «**وما خلقت الجن والانس الا لیعبدون ما ارید منهم من رزق وما ارید ان یطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتین**» فعلمت ان وعده حق وقوله صدق فسکنت إلی قوله ووعده، ورضیت بقوله واشتغلت بما له علیّ عما لی عنده قال أحسنت والله. **الثامنة**: رأیت قوماً یتکلمون علی أبدانهم وقوماً علی کثرة أموالهم وقوماً علی خلق مثلهم وسمعت قوله تعالی: «**ومن یتق الله یجعل له مخرجاً ویرزقه من حیث لا یحتسب ومن یتوکل علی الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لکل شیء قدراً**» فاتکلت علی الله وزال اتکالی عن غیره فقال: أحسنت والله ان التوریة والانجیل والزبور والفرقان وسایر الکتب مشحونة بهذه المسائل.

أقول: نقل مثل ذلك عن شقیق البلخی وتلمیذه حاتم أیضاً وتأتی فی الباب الرابع فی لئالی شرط التاسع عشر للفقیر وبعده آیات وأخبار فیما قاله رحمه الله.

(فی احوال المقدس الاردبیلی وشدة تقویه وبعض کراماته)

لؤلؤ: فی أحوال المقدس الاردبیلی وشدة تقویه وزهده، وفی بعض کراماته وسبب کشف المقامات والکرامات له، وفی قصة مباحثته مع موسی کلیم الله علیه السلام فی محضر النبی صلی الله علیه وآله قال فی الانوار: ان المولی الاردبیلی کان من سکان النجف الاشرف ومن جملة ورعه انه کان یستأجر دابة من النجف ویأخذها من صاحبها ویمضی إلی زیارة الکاظمین و

العسكريين عليهما السلام فاذا أراد الرجوع ربما أعطاه بعض أهل البغداد من الشيعة كتابة ليوصلها إلى بعض أهل النجف فيضع الكتابة فى جيبه ويسوق الدابّة وهو يمشى من بغداد الى النجف ويقول: إن صاحب الدابّة لم يأذن لى فى حمل هذه الكتابة على دابّته وكان (ره) اذا خرج من منزله يضع على رأسه عمامة كبيرة لاجل كل من طلب منه عمامة أو مقنعة قطع له من تلك العمامة فاذا رجع الى المنزل ربما بقى على رأسه منها ذراع أو أقل.

وكان عام الغلا يقاسم الفقراء فيما عنده من الاطعمة، ويبقى لنفسه مثل سهم واحد منهم، وقد اتّفق أنه فعل بعض السنين الغالية هكذا فغضبت عليه زوجته وقالت: تركت أولادنا فى مثل هذه السنة يتكفّفون الناس فتركهما ومضى عنها إلى مسجد الكوفة للاعتكاف فلما كان اليوم الثانى جاء رجل مع دوابّ حملها الطعام الطيّب من الحنطة الصافية والطحين الناعم فقال: هذا بعثه إليكم صاحب المنزل وهو معتكف فى مسجد الكوفة فلما جاء المولى من اعتكافه أخبرته زوجته بأن الطعام الذى أرسله مع الاعرابى طعام حسن فحمد الله تعالى وما كان له خبر فيه.

وقال فيه أيضاً: وقد حدّثنى أوثق مشايخى علماً وعملاً أن لهذا الرجل وهو المولى الاردبيلى كان تلميذاً من أهل التفريش إسمه مير فيض الله وقد كان بمكان من الفضل والورع قال ذلك التلميذ: إنه قد كانت لى حجرة فى المدرسة المحيطة بالقبّة الشريفة فاتّفق انى فرغت من مطالعتى وقد مضى جانب كثير من الليل فخرجت من الحجرة أنظر فى حوش الحضرة؛ وقد كانت الليلة شديدة الظلام فرأيت رجلاً مقبلاً على الحضرة الشريفة فقلت لعل هذا سارق جاء ليسرق شيئاً من القناديل فنزلت وأتيت الى قربه فرأيته وهو لا يرانى فمضى الى الباب ووقف، فرأيت القفل قد سقط وفتح له الباب الثانى والثالث على هذا الحال فأشرف على القبر وسلّم وجاء من جانب القبر ردّ السلام فعرفت صوته فاذا هو يتكلّم مع الامام عليه السلام فى مسئلة علميّة ثم خرج من البلد متوجّهاً الى مسجد الكوفة فخرجت خلفه وهو لا يرانى فلما وصل الى محراب المسجد رأيته يتكلّم مع رجل آخر بتلك المسئلة فرجع ورجعت خلفه فلما بلغ الى باب البلد أضاء الصبح فأعلنت نفسى له وقلت: يا مولانا كنت معك من الاول الى الاخر فأعلمنى من كان الرجل الاول الذى كلّمته فى القبّة؟ ومن الرجل الذى كان فى

مسجد الكوفة فأخذ عني المواثيق أني لا اخبر احداً سرّه حتى يموت فقال: يا ولدي إن بعض المسائل تشتبه عليّ وربما خرجت في بعض الليل الى قبر مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وكلّمته في المسئلة، وسمعت الجواب، وفي هذه الليلة أحالني على مولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه، وقال لي: إنّ ولدنا المهدي عليه السلام في هذه الليلة في مسجد الكوفة فامض إليه وسله عن هذه المسئلة، وكان ذلك الرجل هو المهدي عليه السلام.

اقول: ذكر في البحار اقصّة كما مرّ مع تغيير جزئي في العبارة والحكاية **منها** أنه قال: كان سم تلميذه. مير علام. **ومنها** إنه عرض لمير علام سعال فالتفت إليه الاردبيلي فعرفه. وفي قصص العلماء إنه لم يمد رجله للنوم أربعين سنة، ولم يصدر عنه فيها فعل مباح فضلا عن الحرام والمكروه. وإنه ادلى دلوه في بئر في صحن النجف الاشرف لان يخرج الماء، لما اخرجه رآه مملوّاً من الذهب المسكوك، والدنانير الصفر فصبّها على البئر وقال: إلهي أحمد يطلب منك الماء لا الذهب.

اقول: قد روى أوثق مشايخي العظام المرحوم الملا محسن التويسركاني (ره) أن المقدس الاردبيلي كان في اوان تحصيله منفرداً في حجرة فشاق واحد من الطلّاب إلى أن يشاركه في الحجرة فلم يرض فالحّ كثيراً وبالغ في الاصرار حتى رضي مشروطاً على أن لا يطّلع أحداً على ما يطّلع عليه من حالاته، فقبل الرجل وكان عنده زماناً فاتفق لهما ضيق المعاش بحيث لا يقدران على قوت لا يموتان به حتى ظهر آثار ذلك في بشر الرجل وعرض عليه الضعف والانكسار فعبر عليه رجل او ورد عليه ورأى حاله فاستفسر عن سببها فكتم الرجل ولم يبدله شيئاً فلما استكثر في الالحاح والالتماس والاصرار عرض عليه حالهما فذهب وجاء بغذاء ووجه وقال: هذا لك ولرفيقك فلما جاء الاردبيلي حكى له القصّة وعرضها عليه فقال: لم أظهرت الحال ونقضت القرار؟ فاعتذر منه الرجل بانه بالغ في الالحاح والاصرار فقال له الاردبيلي: بلغ أوان الافتراق والغذاء والوجه لما كان رزقاً من الله فنصفهما لي ونصفهما لك فاتفق له الاحتلام في الليلة فتوجّه الحمّام للتهجّد ولما لم يبلغ أوان فتحه لم يفتحه له الحمامي فزاد على الاجرة المرسومة فلم يقبل فزاد قليلا فقليلا حتى أتاه بسهمه من الوجه ففتح له الباب ودخل وغسل وجاء إلى منزله واشتغل

بالتهجد وساير العبادات فما أعطاه الله تعالى من المقامات العالية اعطاه تلك الليلة

وذكر فيه من كراماته إنه رأى ليلة في المنام رسول الله ﷺ و عنده موسى كليم الله فسئل موسى ﷺ عنه ﷺ من هذا الرجل ؟ فقال : سل عنه فقال موسى له : من أنت ؟ قال : أنا احمد بن محمد بن الاردبيلي الساكن في محلة كذا وفي بيت كذا فقال: سئلتك عن إسمك فلم فصلت في الجواب ؟ فقال الاردبيلي : قال الله : لك ما تلك بيمينك ياموسى فلم فصلت في الجواب ؟ فتوجه موسى الى رسول الله ﷺ وقال : صدقت في قولك : علماء أمتي كانبياء بني اسرائيل ، وكان له حمار إذا أراد زيارة مشهد الحسين وسر من رأى يذهبه لان يركبه فيركبه نصف الطريق ويمشي نصفاً آخر ولم يكن يضربه لان يسرع في المشي قط ، ولم يمنعه عن الرعى كلما يميل إليه ولما أتم الشاه عباس المسجد العظم في إصفهان أرسل الشيخ البهائي وجمعاً من الاعيان والاشراف إلى المقدس ليجيء إليه لامامة مسجده فلما لاقوه في النجف وأرضوه خرج معهم راكباً على حماره فلما ذهبوا قدراً من المنزل كان حماره يبطيء في المشي قال له الشيخ اسرع الحمار فامتنع وقال : لابد أن يمشي بميله واختياره فلما ذهبوا قدراً آخر من الطريق نزل منه ، فاستفسروا عن سببه فقال : ينبغي أن يراعى الحيوان فأخذ الحمار في الرعى فضربه الشيخ سوطاً ليسرع فكره المقدس عمله وعاتبه وقال : إنك من العلماء العجم اذا كنت تؤذي الحيوان في محضر مالكه وتعصي الله فكيف بأعيانهم وأشرافهم وأنا ان أجيء إلى بلد كان أهله هكذا فرجع من المنزل الاول . وهذه نبذة من بعض أحواله فاعتبر أحواله الباقية .

☼(في صفات بعض المتقين و كراماته)☼

لؤلؤ: في صفة بعض المتقين وزهده في الدنيا وكرامته عند الله في الرواية عن النبي ﷺ قال : إنه كان في بني إسرائيل عابد وقد كان أوتي جمالا وحسناً وكان يعمل القفاف بيده فيبيعها فمر ذات يوم بباب الملك فنظرت إليه جارية لامرأة الملك فدخلت عليها وقالت لها : هيهنا رجل ما رأيت أحسن منه يطوف بالقفاف يبيعها فقالت : أدخليه على فأدخلته عليها فلما دخل نظرت إليه فاعجبها فقالت له اطرح هذه القفاف وخذ هذه الملحفة ، وقالت لجاريتها : هات الدهن ياجارية فتقضي منه حاجتنا ويقضيها منا ، وقالت

نغنيك عن بيع هذا فقال: ما أريد ذلك مراراً فقالت: وإن لم ترده فانك غير خارج حتى نقضي حاجتنا منك وأمرت بالابواب فاغلقت فلما رأى ذلك قال هل فوق قصركم هذا متوضاء؟ قالت: نعم. ثم قالت يا جارية أرقي له بوضوء فلما رقي جاء إلى الناحية السطح فرآى قصراً مرتفعاً ولاشيء يتعلق به ليرسل نفسه من السطح فجعل يعاتب نفسه ويقول: يا نفس منذ سبعين سنة تطلبين رضا ربك حريصة عليه في الليل والنهار ثم جائتك غشية واحدة تفسد عليك أنت والله خائبة إن جائتك هذا الغشية أرسلي نفسك من هذا السطح تموتين فتلقى الله ببقية عملك فجعل يعاتبها قال ﷺ: فلما تهيأ ليلقي نفسه قال الله سبحانه وتعالى: لجبرائيل يا جبرائيل قال: لبيك يارب وسعديك قال: عبدي يريد أن يقتل نفسه فراراً من سخطي ومعصيتي فألقه بجناحك لا يصيبه مكروه فبسط جبرائيل جناحه فأخذه بيده ثم وضعه وضع الوالد الرحيم لولده قال ﷺ: فأتى امرأته وترك القفاف وقد غابت الشمس فقالت له امرأته أين ثمن القفاف؟ فقال لها، ما اصبت اليوم ثمنا لها فقالت فعلى أيّ شيء نفطر الليلة؟ قال نصبر ليلتنا هذه ثم قال لها: قومي فاسجري تنورك فأنا نكره أن يرى جيراننا لم نسجر التنور فانهم اذا لم يروا انا سجرنا التنور اشتغلت قلوبهم بنا فقامت وسجرت ثم جاءت وقعدت فجاءت إمرأة من جيرانها فقالت: يا فلانة هل عندك وقود؟ فقالت: نعم أدخلي وخذي من التنور فدخلت ثم خرجت فقالت: يا فلانة مالي أراك جالسة تتحدثين مع فلان تعني زوجها وقد نضج خبزك في التنور يريد أن يحترق فقامت فاذاً التنور محشو خبزاً نقياً فجعلته في جفنة ثم جائت به إلى زوجها فقالت له: إن ربّك لم يصنع بك هذا الاوأنت عليه كريم فادع الله أن يبسط علينا بقية عمرنا في معايشنا شيئاً. قال لها: تصبري على هذا فلم تزل به حتى قال: نعم أفعل فقام في جوف الليل يصلّي ودعى الله تعالى وقال: اللهم ان زوجتي قد سئلتني فأعطها ما توسع به في بقيّة عمرها فانفرج السقف فنزلت إليه كف عليها ياقوتة بيضاء أضاء لها البيت كما يضيء الشمس فغمز رجلها وكانت نائمة فقال لها: إجلسي وخذي ما سئلتني فقالت: لا تعجل كنت قد رأيت في المنام كاني أنظر إلى كراسي مصفوفة من ذهب مكلّل بالياقوت والزبرجد فيها ثلمة فقلت لمن هذا؟ قالوا: هذا مجلس زوجك فقلت: فمم هذه الثلمة؟ فقالوا: من اشتغاله بدعاء استجابة ما سئلته منه فمالي حاجة في

شيء أثلم عليك مجلسك أدع ربك فدعا ربه فرجع الكف.

☼(في تقوى بعض النساء)☼

لؤ لؤ: في تقوى بعض النساء قد نقل في بعض التفاسير أن رابعة العدوية قالت: دخلت ذات يوم على عتبة وهو فيما هو فيه من الزهد والعبادة، فقلت له: كيف كان بدو توبتك؟ قال: اني كنت في حداثتي مولعاً بالنساء، وكان يهواني بالبصرة أكثر من ألف امرأة فخرجت ذات يوم فاذا أنا بامرأة لا يتبين منها غير عينها، فكأنما قدحت من قلبي نار أن كلمتها ولم تكلمني فقلت لها: ويحك أنا عتبة الذى يعشقني أكثر نساء أهل البصرة أ كلمك فلا تكلميني قالت: فما الذى تريد مني قلت أجيء الى ضيافتك قالت: ياهذا أنا مغطاة فكيف أحببتني قلت لها: إن عينيك قد افتتنتاني قالت: صدقت إني غفلت عنهما فتعالى إلى منزلي لتنال حاجتك فذهبت معها حتى أدخلتني داراً ما رأيت فيها شيئاً من الاثاث فقلت لها: مالي أرى الدار فارغة فقالت: حولنا القماش عنها الى الدار التي قال الله تعالى: **«تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض و لا فساداً والعاقبة للمتقين»** إياك ان تبيع الجنة بالدنيا، والحوريات بالادميات. فقلت لها: دعيني من هذه التقوى واقضي حاجتي فقالت: ولابد من ذلك فقلت نعم فدخلت لى بيت آخر وتركتني فاذاً في البيت الاخر عجوز فصاحت الصبية إلى العجوز وقالت لها: ايتيني بكوز فيه ماء أتوضأ فتوضئت وصلت إلى نصف الليل وانا متفكر فقالت للعجوز: اعطيني طبقاً وقطعة قطن فقدمت ذلك اليها؛ وبعد ساعة صاحت العجوز وقالت: إنا لله وإنا اليه راجعون، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنظرت فاذاً الجارية قد قلعت عينيها جميعاً وقد طرحتهما على قطعة القطن في الطبق والعينان تلعبان في الشحم فخرجت العجوز بهما إلي وقالت: خذ ما كنت تعشقهما لا بارك الله لك فيهما لقد حيرتنا حيرك الله كانت هذه الصبية تخرج وتشتري وتبيع لنا، ونحن عشرة نسوة في هذه المحلة فقد حيرتنا حيرك الله فلما سمعت كلام العجوز غشي علي. ومرت على تلك الليلة وأنا أفكر. فلما أصبحت حملت الى منزلي وبقيت في منزلي أربعين يوماً عليلا وكان هذا سبب توبتي

(فى تقوى امرأة فى زمن بنى اسرائيل)

لؤ لؤ: فى تقوى امرأة كانت فى زمن ملك كان فى بنى اسرائيل قال ابوعبدالله عليه السلام: كان ملك فى بنى اسرائيل و كان له قاض وللقاضى أخ و كان رجلا صدقاً و كان له امرأة قد ولدها الانبياء ، فأراد الملك أن يبعث رجلا فى حاجة فقال للقاضى : ابتغ رجلا ثقة فقال: أما اعلم أحداً أوثق من اخى فدعاه ليبعثه، فكره ذلك الرجل وقال لاخيه : انى أكره أن أضيع امرأتى فعزم عليه فلم يجد بداً من الخروج فقال لاخيه : يا أخى إنى لست أخلف شيئاً أهم إلى من إمرأتى فاخلفنى فيها وتول قضاء حاجتها :قال نعم فخرج الرجل وقد كانت المرأة كارهة خروجه و كان القاضى يأتيها ويسألها عن حوائجها ويقوم بها فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت عليه فحلف عليها لئن لم تفعلى لاخبرن الملك أنها قد فجرت فقالت: أصنع ما بدالك لست أجيبك الى شىء مما طلبت فأتى الملك فقال : ان إمرأة أخى فجرت وقد حق ذلك عندى فقال له الملك : طهرها فجاء إليها وقال لها :ان الملك قد أمرنى برجمك فما تقولين تجيبينى ؟ والا رجمتك فقالت لست : أجيبك فاصنع ما بدالك فأخرجها فحفر لها فرجمها ومعه الناس فلما ظن أنها قد ماتت تركها وانصرف وجنها الليل و كانت بها رمق فتحركت فخرجت من الحفرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدنية فانتهت الى دير فيه ديرانى فنامت على باب الدير فلما أصبح الديرانى فتح الباب فرآها فسئلها عن قصتها فخبرته فرحمها وأدخلها الدير و كان له إبن صغير لم يكن له غيره، و كان حسن الحال فداواها حتى برأت من علتها واندملت ثم دفع إليها إبنه فكانت تربيه و كان للديرانى قهرمان يقوم بأوامره فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت فجهد بها فابت فقال لها لئن لم تفعلى لاجهدن فى قتلك فقالت : اصنع ما بدالك فعمد إلى الصبى فدق عنقه وأتى الى الديرانى وقال له : عمدت الى فاجرة قد فجرت فدفعت اليها إبنك فقتلته فجاء الديرانى فلما رآه قال لها : ماهذا فقد تعلمين صنيعى بك فأخبرته بالقصة فقال لها :ما تطيب نفسى ان تكونى عندى فاخرجى فاخرجها ليلا ودفع اليها عشرين درهماً وقال لها تزودى هذه ـ الله حسبك فخرجت ليلا فأصبحت فى قرية فاذا فيها مصلوب على خشبة وهو حى فسئلت عن قصته فقالوا لها : عليه دين عشرون درهماً ، ومن كان عليه دين عندنا عشرين درهماً لصاحبه صلبه حتى يؤدى

إلى صاحبه فأخرجت عشرين درهماً دفعتها الى غريمه وقالت : لاتقتلوه فانزلوه عن الخشبة فقال لها: ما أحد أعظم علي منة منك نجيتني من الصلب ومن الموت أنا معك حيثما ذهبت فمضى معها ومضت حتى انتهيا إلى ساحل البحر فرأيا جماعة وسفناً فقال لها : اجلسي حتى أذهب أنا أعمل لهم واستطعم وآتيك به . فأتاهم وقال لهم : ما في سفينتكم هذه؟ قالوا : هذه تجارات وجواهر وعنبر وأشياء من التجارة ، واما هذه فنحن فيها قال: وكم يبلغ ما في سفينتكم هذه ؟ قالوا كثيراً لانحصيه قال : فان معي شيئاً خطيراً هو خير مما في سفينتكم قالوا : وما معك؟ قال جارية: لم تروا مثلها قط قالوا: فبعناها قال: نعم على شرط أن يذهب بعضكم وينظر اليها ثم يجيئني ويشتريها ولا يعلمها ويدفع الي الثمن ولا يعلمها حتى أمضي أنا فقالوا : ذلك لك فبعثوا من نظر إليها فقال : ما رايت مثلها قط فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم ودفعوا إليه الدارهم فمضى بها فلما أن أتوها وقالوا لها: قومي وادخلي السفينة فقالت لم ؟ قالوا : قد اشتريناك من مولاك قالت : ما هو بمولاي قالوا : تقومين أو لنحملنك فقامت ومضت معهم فلما انتهوا الى الساحل لم يأمن بعضهم بعضاً عليها فجعلوها في السفينة التي فيها الجواهر والتجارة وركبوا في السفينة الاخرى فدفعوها فبعث الله عز وجل عليهم ريحاً فغرقهم وسفينتهم ؛ ونجت السفينة التي كانت فيها حتى انتهت الى جزيرة من جزاير البحر فخرجت من السفينة وربطها ؛ ثم دارت في الجزيرة فاذا فيها ماء وشجر فيه ثمر فقالت : هذا ماء أشرب منه وثمر آكل منه وأعبد الله في هذا الموضع ، فأوحى الله عز وجل الى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن يأتي ذلك الملك فيقول له : ان في جزيرة من جزاير البحر خلقاً من خلقي فاخرج أنت ومن في مملكتك حتى تأتوا خلقي هذا فتقروا له بذنوبكم ثم تسئلوا عن ذلك الخلق أن يغفر لكم فان غفر لكم غفرت لكم . فخرج الملك بأهل مملكته الى تلك الجزيرة فرأوا إمراة فتقدم اليها الملك فقال لها : ان القاضي هذا أتاني فخبرني أن امرأة أخيه فجرت فأمرته برجمها ولم تقم عندي البينة فأخاف أن أكون قد تقدمت على ما لايحل لي فأحب ان تستغفري لي فقالت : غفر الله لك أجلس ثم أتى زوجها ولم يعرفها فقال لها : انه كان لي إمرأة وكان من فضلها وصلاحها واني خرجت عنها للسفر وهي كارهة لذلك فأخبرني أخي أنها فجرت فرجمها وأنا أخاف أن أكون قد ضيعتها فاستغفري لي غفر الله لك فقالت: غفر الله لك إجلس فأجلسته الى

جنب الملك ثم أتى القاضي وقال : انه كان لاخي إمرأة وانها أعجبتني فدعوتها الى الفجور فأبت فأعلمت الملك أنها قد فجرت فأمرني برجمها فرجمتها وانا كاذب عليها فاستغفري لي فقالت: غفر الله لك . ثم أقبلت على زوجها فقالت : إسمع ثم تقدم الديراني فقص قصته فقال : أخرجتها بالليل وأنا أخاف أن يكون قد لقيها سبع فقتلها فقالت : غفر الله لك إجلس ثم تقدم القهرمان فقص قصته فقالت للديراني : إسمع غفر الله لك، ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت : لا غفر الله لك قال : ثم أقبلت على زوجها فقالت : أنا إمرأتك وكلما سمعت فانما هو قصتي وليست لي حاجة في الرجال وأنا أحب أن تأخذ هذه السفينة وما فيها وتخلي سبيلي فأعبد الله عز وجل في هذه الجزيرة فقد ترى ما لقيت من الرجال ففعل وأخذ السفينة وما فيها وانصرف الملك واهل مملكته . قال بعض : فانظر الى تقوى هذه المرأة كيف عصمها من الرجم ومن تهمة القهرمان ومن رق التجار . ثم انظر إلى ما بلغ من كرامتها على الله حيث جعل رضاه مقروناً برضاها ومغفرته بمغفرتها ، وكيف جعل من نصب لها مكراً وهيأ لها مكروهاً خاضعاً لها طالباً منها المغفرة والرضاء ، وكيف رفع قدرها ونوه بذكرها حيث أمر نبيه بأن يحشر اليها الملوك والقضاة والعباد ويجعلوها باباً إلى الله وذريعة الى رضوانه وأعجب من هذا انه سبحانه لم يجر على لسان أحد منهم ذنباً من الذنوب سوى الذنب الذى أتوه الى المرأة مع أن ذنوب كل واحد منهم لا تكاد تحصى .

٥(في أحوال امرأة اخرى كانت بغية)٥

لؤلؤ : في مآل حال إمرأة بغية كانت في بني اسرائيل . قد روى أنه كان في بني اسرائيل امرأة بغية وكانت مفتنة بجمالها وكان باب دارها أبداً مفتوحاً وهي قاعدة في دارها على السرير بحذاء الباب ؛ وكل من نظر اليها افتتن بها فان أراد الدخول عليها إحتاج إلى إحضار عشرة دنانير حتى تأذن له بالدخول، فمر ببابها عابد فوقع بصره عليها فافتتن بها ولم يملك نفسه حتى باع قماشاً له فأتى إليها بالدنانير فأخذتها وجلس معها على السرير فلما مديده اليها وقع في قلبه أن الله تعالى يراني على هذه الحالة فوق عرشه، وأنا في الحرام وقد حبط عملي كله فتغير لونه فنظرت اليه فقالت له : أي شيء أصابك؟ قال : إني أخاف الله فأذني لي بالخروج فقالت له : ويحك إن كثيراً من الناس يتمنون الذى وجدته فقال لها : إني أخاف الله والمال لك حلال فأذني لي

بالخروج فخرج من عندها وهو يدعو بالويل والثبور ؛ ويبكي على نفسه فوقع الخوف في قلب المرأة فقالت : إن هذا الرجل اول ذنب اذنبه وقد دخل عليه من الخوف ما دخل وإني اذنبت منذ كذا وكذا سنة وإن ربه الذي يخاف منه هو ربي وخوفي منه ينبغي أن يكون أشدّ فتابت الى الله تعالى واغلقت بابها ولبست ثياباً خلقة وأقبلت على العبادة فقالت في نفسها : إني لو انتهيت إلى ذلك الرجل فلعلّه يتزوجني فأكون عنده فأتعلّم منه امر ديني ويكون عوناً لي على عبادة الله تعالى فتجهّزت وحملت أموالها وخدمها فانتهت الى تلك القرية وسألت عنه فأخبر العابد بأنه قد قدمت امرأة تسأل عنك فخرج العابد إليها فلما رأته المرأة كشفت عن وجهها ليعرفها فلما رآها عرفها وتذكّر الامر الذي كان بينه وبينها فصاح صيحة وخرجت روحه فبقيت المرأة حزينة فقالت: إني خرجت لاجله وقدمت فهل له من أقربائه احد يحتاج الى إمراة ؟ فقالوا لها إن له اخاً صالحاً ولكنه معسر ليس له مال فتزوّجته فولدله منها خمسة أولاد كلهم صاروا انبياء في بني اسرائيل .

☼(في تقوى حال امرأة اخرى)☼

لؤلؤ: في تقوى إمرأة ومآل حال رجل اراد فجورها . قال الصادق عليه السلام إن إمرأة كانت في سفينة فانكسرت السفينة وخرجت المرأة على لوح إلى جزيرة في البحر فمشت ساعة وكان هناك رجل قاطع طريق تلك الجزيرة فلمّا رأى المرأة قال لها انت . من الانس ام من الجن ؟ فما تم كلامه حتى جلس منها مجلس الرجل من المرأة فارتعدت خوفاً فقال لها : مم تخافين ؟ قالت : من الله الذي ينظر الينا قال لها : أفعلت هذا الفعل قبل هذا ؟ قالت لا، فقام من فوقها وقال : أنا أحق منك بالتوبة لاني فعلت هذا مراراً بالاختيار وأنت لم تفعليه وأنا قد اضطررتك إلى هذا فأنا تائب الى الله تعالى فأخذ المرأة وسار معها الى البلد فلقيا في الطريق رجلاً عابداً فترافقا معه في الطريق فلما حميت عليهم الشمس قال العابد لذلك الرجل يا أخي تعال ندعو الله أن يظلّنا بغمامة نمشي تحتها فقال له الرجل : يا أخي ليس لي وجه ابيض عند الله ، ولا لي سابقة عمل أرجو به قبول الدعاء لكن ادع أنت فقال : ادعو انا وتؤمّن أنت على دعائي فدعا العابد وأمن ذلك الرجل فاظلّتهم سحابة فساراتحتها فلمّا بلغا مفترق الطريقين تبعت السحابة لذلك الرجل ، وبقي العابد يمشي تحت الشمس فرجع العابد اليه وقال له :

يااخی ألم تقل انه ليس لك سابقة عمل؟ وهذه السحابة قد صارت معك فأخبرنی بما صنعت فحكى له الخبر وماجرى من معاملة المرأة وانصرفت معه السحابة.

(فی امرأة اخرى)

لؤلؤ: فی حسن مآل حال إمرأة صرفت عمرها فی البغی والفجور بارشادها عبداً من عباد الله **قال** الصادق عليه السلام: كان عابد فی بنی إسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئاً فنخر إبليس نخرة فاجتمع جنوده، فقال: من لی بفلان بن فلان؟ فقال بعضهم: أناله قال: من أين تأتيه؟ قال: من ناحية النساء، قال: لست له لم يجرب النساء، قال آخر: فأناله من ناحية الشراب واللذّات؛ قال: لست له، قال آخر: فأناله من ناحية البرّ قال انطلق فأنت صاحبه، فانطلق الى موضع الرجل فاقام حذاه يصلی، قال: وكان الرجل ينام والشيطان لاينام، ويستريح والشيطان لايستريح، فتحول إليه الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه، واستصغر عمله فقال: يا عبدالله بأی شیء قويت على هذه الصلاة؟ فلم يجبه ثم أعاد عليه، فقال: ياعبدالله إنی أذنبت ذنباً و أنا تائب منه، فاذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة؛ قال. فأخبرنی عن ذنبك حتى أعمله فأتوب فاذا فعلته قويت على الصلاة قال: ادخل المدينة وسل عن فلانة البغيّة فأعطها درهمين ونل منها، قال. ومن أين لی درهمين؟ ما أدری ما الدرهمين فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين، فناوله إياهما قال. فقدم المدينة بجلابيبه فسأل عن منزل فلانة البغية، فأرشده الناس وظنّوا أنه جاء يعظها فأرشدوه فجاء إليها بالدرهمين؛ فقال: قومی فقامت و دخلت منزلها وقالت ادخل وقالت: إنك جئتنی فی هيئة ليس يؤتى مثلی فی مثلها، فأخبرنی بخبرك فأخبرها فقالت له. ياعبدالله إن ترك الذنب أهون عليك من طلب التوبة، وليس كل من طلب التوبة وجدها. وانما ينبغی أن يكون هذا شيطاناً مثّل لك فانصرف، وماتت من ليلتها فاصبحت فاذاً على بابها مكتوب حضّروا فلانة فانها من أهل الجنة، فارتاب الناس ومكثوا ثلاثاً لايدفنونها إرتياباً فی أمرها فأوحى الله عزوجل إلى نبی من الانبياء ولااعلمه إلاموسى بن عمران عليه السلام انه إئت فلانة، فصل عليها؛ ومر الناس ان يصلوا عليها

فانى قدغفرت لهاواوجبت لهاالجنة بتثبيتها فلان عبدى من معصيتى

اقول : فتنبّه ياأخى من هذه الحكايات والقصص ، بانه إذا كان فى الكف عن معاصى الله وتحمل المشاق والمحن فى مرضاته تعالى هذه الفيوضات العظيمة فكيف بمن يمنع نفسه عن الشهوات واللذات المباحة، واستعمل نفسه بالرياضات والمجاهدات الشرعية طلباً القربه تعالى . ثم انظر الى مرتبة العلم وتعلّمه حيث اوتيت البغية لاجل قصده خمسة أولاد أنبياء ، وإلى منزلة التوبة حيث قدمت قاطع الطريق على العابد بمرة واحدة وإلى مقام الارشاد ، حيث غفرت الفاجرة وأوتيت الجنّة بارشادها الرجل دفعة واحدة

(فى سبب انتباه اسكندر و تركه السلطنة)

لؤلؤ : فى قصة ذهاب إسكندر فى ظلمة الارض وسبب انتباهه فيها . وتركه السلطنة العظمى إعراضاً عن الدنيا .

فى الرواية قال امير المؤمنين عليه السلام : كان ذوالقرنين قدملك مابين المشرق والمغرب ، وكان له خليل من الملائكة إسمه رفائيل ، يأتيه ويزوره فبينما هما ذات يوم يتحدثان ، إذقال ذوالقرنين : يارفائيل حدّثنى عن عبادتكم فى السماء فبكى وقال : يا ذاالقرنين وماعبادتك عندعبادتنا إن فى السماء من الملائكة من هوقائم أبداً لايجلس ومنهم الساجد لايرفع رأسه أبداً ؛ ومنهم الراكع لايستوى قائماً أبداً . يقول ، سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح ؛ ربنا ماعبدناك حق عبادتك ، فبكى ذوالقرنين بكاءً شديداً ثم قال : إنى لاحب أن أعيش فأبلغ من عبادة ربى حق طاعته ، فقال رفائيل : أوتحب ياذاالقرنين ؟ قال : نعم فقال رفائيل : فان لله تعالى عيناً فى الارض تسمى عين الحيوة ، فيها من الله عزوجل عزيمة إنه من شرب منها لم يمت أبداً حتى يكون هو الذى يسأل به الموت ، فقال ذوالقرنين : هل تعلمون أنتم موضع تلك العين ؟ فقال : لا غير أنا نتحدث فى السماء إن الله تعالى فى الارض ظلمة لايطأها إنس ولاجان فنحن نظن أن تلك العين فى تلك الظلمة فجمع ذوالقرنين علماء أهل الارض وأهل دراسة الكتب و آثار النبوة فقال لهم : أخبرونى هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله تعالى و ماجاءكم من أحاديث

الانبياء ومن كان قبلكم من العلماء إن الله تعالى وضع فى الارض عيناً سمّاها عين الحيوة فقالت العلماء: لا فقال عالم من العلماء، وإسمه فتجير إنى قرأت وصية آدم ﷺ فوجدت فيها إن الله خلق فى الارض ظلمة لم يطأها إنس ولا جان، ووضع فيها عين الخلد فقال ذو القرنين صدقت ثم حشد إليه الفقهاء والاشراف والملوك والسلاطين وسار يطلب مع الشمس، فسار اثنتى عشرة سنة إلى ان بلغ طرف الظلمة فاذاً ظلمة تفور مثل الدخان ليست بظلمة ليل فعسكر هناك، ثم جمع علماء عسكره، فقال: إنى اريد أن أسلك هذه الظلمة، فقال العلماء: ايها الملك إنه من كان قبلك من الانبياء والملوك لم يطلبوا هذه الظلمة فلا تطلبها فانا نخاف أن يتفق عليك امر تكرهه، ويكون فيه فساد أهل الارض فقال: لا بد من ان اسلكها، فقالوا أيها الملك كفّ عن هذه الظلمة ولا تطلبها فانا لو نعلم إنك ان طلبتها ظفرت بما تريد ولم يسخط الله علينا لاتبعناك ولكنا نخاف العنت من الله تعالى وفساداً فى الارض ومن عليها فقال ذو القرنين: لابد من أن أسلكها فقال العلماء: شأنك بها. فقال ذو القرنين: أىّ الدواب أبصر؟ قالو: الخيل فقال: أىّ الخيل أبصر؟ قالوا: الاناث قال: فأىّ الاناث أبصر؟ قالوا: البكارة فارسل ذو القرنين فجمع له ستة آلاف فرس انثى بكارة. ثم انتخب من عسكره أهل الجلد والعقل ستة آلاف رجل فدفع إلى كل رجل فرساً. وعقد للخضر ﷺ على مقدمته على ألفين وبقى ذو القرنين فى أربعة آلاف وقال ذو القرنين الناس: لا تبرحوا من معسكركم هذا إثنتى عشرة سنة. فان نحن رجعنا إليكم والا فارجعوا إلى بلادكم. فقال الخضر: أيها الملك إنا نسلك الظلمة هذه لا ندرى كم السير فيها؟ ولا يبصر بعضنا بعضاً فكيف نصنع بالضلال اذا أصابنا. فدفع ذو القرنين إلى الخضر خرزة حمراء. فقال: حيث يصيبكم الضلال فأطرح هذه فى الارض فاذا صاحت فليرجع أهل الضلال إليها أين صاحت. فسار الخضر ﷺ بين يدى ذو القرنين يرتحل الخضر وينزل ذو القرنين. فبينما الخضر يسير اذ عرض له وادفظن أن العين فى الوادى والقى فى قلبه ذلك. فقام على شفير الوادى وقال: لاصحابه قفوا. ولا يبرحن رجل من موقفه فرمى بالخرزة فمكث طويلا ثم أجابته الخرزة فطلب صوتها. فانتهى إليها فاذاً هى على جانب العين، فنزع الخضر ثيابه ثم دخل العين فاذا ماء أشد بياضاً من اللّبن وأحلى من الشهد، فشرب، واغتسل، وتوضأ، ولبس ثيابه، ثم رمى بالخرزة نحو أصحابه

فوقفت الخرزة فصاحت ، فرجع الخضر الى صوتها والى اصحابه ، فركب وقال لاصحابه : سيروا باسم الله ، ومرّ ذو القرنين فاخطأ الوادى ، فسلكوا تلك الظلمة أربعين يوماً و ليله ثم خرجوا إلى ضوء ليس بضوء شمس ولا قمر ولأرض حمراء ورمله خشخاشة أى صوّته فاذا هو بقصر مبنيّ في تلك الارض طوله فرسخ فى فرسخ عليه باب ، فنزل ذو القرنين بعسكره ؛ ثم خرج وحده حتى دخل القصر فاذاً حديدة قد وضعت طرفاها على جانب القصر من هيهنا وهيهنا ، فاذا بطاير أسود شبيه بالخطّاف ، مزموم بأنفه إلى الحديدة معلّق بين السماء والارض ، فلما سمع الطير خشخشة ذى القرنين قال: من هذا ؟ قال: أنا ذو القرنين فقال الطاير : ياذى القرنين أما كفاك ماوراك حتى وصلت الى هنا .

ثم قال الطاير : ياذا القرنين حدّثنى فقال ذو القرنين سل فقال : هل كثر بناء الآجر والجصّ فى الارض ؟ قال : نعم فانتقض الطاير انتقاضة، ثم انتفخ فبلغ ثلث الحديدة **ثم قال** ياذا القرنين ، هل كثرت المعازف؟ قال : نعم فانتقض الطيّر وامتلا حتى ملاء من الحديدة ثلثيها **ثم قال** :هل كثرت شهادات الزور فى الارض ؟ قال : نعم؛ فانتقض الطاير انتقاضة فملا الحديدة؛ سدّ ماين جدارى القصر فخشى وخاف ذو القرنين وفرّق فرقاً شديداً فقال الطاير: ياذا القرنين لاتخف حدّثنى قال: سل قال : هل ترك الناس شهادة أن لا إله إلا الله ؟ قال لا قال : فانضم ثلثاً

ثم قال : يا ذالقرنين ، هل ترك الناس الصلاة المفروضة بعد ؟ قال: لا، قال : فانضمّ ثلثاً **ثم قال** : يا ذالقرنين هل ترك الناس غسل الجنابة بعد ، قال : لا قال فصار الطاير كما كان . **ثم قال** : أسلك يا ذالقرنين هذه درجة درجة إلى أعلى القصر ، فسلكها ذو القرنين وهو خائف وجل لايدرى على يهجم حتّى استوى على صدر الدرج ، فاذاً سطح ممدود عليه صورة رجل شابّ قائم عليه ثياب بيض رافعاً وجهه إلى السماء واضعاً يديه على فيه فلما سمع خشخشة ذى القرنين قال : ما هذا ؟ قال : أنا ذو القرنين قال : ياذا القرنين إن الساعة قد إقتربت؛ وانا انتظر أمر ربى يامرنى أن أنفخ فانفخ ، ثم أخذ صاحب الصور شيئاً من بين يديه كانه حجر ، فقال : خذها ياذا القرنين ، فان شبع هذا شبعت وإن

جاع جعت ، فأخذ ذو القرنين الحجر ؛ ونزل الى أصحابه ؛ فحدّثهم بأمر الطاير وماقال له ، ومارد عليه ؛ وما قال صاحب الصور ، ثم جمع علماء عسكره ، فقال : أخبروني عن هذا الحجر ما أمره ؟ فقالوا : أيها الملك أخبر بما قال لك فيه صاحب الصور ، فقال ذو القرنين : انه قال لي : ان شبع هذا شبعت وان جاع جعت ، فوضعت العلماء ذلك الحجر في احدى كفتي الميزان ، وأخذ احجر أمثله فوضعوه في الكفة الاخرى ، ثم رفعوا الميزان فاذا الذي جاء به ذو القرنين يميل فوضعوا معه آخر ، ورفعوا الميزان ، فاذا هو يميل بهن فلم يزالوا يضعون حتى وضعوا ألف حجر فرفعوا الميزان ؛ فمال بالالف جميعا ، فقالت العلماء : إنقطع علمنا دون هذا لاندري أسحر هذا أم علم ؟ مانعلمه ، فقال الخضر عليه السلام وكان قد وافاه نعم أنا أعلمه فأخذ الخضر الميزان بيده ، ثم أخذ الحجر الذي جاء به ذو القرنين فوضعه في إحدى الكفين فأخذ حجراً من تلك الحجارة ؛ فوضعه في الكفة الاخرى ، ثم أخذ كفاً من تراب فوضعه على الحجر الذى جاء به ذو القرنين ؛ ثم رفع الميزان فأستوى فخرت العلماء سجداً لله تعالى ، وقالوا : سبحان الله هذا علم لا يبلغه علمنا ، والله لقد وضعنا الفاً .

فما استقل به فقال الخضر عليه السلام : أيها الملك إن سلطان الله عز وجل قاهر لخلقه وأمره نافذ فيهم وحكمه جار عليهم ، فان الله تعالى إبتلى خلقه بعضهم ببعض ، فابتلى العالم بالعالم ، والجاهل بالجاهل ، والعالم بالجاهل ، والجاهل بالعالم ، وانه ابتلاك بي وإبتلاني بك فقال ذو القرنين : صدقت ، فأخبرنا عن هذا المثل ، فقال الخضر عليه السلام : هذا مثل ضربه لك صاحب الصور : إن الله عز وجل مكّن لك في البلاد وأعطاك فيها مالم يعط احداً وآتاك منها مالم يؤت احداً فلم تشبع ، فأتت نفسك شرّها حتى بلغت من سلطان الله مالم يطأه إنس ولا جان ، فهذا مثل ضربه لك صاحب الصور إن ابن آدم لايشبع ابداً دون أن يحثى عليه التراب ، ولا يملاء جوفه الا التراب ، فبكى ذو القرنين : ثم قال : صدقت ياخضر في ضرب هذا المثل ، لاجرم أطلب اثراً في البلاد بعد مسيري هذا حتى أموت ، ثم انصرف راجعاً حتى إذا كان في وسط الظلمة وطىء الوادي الذي فيه الزبرجد ، فقال من معه لما سمعوا خشخشه تحت أقدامهم وأقدام دوابهم ما هذا تحتنا يا أيها الملك . فقال ذو القرنين:

خذوا منه فانه من أخذ ندم، ومن ترك ندم، فمنهم من أخذ الشيء، ومنهم من تركه، فلمّا خرجوا من الظلمة إذاً هو الزّبرجد، فندم الآخذ والتارك.

قال: وكان رسول الله ﷺ يقول: رحم الله أخي ذا القرنين، لو ظفر بوادي الزّبرجد في مبتداه ما ترك منها شيئاً حتى يخرجه الى النّاس، لأنه كان راغباً في الدّنيا، ولكنّه ظفر به وهو زاهد في الدّنيا، لا حاجة له فيها، ثم رجع إلى العراق وملّك ملوك الطوايف ومات في طريقه بشهرزور. **وقال** علي بن أبي طالب عليه السلام: ثم إنّه رجع إلى دومة الجندل وكان منزله، فأقام فيها حتّى مات. **وفي** رواية أخرى: في سبب انتباهه أنه إجتاز يوماً في عسكره على رجل جالس في مقبرة، وبين يديه عظام رميمة، وجماجم بالية، وهو ينظر إليها، فقال له اسكندر: ما تصنع بهذه العظام؟ فقال: إن هذه المقبرة قد دفن فيها جماعة من الفقراء، وجماعة من الملوك، فبعثني الله تعالى لأن أعزل عظام الملوك من عظام الفقراء فأنا أنظر في هذه الجماجم والعظام، ولا أعرف هذا من هذا؛ فمضى اسكندر عنه، وقال: والله ما عنى غيري، وهذا كان السبب في طلبه الموضع الذي مات فيه.

وفي رواية الأمالي مرّ بشيخ يقلّب جماجم الموتى فوقف عليه بجنوده، فقال له: أخبرني أيها الشيخ لأيّ شيء تقلّب هذه الجماجم؟ قال: لأعرف الشّريف من الوضيع والغنيّ من الفقير، فما عرفت وإني لأقلّبها منذ عشرين سنة، فانطلق ذو القرنين وتركه وقال: ما عنيت بهذا احداً غيري.

(في وجه تسمية اسكندر بذي القرنين)

لؤلؤ: في وجه تسمية الاسكندر بذي القرنين وبعض ما يتعلّق به، وفيه قصّة لطيفة تدل على تأثير الكواكب. **في** المجمع: في قوله تعالى: «ويسئلونك عن ذي القرنين» الاية ذو القرنين لقب الأسكندر الرومي كان في الفترة بعد عيسى عليه السلام، واختلف في شأنه **فقيل**: كان عبداً أعطاه الله العلم والحكمة، وملّكه الأرض. **وقيل**: كان نبيّاً فتح الله على يديه الأرض. **وقيل**: كانت امه آدميّة وكان أبوه من الملائكة. **وفي** حديث علي عليه السلام

وقد سئل عنه أنبي هوأم ملك ؟ فقال : عبد صالح أحب الله فأحبه و نصح لله فنصح له

قيل : سمى بذى القرنين لأنه لما بعثه الله إلى قومه فضرب على قرنه الأيمن ، فاماته الله

خمسمأة عام ثم بعثه اليهم بعد ذلك ، فضرب على قرنه الأيسر فأماته الله خمسمأة عام

ثم بعثه إليهم بعدذلك ، فملكه مشارق الأرض ومغاربها من حيث تطلع الشمس إلى

حيث تغيب ؛ يقال ملك الدنيا مؤمنان وكافران المؤمنان سليمان بن داود عليه السلام

و ذوالقرنين ، و الكافران همانمرود و بخت النصر ، وقيل : سمى بذلك لانه كان

ذا صفيرتين وقيل إنه بلغ قطرى الارض . وقيل : لانه كان كريم الطرفين من أهل

بيت الشرف من قبل أبيه وامه . وقيل :لانه إنقرض فى وقته قرنان من الناس وهوحى. وقيل :

لانه دخل النوروالظلمة . وقيل :لانه اعطى علم الظاهر والباطن.و مماينقل أن أباه كان

أعلم أهل الا رض بعلم النجوم ولم يراقب أحد الفلك ماراقبه وكان قدمد الله له فى الاجل

فقال ذات ليلة لزوجته : قدقتلنى الشهر فدعينى أرقد ساعة، وانظرى فى السماء، فاذا رأيت قد

طلع فى هذا المكان نجم وأشارالى موضع طلوعه فأنبهينى حتى اطأك فتعلقين بولد يعيش

إلى آخر الدهر و كانت اختها تسمع كلامه ثم نام أبوالاسكندر فجعلت اخت زوجته تراقب

النجم . فلماطلع اعلمت زوجها بالقصة فوطئها، فعلقت منه بالخضر بن خالة الاسكندر فلما

استيقظ ابو الاسكندر رأى النجم قد نزل فى غير البرج الذى كان يراقبه فقال لزوجته :هلا

أنبهتنى فقال إستحييت والله . فقال :اماتعلمين أنى أراقب هذا النجم منذ أربعين سنة والله

لقدضيعت عمرى فى غيرشىء، ولكن الساعة يطلع نجم فى إثره فأطأك فتعلقين بولد يملك

قرنى الشمس فمالبث ان طلع فوطئها فعلقت بالا سكندرو ولداسكندرو ابن خالته الخضر

عليه السلام فى ليلة واحدة .

(فى كثرة ساير العوالم و كيفية خلقها)

لؤلؤ :فى خلق ساير العوالم غير بنى آدم و كثرتها، وفى كيفية زهدهم وعبادتهم

قال الشعبى : ان لله عباداً من وراء الا ندلس لايرون ان الله عصاه مخلوق وضرا ضهم الدر

والياقوت وجبالهم الذهب والفضة لايزرعون ولايحصدون ولايعملون عملا لهم شجر على

أبوابهم لها أوراق عراض هي لبوسهم ولهم شجر على أبوابهم لها ثمر فمنها يأكلون.

وقال صلى الله عليه وآله في خبر آخر: فان لله وراء المغرب أرضاً بيضاء بياضها ونورها مسيرة الشمس أربعين يوماً فيها خلق من خلق الله لم يعصوا الله طرفة عين. قيل: يانبى الله من ولد آدم هم؟ قال: مايدرون خلق آدم ام لم يخلق قيل: يانبى الله فأين ابليس عنهم؟ قال ما يدرون خلق ابليس ام لم يخلق؟ فقال: ان لله مدينة خلف البحر سعتها مسيرة أربعين يوماً للشمس فيها قوم لم يعصوا الله قط ولا يعرفون إبليس.

وقال: ان الله أرضاً بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلاثون يوماً هي مثل الدنيا ثلاث؟ ون مرة مشحونة خلقاً لا يعلمون أن الله خلق آدم ولا إبليس ولا يعلمون أن الله يعصى في الارض.

وقال: ان من وراء قاف سبع بحار كل بحار خمسمأة عام ومن وراء ذلك سبع أرضين يضيء نورها الى أهلها. ومن وراء ذلك سبعين ألف امة خلقوا على أمثال الطير هو وفرخه في الهواء لا يفترون عن تسبيحة واحدة. ومن وراء ذلك سبعين ألف أمة خلقوا من ريح فطعامهم ريح وشرابهم ريح، وثيابهم من ريح وآنيتهم من ريح ودوابهم من ريح لا تستقر حوافر دوابهم الى الارض إلى قيام الساعة أعينهم في صدورهم ينام أحدهم نومة واحدة ينتبه، ورزقه عند رأسه ومن وراء ذلك ظل العرش، وفي ظل العرش سبعون ألف امة مايعلمون إن الله خلق آدم ولا ولد آدم ولا إبليس ولا ولد إبليس وهو قوله تعالى: «ويخلق مالا تعلمون»

وعن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال له جبرئيل: والذي بعثك بالحق نبياً ان خلف المغرب أرضاً بيضاء فيها خلق من خلق الله يعبدونه ولا يعصونه وقد تمزقت لحومهم ووجوههم من البكاء فأوحى الله إليهم لم تبكون ولم تعصوني طرفة عين؟ قالوا نخشى أن يغضب الله علينا و يعذبنا بالنار قال علي عليه السلام: قلت يارسول الله ليس هناك ابليس او احد من بني آدم فقال: والذى بعثني بالحق نبياً ما يعلمون إن الله خلق آدم ولا إبليس ولا يحصى عدد هم الا الله مسير الشمس في بلادهم أربعون يوماً لا يأكلون ولا يشربون.

وعن ابي حمزة قال: قال ابوجعفر عليه السلام: ليلة وأنا عنده ونظر الى السماء فقال: يا حمزة هذه قبة آدم وان لله سواها تسعة وثلاثين قبة فيها خلق ماعصى الله طرفة عين. وقال عجلان: دخل رجل على ابي عبدالله عليه السلام فقال له: هذه قبة آدم قال: نعم ولله قباب كثيرة ألا

انّ خلف مغربكم هذا تسعة وتسعون مغرباً ارضاً بيضاء مملوة خلقاً يستضيئون بنوره لم يعصوا الله طرفة عين مايدرون خلق آدم ام لم يخلقه يبرؤن من فلان ومن فلان ومن فلان. قيل: كيف هذا وقد يبرؤن من فلان ومن فلان و من فلان وهم لايدرون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه ؟ فقال: للسائل عن ذلك اتعرف إبليس؟ قال: لا الا بالخبر فقال: أوامرت بلعنه والبرائة منه؟ قال: نعم قال: و كذلك امر هؤلاء .

وفي تفسير على بن إبراهيم عن إبن عباس في قوله رب العالمين قال : إن الله عز وجل خلق ثلاثمأة عالم وبضعة عشر عالماً خلف قاف، وخلف البحار السبعة لم يعصوا الله طرفة عين قطّ، ولم يعرفوا آدم ولا ولده كل عالم منهم يزيد من ثلاث مأة وثلاثة عشر مثل آدم وما ولد فذلك قوله إلا أن يشاء الله رب العالمين .

(في عظم جابلقا وجابرسا و كثرة عبادتهم)

لؤلؤ: في عظم جابلقا وجابرسا وكثرة أهلهما وفي شدّة زهدهم و كثرة عبادتهم في الرواية عن محمد بن مسلم قال : سئلت أباعبدالله عليه السلام عن ميراث العلم مايبلغه اجوامع هو من هذا ما هو العلم أم تفسير كل شيء من هذه الامور التي تتكلم فيها فقال: ان لله مدينتين مدينة بالمشرق ، ومدينة بالمغرب فيهما قوم لايعرفون إبليس ولا يعلمون بخلق إبليس نلقاهم في كل حين فيسئلوننا عمّا يحتاجون إليه و يسئلوننا عن الدعاء فنعلّمهم ويسئلوننا عن قائمنا حتى يظهر .وفيهم عبادة واجتهاد شديد ولمد ينتهم أبواب ما بين المصراع الى المصراع مأة فرسخ، لهم تقديس وتمجيد ودعاء، وإجتهاد شديد لو رأيتموهم لاحتقرتم عملكم يصلّي الرجل منهم شهراً لايرفع رأسه من سجدته طعامهم التسبيح ولباسهم الورق، ووجوههم مشرقة بالنور ، وإذا رأوا منا واحداً لحسوه واجتمعوا إليه وأخذوا من أثره من الارض يتبركون به لهم دوىّ اذا صلّوا كأشد من دوىّ الريح العاصف منهم جماعة لم يضعوا السّلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون الله أن يريهم اياه وعمر أحدهم ألف سنة إذا رأيتهم رأيت الخشوع والا ستكانة، و طلب مايقرّبهم الى الله اذا إحتبسنا عنهم ظنوا ان ذلك من سخط يتعاهدون او قاتنا التي ناتيهم فيها لا يسأمون ولا يفترون يتلون كتاب

الله کماعلّمنا هم، وان فی مانعلّمهم ما لوتلی علی الناس لکفروا به ولانکروه . یسئلونك عن الشیء اذاورد علیهم من القران لایعرفونه، فاذا أخبرناهم به انشرحت صدورهم لما یستمعون منّا وسئلوالنا طول البقاء، وان لایفقدونا ویعلمون أن المنّة من الله علیهم فیما نعلمهم عظیمة، ولهم خرجة مع الامام اذاقام یسبقون فیها أصحاب السّلاح ،ویدعون الله أن یجعلهم ممن ینتصر بهم (به خل) لدینه فیهم کهول وشبّان اذا رأی الشابّ منهم النهر جلس بین یدیه جلسة العبد لایقوم حتی یأمره لهم طریق و هم أعلم به من الخلق الی حیث یرید الامام علیه السلام ، فاذا أمر هم الامام بأمر قاموا علیه ابداً حتّی یکون هوالذی یأمرهم بغیره لوانّهم وردوا علی ما بین المشرق والمغرب من الخلق لافنوهم فی ساعة واحدة لایختلّ فیهم الحدید لهم سیوف من حدید غیر هذا الحدید لوضرب أحد هم بسیفه جبلا لقدّه حتی یفصله ویغزو بهم الامام علیه السلام الهند والدیلم والکرد والروم وبربر وفارس و بین جابرسا الی جابلقا وهما مدینتان واحدة با لمشرق وواحدة بالمغرب لایأتون علی أهل دین الاّ دعوهم الی الله والی الاسلام ، والاقرار بمحمد صلی الله علیه وآله والتوحید وولایتنا أهل البیت فمن أجاب منهم ودخل فی الاسلام ترکوه وأمروا علیهم أمیراً منهم ، ومن لم یجب ولم یقرّ بمحمد ولم یقرّ بالاسلام ولم یسلم قتلوه حتی لایبقی بین المشرق والمغرب ومادون الجبل أحد الا آمن .

☆(فی کثرة اهل جابلقا وجابرسا وشدة عبادتهم)☆

لؤلؤ آخر: فی عظم مدینتی جابلقا وجابرسا وکثرة أهلهما وشدّة زهدهم وعبادتهم. قال الصادق علیه السلام : ان لله مدینتین: إحدیهما بالمغرب، والاخری بالمشرق یقال لهما : جابلقا وجابرسا طول کل مدینة منهما إثنی عشر ألف فرسخ فی کل فرسخ باب یدخلون فی کل یوم من کل باب سبعون ألفاً ویخرج منها مثل ذلك ولایعودون الی یوم القیامة لایعلمون ان الله خلق آدم ولا ابلیس ولاشمس ولاقمر هم والله أطوع لنا عنکم یأتوننا بالفاکهة فی غیر أوانها موکّلین بلعنة فرعون وهامان و قارون .

وقال حسن بن علی علیه السلام : ان لله بلدة خلف المغرب یقال لها جابلسا وفی جابلسا سبعون ألف امة لیس منها امة الاّ مثل هذه الامّة فما عصوا الله طرفة عین فما یعملون عملا ولا

يقولون قولا الا الدّعاء على الاوّلين و البرائة منهما والولاية لاهل بيت رسول الله ﷺ.

وقال أبوعبدالله عليه السلام: انّ لله مدينة بالمشرق اسمها جابلقا لها إثنى عشر ألف باب من ذهب بين كل باب الى صاحبه مسيرة فرسخ على كل باب برج فيه اثنى عشر ألف مقاتل يهلّبون الخيل ويشحذون السّيوف والسّلاح، وينتظرون قيام قائمنا. وان لله مدينة بالمغرب يقال لها جابرسا لها اثنى عشر ألف باب من ذهب بين كل باب الى صاحبه مسيرة فرسخ على كل باب برج فيه اثنى عشر ألف مقاتل يهلّبون الخيل ويشحذون السّلاح ينتظرون قائمنا، وأنا الحجة عليهم.

وقال ابوجعفر عليه السلام: سئل أمير المؤمنين عليه السلام هل كان في الارض خلق من خلق الله يعبدون الله قبل آدم . وذرّيته ؟ فقال: نعم قد كان في السّماوات والارض خلق من خلق الله يقدّسون الله ويسبّحونه ويعظّمونه بالليل والنهار لايفترون فان الله لما خلق الارضين خلقها قبل السّماوات ثم خلق الملائكة روحانيّين لهم أجنحة يطيرون بها حيث يشاء الله فأسكنهم فيما بين أطباق السّماوات يقدّسونه اللّيل والنهار و اصطفى منهم إسرافيل وميكائيل وجبرئيل ثم خلق عزوجل في الارض الجنّ روحانييّن لهم أجنحة فخلقهم دون خلق الملائكة ، وخفضهم أن يبلغوا مبلغ الملائكة في الطّيران وغير ذلك فأسكنهم فيما بين أطباق الارضين السّبع وفوقهن يقدّسون الله اللّيل والنهار لا يفترون ثم خلق خلقاً دونهم لهم أبدان وأرواح بغير أجنحة يأكلون ويشربون نسناس أشباه خلقهم و ليسوا بانس و أسكنهم أوساط الارض على ظهر الارض مع الجنّ يقدّسون الله الليل والنهار لايفترون . **قال**: وكان الجنّ يطير في السماء فتلقى الملائكة في السّماوات فيسلّمون عليهم ويزوّرونهم ويستريحون اليهم ويتعلّمون منهم الخبر.

ثم ان طائفة من الجنّ والنسناس الذين خلقهم الله وأسكنهم أوساط الارض مع الجنّ تمرّدوا وعتوا عن أمر الله فمرحوا وبغوا في الارض بغير الحق وعلا بعضهم على بعض في العتو على الله حتى سفكوا الدماء فيما بينهم وأظهروا الفساد وجحدوا ربوبية الله، **قال**: وأقامت الطائفة المطيعون من الجنّ على رضوان الله وطاعته ، وباينوا الطائفتين من الجنّ والنسناس، الذين عتوا عن أمر الله قال: فحط الله أجنحة طائفة من الجنّ الّذين عتوا عن أمر الله

الله وتمرّدوا فكانوا لا يقدرون على الطيران إلى السماء ؛ وإلى ملاقات الملائكة لما ارتكبوا من الذنوب والمعاصي. قال: وكانت الطائفة المطيعة لامر الله من الجن تطير إلى السماء الّليل والنهار على ما كانت عليه ، وكان إبليس واسمه الحرث يظهر للملائكة أنه من الطايفة المطيعة. ثم خلق الله خلقاً على خلاف خلق الملائكة؛ وعلى خلاف خلق الجنّ وعلى خلاف خلق النسناس يدبّون كما يدبّ الهوام في الارض يأكلون و يشربون كما تأكل الانعام من راعى الارض كلّهم ذكران ليس فيهم أناث لم يجعل الله فيهم شهوة النساء ولا حب الاولاد؛ ولا الحرث (الحرص) ولا طول الأمل؛ ولا لذّة عيش ، لا يلبسهم الّليل ولا يغشيهم النهار ليسوا ببهائم ولا هوام لباسهم ورق الشجر ؛ وشربهم من العيون الغزار والاودية الكبار. ثم أراد الله أن يفرّقهم فرقتين: فجعل فرقة خلف مطلع الشمس من وراء البحر فكوّن لهم مدينة أنشأها تسمّى جا برسا طولها إثنى عشر ألف فرسخ في اثنى عشر ألف فرسخ وكوّن عليها سوراً من الحديد يقطع الارض الى السماء ثم أسكنهم فيها وأسكن الفرقة الاخرى خلف مغرب الشّمس من وراء البحر وكوّن لهم مدينة أنشأها تسمى جابلقا طولها إثنى عشر ألف فرسخ في إثنى عشر ألف فرسخ وكوّن لهم سوراً من حديد يقطع الى السماء فأسكن الفرقة الاخرى فيها؛ وعلى كل مدينة منهما ألف ألف مصراع من ذهب وفيهما سبعون ألف ألف لغة يتكلّم كل أمة بلغة خلاف لغة اخرى .

قال الحسن عليه السلام: وأنا أعرف كل تلك اللغات وما فيها وما عليها حجّة غيري وغير أخي لا يعلم أهل جابرسا بموضع أهل جابلق ولا يعلم أهل جابلقا بموضع أهل جابرسا ولا يعلم بهم أهل أوساط الارض من الجن والنسناس فكانت الشمس تطلع على أهل أوساط الارضين من الجنّ والنسناس فينتفعون بحرّها؛ ويستضيئون بنورها . ثم تغرب في عين حمئة فلا يعلم بها أهل جابلقا إذا غربت ، ولا يعلم بها أهل جابرسا إذا طلعت لانها تطلع من دون جابرسا، وتغرب من دون جابلقا .

فقيل : يا أمير المؤمنين فكيف يبصرون ويحيون؟ وكيف يأكلون و يشربون ؟ وليس تطلع الشمس عليهم فقال: إنهم يستضيئون بنور الله فهم في أشدّ ضوء من نور الشمس ولا يدرون ان الله خلق شمساً ولا قمراً ولا نجوماً ولا كواكب لا يعرفون شيئاً غيره. فقيل:

يا امير المؤمنين فأين إبليس عنهم؟ قال: لايعرفون إبليس ولا سمعوا بذكره لايعرفون الا الله وحده لاشريك له لم يكتسب أحد منهم قط خطيئة، ولم يقترف إثماً لايسقمون ولايهرمون ولايموتون الى يوم القيامة يعبدون الله، ولايفترون الليل والنهار عندهم سواء الخبر.

(تنبيه)

قال العلامة المجلسي (ره): بعد نقل هذا الخبر، ويظهر من هذا الخبر أن جابلقا وجابرسا خارجان عن هذا العالم خلف السماء الرابعة بل السابعة على المشهور و أهلهما صنف من الملئكة أو شبيه بهم.

اقول: الحمل على تعدد نوع هذه المخلوقات وتغايرهم أولى من إرجاع أحد نوعي اخبار الباب الى الاخر أو طرحه لصراحة كل منهما في مفاده، وعدم القاطع على خلافه.

ثم قال بعد نقل ما نقلناه في هذه اللئالي في خلق ساير العوالم و في عظم مدينتي جابلقا وجابرسا، ونقل جملة كثيرة اخرى من أخبار الباب: اعلم ان الاخبار الواردة في هذا الباب غريبة، وبعضها غير معتبرة الاسانيد كروايات البرسي وجامع الاخبار و المأخوذ من الكتاب القديم، وبعضها معتبرة مأخوذة من اصول القدماء، وليس ما تتضمنها بعيداً من قدرة الله انتهى كلامه. **ولايخفى** عليك أن كثرة هذه الاخبار كثرة يستصعب اعدادها ونقلها في كتب الاصحاب سيما مع إعتبار سند كثير منها واعتضاد بعضها ببعض كافية لجبر ضعيفها وصيرورتها من الاخبار الموثقة المظنونة بصدورها فتصير بذلك حجة معتبرة لما حققناه في مباحث الاخبار في شرحنا على الفصول المهمة من أن الظن بصدور الخبر عنهم عليهم السلام يكفي في اعتباره وحجيته كالظن بالدلالة. ثم ان استغرابه من هذه الاخبار نظراً الى عظم مفادها بعد الاعتراف بقدرته الكاملة وأنه تعالى إذا أراد شيئاً ان يقول له كن فيكون كتأويل المتألهين من الحكماء و الصوفية خذلهم الله تعالى لاكثر هذه الاخبار بعالم المثال من الغرائب بعد عدم الدليل من عقل ولانقل على خلافهما، فالصواب القول بمقتضاها ومفادها بأعيانهم و أوصافهم الواردة فيها.

ثم اقول: تأتي في الخاتمة لئالي في كثرة ساير العوالم وفي ان الله خلق ألف ألف

آدم قبل أبينا آدم عليه السلام، وفي كثرة يأجوج ومأجوج وأوصافهم، وفي بدء خلق الدنيا منذ كم خلقت لملاحظتها والتأمّل فيها مدخل في الزهد والاعتبار والغوص في بحر العبادة والاتّعاظ.

(في كثرة الملائكة وعبادتهم)

أقول: في كثرة الملائكة ومواظبتهم على العبادة والصلاة والتسبيح وحالهم فيها وفي كثرة ساير مخلوقاته تعالى. **قال** النيسابوري والرازي في تفسيرهما: **روي** أن بني آدم عشر الجنّ والجن، وبنو آدم عشر حيوانات البرّ، وهؤلاء كلّهم عشر الطيور، وهؤلاء كلّهم عشر حيوانات البحر، وهؤلاء كلّهم عشر ملائكة الارض الموكّلين بها، وكل هؤلاء عشر ملائكة سماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية، وعلى هذا الترتيب الى السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي نزر قليل ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددهما ستمأة ألف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السماوات والارضون، وما فيهما وما بينهما فانّها كلّها تكون شيئاً يسيراً وقدراً صغيراً، وما من مقدار موضع قدم الا وفيه ملك ساجد أو راكع او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس. ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله ثم مع هؤلاء ملائكة الروح الذين هم أشياع إسرافيل والملائكة الذين هم جنود جبرئيل وهم كلّهم سامعون مطيعون لا يفترون مشتغلون بعبادته سبحانه، وطابت الالسنة بذكره وتعظيمه يتسابقون في ذلك منذ خلقهم؛ لا يستكبرون عن عبادته آناء الليل والنهار، لا يسئمون لا تحصى أجناسهم ولا مدة أعمارهم ولا كيفيّة عباداتهم

ثم قال الرازي بعد نقل الخبر المزبور: وهذا تحقيق حقيقة ملكوته جلّ جلاله على ما قال تعالى: «**وما يعلم جنود ربك الا هو**» وعن حمّاد عن أبي عبدالله عليه السلام انه سئل الملائكة أكثر ام بنو آدم؟ فقال: والذي نفسي بيده لملائكة الله في الارض أكثر من عدد التراب وما في السماء موضع قدم الا وفيها ملك يسبّحه ويقدّسه ولا في الارض شجر ولا مدر الا وفيها ملك موكل بها **وفي** الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله إنّه قال: أطت السماء، وحقّ لها ان تئطّ ما فيها

موضع قدم الاوفيه ملك راكع أوساجد وفي خبر آخر قال لجلسائه : أطت السماء وحق لها أن تئط ان السماء مافيها موضع قدم الاعليه ملك راكع اوساجد ثم قرء « وانالنحن الصافون وانا لنحن المسبحون» وفي الثالث قال : مافيها موضع شبر الاعليه جبهة ملك أوقدماه وفي رابع قال صلى الله عليه وآله : إني أرى مالاترون ، وأسمع مالاتسمعون إن السما أطت وحق لها أن تئط مافيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته ساجدلله .

اقول : ومما يدل على كثرة الملائكة دعاء مروية عن السجاد عليه السلام كما تأتي في اللؤلؤ الاتي ، وحديث حدثه الكاظم عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام انه قال: المطر الذي منه أرزاق الحيوان من بحر تحت العرش فمن ثم كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستمطر أول مطر و يقوم حتى يبتل رأسه و لحيته ثم يقول ان هذا قريب عهد بالعرش واذا اراد الله ان يمطر انزله من ذلك الى سماء بعد سماء حتى يقع على الارض و يقول المزن ذلك البحر وتهب ريح من تحت ساق عرش الله تلقح السحاب ثم ينزل من المزن الماء ومع كل قطرة ملك حتى تقع على الارض في موضعها. و تأتي في الباب الرابع في لؤلؤ. ومما يؤيد ما مر ويزيد يقيناً على يقينك أخبار في عدد الملائكة الموكلين بكل واحد من بني آدم وفي الملائكة الموكلين بكل واحد من النباتات ، وصغار الحيوانات لحفظها تدل على كثرة الملائكة ايضاً فراجعها.

﴿في اختتام الباب بذكر دعاء من السجاد عليه السلام﴾

لؤلؤ : ولنختم الباب بذكر دعاء مروية عن السجاد عليه السلام بطرق دالة على كثرة الملائكة وشدة عبادتهم وطاعتهم لامر الله . وكان من دعائه في الصلاة على حملة العرش وكل ملك مقرب اللهم وحملة عرشك الذين لايفترون من تسبيحك ، ولايسأمون من تقديسك ولايستحسرون عن عبادتك ولايؤثرون التقصير على الجد في أمرك ، ولايغفلون عن الوله إليك واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الامر فينبه بالنفخة صرعاً رهائن القبور ، وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك وجبرئيل الامين على وحيك المطاع في أهل سماواتك المكين عندك لديك المقرب عندك والروح الذي هو على ملائكة الحجب والروح الذي هو من أمرك اللهم فصل عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم من

سكّان سماواتك وأهل الامانة على رسالاتك، و الذين لا يدخلهم سأمة من دؤب ، ولا إعياء من لغوب ، ولا فطور ولا يشغلهم عن تسبيحك الشهوات، ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الخشّع الابصار، فلا يرمون النظر اليك النواكس الا عناق الّذين قد طالت رغبتهم فيما لديك المستهترين بذكر آلائك، و المتواضعين دون عظمتك وجلال كبريائك، و الّذين يقولون اذا نظروا الى جهنّم تزفر على أهل معصيتك سبحانك ماعبدناك حق عبادتك فصلّ عليهم وعلى الروحانيّين من ملائكتك و أهل الزلفة عندك، و حملة الغيب إلى رسلك والمؤتمنين على وحيك ، وقبايل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك وأغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك ،وأسكنتهم بطون أطباق سماواتك ، والذين على أرجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك وخزّان المطر، و زواجر السحاب . والذى بصوت زجره يسمع زجل الرعود ، واذا سبحت به خفيفة السّحاب التمعت صواعق البروق ومشيعى الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل والقوّام على خزائن الريـاح، والموكّلين بالجبال، فلا تزول. والذين عرّفتهم مثاقيل المياه ،وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها ؛ورسلك من الملائكة الى الارض بمكروه ماينزل من البلاء ، ومحبوب الرخاء ، والسفرة الكرام البررة، والحفظة الكرام الكاتبين ، و ملك الموت وأعوانه ، ومنكر ونكير و مبشّر وبشير، ورومان فتّان القبور، والطائفين با لبيت المعمور، ومالك، و الخزنة، ورضوان سدنة الجنان .والذين لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون، والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والزبانية الذين اذا قيل لهم : **«خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه»** إبتدروه سراعاً ولم ينظروه، ومن أوهمنا ذكره ، ولم نعلم مكانه منك وبأى أمر وكلته وسكّان الهواء والارض والماء ومن منهم على الخلق فصلّ عليهم يوم تأتى كل نفس معها سائق وشهيد، وصل عليهم صلاة تزيدهم كرامة على كرامتهم، وطهارة على طهارتهم اللهمّ وإذا صلّيت على ملائكتك و رسلك، و بلغتهم صلواتنا عليهم فصل علينا بما فتحت لنا من حسن القول فيهم إنك جواد كريم .

وقد اورده العلامة المجلسى (ره) فى البحار فى باب أوصاف الملائكة وبيّن كثيراً من فقراته فى غاية الجودة، ويأتى فى خاتمة الكتاب فى لئالى خصوصاً فى لؤلؤ عظم الملائكة

نبذ من صفات الملئكة وعظم جثّتهم وغرائب خلقتهم ، ويأتى فيها فى لؤلؤ ومن عظام الملائكة إسرافيل وميكائيل حديث قال صلى الله عليه وسلم فيه، وأمّا ميكائيل فصاحب كل قطرة تسقط وكل ورقة تنبت، وكل ورقة تسقط .

الباب الثانى

(فى طرق الوصول الى تزكية النفس)

من الابواب العشرة المؤمى اليها فى صدر الكتاب فى آداب تزكية النفس وطرق تصفية القلب.

لؤلؤ : اعلم أن لتزكية النفس وتصفية القلب والعروج الى مراتبها العالية اموراً وطرقاً لايمكن الوصول اليها إلا بالمواظبة التامّة عليها، والاجتهاد الشديد فيها . فمن غلبته نفسه وهويه فقد حرم عليه الوصول إليها ، ويبقى فى المرتبة البهيمة مادامت السماوات والارض ، بل لاريب فى أنّ متابعة الهوى والنفس من أقسام الشرك الخفىّ ، وضعف اليقين كما أشار اليه تعالى بقوله : «**افرايت من اتخذ إلهه هويه واضله الله على علم وختم على سمعه و قلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون**» .

قال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى خطبة له: أيّها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم إثنتان إتباع الهوى وطول الامل فامّا اتباع الهوى فيصدّ عن الحق، وأما طول الامل فينسى الاخرة. وفى حديث آخر عنه عليه السلام قال : ان أشدّ ما أخاف عليكم خصلتان اتّباع الهوى وطول الامل فأمّا اتباع الهوى فانه يعدل عن الحق وأما طول الامل فانّه يورث الحبّ للدنيا .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: انّ أخوف ما أخاف على امتى الهوى، وطول الامل أمّا الهوى : فانه يصدّ عن الحق و أمّا طول الامل : فينسى الاخرة .

وقال صلى الله عليه وآله :ما أطال عبد الامل الا أساء العمل لو رأى العبد أجله وسرعته اليه لابغض العمل من طلب الدّنيا .**وفى رواية** قال: لو رأى العبد الاجل ومسيره لا .... العمل وغروره.

شعر

تا ازاين رسم مجازى نگذرى | ازحقيقت برتونگشايد درى
ترك نفس وترك مال وترك جان | اين سه اول منزل است در وصل جان

وأمّا من جاهدهما يصل اليها البتّة كما قال تعالى : «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا» وقال «والذين اهتدوا زادهم هدى» اى شرح صدورهم «وآتيهم تقويهم وقال :«ويزيد الله الذين اهتدوا هدى» وقال :«انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم» وقال : «فامامن اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى» أى فسنوفقه ونسهّل ونهوّن عليه فعل الطاعات والوصول الى السعادات والدرجات حتى تكون الطاعة أيسر الامور عليه ، ويقوم اليها بجد وطيب النفس وقال فى تفسيره :لا يريد شيئاً من الخير الاّ يسّره الله .

ومما يكشف عن ذلك مافى الكافى عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان الله اذا أراد بعبد خيراً نكّت فى قلبه نكتة من نور فأضاء لها سمعه وقلبه حتى يكون أحرص على مافى أيديكم منكم ،واذا أراد بعبد سوءاً نكّت فى قلبه نكتة سوداء فأظلم لها سمعه و قلبه ثم تلا هذه الاية «فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجاً كانما يصعد فى السماء »وفى خبر آخر قال : ان الله اذا أراد بعبد خيراً نكت فى قلبه نكتة بيضاء وفتح مسامع قلبه ووكل به موكلا يسدده واذا اراد الله بعبد سوءاً نكت فى قلبه نكتة سوداء وسدّ مسامع قلبه ووكل به شيطاناً يضله وفى آخر قال : ان الله اذا أراد بعبد خيراً فاذنب ذنباً أتبعه بنقمة،و يذكّره الا ستغفار، واذا أراد بعبد شرّاً فأذنب ذنباً أتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار، ويتمادى بها . وهو قول الله :«سنستدرجهم من حيث لايعلمون» بالنعم عند المعاصى و ذلك لان الله انما يريد با لعبد ما أراد هو بنفسه فهو يسدده.

وفى الحديث انه قال: من تقرّب الى الله شبراً تقرّب الله اليه ذراعاً وقال: قال تعالى:«ومن تقرّب الى شبراً تقربت اليه ذراعاً ،ومن تقرب الىّ ذراعاً تقربت اليه باعاً».

وقال :«ومن أخلص لله أربعين صباحاً فتح الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه . وفى خبر آخر قال: ماأخلص عبد لله أربعين صباحاً الا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على

لسانه. وفي ثالث قال: ما أخلص عبد لله أربعين يوماً أو قال: ما أجمل عبد ذكر الله أربعين يوماً الاّ وهداه في الدنيا وبصّره دائها، وأثبت الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه. وفي رابع قال: ما أخلص عبد الايمان أربعين يوماً الا زهّده الله في الدنيا وبصّره دائها ودواءها، وأثبت الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه **اقول**: يأتي في الباب السابع في لؤلؤ فضل لا اله الا الله ان الرجل من بني إسرائيل اذا أراد ان يقوله اعتزل امرأته قبل ذلك ولم يأكل اللحم أربعين يوماً ومرّ في صدر الكتاب لئالي فيما يورث قساوة القلب وظلمته وفيما ينوّره ويصفّيه مضافاً الى ما يأتي في الباب من الامور العشرة أقول: لا يخفى عليك ان المستفاد من هذه الاخبار أن في عدد الاربعين لاكمال الاعمال والامور خاصيّة وأثراً ليس في غيره من الاعداد كما يشهد له ايضا قوله تعالى: « **واتممناها بعشر** » في قوله: وواعدنا موسى الاية، وقوله فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة انقلاب النطفة بالعلقة والعلقة بالمضغة، والمضغة بالعظام، كل منها في أربعين يوماً كما مر في الباب الاول في لئالي الزهد في لؤلؤ ما يرغّبك في الزهد، ويورث ترك السعي للدنيا ولذّاتها مفصّلا ولهذا نبّه أهل الرياضة والتكميل من الاكابر أعمالهم ورياضاتهم عليه وهو شاهد آخر. هذا وقد مرّ أنّه سئل بعض أهل العرفان عن الطريق إلى الله فقال: خطوتان وقد وصلت خطوة عن النفس، وخطوة عن الدنيا، فسمع بعض أهل العرفان هذا الكلام فقال: طوّله ما قصّر الله بل خطوة عن النفس وقد وصلت لان الدّنيا تصير حجاباً للعبد بواسطة النفس.

کوی جانان را که صد کوه و بیابان در ره است ☆ رفتم از راه دل و دیدم که زه یك گام بود

☆(في ان الجهاد الاكبر منع النفس عن المشتهيات)☆

لؤلؤ: اقول: وأما الجهاد الاكبر في المقام فهو منع النفس الامّارة والنفس اللوّامة عن كل ما تشتهيانه على خلاف النفس المطمئنّة العاقلة نصرة لها وهو الذى قال النبي صلى الله عليه وآله في شانه بعد رجوعه عن غزوة تبوك: رجعنا من الجهاد الاصغر إلى الجهاد الاكبر **وفي** رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سرية فلمّا رجعوا قال:

مرحباً بقوم قضوا الجهاد الاصغر ، وبقى عليهم الجهاد الاكبر . قيل يا رسول الله : وما الجهاد الاكبر ؟ فقال جهاد النفس وقال الله تعالى فيه : «وجاهدوا فى الله حق جهاده» وورد فيه أفضل الجهاد من جاهد نفسه التى بين جنبيه ، وأفضل الجهاد النفس ، وأعدى عدوّك نفسك التى بين جنبيك التى مثالها مثال الاسد الساقط عن الجوع لو شبعته لهلكك .

وقال السجاد عليه السلام : جاهد هواك كما تجاهد عدوّك فيجب على السالك أن يقهرها ويحبسها عن حظوظاتها ومراداتها وشهواتها المباحة فضلا عن المقبّحة حتى صار مصداق قوله تعالى : «وامامن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى» ويبعثها على ملازمة الطاعات والعبادات والرياضات ويراقبها فى الاوقات من آناء الليل والنهار كلّها حتى عمل بقول قشيرى حقّ الجهاد أن لاتغفل عن مجاهدة النفس طرفة عين إذلا يأمن العبد منها فى أمر من الامور ولا فى وقت من الاوقات ، وصار مصداق قوله تعالى : «قد افلح من زكيها» وقوله : «ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله» بالجهاد الاكبر فى قتل النفس بالرياضة ، وترك الشهوات ، وقمع المشتهيات واللذات والتنفيسات أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله وفاز بقول داود عليه السلام من منع عن الشهوات كانّما عمل بالزبور . وبقوله طوبى لعبد جاهد الله نفسه وهواه ، ومن هزم جند هواه ظفر برضاء الله ، وفاز فوزاً عظيماً فانه صلى الله عليه وآله قال : ولا حجاب ولا ظلمة أوحش بين العبد وبين الله من النفس والهوى بل قال : انى وضعت رضاى فى مخالفة الهوى ، والناس يطلبونه فى الهوى فمتى يجدونه ؟ وقد قال بعض السالكين ليس لقتلهما وقطعهما سلاح ؛ ولا آلة الا الافتقار الى الله واللجاء اليه والاعتصام بحوله وقوّته والخشوع والجوع والظماء بالنهار ؛ والسّهر بالليل .

اقول : ان وفّقت وقتلتهما بما قال فهو وإلّا فلا تغفل عن كمال المجاهدة معهما بما مرّ ويأتى فى الباب من طرقها .

✡(تنبيه)✡

قد حكى عن مالك بن زياد قال : نازعتنى نفسى فى ماء بارد فى كوز جديد فقلت

هذا حلال لا بأس به فاشتريت كوزاً وملئته ماءاً و وضعته في مهب الشمال حتى برد وحان وقت الافطار وصلّيت المغرب ونوافله، وجعلت نفسي تنازعني وأنازعها فغلبتني عيناي فرأيت في النوم حوراء لم ترعيني مثلها حسناً وجمالاً فتحيّرت فيها فقلت لمن أنت؟ فقالت: لمن لا يبيعني بشربة ماء بارد في كوز جديد. ثم ركضت الكوزة برجلها وكسرته وصبّت الماء برجلها فانتبهت فاذاً الكوز مكسور والماء مصبوب **اقول**: فعليك بالتأمل في فضل المجاهدة التي هي الطريق الى الله، والى فيوضاته لغير الانبياء فيما مرّ ويأتي وقدمرّت أحوال جملة من المجاهدين والمرتاضين من الانبياء والاصفياء وغيرهم في الباب الاول، ويأتي حال ثلّة منهم في تضاعيف الباب، ويأتي في الخاتمة في اللؤلؤ الاخر من لئالي قصّة ذبح بقرة بني اسرائيل بيان من النيسابوري في ذبح نفس الامّارة بالمجاهدة وفوائده.

قال ابوجعفر عليه السلام: ان الله يقول: وعزّتي وجلالي وعظمتي وبهائي وعلوي وارتفاعي لا يؤثّر عبد مؤمن هواي على هواه في شيء من أمر الدنيا الا جعلت غناه في نفسه وهمّته في آخرته، وضمنت السماوات والارض رزقه، وكنت له من وراء تجارة كل تاجر وقال أبو حمزة: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: ان الله يقول: وعزتي وجلالي وعظمتي وجلالي وبهائي وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثّر عبد هواي على هواه الا وجعلت همّه في آخرته وغناه في قلبه، وكففت عنه ضيعته، وضمنت السماوات والارض رزقه، وأتته الدنيا وهي راغمة. **وقال** أبو عبدالله عليه السلام: ان الله يقول اني لست كل كلام الحكمة أتقبّل انما أتقبل هواه وهمّه فان كان هواه وهمّه في رضاي جعلت همّه تقديساً وتسبيحاً.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله وعزّتي وجلالي وكبريائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثّر عبد هواه على هواي الا شتت عليه أمره ولبست عليه دنياه، وشغلت قلبه بها، ولم آته منها الا ماقدرت له الخبر.

☼(في مدح ترك الشبع)☼

لؤلؤ: أمّا الامور التي قلنا لا يمكن تصفية القلب والعروج الى المراتب العالية الا بالمواظبة عليها، والاجتهاد فيها فهي على ما ذكروه، واستقصيناه عشرة: **الاول**

ترك الشبع فان الشبع يهيّج الشهوات النفسانية ، ويقسي القلب ويعميه عن رؤية الصلاح و الصّواب ، ويصمه عن سماع المواعظ والعمل بها ، ويغلب البطر والاشر ، ويكلّ الادراك والنظر الى ماينفعه من عالم الملكوت والاخرة ، والى مايضرّه من عوالم البهيميّة والدنيويّة ، ويسدّ طريق الفهم والالهام الذى هو الخطورات والخيالات الحسنة التى تلقى على القلب الّتى تقابلها الاوهام التى هي الخواطر الفاسدة ، والوساوس الشيطانيّة كماتأتى . ويورث الثقل من العبادة ، وقلّة الميل الى الطاعة ، ويبطىء الجوارح عن القيام اليها ، ويوهن فى نظره امور الاخرة ويرغبه الى الدنيا الدنيّة وقد وردت فى ذمّه سيّما الامتلاء منه . وفى مفاسده أخبار كثيرة مشتملة على أن أبغض ما يكون العبد الى الله اذا امتلاء بطنه . وعلى أن مامن شيء أبغض الى الله من بطن مملوّ وعلى ان أبغض الاشياء عندالله البطن الشبع ، وعلى ان الله يبغض كثرة الاكل ، وعلى أن البطن ليطغى من أكله ، وعلى أن البطن اذا شبع طغى ، وعلى أن البدن ليطغى من أكله وعلى ان مامن شيء أضرّ لقلب المؤمن من كثرة الاكل وعلى أن أبغضكم الى الله كل نؤم أكول شروب وعلى انه لايدخل ملكوت السماء من ملاء بطنه ، وعلى انه لايدخل الحكمة جوف ملاء طعام وعلى ان بئس العون على الدين قلب نحيب ؛ وبطن رغيب ، وعلى أن ماملاء آدمي وعاء أشرّ من بطن حسب ابن آدم لقمات يقمن صلبه فان غلب الادمى فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس .

٥(في ان الشبع لدين المرء اضر من جميع المضرات)٥

اقول : يستفاد من هذا الحديث واضرابه أن فساد ملاء البطن من المأكول والمشروب لدين الرجل أكثر من فساد وعاء مملوّ من الشراب ، ومال الحرام ونحوهما من المحرّمات كما أنه يستفاد من قوله السابق مامن شيء أضرّ لقلب المؤمن من كثيرة الاكل ان فساد ذلك له أكثر من فسادها له ومشتملة على انه ﷺ قال : قال لى جبرئيل: ان ربى يقول لك: بك يامحمد ما أبغضت وعاء قط الا بطناً ملان . **وعلى** أن أبعد الخلق من الله اذا امتلاء بطنه وعلى أن أبعد مايكون العبد من الله اذا كان همّه بطنه وفرجه . وفى خبر آخر

قال: ابعد مايكون العبد من الله اذالم يهمّه الا بطنه و فرجه و على أنه قال: لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب، فان القلب يموت كالزرع اذاكثر عليه الماء. و على أنه قال: ليس شيء أضرّ على قلوب المؤمنين من كثرة الاكل و هو مورثة شيئين: قسوة القلب و هيجان الشهوة و على ان النبي صلى الله عليه وآله قال اياكم وفضول المطعم فانه يسمّ القلب بالقسوة، ويبطي بالجوارح من الطاعة، ويصمّ الهمم عن سماع الموعظة، واياكم و فضول النظر فانه يبذر الهوى ويولد الغفلة و على أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: جائني جبرائيل في ساعة لم يكن يأتيني فيها فقلت يا جبرائيل: لقد جئتني في ساعة ويوم لم تكن تأتني فيها أرعبتني الى أن قال جبرئيل: يقول لك ربك: يا محمد ما أبغضت وعاء قط كبغضي بطناً ملانا و على أنه اذا املاء البطن من الحلال عمى القلب عن الصلاح وعلى أنه قال: مانزل جبرئيل على الا اوصاني بتقليل شرب الماء. و على أن عيسى عليه السلام قال: لاتأكلوا كثيراً فتشربوا كثيراً فتناموا كثيراً فتخسروا كثيراً.

اقول: تأتي في أواخر الباب الخامس في لؤلؤ آداب شرب الماء أخبار اخر في ذمّه وفي مفاسد عظيمة اخرى له ايضاً مع بيان منّي في ذلك وقال يحيى بن معاذ: من أكل حتّى شبع عوقب بثلاث: القى الغطاء على قلبه، والنعاس على عينه، والكسل على بدنه وعلى أنه قال: لعايشة إياك والاسراف فان اكلتين في يوم من السرف و على أن موسى عليه السلام قال: يارب اني جائع قال الله تعالى: اني أعلم بجوعك، قال: يا رب أطعمني قال: الى أين تريد **وقال** رجل: لابن سيرين. علّمني العبادة فقال له: كيف تأكل؟ فقال. آكل حتى اشبع قال: هذا عادة الدواب يجب عليك أن تتعلّم آداب الاكل ثم العبادة **وفي** الحديث النبوي من كان همّته مايدخل بطنه كان قيمته مايخرج من بطنه **وقال**: نور الحكمة الجوع والتباعد من الله الشبع لاتشبعوا فيطفى نور المعرفة من قلوبكم وفي الكافي قال عليه السلام: اطولكم جشاً في الدنيا اطولكم جوعاً في الاخرة (اوقال) يوم القيامة وفي رواية عن سلمان أنه صلى الله عليه وآله قال: إن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أكثرهم جوعاً في الاخرة ياسلمان انما الدنيا سجن المؤمن، وجنّة الكافر يعني ينبغي للمؤمن أن ينزلها منزلة السجن فيرتاض فيها بالجوع والعطش، وترك اللذات النفيسات والمشتهيات، ويتعب نفسه بتحمل مشاق العبادات والطاعات وترك المكروهات

وقال عيسى عليه السلام: يابنى اسرائيل لاتشبعوا فانكم اذاشبعتم غلظت رقابكم، وسمنت جنوبكم ونسيتم ربكم ، وقال : لاتسمنوا تسمن الخنازير للذبح وقال النبى صلى الله عليه وآله : مرّ أخى عيسى عليه السلام بمدينة وفيها رجل وإمرأة يتصايحان فقال : ماشأنكما؟ قال: يانبى الله هذه إمرأتى وليس لها بأس صالحة ولكنى احب فراقها قال: فأخبرنى على كل حال ماشأنها؟ قال: هى خلقة الوجه من غير كبر قال: يا إمرأة أتحبين أن يعود ماء وجهك طرياً؟ قالت:نعم ، قال لها: اذا أكلت فاياك أن تشبعين لان الطعام اذا تكاثر على الصدر فزادفى القدر ذهب ماء الوجه ففعلت فعاد وجهها طرياً وقال: الاكل على الشبع يورث البرص وقال: اياك ان تأكل مالاتشتهيه فانه يورث الحماقة والبله.

(فى ذم الشبع و كثرة الاكل)

قوله : ومما يدل على ذمّ الشبع و كثرة الاكل ايضاً قوله فى حديث . امتى على ثلاثة اصناف : صنف يشبهون بالانبياء ، وصنف يشبهون بالملائكة ، وصنف يشبهون بالبهائم اما الذين يشبهون بالانبياء : فهمتهم الصلاة والزكاة ، واما الذين يشبهون بالملئكة فهمتهم التسبيح والتهليل والتكبير، واما الذين يشبهون بالبهائم فهمتهم الاكل والشرب والنوم .

شكم بند دست است وزنجير پا شكم بنده كمتر پرستد خدا

چو انسان نداند بجز خورد و خواب كدامش فضيلت بود بر دواب

كه بر خوردنت كار گاوان بود ويا رسم اطفال نادان بود

اقول : والى هذا وغيره يشير قول الباقر عليه السلام : الناس كلهم بهائم الاالقليل وقوله صلى الله عليه وآله ويل للناس من القبقبين فقيل : وماهما يارسول الله ؟ قال : الحلق والفرج . وقال لقمان لابنه: يابنى اذا امتلئت المعدة نامت الفكرة ، وخرست الحكمة ، وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال عيسى عليه السلام : مااعتلت نفس بأصعب من بغض الجوع وهو زمام الطرد والخذلان وقال ابواسامة: كنت عند ابيعبدالله عليه السلام فقال رجل : ماالسنة فى دخول الخلاء قال: يذكر الله ويتعوّذ بالله من الشيطان الرجيم ، فاذا فرغت قلت : الحمد لله على ما أخرج منى فى يسر و عافية قال رجل : والانسان على تلك الحال ويصير حتى ينظر الى مايخرج منه قال: انه ليس

فی الارض آدمی الادمعه ملكان موكّلان به فاذا كان على تلك الحال ثنيا برقبته ثم قالا : يابن آدم انظر الى ما كنت تكدح له فی الدنيا الى ما هو صاير .

اقول : يأتی فی باب الرابع والعاشر انه قال : فی حديث لاحق لابن آدم الافی ثلاث طعام يقيم به صلبه ، وثوب يواری به عورته ، وبيت يكنّه فمازاد فهو شغل وهم وحساب أو عقاب . **وفی** تفسير قوله تعالى : «**ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم**» إنه قال : عن خمس : شبع البطون وبارد الشراب ، ولذة النوم ، وظلال المساكن ، واعتدال الخلق **وفی** تفسيره ايضاً أن بعض الصحابة أضاف النبی صلى الله عليه وآله مع جماعة من اصحابه فوجدوا عنده تمراً وماء بارداً فأكلوا فلما خرجوا قال صلى الله عليه وآله : هذا النعيم الذی تساءلون عنه **وقال** سعيد بن جبير : النعيم هو المأكل والمشرب وغيرهما من الملاذ . **وقال** بعض : يسئل عن كل نعيم الاما خصه قوله عليه السلام ثلاثة لايسئل عنها العبد : خرقة يواری عورته ، وكسرة يسد بها جوعته ، وبيت يكنّه من الحر والبرد . **وفی** رواية قال الصادق عليه السلام : لايحاسب ثلاثة العبد المؤمن عليهن طعام يأكله ، وثوب يلبسه ، وزوجة صالحة تعاونه ، ويحصن بها فرجه ، وفی تفسيره عن أمير المؤمنين عليه السلام النعيم الرطب والماء البارد . **وقال** عكرمة : النعيم الصحة والفراغ كما عن النبی صلى الله عليه وآله نعمتان مغبون فيهما أكثر من الناس الصحة والفراغ **وقال** بعض : هو الامن والصحة .

اقول : حاصل هذه الروايات أنه لايسئل عن ضروری المطاعم والمشارب والملابس والاثاث والنوم والفراغ وغيرها ، ويسئل عما زاد عليه فی كلّها فاحذر عنها المامر **ولقوله** صلى الله عليه وآله ضغطة القبر للمؤمن كفّارة لما كان منه من تضييع النعم .

وفی بعض الكتب لو علم النّاس قبايح الاكل والشرب و مفاسدهما التی منها حصول الامراض والقساوة ، ومفاسد تحصيلهما ومكروهات دفعهما التی منها الذهاب والجلوس فی أنتن الاماكن وأكثفها ، و تضييعاتهما لاوقاته الشريفة المصروفة فيهما وفی دفع فضولاتهما ، والامراض الحاصلة منهما لرضوا بالموت ، ولم يرضوا بهما . **وفی** بعض نسخ الحديث قال صلى الله عليه وآله : ياعلی من أكل شبعاً على شبع مات قلبه وفسد لحمه وأخاف عليه المرض .

و قال الشبلی : ما أكلت وأنت تشتهيه فقد اكلته وما اكلت وانت لاتشتهيه فقد اكلك

ومر في صدر الكتاب لئالى في كلام الرازي وغيره قبله و بعده، وفي لئالى الزهد عن الدنيا و ذمها مايستفاد منها ذم الاكل و الشرب زايداً على قدر الضرورة و سد الرمق ايضاً كقوله: ما منزلة الدنيا من نفس الامنزلة الميتة اذا اضطرت اليها أكلت منها، و كفاك فيه ذماً ان كنت من أهل العبرة قوله تعالى في حديث: انى وضعت العلم والحكمة في الجوع والناس يطلبونه في الشبع؛ فمتى يجدونه؟! هذا مع ماورد عن الصادق عليه السلام أن المعدة بيت داء والحمية رأس الدواء وان الحمية من شيء ليس تركه وانما الحمية من الشيء الاقلال منه وان الرضا عليه السلام قال: لوان الناس قصروا في الطعام لاستقامت أبدانهم

(في قصة يحيى مع ابليس في ذم الشبع واثره)

لؤلؤ: في قصة يحيى عليه السلام مع ابليس التي تدل على ذم الشبع و كثرة الاكل قال الصادق عليه السلام: ناقلا عن آبائه عليهم السلام ان ابليس كان يأتي الانبياء عليهم السلام من لدن آدم إلى أن بعث الله المسيح عليه السلام يتحدث عندهم ويسألهم ولم يكن بأحد منهم أشد انساً منه بيحيى ابن زكريا عليه السلام فقال له يحيى: يا أبامرة إن لى اليك حاجة فقال له: أنت أعظم قدراً من ان أردك بمسئلة فسئلني ماشئت فانى غير مخالفك في أمر تريده فقال يحيى: يا أبامرة احب أن تعرض على مصائدك و فخوخك التي تصطاد بها بنى آدم فقال له ابليس: حباً و كرامة، وواعده لغد فلما أصبح يحيى عليه السلام قعد في بيته ينتظر الموعد و أغلق عليه الباب إغلاقاً فما شعر حتى ساواه من خوخة كانت في بيته، فاذا وجهه صورة وجه القرد وجسده على صورة الخنزير؛ واذا عيناه مشقوقتان طولا، واذا اسنانه وفمه مشقوقان طولا عظماً واحداً بلاذقن ولالحية، وله أربعة ايد: يدان في صدره، ويدان في منكبه، واذا عراقيه قوادمه وأصابعه خلفه، وعليه قباء وقد شد وسطه بمنطقة فيها خيوط معلقة بين أحمر وأصفر وأخضر وجميع الالوان، واذا بيده جرس عظيم وعلى رأسه بيضة وإذا في البيضة حديدة معلقة شبيهة بالكلاب فلما تأمله يحيى عليه السلام قال له: ماهذه المنطقة التي في وسطك؟ فقال: هذه المجوسية أنا الذي سننتها وزينتها لهم فقال له: ماهذه الخيوط الالوان؟ قال له: هذه جميع أصناع النساء، لاتزال المرأة تصنع الصنيع حتى يقع مع لونها فافتتن الناس بها فقال

له: فما هذه الجرس الذی بيدك؟ قال: هذا مجمع كل لذة من طنبور و بربط و معزفة و طبل و ناى و صرناى وأن القوم ليجلسون على شرابهم فلا يستلذّونه فأحرك الجرس فيما بينهم فاذا سمعوه استخفّهم الطرب فمن بين من يرقص ومن بين من يفرقع أصابعه، و من بين من يشق ثيابه فقال له: وأىّ الا شياء أقرّ لعينك؟ قال: النساء هن فخوخى ومصا يدى فانى إذا اجتمعت على دعوات الصّالحين و لعناتهم صرت الى النساء فطابت بهن نفسى فقال له يحيى عليه السلام: فما هذه البيضة التى على رأسك قال: بها أتوقى دعوة المؤمنين قال: فما هذه الحديدة التى أرى فيها؟ قال: بهذه اقلب قلوب الصالحين. قال يحيى عليه السلام: فهل ظفرت بى ساعة قط؟ قال: لا ولكن فيك خصلة تعجبنى قال يحيى: فما هى؟ قال أنت رجل أكول فاذا أفطرت أكلت و بشمت فيمنعك ذلك من بعض صلاتك وقيامك بالليل قال يحيى: فانى أعطى الله عهداً انى لا أشبع من الطعام حتى ألقاه قال له ابليس: و انى أعطى الله عهداً أنى لا أنصح مسلماً حتى ألقاه ثم خرج فما عاد اليه بعد ذلك وفى خبر آخر قال: قال له يحيى: ما هذه المعاليق با إبليس؟ فقال: هذه الشهوات أصبتها من ابن آدم قال: فهل لى منها شىء؟ قال: ربما شبعت فثقلتك عن الصلاة والذكر قال يحيى: لله علىّ أن لا أملاء بطنى من طعام أبداً فقال ابليس: لله علىّ أن لا أنصح مسلماً أبداً ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: ياحفص لله على جعفر وال جعفر ان لا يملؤا بطونهم من الطعام أبداً ولله على جعفر وال جعفر أن لا يعملوا للدنيا أبداً.

اقول: قد أورد هذه القصّة العلامة المجلسى (ره) عن كتاب الترمذى عن النبى صلى الله عليه وآله من غير طريق أهل البيت بأبسط مما مرّ الى أن قال: قال له يحيى عليه السلام: هل أصبت منى فرصتك قط فى لحظة من بصر أو لفظة بلسان أو هم بقلب؟ قال: اللهم لا. إلا أنه كان يعجبنى منك خصلة فكثر ذلك عنك ووقع عندى موقعاً شريفاً فتغيّر لون يحيى من قوله و تبلدو تقاصرت اليه نفسه، وار تعدت فرائصه وغشى عليه قال: وما ذلك يا أبا مرّة؟ قال أنت رجل أكول و كنت أحياناً تكثر الطعام فتبشم منه ويعتريك الوهن و النوم و الثقل والكسل و النعاس فكنت تنام على جنبك أحياناً من الاوقات التى كنت تقوم فيها من الّليل هذا يعجبنى منك، قال: و بهذا كنت تجد علىّ الفرصة؟ قال: نعم قال يحيى: عاهدت الله نذراً واجباً على أن أخرج من الدّنيا ولا أشبع بطنى من الطّعام قال: فغضب إبليس و حزن على ما أخبره فا حترز يحيى عليه السلام

واعتصم قال: خدعتني حتى سلمت مني، وخرج من عنده غضباناً. وفى رواية اخرى إن إبليس كان كثيراً ما يأتي إلى يحيى بن زكريا على نبينا وآله وعليه السلام فأتاه يوماً فقال له: يا أبا الحارث أي شيء تحب مني فقال: يا يحيى ما أحب منك الا انك قد تملأ بطنك فتؤخر صلاتك عن أول وقتها فقال يحيى عليه السلام: عاهدت الله أن لا أشبع من طعام ما دمت فى الدنيا فقال الشيطان: وأنا عاهدت الله أن لا أنصح مسلماً ما بقيت فى الدنيا، وهذا اشارة إلى إفساده للقلب.

(فى ثمرات الجوع وفوائده النفيسة)

لؤلؤ: فى فوائد الجوع وثمراته إعلم أن فى الجوع الذى قد عبّرنا عنه بترك الشبع ثمرات نفيسة لا تحصى منها أنه ينفي عن النفس الرذائل السابقة المذكورة للشبع والرزائل الاتية المستندة الى النوم، والى الاختلاط مع الخلق كما ستأتي لانها يطرد الوساوس والاوهام، ويسد باب التمني، ويقلع العلايق، ويهجر الباطل باجتلاء نور الحق، ويكسر الشهوات، ويضيق مداخل الشيطان، ويصيقل القلب فيرى مكائده، ويقلل النوم، ويمل عن الخلق، ويرفع الغفلة؛ ويسهل المواظبة على الطاعات، ويلذ العبادات والمناجات ويمنع عن المعاصي وتهيء الزاد لسفر الا خرة؛ ويقلل إضاعة الاوقات، وتضييع العمر بدفع الفضولات والا حداث والامراض الحاصلة من الاغذية والاطعمة والاشربة.

وقيل عن بعض المرتاضين أنه كان قضاء حاجته فى كل أربعين يوماً مرة؛ وعن فرعون أنه كان كذلك ايضا؛ ويعين على معرفته وقدرة ربه؛ ويذكر جوع القيامة وأحوال الفقراء ويسهل التصدق عليهم، ويورث التواضع والرأفة بالخلق، والتسليم والرضا عن ربه ويكسر شهوة الفرج. وفى الحديث ان الشيطان ليجري فى إبن آدم مجرى الدم، فضيقوا مجاريه بالجوع. وقال صلى الله عليه وآله: من جعل شهوته تحت قدميه فر الشيطان من ظله. ومنها أنه ادام المؤمن وغذاء الروح، وطعام القلب كما يأتي فى الباب فى لؤلؤ ما ورد فى فضل الصائم. ومنها انه يصحح البدن ويصفي القلب قال صلى الله عليه وآله: من قل طعامه صح بدنه وصفى قلبه ومن كثر طعامه سقم بدنه وقسى قلبه وقال صلى الله عليه وآله: صوموا تصحوا. وقال عيسى عليه السلام

لاصحابه: جوّعوا العل قلوبكم ترى ربّكم، وقدمرّ أن داود اذا أراد أن ينوح على نفسه يمسك عن الطعام والشراب وغشيان النساء سبعة أيام؛ ولما كان الاقتصاد فى الاكل مما ينور القلب ويصفى البال كان فيه ضرب من شبه الربوبيّة فلذا نزل عليه ما ورد فى الحديث القدسى من قوله: الصوم لى وأنا أجزى عليه هذا. **واعلم** أن قلّة الاكل من أعظم الرياضات الشرعية، ويؤدى الى انعكاس الاشعة المغيبة عليه، وان وقع على غير قانون الشريعة وذلك لان قلّة الوقاع وملازمة الطاعات والرياضات تفيد هذه الفائدة على يدى من كان الا ترى إلى كفار الهند كيف يعمدون الى الرياضات الشاقّة ويقصدون بها ذلك.

(الاخبار الواردة فى فضل الجوع)

قوله: فى الاخبار الواردة فى فضل الجوع وعظم أجره وجزيل ثوابه قال صلى الله عليه وآله: ليس من عمل أحب الىّ من الجوع والعطش أفضلكم منزلة عند الله أطولكم جوعاً وتفكراً من عرف الله تعالى وعظمه منع فاه من الكلام، وبطنه من الطعام، وعنّا نفسه بالصيام والقيام **وقال** النبى صلى الله عليه وآله: جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الاجر فى ذلك أجر المجاهد **وقال** عليه السلام: ان الله يباهى على الملائكة بعبد جايع وعطشان ترك أكلاً وشرباً تواضعاً لله **وقال** صلى الله عليه وآله: تقليل الطعام عبادة وان الله يباهى على الملائكة بعبد قل أكله فى الدنيا ويقول لهم: انظروا إلى عبدى ابتليته بالطعام والشراب وتركهما لاجلى اشهدوا ياملائكتى ما من شىء يتركه لاجلى الا أعطيته عوضاً عنه مكاناً فى الجنة **وقال** صلى الله عليه وآله: طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود لم يره. **وقال** داود عليه السلام: ترك لقمة مع الضرورة أحب الى الله من قيام عشرين ليلة. **وقال** ترك لقمة خير من عبادة سنة. **وقال** صلى الله عليه وآله: لعايشة داومى قرع باب الجنّة فقالت: بماذا؟ قال الجوع. **وقال** صلى الله عليه وآله: من اجتهد من أمتى بترك شهوة من الشهوات الدّنيا فتركها من مخافة الله آمنه الله من الفزع الاكبر وأدخله الجنّة **وقال** لاسامة: فان استطعت أن يأتيك الموت وأنت جائع وكبدك ظمآن فافعل فانك تنال بذلك أشرف المنازل وتحل مع الابرار والشهداء والصالحين. **وقال** تعالى: إنما أتقبل الصلاة لمن تواضع لعظمتى ويكف نفسه عن الشهوات لاجلى. **وقال**: وأقرب ما يكون العبد من الله اذا خف بطنه ثلث

البطن للطعام ، وثلثه للشراب، وثلثه للنفس .

وقال : العبوديّة خمسة أشياء وعدّ منها خلاء البطن . **وقال** :من بات فى خفّة من الطعام بات حور العين حوله . **وقال** :ماترك العبد أكلة يشتهيها الا كانت له درجة فى الجنّة وأهل الجوع فى الدنيا أهل الشبع فى الاخرة .**وقال** :من رأى شيئاً يشتهيه فصبر واحتسب كان له خيراً من ألف دينار ينفقها كلّها فى سبيل الله .**وفى** وصف المتّقين انه قال:يا أباذر لوان أحداً منهم اشتهى شهوة من شهوات الدنيا فيصبر فلايطلبها كان له من الاجر بذكر أهله ثم يغتم و يتنفس كتب الله له بكل نفس الفى ألف حسنة،ومحى عنه ألفى ألف سيئة ورفع له الفى الف درجة . **وقدمر** أن داود ﷺ قال:من ترك الشهوات كانما عمل بالزبور.**وفى** حديث محكى فيه قول الله تعالى فى وصف الجوع قال :قال يا أحمد لوذقت حلاوة الجوع والصمت والخلوة وما ورثوا منها قال: يارب ماميراث الجوع ؟قال : الحكمة ، وحفظ القلب ،والتقرّب الىّ والحزن الدائم، وخفّة المؤنة بين الناس،وقول الحق ولايبالى عاش بيسر اوعسر **يا احمد** هل تدرى باىّ وقت يتقرّب العبد الىّ ؟قال: لاقال : اذا كان جائعاً أوساجداً **يا احمد** ان العبد اذا جاع وحفظ لسانه علّمته الحكمة تكون حكمته له نوراً وبرهاناً وشفاءاً ورحمة فيعلم مالم يكن يعلم ، ويبصر ما لم يكن يبصر فأول ماابصّره عيوب نفسه حتى يشتغل بها عن عيوب غيره،وابصّره دقايق العلم حتى لايدخل عليه الشيطان.**وقال** : يا احمد و عزتى و جلالى مامن عبد ضمن لى بأربع خصال الاّ أدخلته الجنة يطوى لسانه فلايفتحه الا بمايعنيه ويحفظ قلبه من الوسواس ، ويحفظ علمى ونظرى اليه ،ويكون قرّة عينه الجوع.**وقال** يا احمد ان فى الجنّة قصراً من لؤلؤ فوق لؤلؤ ومن درّة فوق درّة ليس فيها خصم ولاوصم فيها الخواصّ انظر اليهم كل يوم سبعين مرّة فاكلمهم كلّما نظرت اليهم،وأزيد فى ملكهم سبعين ضعفاً ،واذاتلذذوا اهل الجنة بالطعام و الشراب تلذذ اولئك بذكرى و حديثى فقال:يا ربّ ما علامة اولئك ؟ قال : مسجونون قد سجنوا ألسنتهم عن فضول الكلام وبطونهم من فضول الطّعام .

وقال النبى ﷺ :إن أقرب النّاس إلى الله تعالى يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وحزنه فى الدنيا فهم الاتقياء الا خفياء الذين اذا شهدوا لم يعرفوا ، واذا غابوا لم يفقدوا

تعرفهم بقاع الارض و تحف بهم ملائكة السماء ، تنعم الناس بالدنيا و تنعموا بذكر الله افترش الناس الفرش و افترشوهم الجباه والركب وسعوا الناس بأخلاقهم تبكي الارض عليهم لفقدهم، و يسخط الله على بلد ليس فيها منهم أحد لم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف شعثاً غبراً يراهم الناس فيظنون ان بهم داء او قد خولطوا أو ذهبت عقولهم و ما ذهبت بل نظروا الى أهوال الاخرة فزال حب الدنيا عن قلوبهم عقلوا حيث ذهبت عقول الناس فكونوا أمثالهم .

☆(في وصف أكل المؤمن و كلمات الاكابر في المقام)☆

لؤلؤ : في وصف أكل المؤمن و كلمات بعض الاكابر فيه وفي وصف رياضة رسول الله ﷺ وأبو حنيفة بالجوع . قال في وصف المؤمن :أكله كأكل المريض أكله بالجوع و شربه با لعطش. و نومه كنوم الغرقى. و في خبر آخر المؤمن كالشاة المشبورة أي التي أكلت الابرة في علفها فنشبت في جوفها فهي لاتأكل ، وان أكلت شيئاً لم يتمجد به .

اقول : فلابد للمتبصر أن يقتصر في المأكول والمشروب على قدر رفع الجوع والعطش عند شدتهما ؛ وخوف المرض بل قدمر في أوايل الباب الاول في حديث عن جبرئيل في معنى الزهد أنه قال : ويتحرج من كثرة الاكل كما يتحرج من الميتة التي اشتد نتنها .

وقال الشيخ الشبلي : مامنعت نفسي يوماً من الطعام والشراب. الافتح به باب من مائدة العلم والحكمة في قلبي . **وقيل** لعابد ما وجه العبادة؟ قال: قلة الاكل. **وقيل** لزاهد: بماينال الزهد؟ قال: قلة الاكل . وعن بعض العرفاء :ان الناس يضعون بينهم و بين الله مخلاة من الطعام و الشراب، ويتمنون لذة مناجاته. وقال حكيم: ان الحكمة كالعروس تريد البيت الخالي .

شعر

گر شکم راتو زنان خالی کنی　　پر ز گوهر های اجلا لی کنی

جوع رزق جان خاصان خداست | کی زبون همچو تو گنج گداست
جوع مر خاصان حق را داده‌اند | که شوند از جوع شیر زورمند

نفس شهوت بجوع بسوز | زنده زان شمع عقل را بفروز

اندرون از طعام خالی کن | تا در او نور معرفت بینی
تهی از حکمتی بعلت آن | که پری از طعام تا بینی

سر خاری بخود مشو خیره | تا نگردد دلت چو تن تیره
صیقل نفس چیست کم خوردن | آفت عقل نفس پروردن
معده خالی بود بسور آید | چون شکم پر شود بگور آید

گربان ملکت آرزو است جوع | نرسی جز بپای مردی جوع
ز لذّات بهیمی روی برتاب | که تاخوش روشوی چون تیر برتاب

خالقی گرهر دو کونت آفرید | نه برای خورد وخوابت برگزید
خوردن برای زیستن و ذکر کردنست | تو معتقد که زیستن از بهر خوردنست

اگر لذت ترك لذت بدانی | دیگر لذّت نفس لذّت نخوانی

وروی ان سقراط الحکیم کان قلیل الاکل، فقیل له فی ذلك: فأجاب ان الاکل للحیوة، و لیس الحیوة للاکل. یعنی: ینبغی أن یؤکل مایحفظ الحیوة.

(فی جوع النبی وریاضته به)

وقال الصادق علیه السلام: ماأکل رسول الله صلی الله علیه و آله خبز برّ قط، ولاشبع من خبز الشّعیر قط **وعن** ابن عمر: قال: خرجت مع رسول الله صلی الله علیه و آله حتی دخل بعض حیطان الانصار، فجعل صلی الله علیه و آله یلتقط من التّمر فقال: یابن عمر مالك لاتأکل؛ فقلت لااشتهیه، قال: لکنی اشتهیه فهذه صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً ولوشئت لدعوت ربی فاعطانی مثل ملك کسری وقیصر **وفی** حدیث آخر: انه صلی الله علیه و آله قال لفاطمة علیها السلام: فوالله ماذقت طعاماً ثلاث وکان یضع الحجر علی بطنه من شدّة الجوع، وقد یشدّ علیه فیضطجع علی قفاه؛ ولم یتمکن من القیام للصلاة **وفی** خبر: کان یربط علی بطنه الحجر من الجوع ویسمیه الشبع. **وفی** روایة ان واحداً

من الصحابة دخل على النبى صلى الله عليه وآله ،فاذا هو شادّ حجراً على بطنه من الجوع وهو مستلقٍ على قفاه لايقدر على الجلوس، و هو يقول : اللهم انى أعوذبك من نوم يضجع على الفراش ويشغلنى عن طاعتك .

ونقل فى ارشاد القلوب عن بعض أنه أصابه يوماً الجوع ،فوضع حجراً على بطنه ثم قال الارب مكرم لنفسه وهولها مهين . الاورب مهين لنفسه وهولها مكرم . الارب نفس جائعة عارية فى الدنيا طاعمة فى الاخرة ناعمة يوم القيامة . الا رب نفس كاسبة ناعمة فى الدنيا جائعة عارية يوم القيامة . الارب متخوض متنعم فيما افاء الله على رسوله ماله فى الاخرة من خلاق . الا إن عمل أهل الجنة كلمة بربوة الا إن عمل أهل النار كلمة سهلة بشهوة . الا رب شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً يوم القيامة . ومر عن امير المؤمنين عليه السلام إنه قال : كم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً وكم من أكلة منعت أكلات . وفى خبر: جائت فاطمة عليها السلام إلى النبى صلى الله عليه وآله بكرة فأكلها وقال :أما إنه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاث، وقد مر ساير رياضاته وزهده مع زهد وصيه سيد الاوصياء وبنته سيدة النساء مع زهد بعض الانبياء والاصفياء فى دار الدنيا فى الباب الاول فى لئالى متكثرة . وقد حكى فى زهر الربيع عن شيخه عماد الدين المحقق اليزدى بعد ان ذكر له فضايل و مصنفات فى العلوم، و كونه ملازماً له فى مدة مديدة :إنه كان من حاله فى الاكل إنه كان يأكل الخبز اليابس نهاراً إلا يوم الجمعة ، فانه كان يأكل فيه المطبوخ وكان هذا حاله حتى فارقناه، وما كنت أظن ان فكره الدقيق الصافى من شوائب الاوهام إلا من قلة الاكل ،لان البطن المملوّة تبعد صاحبها عن الافكار فى العلوم الالهية، و استنباط الاحكام الشرعية .

٥(قصة ابى جحيفة فى الجوع)٥

وقال الرضا عليه السلام : اتى ابوجحيفة النبى صلى الله عليه وآله وهو يتجشى فقال صلى الله عليه وآله : أكفف جشاءك فان أكثر الناس فى الدنيا شبعاً أكثرهم جوعاً يوم القيامة قال:فماملاء أبوجحيفة بطنه من طعام حتى لحق بالله . وفى روايات العامة :فما اكل ابوجحيفة ملاءاً بطنه حتى فارق الدنيا كان اذا تعشى لايتغدى ، واذا تغدى لايتعشى. وفى رواية قال ابوجحيفة: فماملاء بطنى

منذ ثلاثين سنة .

وفي خبر اطولكم جشاء في الدنيا اطولكم جوعاً يوم القيامة وفي آخر قال اذا تجشأتم فلا ترفعوا جشائكم إلى السماء : الجشاء كغراب صوت مع ريح يخرج من الفم عند شدّة الامتلاء . وفي رواية مرت إن سلمان لا كره على طعام فقال : حسبي اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ان اكثر الناس شبعاً في الدنيا أكثرهم جوعاً في الاخرة ، ياسلمان ان الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر.

وكان انوشيروان يمسك عن الطعام وهو يشتهيه؛ ويقول : نترك مانحبّ لئلا نقع فيما نكره . وقد مرّ قريباً في لؤلؤ ومما يدل على ذمّ الشبع في قوله تعالى: «ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم » وفي غيره نبذ منهما لها كثير نفع في المقام . ومنها انه قال: عن خمس: شبع البطون ، وبارد الشراب ؛ ولذة النوم ، وظلال المساكن ، واعتدال الخلق . وفي آخر عن امير المؤمنين في تفسيرها قال: الرطب، والماء البارد . وقد مر في لئالي ذم الشبع في لؤلؤ قصّة يحيى مع إبليس ان الصادق عليه السلام بعد نقل قول يحيى : للهِ عليّ ان لا املاء بطني من طعام ابداً. وفي نقل آخر عاهدت الله نذراً واجباً على أن أخرج من الدنيا ولا أشبع من الطعام قال: لله على جعفر وال جعفر: أن لا يملئوا بطونهم من الطعام ابداً ، ولله على جعفر ، وآل جعفر ان لا يعملوا للدنيا ابداً فاعتبر منها يا اخي باقي عمرك ان كنت اهلاً للاعتبار، وإلا فاذهب في مراتع الانعام وارتع معهم ، وكن مصداقاً لقوله تعالى: «ولقد ذرانا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون » ولقوله «يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا» اى لذّاتها وشهواتها المشهورة وهم عن الاخرة المتضاعفة باضعاف كثيرة المقصودة منها غافلون حتى يأتيهم الموت بغتة .

(في المحمود من الاكل ومذمومه)

لؤلؤ : في أقسام المحمود من الاكل ومفاسد أكل لقمة الشبهة، ولقمة الشهوة وفي قصص عجيبة في الاجتناب عن لقمة الشبهة من بعض الزهّاد، وفي فضله قال الصادق عليه السلام

قلّة الاكل محمود في كل حال، وعند كل قوم لان فيه المصلحة للظاهر والباطن . وقال: المحمود من المأكولات أربع: ضروري . وقضاء ، وفتوح، وقوت والاكل الضروري للاصفياء والقضاء لقوام الاتقياء، والفتوح للمتوكلين والقوت للمؤمنين

٥(اقسام اللقمة واثراتها)٥

وقال الحكماء: اللقمة خمسة :لقمة حلال ،ولقمة حرام ، ولقمة شبهة، ولقمة شهوة ولقمة عادة **فاما** لقمة الحرام فانّها تورث في القلب القساوة و تجري على اللسان الكذب والغيبة ونحوها . **واما** لقمة الشبهة فتورث في القلب الشك والوسوسة وتجري على اللسان فضول الكلام وتقسي القلب وتبعث على اتباع الهوى . **واما** لقمة الشهوة فتورث في القلب الامل، و تجري على اللسان فضول الكلام . **واما** لقمة العادة فتورث القناعة في القلب وتجري على اللسان كلام الحكماء . **وقال** امير المؤمنين عليه السلام في حديث : وأنا أكره أن ادخل بطني الّا طيّبا فايّاك و تناول مالم تعلم حلّه.

اقول :فيجب على المتبصر المقلّل للطعام والشراب ان يجتنب عن الثاني و الثالث والرابع فان قلّة الطعام والشراب انما ثمرها مرّ من الثمرات اذا كان من حلال وأكله قوتاً كما يدل على الاول ايضا قوله تعالى: «و **البلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الانكداً**» وقوله «**كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً**» بألطف الدلالات حيث رتّب العمل الصالح وخروج النبات الحسن على أكل الحلال والبلد الطيّب :

شعر

لقمه كامد از طريق مشتبه	خاك خور خاك و بر آن دندان منه
كان ترا درراه دين مفتون كند	نور عرفان ازدلت بيرون كند

وقد قال بعض : ترك دانق من الشبهة أفضل من أن يتصدّق بمأة ألف دينار **وقال** في حديث :من أكل الحلال أربعين يوماً نور الله قلبه وأجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه، ومن أكل طعاماً للشهوة حرّم الله على قلبه الحكمة. **وقد** مرّ أن ابا الحسن ترك أكل لحم الغنم أربعين سنة لما نهب الترك الغنم في تلك النّاحية ، وكان يأكل السّمك

فحكى له أن بعض الامراء يتغدّى الى حافّة ذلك النهر فلمّا فرغ من الغذاء طرح مابقي من سفرته في ذلك النهر الذي يصاد منه له السّمك فاجتنب لذلك من أكل السّمك أربعين سنة اخرى . وأنه حكى في الكشكول أنه اختلط غنم الغارة بغنم أهل الكوفة فتورّع بعض عبّاد الكوفة عن أكل اللحم وسئل كم تعيش الشاة؟ قالوا: سبع سنين فترك أكل لحم الغنم سبع سنين . ونقل في تاريخ المراكش عن عبدالله بن يونس أنه كان شيخ طريقة المرابطين ورئيسهم ، وكان في غاية الزهد والورع في التحرّز عن الحرام حتى ترك في مدة رياسته الطويلة أكل لحم الغنم والمعز لاحتمال أن لا يبالوا في ذبحها كما قرّر في الشرع ، وكان من زهده أنه من يوم رياسته الى يوم وفاته كان صائم الدهر ، ومع ذلك كان يزوّج في كل شهر بكراً ويطلّقها في آخر الشهر ويزوّج بكراً اخرى . وقد نقل أن فقيراً كان يسير في طرف شطّ بغداد فجاع فجاء الى ابراهيم بن أدهم فجلس فقال له: أنت جائع ؟ قال: نعم ، فقال: اللهم أطعمنا فحضر في الحال طعام في غاية اللطافة فأكلا فسئله بما نلت هذه المرتبة؟ فقال احترزت عن لقمة الشبهة ومشتهيات النّفس ودخول غيره تعالى في قلبي. ونقل عنه ايضا انه كان جالساً طرف نهر سقط اعمى من قنطرة النهر فقال: اللّهم احفظه فسكن الاعمى في الهواء ولم يسقط في الماء.

اقول : إن أردت منزلة مشتهيات النّفس وتركها فشبّه نفسك بمن قصد دار ملك متوقعاً من عطائه أو جاهه ليعيش في نعمة مدّة حيوته فمنعه من دخول الدار كلب بالباب فألقى اليه كسرة خبز حتى اشتغل الكلب بها ، ودخل الرجل الدار أفتراه تلك الكسرة التي ألقاها من يده مع ماانتهى اليه من قرب الملك ، و نعيم الابد خير شيئاً فالشيطان كلب على باب الله يمنع عنه عباد الله ، والدّنيا لقمة إن تلذّذت بأكلها ساعة أو بعض ساعة تأذيت بثقلها ثم نتنها ورجيعها مدة تأكل . فائدة قال ابو عبد الله: من جاع فليتوضّأ و يصلّي الركعتين ثم يقول يارب إني جائع فأطعمني فانه يطعمه من ساعته .

❁(في مدح ترك النوم الا على الضرورة)❁

لؤلؤ : الثاني من الامور العشرة ترك النّوم الا على الضّرورة فانه يكسل عن الطاعة

ويفوت العبادة والتهجّد، وإحياء الليل ودوام الذكر، ويضيّع العمر ويورث كلالة الطبع ويقلّل العقل، ويكدر الحواس ويحبب الى النّفس البطّالة ويورث النسيان، و يقسى القلب بل يميته وينكّسه الى ساير مراتب الحيوانات.

شعر

خواب وخورت زمرتبهٔ عشق دور كرد ايجان من بكوش كه بيخواب وخور شوى
وكيف يلذّ النوم من كان مؤمناً بأن اله الخلق لابدّ سائله
وكيف يلذّ النوم من اثبتوا له مثاقيل أو زان الذى هوفاعله

اقول : لاجل هذه المفاسد كان رسول الله ﷺ يمنع عن تثنية عبائه الذى كان ينام عليه ليقلّ نومه كما مرّ فى أحوا له فى الباب الاول فى لؤلؤ سلوكه وكان يعلّق صدره حتى لايغلبه النوم، وكان يشدّ حجراً على بطنه من شدّة الجوع الّذى لايقدر معه على الجلوس، ويقول: اللهم إنى أعوذ بك من نوم يضجع على الفراش ويشغلنى عن طاعتك. وكان يقول: المؤمن نومه كنوم الغرقى وكان أويس يقول اللهم إنى أعوذ بك من عين نوّامة، وبطن لايشبع كما مرّت قصّته مع قصص أخرى نافعة فى المقام فى الباب الاول فى لؤلؤ شدّة مواظبة رسول الله ﷺ على الصلاة . وكان بعضهم ينام فى الصّيف فى الحجرة وفى الشتاء فوق السقف حذراً من كثرة النوم، وكان بعضهم يتأسّف حال نزعه فقيل له فى ذلك: قال تأسّفى على أنفاس كنت فيها نائماً ثم أقول كفى فى ذمه إنه ﷺ قال: أبغضكم إلى الله كل نؤم، وإنه قال: يسئل عن لذة النوم كما مرّ فى اللؤلؤ السّابق على اللؤلؤ فى قوله تعالى: «ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم». وانه قال: ان الله يبغض كثرة النوم وكثرة الفراغ. وانه قال: كثرة النوم مذهبة للدين والدّنيا. وانه قال: ليس فى البدن أقل شكراً من العين فلاتعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله. وان ام سليمان بن داود قال: يابنى اياك وكثرة النّوم بالليل فان كثرة النوم بالليل يدع الرجل فقيراً يوم القيامة وكفى فى ذمّه قوله تعالى: «لاتأخذه سنة ولا نوم».

شعر

بدان ايطا لب راه سعادت كه آمد اصل كارت باسه عادت
نخستين آنكه اندك خوار گردى اگر پر خور شوى پر خار گردى

دوم کم گو که تا یابی سلامت / که پر گوئی بسی دارد ملامت
سیم کم خسب تا کاهل نگردی / که از کاهل نیاید هیچ مردی
تو دایم این سه عادت را نگه دار / که تا یابی سعادت در همه کار

(فی اقسام النوم والممدوح منها)

اقول: ما یأتی من فضل نوم المؤمن فی الباب الثالث فی لؤلؤ أحوال الملکین الکاتبین بعد موت المؤمن محمول علی قدر الضرورة والحاجة، لیعینه علی الطّاعة والعبادة، ولذا ورد فیه ما ورد من الاجور العظیمة. **وقد روی** ان رجلا سئل امیر المؤمنین علیه السلام عن النوم علی کم وجه هو؟ قال: النوم علی أربعة: الانبیاء تنام علی اقفیتهم مستلقین واعینهم لا تنام متوقعاً لوحی الله، والمؤمن ینام علی یمینه مستقبل القبلة، وابناء الملوك ینام علی شمائلهم لیتمرؤا ما یأکلون، وابلیس مع إخوانه وکل ذو عاهة ینام علی وجهه منبطحاً.
وفی خبر آخر قال صلی الله علیه وآله: یا علی النوم أربعة: نوم الانبیاء علی اقفیتهم، ونوم المؤمنین علی أیمانهم، ونوم الکفّار والمنافقین علی شمائلهم، ونوم الشّیاطین علی وجوههم، **وقال**: ومن رأیتموه نائماً. علی وجهه فانتبهوه. **وفی** رسالة طب الرّضا قال: من أراد ان یستمریء طعامه فلیتك بعد الاکل علی شقّه الایمن، ثم ینقلب علی شقّه الایسر حین ینام. **وقال**: فاذا اردت النوم فلیکن انضجاعك علی شقّك الایمن، ثم انقلب علی الایسر، وکذلك قم من مضجعك کما بدأت به بعد نومك، وقال: اذا نام أحدکم فلیضع یده تحت خدّه الایمن فانّه لا یدری انتبه من رقد ته ام لا. **وقال** الفیض **فی** الهدایة: اذا أردت النّوم فابسط فراشك مستقبل القبلة، ونم علی یمینك کما یضطجع المیّت فی لحده. **وکان** اذا اوی الی فراشه اضطجع علی شقّه الایمن، ووضع یده الیمنی تحت خدّه الایمن، ثمّ یقول: اللّهم قنی عذابك یوم تبعث عبادك.

وقال الباقر علیه السلام: النّوم اول النّهار خرق، والقایلة نعمة، والنّوم بعد العصر حمق والنوم بعد العشائین یحرم الرزق. **وقال** السجّاد علیه السلام لأبی حمزة الثمالی: لاتنامنّ قبل طلوع الشمس، فانّی اکرهها لك، ان الله یقسّم فی ذلك الوقت ارزاق العباد علی ایدینا یجریها.

وقال الرضا عليه السلام في قول الله تعالى: «فالمقسمات امراً» الملائكة تقسّم أرزاق بني آدم ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ، فمن نام فيما بينهما نام عن رزقه وعن محمد ابن مسلم عن احدهما قال : سئلته عن النوم بعد الغداة فقال : ان الرزق يبسط تلك الساعة فأنا اكره أن ينام الرجل تلك الساعة . وقال الصادق عليه السلام : نوم الغداة مشومة تطرد الرّزق .

وفي رواية شوم تحرم الرزق وتصفر اللّون وتقبحه وتغيره، وهو نوم كل مشوم ان الله يقسّم الارزاق ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فايّاكم وتلك النومة. قال: وكان المنّ والسّلوى ينزل على بني اسرائيل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ،فمن نام تلك السّاعة لم ينزل نصيبه ،وكان اذا انتبه فلا يرى نصيبه إحتاج الى السؤال والطلب.

اقول :تأتي في الباب الثامن في لؤلؤ فضل التعقيب اخبار في ان الاشتغال بالتعقيب حتى طلعت الشمس أسرع في طلب الرزق واسترلاله من الضرب في الارض، والركوب في البحر.

وقد روى إنه قال: قيلوا فان الله يطعم الصائم في منامه ويسقيه. وفي رواية: القيلولة تورث الغنى . وفي اخرى قيلوا فانّ الشيطان لا يقيل. وعن الصادق عليه السلام عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله: إن رجلا اتاه فقال: يارسول الله اني كنت رجلا ذكوراً، فصرت منساء فقال له رسول الله: لعلّك اعتدت القايلة فتركتها. قال: نعم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: فعد يرجع إليك حفظك انشاء الله

اقول : تأتي في الباب الرابع في لؤلؤ ما يورث النسيان أشياء اخر يورث ذلك

فوائد :قال يا علي لعن الله ثلاثة: آكل زاده وحده ،وراكب الفلاة وحده ، والنّائم في بيت وحده وفي خبر قال: ثلاث يتخوّف منهن الجنون ، وعد منهنّ الرجل ينام وحده .

وفي الوسائل قال ابوعبدالله عليه السلام : البائت في البيت وحده شيطان ، و الاثنان بله والثلاثة انس، وفيه عنه قال: ان الشيطان شدّ مايهم بالانسان اذا كان وحده فلا تبيتن وحدك ولا تسافرن وحدك وفي رواية قال: لاتخل في بيت وحدك وفي اخرى لاتكن وحدك تحول عنه وفي الكافي من خلا في بيت وحده فاصابه شيء من الشّيطان، لم يدعه الا أن يشاء الله انّ الشيطان أشدّ مايهمّ بالانسان. وفي خبر أسرع مايكون وفي آخر اجرء مايكون على الانسان اذا كان وحده ، إلى أن قال فان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في سرية، فاتى وادي مجنة فنادى أصحابه الاليأخذ كل رجل منكم بيد صاحبه ولايدخل رجل وحده ،ولايمضي رجل وحده ،قال :

فتقدّم رجل وحده فانتهى اليه وقد صرع، فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذ بابهامه فغمزها ثم قال بسم الله اخرج خبيث أنا رسول الله؛ قال: فقام. وعن سماعة قال: سئلت اباعبدالله عليه السلام: عن الرّجل يبيت فى بيت وحده، فقال: إنى لاكره ذلك، وان اضطرّ الى ذلك فلا بأس ولكن يكثر ذكر الله فى منامه ما استطاع. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من بات على سطح غير محجر فأصابه شىء فلا يلومنّ الانفسه. وعن محمد بن مسلم عن أبى عبدالله عليه السلام إنه كره البيتوتة للرجل على سطح وحده، اوعلى سطح ليس عليه حجرة، والرّجل والمرأة فيه بمنزلة. وفى رواية قال: يجزيه أن يكون مقدار ارتفاع الحائط ذراعين. وفى اخرى قال: اقصره ذراع، وشبر. وعن طلحة عن ابى عبدالله عليه السلام: انه كره أن ينام فى بيت ليس عليه باب ولا سترة

☼(فيما ورد عند النوم والانتباه منه)☼

لؤلؤ: فى نبذ ممّا ورد قرائتها، والاتيان بها عند النوم؛ وبعد الانتباه منه ليلا كان ونهاراً و فى جزيل ثوابها وعظيم خواص جملة منها. اقول: يأتى ورود بسم الله الرحمن الرّحيم، وفاتحة الكتاب؛ وسورة الاخلاص، وآية الكرسى؛ وآية شهد الله، وانا انزلناه والتكاثر؛ والكافرون، والمعوّذتين؛ ولا اله الاّ الله، وتسبيح الزهراء عليها السلام، وعظم ثواب قرائتها وخواصّها عنده، فى الباب السّابع فى تضاعيف فضايلها وخواصّها فى امثاليها بما لامزيد عليها. ومما يأتى هناك قوله: من قرء قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه، غفر الله له ذنوب خمسين سنة. وقوله من قرء قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه وكل الله به خمسين الف ملك يحرسونه ليلته. وقوله ومن قرأها يعنى آية شهد الله عند منامه، خلق الله منها سبعين ألف خلق يستغفرون له الى يوم القيامة، وتاكّد استحباب تسبيح الزهراء عليها السلام عند ارادة النوم لدفع الرؤيا السيّئة؛ واماغيرها فقال ابوعبدالله عليه السلام من قال حين يأخذ مضجعه ثلاث مرّات: الحمدلله الذى علا فقهر، والحمد لله الذى بطن فخبر، والحمد لله الذى ملك فقدر، و الحمدلله الذى يحيى الموتى ويميت الاحياء وهو على كل شىء قدير خرج من الذنوب كهيئة يوم ولدته امه.

وقال: ومن قال حين يأوى إلى فراشه: أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحىّ القيوم

واتوب اليه ثلاث مرّات : غفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر؛ وان كانت مثل عدد ورق الشجر، وان كانت مثل عدد رمل عالج ؛ وان كانت عدد ايّام الدّنيا . **وتأتي** في الباب الثالث في آخر لئالي التوبة أخبار في فضل الا ستغفار؛ و عظم شأنه ، وجزيل ثوابه . **منها** انه قال في حديث : و من استغفر حين يأوي الى فراشه مأة مرّة تحاتت ذنوبه كما يسقط ورق الشجر . **وقال** النبي صلى الله عليه وآله في حديث : خصلتان لا يحصيهما رجل الآدخل الجنة وذكر واحداً منهما ان يسبّح عند منامه عشراً ، ويحمده عشراً ، ويكبّره عشراً . **اقول**: تأتي في الباب الثامن في ذيل لؤلؤ فوايد صلاة اللّيل؛ وفي لؤلؤ بعده جملة مماله مدخل عظيم للايقاظ من النوم .

وقال امير المؤمنين عليه السلام :اذا أراد أحدكم النوم: فليضع يده اليمنى تحت خدّه الايمن، و ليقل: بسم الله وضعت جنبي لله على ملّة ابراهيم ، ودين محمد ، وولاية من افترض الله طاعته، ماشاء الله كان ، ومالم يشأ لم يكن . فمن قال ذلك عند منامه: حفظه الله من اللّص المغير، والهدم، وتستغفر له الملائكة . **وفي الكافي** عن الصّادق عليه السلام انه قال: من قرأ هذه الكلمات يعني عند النوم فانا ضامن ان لا يصيبه عقرب، ولا هامة حتى يصبح، **اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوز هن بر ولا فاجر من شر ماذرء ومن شر ما برء ومن شر كل دابة هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم.** **وفي الفقيه** عن أحدهما عليهما السلام قال: لا يدع الرّجل أن يقول عند منامه اعيذ نفسي وذرّيّتي وأهل بيتي ومالي. بكلمات الله التامّات من كل شيطان. وهامّة، ومن كل عين لامّة .فذلك الذي عوّذ به جبرئيل الحسن والحسين عليهما السلام .

٥(في ما اكّد به عند النوم وبعد الانتباه منه)٥

اقول : وممّا اكّد به عند النوم :الكون على الطهارة كما تأتي اخباره في الباب في لؤلؤ الامر السّادس من الامور العشرة وفي الرّوايات كان النبي صلى الله عليه وآله اذا انتبه من نومه يسجد سجدة .

اقول: وممّا ورد عنهم بعد الانتباه من النوم في حال السّجدة او بعده : «هذه الحمد

لله الذى احيانى بعد ما اماتنى واليه النشور والحمد لله الذى رد على روحى لاحمده واعبده. وهذه دعاء شريفة لا ينبغى ان يترك بعد الانتباه، ولو لم يسجد قرأها بقصد القربة. **وقال** ابو عبدالله عليه السلام: إذا قام أحدكم من النوم فليقل: « **سبحان رب النبيين و اله المرسلين ورب المستضعفين والحمد لله الذى يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير** » يقول الله: **صدق عبدى وشكر** . **وفى** خبر آخر قال: اذا انتبه أحدكم من نومه « **فليقل: لا اله الا الله الحليم الكريم الحى القيوم وهو على كل شىء قدير سبحان رب النبيين واله المرسلين سبحان رب السموات السبع ورب الارضين السبع وما فيهن ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين** » فاذا جلس من نومه فليقل قبل ان يقوم: « **حسبى الله الرب من العباد حسبى الذى هو حسبى منذ كنت حسبى الله و نعم الوكيل** ». ويستحب السّواك عند القيام من النوم سيّما فى السحر، **لقوله** صلى الله عليه وآله: ان السنّة فى السواك وقت السحر . **ولقول** ابى عبدالله عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا صلّى العشاء الاخرة امر بوضوئه وسواكه؛ فيوضع عند رأسه مخمر أفير قدما شاء الله. ثم يقوم فيستاك، ويتوضأ إلى ان قال: انه كان يستاك فى كل مرّة قام من نومه . **وفى** خبر آخر قال: لا ينام الا و السواك عند رأسه فاذا نهض بده بالسّواك. **وقال** : كان يستاك كل ليلة ثلاث مرات: مرّة قبل نومه، ومرّة اذا قام من نومه الى ورده، ومرّة قبل خروجه الى الصبح (الصلاة خل) **وقال** : اذا قمت باللّيل فاستك فان الملك يأتيك فيضع فاه على فيك . فليس من حرف تتلوه وتنطق به الاصعد به الى السماء فليكن فوك طيّب الرّيح . **وفى** خبر آخر قال: انّى احبّ للرجل اذا قام بالليل ان يستاك، و ان يشمّ الطيب فان الملك يأتى الرجل اذا قام بالليل حتى يضع فاه على فيه، فما خرج من القرآن من فيه دخل فى جوف ذلك الملك.

اقول: يأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ فضل السّواك وخواصّه ما يعاضد هذين الخبرين فراجعه؛ لتقف على عظم شأن السّواك و جزيل ثوابه وفوائده حتى تواظب عليها. **وفى** رواية كان رسول الله صلى الله عليه وآله: يستاك قبل نومه و بعده قبل اوراده، ويستحبّ التمشط عنده ايضاً لما فى المكارم كان صلى الله عليه وآله يضع المشط تحت وسادته؛ واذا انتبه امتشط بـه . يأتى فى الباب المشار إليه فى لؤلؤ فضل التمشط فضله وخواصّه وآدابه.

(فى مدح العزلة عن الخلق)

لؤلؤ: الثالث من الامور العشرة ترك اختلاط الخلق المعبّر عنه بالعزلة ، فانه يشغله عن الحق، ويذهله عن الموت؛ ويفسد الفراغ المعبادة والذّكر والفكر والسّير فى الملكوت، ويمدّ النظر إلى مافى أيدى النّاس فيطمع بها ، ويبتلى الانسان باستماع الغيبة والدخول فى المجالس المذمومة، وصحبة من لافائدة فى كلامه الا تضييع الوقت وربما ينجرّ الى المخاصمة، والفتنة؛ فتندم يوم القيامة، وتقول له : ياليت بينى وبينك بعد المشرقين فلم أرك فى الدنيا فبئس القرين كنت لى فى الدنيا كما حكاه تعالى عنك فى قوله : «ياليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين» وعن بعض« ياويلتا ليتنى لم اتخذ فلاناً خليلا لقد اضلنى عن الذكر» وقال تعالى: «الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين . **وقال** بعض السالكين: اصل العزلة ان يعزل الحواس عن التصرف فى المحسوسات ، والتعلّق بالممكنات، خصوصاً عامّة النّاس، وعن الخطورات ووساوس الخنّاس الذى يوسوس فى صدور الناس ، والمشتهيات ، واللّذات؛ والتنفيسات كالمريض المحترز بقوة المجاهدات والرياضات ، ويكون نظره وتوجهه ظاهراً وباطناً بحضرته تعالى، بحيث لايلتفت الى غيره طرفة عين ابداً .

اقول: يصدّق هذا المعنى ما فى الحديث حبّك بشىء يعمى ويصم ومايأتى فى اللؤلؤ الاتى فى قصّة الشابّ المغلول وغيره من الاكابر. **ومافى** مناجاته ﷺ : الهى هب لى كمال الانقطاع إليك وانر ابصار قلوبنا بيضاء نظرها اليك ،فاكون عن سواك منحرفاً منك خائفا مراغباً.

شعر

توعزلت كن زغير او بعزت كه تا عالى شود هر لحظه سيرت

وقال الصّادق ﷺ :اوحى الله الى نبىّ من انبياء بنى اسرائيل :ان احببت ان تلقانى فى حظيرة القدس، فكن فى الدنيا وحيداً غريباً مهموماً محزوناً مستوحشاً من الناس بمنزلة الطير الوحدانى الذى يطير فى الارض القفر ،ويأكل من رؤس الاشجار؛ و يشرب من

ماء العيون ، واذا كان الليل آوى وحده، ولم يأو مع الطيور استأنس بربّه ، واستوحش من الطيور ؛ **وقال** لمعروف الكرخي حين قال له: أوصني يا ابن رسول الله اقلّ معارفك ، قال: زدني قال : انكر من عرفت منهم قال: زدني ، قال: حسب. **وقال** مالك بن دينار لراهب تارك لدنياه : اوصني قال: ان استطعت أن يكون بينك وبين اهل الدنيا سدّ من حديد فافعل . قال: زدني. قال : ويحك اقلّ من معرفة النّاس قال : زدني . قال : ويحك إقطع طمعك من المخلوقين تسكن ملكوت السّموات . **وقال** الصادق عليه السلام لبعض اصحابه : اقلّ من معرفة الناس ، وانكر من عرفت منهم وان كان لك مأة صديق فاطرح تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر . **وفى** خبر آخر فى الكافى عنه عليه السلام : قال : ان قدرت ان لا تعرف فافعل ، وما عليك ان لا يثنى عليك الناس ، وما عليك ان تكون مذموماً عند الناس اذا كنت محموداً عند الله .

و قد روى سفيان الثورى ، قال: قصدت جعفر بن محمد عليه السلام فاذن لى بالدخول فوجدته فى سرداب ينزل اثنى عشر مرقاة ، فقلت : يا ابن رسول الله انت فى هذا المكان مع حاجة الناس اليك؟ فقال عليه السلام : يا سفيان فسد الزمان ، وتنكّر الاخوان ؛ و تقلّب الاعيان ، فاتخذنا الوحدة سكنا ، امعك شىء تكتب ؟ قلت : نعم فقال : اكتب

شعر

لا تجز عن لوحدة وتفرّد ... ومن التفرّد فى زمانك فازدد

فسد الاخاء فليس ثمّة اخوة ... الا التملّق باللسان و باليد

واذا نظرت جميع ما بقلوبهم ... ابصرت سمّ النقيع ثم الاسود

فاذا فتشت ضميره من قلبه ... و افيت عنه مرارة لا تنفد

برهر كه درد خويش من اظهار ميكنم ... خوابيده دشمنى است كه بيدار ميكنم

وقال امير المؤمنين عليه السلام : اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب . **وقال** النبى صلى الله عليه وآله : يا اباذر تعيش وحدك ، وتموت وحدك ، وتدخل الجنّة وحدك . **وقيل** لابرهيم ابن ادهم : الا تصحب الناس ؟! فقال : إن صحبت من هو دونى آذانى بجهله . وان صحبت من هو فوقى تكبّر علىّ ، وإن صحبت من هو مثلى ، حسدنى ، فاشتغلت بمن ليس فى

صحبته ملال ، ولافى وصله انقطاع ، ولافى الأنس به وحشة .

واوصى حكيم حكيماً فقال له : لاتتعرّف إلى من لاتعرف . فقال له : ياأخى أنا أزيدك فى ذلك ، وانكر من تعرف لانّه لايؤذى الشخص من لايعرفه والمعرفة بين الرجلين خطر عظيم .

٭(كلمات الاكابر فى العزلة عن الناس)٭

اقول: واليه يشير مافى العيون عن السجّاد عليه السلام حين سئل لم اوتم النبى صلى الله عليه وآله من ابويه ، قال : لئلاّ يجب عليه حق لمخلوق . **وكتب** بعض من الاكابر لبعض سئله : ولوجدان الكبريت الاحمر أيسر من وجدان اخ اوصديق موافق ، وإنى لفى طلبهم منذ خمسين سنة ؛ فماظفرت الا بنصف اخ فتمرّد علىّ فتغلّب وتقلب؛ بل قيل بعضهم: ماالصديق ؟ قال : اسم وضع على غير مسمّى ، و حيوان غير موجود .

شعر

سمعنا بالصديق و ما نراه ... على التحقيق يوجد فى الانام

و احسبه محالا نمّقوه ... على وجه المجاز من الكلام

و قال امير المؤمنين عليه السلام : يأتى على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء : تسعة منها فى اعتزال الناس ، وواحدة فى الصّمت . **وفى** حديث آخر عنه عليه السلام قال : ولايكاد من يريد رضا الله تعالى وموالاته يسلم الابفراق الناس ، ولزوم الوحدة والتفرّد منهم ، والبعد عنهم ، كما قال الله تعالى: **«ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين»** أراد سبحانه بالفرار اليه : اللجاء من الذنوب ، والانقطاع عن الخلق ، والاعتماد عليه فى كل الاحوال ، ولايكاد يعرف الناس من يقاربهم .

و قال ابوعبدالله عليه السلام : مايضرّ المؤمن أن يكون منفرداً عن الناس ، ولو كان على قلّة جبل ، فأعادها ثلاث مرات .

وقال العسكرى عليه السلام : من آنس بالله استوحش من الناس ، وعلامة الانس بالله الوحشة من الناس . **وفى** المجمع ومن امثلتهم الاستيناس بالناس من الافلاس ، اى

الافلاس من العلم والعمل لامن المال . **و قيل** لراهب : ماأصبرك على الوحدةقال : أنا جليس ربّي إذاشئت أن يناجيني قرأت كتابه ، و إذاشئت أن أناجيه صلّيت .

و كان بعض أهل المعرفة يقول : إذارأيت الليل مقبلا فرحت ، وأقول اشتغل بربى وإذارأيت الصبح قريباً استوحشت كراهةلقاء من يشغلنى عن ربى . **و قال** حزم بن حيّان : أتيت أويس القرنى، فقال : ماجاءك فقلت جئت لاوانس اويس فقال أويس : ماأرى احداً يعرف ربّه يأنس بغيره .

وقال رجل لسهل : اريد أن أصحبك فقال : إذا مات أحدنا فمن يصحبه الاخر فليصحبه الان . **وكان** ابوسليمان الداراني جالساً يوماً على باب داره إذجاء حجر فصكّ وجهه فشجّه ، فجعل يمسح الدم عن جبهته ، ويقول : ولقدوعظت ، فقام ودخل داره ولم يخرج حتى خرج جنازته . **فقال** الفضيل انى لااجد للرجل عندى يداً إذا لقينى أن لايسلم علىّ . **و قال** بعض: اذاافنيت عمرك فى الجمع فمتى تأكل؟ وقال البهائى :

شعر

هركه را توفيق حق آمد دليل — عزلتى بگزيد و رست ازقال وقيل

عزّت اندرعزلت آمد اى فلان — توچه جوئى ز اختلاط اين وآن

با مكش از دامن عزلت بدر — چند گردى چون گدايان در بدر

گر ز ديو نفس ميجوئى امان — رونهان شوچون پرى از مردمان

گنج خواهى كنج عزلت كن مقام — واستتر واستخف من كل الانام

از حقيقت بر تو نگشايد درى — زين مجازى مردمان تا نگذرى

گرتو خواهى عزّت دنيا ودين — عزلتى از مردم عالم گزين

رو بعزلت آر اى فرزانه مرد — وازجميع ماسوى الله باش فرد

اسم اعظم چون كسى نشناسدش — بر ترى بر كل اسما باشدش

چون شب قدر ازهمه مستورشد — لاجرم ازپاى تا سر نور شد

تا تو نيزا زخلق پنهانى همى — ليلة القدرى و اسم اعظمى

با خلق مرا چه آشنائيست — چون آخر كار من جدائيست

(قصة غريبة من الصادق عليه السلام فى العزلة وفى ان المؤمن أعز من الكبريت الاحمر)

و قال ابو عبدالله عليه السلام : إن ما يحتج به الله على عبده يوم القيامة أن يقول : ألم أخل ذكرك . تبصرة فى الكافى عن ابن رباب قال: سمعت اباعبدالله يقول لابى بصير: أما والله لو انى أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثى مااستقللت ان اكتمهم حديثاً . وفيه عن سدير قال : دخلت على أبى عبدالله عليه السلام فقلت له : ما والله ما يسعك القعود فقال : ولم ياسدير ؟ قلت لكثرة مواليك وشيعتك وأنصارك ، والله لو كان لامير المؤمنين عليه السلام مالك من الشيعة والانصار والموالى ماطمع فيه تيم ولاعدى ، فقال ياسدير: وكم عسى ان تكونوا؟ قلت : ماة الف قال ماة الف؟ قلت : نعم وماتى الف قال وماتى الف قلت : نعم ونصف الدنيا قال فسكت عنى . ثم قال : يخف عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع قلت : نعم فامر بحمار وبغل أن يسرجا ، فبادرت فركبت الحمار ، فقال : ياسدير ترى أن تؤثرنى بالحمار ؟ قلت : البغل أزين وأنبل ، قال ، الحمار أرفق بى فنزلت فركب الحمار وركبت البغل ، فمضينا فحانت الصلاة ، فقال : ياسدير انزل بنا نصلى ثم قال : هذه أرض سبخة لاتجوز الصلاة فيها ؛ فسرنا حتى صرنا إلى أرض حمراء ، ونظر إلى غلام يرعى جداء فقال والله ياسدير لو كان لى شيعة بعدد هذه الجداء ماوسعنى القعود ونزلنا وصلينا ، فلما فرغنا من الصلاة عطفت الى الجداء ، فعددتها ، فاذاهى سبعة عشر . وفيه عنه عليه السلام ايضاً قال: المؤمنة أعز من المؤمن والمؤمن أعز من الكبريت الاحمر ، فمن رأى منكم الكبريت الاحمر ؟

وقال أبوجعفر عليه السلام : الناس كلهم بهائم ثلاثاً الاقليل من المؤمنين ، والمؤمن عزيز ثلاث مرات

(فى عزلة النبى والاخبار فيها)

لؤ لؤ : فى عزلة النبى صلى الله عليه وآله وبعض القصص والاخبار فى العزلة مضافاً الى مامر

قال امير المؤمنين عليه السلام : انه صلى الله عليه وآله يجاور فى كل سنة شهراً بحراء فاراه ولايراه غيرى وفى اخبار كان يجاور بحراء للتدبر والتفكر والذكر فى كل سنة شهراً حتى جائته

الرسالة ، فجاور في حراء في شهر رمضان ؛ ومعه اهله خديجة وعلي وخادم .

وفي خبر آخر : انه صلى الله عليه وآله كان يجاور حراء اسبوعاً او اسبوعين وقد حكى : ان عبدالله قال : كنت في بعض مسيري ، فاذا أنا باناس قد اجتمعوا عند بعض الجبال منتظرين فقلت لهم : فيم انتم منتظرون ؟ قالوا : ننتظر رجلا من البدلاء يخرج في كل سنة من وسط هذا الجبل ويدخل جبلا آخر قال : فمالبثت ساعة اذ جاء الرجل وعليه مسوخ ، وفي وجهه سيماء العارفين ، فدنوت منه قبل أن يدخل الجبل ، فاخذت بكمه وقلت : من انت رحمك الله ؟ فقال : ابن كراع قاع فانه غيور او قال عيور ونزع المسح من يدي ومضى وغاب عني . وقال بعض الاكابر : الاتصال الى الحق بقدر الانفصال عن الخلق . وقال ذوالنون : لم أر شيئاً أبعث على الاخلاص الا الاختصاص من الخلوة لانه إذا خلّى لم ير غير الله .

وقد نقل عن بعض انه كان اشتغاله بالله وانعزاله عمّا سواه بمقام كان يمرّ على الشوارع والاسواق ، ولم يكن يلتفت الى المارّين ، ولا الى مافي طرفيه من السّوق واهلها ، حتى كان يسئل عنه ممن مرّ عليه اين رأيت فلاناً ؟ يقول : مارأيته . وقال الصادق عليه السلام : من لايعرف الله حق معرفته إلتفت منه الى غيره .

وقال محمد القدسي : رأيت شاباً على رقبته غلّ ، وعلى رجليه قيد مشدود بسلسلة فلما وقع نظره عليّ قال يا محمد أترى مافعل بي وأشار بطرفه الى السماء ؟ ثم قال : جعلتك رسولي إليه قل له : لوجعلت السموات غلا على عنقي ، والارضين قيداً على رجلي لم ألتفت منك إلى سواك طرفة عين . وقال بعض الاكابر : العجب ممن عرف ربه ويغفل عنه طرفة عين . وقال الصادق عليه السلام : مامن مؤمن إلا وقد جعل الله ، له من ايمانه انساً يسكن اليه حتى لو كان على قلّة جبل لم يستوحش وسئل ابويزيد : ما علامة العارف ؟ فقال : عدم الفتور عن ذكره جلّ جلاله ، وعدم الملال من حقه وعدم الانس بغيره وعنه : من عرف الله فليس له مع الخلق لذة وقيل لبعضهم : ما حملك أن تعتزل عن الناس ؟ قال : خشيت أن أسلب ديني ولا اشعر .

﴿في قصص غريبة في العزلة و في فوائدها﴾

وروى إن رجلا سئل ام اويس من أين لابنك هذه الحالة العظيمة التي قد مدحه النبي ﷺ بها مدحا لم يمدح به أحدا من أصحابه هذا ولم يره النبي ﷺ؟ فقالت: إنه ﷺ من حيث بلغ إعتزلنا، و كان يأخذ في الفكر والاعتبار. وقال سرى القسطى: من أحب شيئا غير الله صار أعمى وأبكم في الظلمات ليس بخارج منها. **و قال** فتح الموصلي: كان لي إبن، فوقعت في قلبي محبة له، فبقيت تلك الليلة عن وردي، و ذهب نشاطي في تلاوتي؛ ولم أجد لذايذ المناجات كما كنت أجد قبل ذلك، فجلست أستغفر الله، و ما شعرت أن الفترة من أي شي وقعت، فغلبت عيناي فنمت، فاذا بهاتف يقول: يافتح هكذا فعلتنا بمن ادعى محبتنا، ثم مال إلى غيرنا فقلت يا قرة عيني انما أردت به فيخلفني فيطيعك فان كنت تعلم أني صادق فخذه اليك ساعة قال: فانتبهت من صياح والدته، وقد قام ليبول فوقع في البر.

وحكى عنه: أنه كان له صبي فيوم من الايام عانقه وقبله، فنودي أن يافتح إدعيت محبتنا وفي قلبك حب غيرنا فصاح صيحة فخر مغشيا عليه.

وروى إن إبراهيم بن ادهم كان في الطواف فرأى شابا امرد احسن الصورة فجعل ينظر اليه ثم أعرض عنه وتوارى في الجمع؛ فلما خلا سئل عن ذلك وقيل له: ماعهدنا منك النظر إلى أمرد قبل هذا، فقال: هو ابني وقد تركته في الخراسان طفلا، فلما شب خرج يطلبني فخشيت أن يشغلني عن ربي وحذرت أن استأنس به اذا عرفني و قدمرت في الباب الاولى في لئالي مدح الزهد وذم الدنيا آيات واخبار و قصص تنفعك في المقام كثيرا ومر انه قال ﷺ: ليس في البدن شيء أقل شكرا من العين فلاتعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله تعالى.

لؤلؤ: اعلم ان أعظم فوايد العزلة في العاجل مضافا الى ماعرفت من خواصه وفوايده لاجل الخلاص من مشاهدة السفهاء والحمقاء ومجالستهم ومكالمتهم؛ ولنعم ماقيل: «روح را صحبت ناجنس عذابيست اليم» وقد قيل لرجل حكيم: ما بال الرجل

الثقيل أثقل على الطبع من الحمل الثقيل؟ فقال: لان الحمل الثقيل يشارك الروح الجسدفي حمله والرجل الثقيل يتفرد الروح بحمله . هذا مع ان الروح الطف وارق من البدن فالحمل عليها اشق وتأتي في الباب الثالث في لؤلؤ إذا عرفت فضل المصائب والبلايا والمحن لذلك شواهد نفيسة ، ومن اعظم فوايدها في العاجل ايضاً ان المرء يسلم من ايذاء الناس وصدماتهم ، فان ذلك لازم للاختلاط ولو مع الأحباب كما يشير إليه قوله تعالى حكاية عن داود عليه السلام : وان كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض .

وقد روى عن الرضا عليه السلام انه قال : قال السجان ليوسف عليه السلام : إني لاحبك فقال يوسف : ما أصابني ما اصابني الامن الحب كانت خالتي أحبتني سرقتني وكان أبي احبني حسدوني إخوتي وكانت امرأة العزيز احبتني حبستني

٭(في فوائد السكوت و فضله)٭

لؤلؤ: في فضل السكوت والصمت وفوائده اعلم أن القوم ذكروا هذا في عداد طرق التصفية بل جعلوه من عمدها كما يأتي في آخر الباب وهو كذلك ، لكنني أدرجته في العزلة وذكرته في ذيلها ولم اعده منها نظراً الى ان العزلة تحويه؛ وهو يلازمها غالباً والا لم أكن أنكره ؛ بل قال بعض الاكابر : يلزمه قلة الاكل والنوم .

شعر

روح راخواب كم كند هشيار	كم خوري تندرستي آر د بار
خوامشي لبست حاصل تو	زين دوچون بهره ورشود دل تو

قال النبي صلى الله عليه وآله : يا ربما اول العبادة قال : الصمت والصوم . وفي خبر آخر قال صلى الله عليه وآله : أربعة لايصيبن إلا مؤمن الصمت وهو اول العبادة الخبر .

وقال ما أحمد ليس شيء من العبادة أحب إلي من الصمت والصوم وقال : علامات الفقه : العلم ، والحلم ، والصمت ، إن الصمت باب من أبواب الحكمة ، فاصمت لسانك الامن خير تجرك إلى الجنة فامسك لسانك فانها صدقة تتصدق بها على نفسك ولا يعرف العبد حقيقة الايمان حتى يخزن لسانه .

وقال ابوجعفر عليه السلام: انما شيعتنا الخرس وعن ابى عبدالله عليه السلام قال: فى حكمة آل داود على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه، مقبلا على شأنه، حافظاً للسانه. وعنه عليه السلام فى قول الله تعالى: «الم تر الى الذين قيل لهم كفّوا ايديكم» قال: يعنى كفّوا السنتكم وقال عليه السلام: لايزال العبد المؤمن يكتب محسناً مادام ساكتا. وقيل لعيسى عليه السلام: دلّنا على عمل ندخل به الجنّة، فقال: لاتنطقوا أبداً. **وفى** الرواية لما اهبط: آدم عليه السلام فاوحى اليه: يا آدم قلّل كلامك ترجع الى جوارى.

وفى خبر: جاء أعرابى إلى النبى صلى الله عليه وآله وقال: علّمنى عملا يدخلنى الجنة، قال إلى ان قال: فكفّ لسانك الاعن خير. **وفى** خبر قيل لعيسى عليه السلام: هل أجد من الخلق مثلك؟ قال: من كان نظره عبرة، وصمته فكرة، وكلامه ذكر، فهو مثلى وقال النبى صلى الله عليه وآله: الرفق، والاقتصاد، والصمت جزء من ستة وعشرين جزءاً من النبوة. وقال عيسى عليه السلام: العبادة عشرة اجزاء: تسعة منها فى الصمت، وجزء واحد فى الفرار من الناس وقال النبى صلى الله عليه وآله: من كفّ لسانه ستر الله عوراته وقال صلى الله عليه وآله لابى ذر: الا اعلّمك عملا ثقيلا فى الميزان خفيفاً على اللّسان؟ قال: بلى يارسول الله، قال: الصمت، و حسن الخلق، وترك مالايعنيك.

اقول كفى فى فضله مافى بعض التفاسير من أن حفظ اللسان من فضول الكلام كانّ من المراد من قوله تعالى: «**اناعرضنا الامانة على السموات**» الاية، ومافيهامن أن الاعراض عن التكلم بمالافايدة فيه وعن الفعل الذى كان كذلك من المراد من قوله تعالى: «**والذين هم عن اللغو معرضون**»

وما روى: من انّه اذا اراد رجل من بنى اسرائيل العبادة صمت قبل ذلك عشر سنين **وما** روى عن الرضا عليه السلام من انه قال: كان العابد من بنى اسرائيل لايتعبّد حتى يصمت عشرين سنة. **وفى** الرواية إنه قال: من حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه وهو من العنا اى ترك مالايهمه، **وقال** من راى موضع كلامه من عمله قلّ كلامه الافيمايعنيه، ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الافيمايعنيه، **وقال**: يااباذر دع مالست منه فى شيء ولاتنطق بمالايعنيك، واخزن لسانك كماتخزن ورقك. **وسمع** امير المومنين عليه السلام: رجلا يتكلم

بمالايعنيه فقال له : ياهذا إنما تملي على كاتبيك كتابا إلى ربك ، فتكلّم بما يعنيك ، ودع مالايعنيك .

وفي الرواية إن شاباً من أصحاب الرسول في غزوة أحد قتل في حالة شدّ حجراً على بطنه من شدّة الجوع ، فجائت امّه على نعشه ترفع التراب عن وجهه وتقول : طيباً لك الجنة ياولدي ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : من أين تعلم ان الجنة له طيبة لعلّه تكلم بما لا فايدة فيه وقدمرّ في معنى الزهد : انّ جبرئيل قال في وصفه ويتخرج من الكلام فيما لايعنيه كما يتخرج من الحرام وسئل سولون أيّ شيء أصعب على الانسان قال : الامساك عن الكلام بمالا يعنيه .

وقال عيسى عليه السلام : لاتكثروا الكلام في غير ذكر الله ، فان الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قلوبهم قاسية ولكن لا يعلمون .

ونقل بعض الثقات: انّه قال : يابن آدم إذا وجدت قساوة في قلبك ،وحرماناً في رزقك ،وسقماً في بدنك، فاعلم: انك تكلّمت بما لايعنيك وقال من قلّ كلامه كمل عقله وصفى قلبه ،ومن كثر كلامه قلّ عقله و قسى قلبه، وقال: لايستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولايستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ،لانّ لسان المؤمن وراء قلبه، اذا اراد ان يتكلم تدبّر الكلام، فاذا كان خيراً ابداه ،وانكان شرّاً واراه، والمنافق قلبه وراء لسانه يتكلّم بما أتى على لسانه ،ولايبالي ما عليه ممّا له وان اكثر خطايا ابن آدم من لسانه .وقد حكى: ان بعض الحكماء رأى رجلا يكثر الكلام ويقل السّكوت ، فقال: ياهذا ان الله تعالى خلق لك اذنين ولساناً واحداً ليكون ما تسمعه ضعف ماتتكلم به .

دو گوش بدادند يكى تيغ زبان يعنى كه دو بشنو ويكى بيش نگوى

☆(في مذمة فضول الكلام و كلمات الاكابر في السكوت)☆

لؤلؤ :في جملة من كلمات الاكابر في السّكوت، و قصّة الخواجة ربيع، وفيما ورد في ذمّ الكلام سيّما الفضول منه مضافاً إلى ما مرّ قال لقمان لابنه: إن كنت زعمت ان الكلام من فضّة فالسّكوت من ذهب. اى ان كنت رأيت في موضع ومقام ان الكلام والقول فيه

بمنزلة الفضة قيمة وقدراً فأعلم ان السكوت عنه فيه بمنزلة الذهب قيمة وقدراً.

ونقل عن بعض اصحاب النبی ﷺ: انه قال: ربما سئلنی سائل رغبتی فی جوابه أشد من رغبتی بالماء البارد ترکت جوابه مخافة فضول الكلام. وفی الرواية: سئل رجل عن غرفة لمن هذه، فذكر إنه سؤال لغو، وفضول من الكلام، لم يكن له فيه فايدة ولا حاجة فاقبل علی نفسه، وقال: تسئلين عما لا يعنيك لا عاقبنك بصوم سنة فصامها ومنع رجل نفسه النوم سنة عقوبة لما قال: لم نام فلان بعد العصر.

شعر

چشم بگشا لب فرو بند از مقال هفته هفته ماه ماه و سال سال

ای خوش آن کو رفت در حصن سکوت بست لب برياد حی لايموت

چون زبانت شود ز نطق خموش بشنوی نطق جان ز دل نه بگوش

و قد نقل عن الشيخ منصور انه قال: اذا حیّ اللسان بالتكلم مرض القلب اومات ونقل عن الخواجه ربيع انه لم يتكلم للدنيا، ولا عبث منذ عشرين سنة حتی قتل حسين بن علی ﷺ. فقال جماعة: هو يتكلم اليوم فذهبوا عنده، فاخبروه بقتله فقال: عظّم الله اجورنا واجوركم بقتل الحسين ﷺ، فنظر إلی السماء وبكی وقال: اللّهم فاطر السماوات والارض، عالم الغيب والشهادة، انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون. فرجع الی معبده ولم يتكلّم إلا بالحق حتی مات. وقيل لبعض الاكابر: بای شیء يصل العبد إلی الله قال بالخرس؛ ولصم والعمی، و قد مر ان الله تعالی قال: ان اخرب مجلساً قلوب المتكلّمين بما لا يعناهم. وقال: يعذّب الله اللسان بعذاب لا يعذّب به شيئاً من الجوارح.

وفی خبر: جاء رجل الی النبی ﷺ فقال: يارسول الله اوصنی قال: احفظ لسانك قال: يارسول الله اوصنی قال: احفظ لسانك، قال: يارسول الله اوصنی قال: احفظ لسانك ويحك وهل يكبّ الناس علی مناخرهم فی النار الا حصايد ألسنتهم، اذا أراد الله بعبد خيراً أعانه علی حفظ لسانه، وشغله بعيوبه عن عيوب غيره. وفی خبر آخر قال ﷺ: وهل يكبّ الناس علی مناخرهم فی النار الا حصايد ألسنتهم، ومن أراد السلامة فی الدنيا و الاخرة قيّد لسانه بلجام الشرع، فلا يطلقه الا فيما ينفعه فی الدنيا و الاخرة. وقال ﷺ: بالسان

كبّ أهل النار في النار، وباللسان أعطى أهل النور النور، فاحفظوا ألسنتكم، واشغلوها بذكر الله. وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية: واعلم يابني ان اللسان كلب عقور، ان أرسلته عقرك ورب كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك، ومن سيب عذار لسانه ساقه إلى كل كريهة.

وقال أبوجعفر عليه السلام: كان ابوذر يقول: ما يبتغي العلم ان هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شرّ فاختم على لسانك كما تختم على ذهابك وورقك.

وقال عليه السلام: وما خلق الله شيئاً احسن من الكلام ولا أقبح منه، بالكلام ابيضت الوجوه، وبالكلام اسودّت الوجوه، واعلم ان الكلام في وثاقك مالم تتكلم به؛ فاذا تكلمت به صرت في وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك؛ فان اللسان كلب عقور، فان انت خليته عقر وعن أبي علي قال: شهدت اباعبدالله عليه السلام وهو يقول لمولى له يقال له: سالم ووضع يده على شفتيه وقال: ياسالم إحفظ لسانك تسلم، ولا تحمل الناس على رقابنا.

(فساد اللسان والتكلم بمالا يعنيه)

وعن عثمان قال: حضرت ابا الحسن وقال له رجل: أوصني، فقال له: احفظ لسانك تعزّ ولا تمكّن الناس من قيادك فتذلّ رقبتك. وقال صلى الله عليه وآله: ان كان في شيء شوم ففي اللسان. وفي الرواية ما من يوم الا ان كل عضو من الاعضاء تخاطب اللسان ويقول له: اقسمك بالله: ان لا تلقني في العذاب. وفي اخرى: لما دخل ابن آدم الصباح تتوجّه الاعضاء كلّها إلى اللسان يقلن له: خف الله في حقنا ان كنت مستقيماً كنا مستقيمة؛ وان كنت معوجاً كنّا معوجة.

زبان بسيار سر بر باد داده است   زبان مارا عدوى خانه زاد است

وفي الثالثة انّ اللسان في كل صباح يقول للاعضاء: كيف اصبحتم؟ يقلن: بخير ان تركتنا بحالنا، ويقولون: الله الله فينا ويناشدونه ويقولون: انما نثاب ونعاقب بك وقال: من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثر لغوه، ومن كثر لغوه كثر كذبه، ومن كثر كذبه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه فالنّار أولى به، وقد حجب الله اللسان باربع مصاريع

لكثرة ضرره الشفتان مصراعان، والاسنان مصراعان **وقال** بعض العلماء: إنما خلق للانسان لسان واحد و اذنان وعينان ليسمع ويبصر اكثر ممّا يقول. **وروى** : ان الصمت عثرات الحكمة .

وقال صلى الله عليه وآله: من حفظ لقلقه وذبذبه ودبدبه دخل الجنّة .**وفي آخر قال** : من وقى شرّ قبقبه ،ولقلقه، وذبذبه، فقد وقى الشر كلّه والقبقب البطن ؛ واللقلق اللسان؛ والذبذب الفرج **وروى** :ان لقمان رأى داود عليه السلام يعمل الدّرع فاراد ان يسئله ثم سكت فلما لبسها داود عرف لقمان حالها بغير سؤال كمامرّ مع مزيد في الباب الاول في لؤلؤ سلوكه . **وقال** حكيم: لسانك سبع فان خليته ولم تحفظه اكلك .**وقال** معروف الكرخي :كلام العبد فيما لايعنيه خذلان من الله .وقد مرّ عن بعض انه قال صلى الله عليه وآله: من علائم اعراض الله تعالى عن العبد ان يشغله بمالايعنيه ديناً ولادنيا **وسئل** استرخس الصّامت:عن علّة لزومه الصّمت فقال لانّي لم اندم عليه قطّ، وكم ندمت عن الكلام .

اقول : ولاجل ذلك كلّه قال :نجاة المؤمن من حفظ لسانه. **واوصى** امير المؤمنين عليه السلام اليك : بقوله المرء محبوتحت لسانه،فزن كلامك و أعرضه على العقل والمعرفة ؛فان كان لله وفي الله فتكلّم به،وان كان غير ذلك فالسكوت خير منه **وفي** خبر آخر عنه عليه السلام قال:لايزال الرّجل المسلم سالماًمادام ساكتاً، فاذا تكلّم كتب محسناً اومسيئاً، فلا تغفل يا أخي من فوايد الصّمت و السكوت ، فانه كما عرفت أشرف عبادة بلاتعب وأصفى مصف القلب بلامشقّة ، واقرب طريق الى الله ورضاه بلاسلّم ، وأحسن حصن لسلامة دينك ودنياك بلامرارة، واقهر شيء على عدوّك بلاسلاح، وفيه راحة لحفظتك .**هذا** مع انك اذاتكلّمت بالباطل اكتسبت عقوبة شديدة،و اذاتكلمت بما لافايدة فيه ولاضرورة عليه وتركت الذكر وماينفعك في النشاة الآخرة،فقد كنت ضيّعت على نفسك في كل واحدة من أنفاسك و آناتك ما هو أعظم و أكثر من الدنيا بما فيها كما فصّلناه في لئالي صدر الكتاب في لؤلؤ ماينبّه المتبصّر على اغتنام عمره فيما بقي منه ،وفي لؤلؤ بعده،فتكون مثل من رآى جوهرة كانت قيمتها مثل ذلك اواكثر، فتركها و اخذ عوضه مدرة اوحشيشة لابهاء لها .**فانظر** يا أخي :هل يتصور في الدّنيا من هو اشدّ غبناً منك، وهل في الاخرة من هو

اكثر حسرة وندامة منك ؛ ولذلك ورد في الاخبار: المؤمن من يكون نطقه ذكراً وصمته فكراً ونظره اعتباراً .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : جمع الخير كلّه الى ثلاث خصال: النّظر، والسكوت والكلام، فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة، فطوبى لمن كان نظره عبرة ، وسكوته فكرة ، وكلامه ذكراً وتأتي في اواخر الباب العاشر جملة من مفاسد اللسان : كايذاء المؤمن؛ والغناء ؛ والغيبة والنميمة؛ والسّخرية ؛ والاستهزاء ؛ والفحش؛ والكذب؛ وغيرها .

(في مدح التفكر والتدبر)

لؤلؤ : في ان التفكر من أعظم اسباب تنبّه النفس ، وتصفية القلب . **وفي بعض** القصص النا فعة له وفيما ينبغي التفكر فيه . **اعلم** ان مماله مدخل عظيم لرفع الكدورات القابيّة؛ والعلايق الجسمانيّة؛ وكسر الشهوات النفسانيّة؛ والتجافي عن دار الغرور والتّوجه الى دار الخلود: التفكّر والتدبّر حتى قيل: ما الطريق الى عظمة الله والفتوحات القلبيّة الا الفكر والذّكر. فينبغي للعاقل : أن يتأمل في احوال الماضين من أين جائوا ؟ وإلى أين ذهبوا ؟ وماصحبوا؟ ولمن تركوا؟ وبما أشتغلوا ؟ وكيف انقطعوا عن دنياهم ولذاتها وشهواتها؟ حتى يعتبر منهم كما اعتبر حزقيل العابد . **قال** له داود النبي عليه السلام يوماً: ياحزقيل هل هممت بخطيئة قطّ ؟ قال: لا، قال :فهل دخلك العجب فيما انت فيه من عبادة الله؟ قال: لا، قال: فهل ركنت إلى الدنيا فاحببت ان تاخذ بشهواتها ولذّاتها ؟ قال: بلى ربما عرض بقلبي قال : فماذا تصنع اذا كان ذلك؟ قال: ادخل هذا الشعب فاعتبر ممافيه ؛ فدخل داود عليه السلام الشعب فاذاً فيه سرير من حديد عليه جمجمة بالية؛ وعظام فانية؛ فاذاً لوح من حديد فيه كتاب فقرأها داود عليه السلام فاذا انا رويشم ملكت ألف سنة وبنيت الف مدينة وافتضضت ألف بكر فكان آخر أمري ان صار التراب فراشي، والحجارة وسادتي، والديدان والحيّات جيراني فمن رآني لايغترّ بالدنيا .

اقول: تأتي نظاير هذا في الباب الرابع في لؤلؤ، ولنذكر لك أيّها الاخ الفقير و

بعده وفى أنه ليس الا مثلهم، وفى أن ما يأتى من عمره متلذذاً مشتغلا بأمور الدنيا وجمع أموالها ليس الا مثل ما مر أو أنقص، فما حصل له فيما مضى يحصل له فيما يأتى، ولنعم ما قال قائل: حسن الدنيا سنة لا نرى فصولها ومافيها، وباقى السنوات مكررات فى مكررات هذا اذا كان له عمر.

☆(فى معنى قوله وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً الذى يضطرب منه المتبصر)☆

وقد ورد فى تفسير قوله تعالى: « وما تدرى نفس بأى ارض تموت» انه اذا رفع خطوة لم يدر انه يموت قبل أن يضع الخطوة ام لا . وروى فى تفسيره وتفسير قوله «وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً» أن الصادق عليه السلام قال: من قدم الى قدم وقال صلى الله عليه وآله: والذى نفسى بيده ما فتحت عينى وكنت راجياً أغمضها؛ وما وضعت لقمة فى فمى وكنت راجياً لبلعها. وقيل لاويس القرنى كيف اصبحت؟ قال: كيف يصبح رجل إذا أصبح لا يدرى أيمسى وإذا امسى لا يدرى أيصبح .

وفى الحديث من عد غدا من أجله اى جعله من عمره، فقد اساء صحبة الموت وفى خبر آخر قال: ما انزل الموت حق منزلته من عد غداً من أجله. وقال بعض: بل من عد الساعة التى هو فيها من أجله فقد انزله عن حق منزلته. **اقول**: بل مقتضى الاخبار الماضية والوقايع الكثيرة ان من عد دقيقة من عمره فقد انزله عن مقامه

☆(نص فى عدم الاعتماد بالعمر فى آن من الانات)☆

ومر ان امير المؤمنين عليه السلام قال: كم من غافل ينسج ثوباً ليلبسه، وانما هو كفنه ويبنى بيتاً ليسكنه، وانما هو موضع قبره. **وقال** عليه السلام: لم تجمعون ما لا تأكلون، وتبنون ما لا تسكنون وتأملون ما لا تصلون به **وكان** ابو يزيد يدر بما يقول: انت انت الله ولم يقل لا اله الا الله. فقيل له فى ذلك: فقال: لان من عرف الله لا يذكر سوى الله؛ فاخاف أن اقول: لا إله فأموت قبل ان اقول: الا الله .

وفى الرواية ان ملك الموت مر على سليمان، فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه

يديم النظر اليه، فقال الرجل: من هذا؟ قال :ملك الموت فقال كأنّه يريدني فمر الريح أن يحملني، و يلقيني بالهند ؛ففعل فقال ملك الموت :دوام نظري إليه تعجباً منه إذ امرت أن اقبض روحه بالهند وهو عندك. وفي بعض نسخ الحديث: إن ملك الموت كان يظهر في الزمان الاول ،فدخل يوماً على سليمان بن داود عليه السلام فاخذ النظر في شاب عنده؛ فارتعد الشاب منه ،فلما غاب ملك الموت ،قال الشاب: يانبي الله لو رأيت أن تامر الريح فحملني الى الصين؛ فامر الريح فحملته الى الصين ،فعاد ملك الموت الى سليمان عليه السلام فسئله عن سبب النظر إلى الشاب. فقال :اني امرت أن أقبض روحه في ذلك اليوم في الصين .وفيه روى ان رجلا القى على لسانه : اللّهم اغفر لي ؛ ولملك الشمس فاستأذن هذا الملك ربه في زيارته فلما نزل عليه؛ قال: انك تكثر الدعاء لي فما حاجتك ؟ قال: حاجتي أن تحملني إلى مكانك فتسأل ملك الموت: أن يخبرلي باقتراب اجلي ،قال : فحمله واقعده مقعده من الشمس ثم صعد إلى ملك الموت ،وذكر ان رجلا من بني آدم :القى على لسانه ان يقول :كلّما صلّى اللّهم اغفرلي ولملك الشمس ، وطلب مني أن أطلب منك أن تعلّمه أجله متى قرب ليستعدّ له ،فنظر له ملك الموت في كتابه :وقال: هيهات إن لصاحبك شأناً عظيماً وإنّه لايموت حتّى يجلس مجلسك من الشمس؛ قال: قد جلس مجلسي ؛فقال ملك الموت: يؤتى رسلنا على ذلك وهم لايعلمون . وفي الكافي قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اخبرني جبرئيل أن ملكاً من ملائكة الله كانت له عند الله منزلة عظيمة، فتعنّت عليه، فأهبطه من السماء إلى الارض فأتى إدريس فقال : إن لك من الله منزلة فاشفع لي عند ربك، فصلّى ثلاث ليال لايفتر، وصام ايامها لايفطر، ثم طلب الى الله تعالى في السحر في الملك ، فقال الملك : انك قد اعطيت سؤلك وقد اطلق لي جناحي ،وانا أحبّ أن اكافيك فاطلب الي حاجة فقال: تريني ملك الموت لعلّي آنس به، فانه ليس يهنئني مع ذكره شي، ،فبسط جناحه ،ثم قال: اركب فصعد به يطلب ملك الموت في السماء الدنيا ،فقيل له إصعد فاستقبله بين السماء الرابعة والخامسة، فقال الملك: ياملك الموت مالي أراك قاطباً قال : العجب اني تحت ظل العرش حيث أمرت أن أقبض روح آدميّ بين السّماء الرابعة والخامسة، فسمع ادريس عليه السلام فامتعض، فخرج من جناح الملك فقبض روحه مكانه . وقال الله تعالى: «ورفعناه مكاناً علياً» .

اقول: ويدل على ذلك قوله تعالى: «**اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة**» وقوله تعالى: «**واذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون**» وقوله تعالى: «**قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم**»

شعر

مافات مضى و ماسياتيك فاين	قم فاغتنم الفرصة بين العدمين
ترا تكيه ايجان من برعصاست	دگر تكيه بر زندگاني خطاست
دريغا كه فصل جواني گذشت	بلهو و لعب زندگاني گذشت

وقال ابوعبدالله عليه السلام: ياباصالح: إذا حملت جنازة فكن كانك انت المحمول، وكانك سئلت ربك الرجوع الى الدنيا ففعل، فانظر ماذا تستأنف. ثم قال: عجباً لقوم حبس اولهم عن آخرهم ثم نودي فيهم الرحيل و هم يلعبون.

(في مدح التفكر في احوال الدنيا)

لؤلؤ: فيماينبغي التفكر فيه مضافاً إلى مامر.

اقول: ومما ينبغي التفكر والتدبر فيه أحوال الدنيا، فيجب على العاقل أن يتأمل في ان الدنيا ليس الالهو ولعب، وزينة و تفاخر وتكاثر في الاموال والاولاد، و في انها آتية فانية، خليطة بالكدورات، وماعندالله باقية دائمة، صافية عن التألمات. قال نبينا صلى الله عليه وآله: ياعلي مامن دار فيها فرحة الايتبعها مرحة، ومامن هم الاوله فرح. وفيما مر في لؤلؤ ذم الدنيا من عيوبها، و مفاسدها، وتشبيهاتها. وفيما مر في الباب الاول من منبهات النفس، ومبصرات القلب، وفي ان الدنيا ليست دار راحة ونعمة وفرح، بل دار مشقة وكيد وتعب، ودار ذلة ومحنة وحزن وسجن، كما قال: الدنيا سجن المؤمن، وفي ان مافيها معجون من شغل وهم وحساب كما ورد من انه لايعطى عبد شيئاً من الدنيا الاقيل له: خذه على ثلاث: شغل وهم وحساب، و صفوتها ممزوجة بكدورة، وراحتها مقرونة بعناء، وفي ان اصل خلقة الانسان بني على نصب ومشقة كما قال الله تعالى: «**لقد خلقنا الانسان في كبد**» فاذا لابد له من تعب ومشقة، فتحمل المشقة للاخرة اولى واحق وفي ان الراحة لم يخلقها الله في الدنيا

من اصلها ؛ كما قال فى الحديث القدسى : إنّ عبادى يطلبون منّى شيئاً لم اخلقه وهو الراحة فى الدنيا، ويدعون طلب ما خلقته وهو النعيم المقيم. وقال : انّى وضعت الراحة فى الجنة والناس يطلبونها فى الدنيا فمتى يجدونها . وقال النبى ﷺ :من طلب مالم يخلق أتعب نفسه ولم يرزق قيل يارسول الله :وما الذى لم يخلق ؟ قال: الراحة فى الدنيا وفى الديوان

ياطالب الصفو فى الدنيا بلا كدر	طلبت معدومة فائيس من الظفر
تطلب الراحة فى دار الفنا	خاب من يطلب شيئاً لا يكون

وقال بعض الفضلاء :

طبعت على كدر و انت تريدها	صفواً من الاقذار والاكدار
ومكلّف الايام ضد طباعها	متطلّب فى الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما	تبنى البناء على شفير هار

وقد مرّ فى الباب الاول فى لئالى ذم الدنيا : كثير اخبار و قصص ملاحظتها تنفعك فى المقام كثيراً .

ثم اقول :ومـمّا ينبغى التفكر والتدبر فيه : هو أن يتأمل فيما يستقبله عن قريب من عوالم الموت ،والقبر، والعوالم البرزخ ،والحشر والنشر، وتطاير الكتب، وتجسّم الاعمال والعقايد، والحساب ، والصّراط والميزان وفيما اعدّه الله للمتقين ،والمجرمين ،من الجنة والنار، وانواع نعيمها :واقسام عذابها، والخلود فيهما، كما تأتى تفاصيلها فى الباب التاسع و العاشر فانه قال يكفيكم فى التفكّر ذكر الاخرة . ونقل من اخبارهما حديثاً مرويّاً عن امير المؤمنين عليه السلام : لينبّهك على اول يومك من ايّام آخرتك ليبعثك على التفكر فيها ، والتمهيد لها . قال ان ابن آدم اذا كان فى آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايّام الاخرة ، مثّل له ماله وولده وعمله، فيلتفت إلى ماله فيقول: والله إنى كنت عليك حريصاً شحيحاً ،فمالى عندك ؟فيقول خذ منّى كفنك ؛قال: فيلتفت الى ولده فيقول: والله انى كنت لكم محبّاً ؛وانى كنت عليكم محامياً فماذا لى عندكم ؟فيقولون: نؤدّيك الى حفرتك و نواريك فيها .فيلتفت الى عمله فيقول :والله انى كنت فيك لزاهداً وان كنت على لثقيلاً فمالى عندك ؟فيقول :انا قرينك فى قبرك، و يوم نشرك حتى أعرض أنا وأنت على ربّك

الحديث، و ممايبنغي التفكّر فيه هو التّفكر في الله، اى في قدرته بل التفكر فيها ،وفي عجائب صنايعه،وغرايب قدرته ،ليدلّك على معرفته،ومنتهى عظمته، من افضل افراد التفكر واعظم العبادات كماسيأتى .

﴿في فضل التفكر﴾

لؤلؤ :فيماورد في فضل التفكر و جزيل ثوابه .قال ﷺ: تفكر ساعة خير من عبادة سنة.وفي خبر:تفكّر ساعة خير من عبادة ستين سنة وفي آخر: خير من عبادة سبعين سنة وفي آخر:تفكّر ساعة خير من قيام ليلة والاختلاف منزّل على تفاوت مراتب التفكّر،ودرجات المتفكرين . وقال امير المؤمنين ﷺ :نبّه بالتفكر قلبك.وقال :ولا عبادة مثل التفكر. وقال التفكّر يدعوالى البرّ، والعمل به؛وانه مرآة صافية .وقال ﷺ: افضل العبادة ادمان التفكر في الله وقدرته .

وقال ﷺ :افضل العبادة التفكر في الله وفي قدرته وقال :ليس العبادة كثرة الصّلاة والصوم،انّما العبادة التفكر في الله . وقال :ولاعبادة كالتفكر في صنع الله ، وكان أكثر عبادة ابي ذر التفكر و الاعتبار. وقال امير المؤمنين ﷺ : من الزم قلبه الفكر ، ولسانه الذكر؛ملاء الله قلبه ايمانا اًورحمة؛ ونوراً و حكمة؛ان الفكر والاعتبار يخرجان من قلب المؤمن عجايب المنطق في الحكمة ،فتسمع له اقوال يرضا ها العلماء ، ويخشع لها العقلاء ويعجب منها الحكماء. وقال في حديث: فان التفكر حيات قلب البصر كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور.

اقول : وكفاك مامرّ من الاخبار مع مانزل فيه من الايات القرآنيّة ، والامثال الفرقانيّة،من الامر بها مع التأكيدات البليغة .وقد نقل في مجمع البحرين :كلاماً عن الرّازى في توجيه افضليّة الفكر من العبادة بتلك المرتبة لاباس بذكره قال: ان الفكر يوصلك الى الله؛ والعبادة توصلك الى ثواب الله ، والذى يوصلك الى الله خير ممايوصلك الى غير الله وان الفكر عمل القلب ، والطّاعة عمل الجوارح ،فالقلب اشرف من الجوارح ويؤكد ذلك قوله تعالى: «اقم الصلاة لذكرى» حيث جعلت الصّلاة وسيلة إلى ذكر القلب، والمقصود

اشرف من الوسيلة،فدلّ على ذلك ان العلم اشرف من غيره.

اقول:والوجه الاخران التفكر يورث مقت الدنيا ،والرغبة عنها ،ويقصّر الامل الذى هو أقوى أسباب حب الدنيا ، والميل اليها ،وإلى ازدياد العمر بكثير، وقلّة العمل للاخرة،و من الواضح ان جميع بلاء الانسان ومصائبه الاخرويّة انما هو من الدنيا وطول الامل فاذا كان التفكر مقتاً للاول ،ومقصّراً للثانى:فلا بد أن يكون أفضل؛ويكون لهما مرّ من الاجر **والوجه** الاخر ان التفكر فى ساعة او اقلّ منها كثيراً مايقلب الرجل الى حالة حسنة ؛ فتصدر منه العبادات فى طول تلك المدة ، وأكثر كما وقع لكثير من العبّاد والزهاد،والاخيار؛والابدال، والسلاطين العظام؛ بخلاف العبادة **والوجه** الآخر انه كثيراً ما ازاجر عن المعاصى العظام ؛والاهواء المستدام، التى ترك ذرّة منها أحب الى الله من عبادة الثقلين. كما يأتى مع مزيد فى الباب العاشر فى لؤلؤ.

اقول : ولاجل ما مرّ فى اللؤلؤين وفى غيرهما كما وقع ذلك لكثير: منهم معوية بن يزيد الابتر، حيث خلع عن نفسه الخلافة العظمى بادنى تفكر والتفات . **والوجه** الاخر انه كثيراً ما يورث سعادة لاتحصل بالقيام بجميع العبادات فى طول العمر، كما وقع لكثير من الشهداء الكبار الذين منهم حر بن يزيد الرّياحى ،حيث خرج الى حرب الامام الهمام عليه السلام بعسكره؛ وشجاعته وعزّه، فبلغ بالتفكر فى نفسه ساعة ما بلغ من الدرجة العليا بخلاف عمر الثانى القائل لهذه الابيات.

فوالله ما ادرى و انى لا وجل	افكّر فى امرى على خطرين
ءاترك ملك الرّى والرّى منيتى	ام اصبح مأثوماً بقتل حسين
وفى قتله النار التى ليس دونها	حجاب ولى فى الرّى قرّة عين

ذكر يا اخى دائماً مستمعاً لمناد ينادى ليت النّاس لم يخلقوا وينادى مناد: ليتهم اذخلقوا فكّروا فيما له خلقوا وعاملا بقول ابى عبدالله عليه السلام حين قيل له: كيف يتفكر يمرّ بالدار والخربة فيقول: اين بانوك ؟اين ساكنوك؟ مالك لاتتكلمين ؟مع انه نازل الى المرتبة السّافلة من مراتب التفكّر كما عرفت .

(فی فضل ذکر الموت)

لؤلؤ :فیماورد فی فضل ذکر الموت وثوابه.قال النّبی صلی الله علیه وآله : افضل الزهد فی الدّنیاذکر الموت؛و افضل العبادة ذکر الموت ،وافضل التفکرذکر الموت،فمن أثقله ذکرالموت جاءقبره روضةمن ریاض الجنة .**وقال** یااباذراتحبّ أن تدخل الجنة؟قال : نعم، قال: فاقصرمن الامل، واجعل الموت نصب عینیك ، واستحی من الله تعالی حقّ الحیاء لاتنس المقابر. **وقال**فی حدیث: وغم الموت کفارةالذنوب . **و قال**جابر:ان النبی صلی الله علیه وآله قال یوماًلاصحابه :الاادلّکم علی خیر دنیاکم و عقباکم؟ قالوا: نعم،قال: علیکم بذکر الموت والقیامةوالاخرةاذا دخلتم فراش نومکم، والتفکرفیها ،فان لکم فیه منافع ،وان غفلتم صرف عمرکم باللّهو،و اللّعب،و زینةالدنیا .**وسئل** رسول الله صلی الله علیه وآله ایّ المؤمنون اکیس؟ فقال:اکثرهم ذکراًللموت ،واشدّهم لهاستعداداً وقال:الموت الموت ولابدمن الموت الی ان قال :اذااستحقت ولایةالله والسعادةجاء الاجل بین عینیه،و ذهب الامل .**وقال** : انی ترکت فیکم واعظین صامتاً ،وناطقاً، فالصامت: الموت،و الناطق القرآن .**وقال** :لو رآی العبداجله وسرعته لابغض الامل من طلب الدنیا **وقال** النبی صلی الله علیه وآله :اکثرواذکرالموت فانه هادم اللذات،حائل بینکم وبین الشهوات **وفی** خبرقال :اکثرواذکرها دم اللذات . قیل لهما هویارسول الله؟قال: الموت فما ذکرهعبد علی الحقیقةفی سعةالا ضاقت علیه الدنیا ولافی شدةالااتسعت علیه. **وفی** خبر آخرقال:واکثروا من ذکرهادم اللذات فانکم ان کنتم فی ضیق وسعه علیکم فرضیتم ،واثبتم،وان کنتم فی غنی بغضه الیکم فجدتم به فاجرتم ان احدکم اذامات قامت قیامته،یری ماله من خیر اوشر: ان اللّیالی قاطعات الآمال والایام مقرّبات الاجال وفی نسخة الارشاد لان المنا یاقاطعات الآمال ، و اللّیالی مد نیات الآجال،وان المرءعند خروج روحه یری جزاء ماأسلف؛ وقلّة غنی ماالخلف، ولعلّه من باطل جمعه،او من حق منعه ،**وفی** آخریکفیکم من قال: اکثرواذکر الموت ویوم خروجکم من القبوروقیامکم بین یدی الله یهون علیکم المصائب **وفی** آخرقال یکفیکم من الموعظة ذکرالموت،و یکفیکم من التفکّرذکرالاخرة،**وفی** آخرقال :عجبت لمن نسی

الموت وهو یری من یموت .وقال :من راقب الموت ترك اللذّات .وقال ابوعبیدة: قلت لابی جعفر عليه السلام : حدّثنی بما انتفع به فقال : یااباعبیدة اکثر ذکر الموت فانه لم یکثر ذکره انسان الا زهد فی الدنیا .ولقد احسن من قال:

اذکر الموت هادم اللذات و تجهّز لمصرع سوف یاتی

ماذاتقول ولیس عندك حجّة لوقد اتاك منغّض اللذات

ماذاتقول اذادعیت فلم تجب ؟ فاذا ترکت فانت فی غمرات

ماذا تقول اذا حللت محلّة لیس الثقات لا هلها بثقات ؟

☼(فی فوائد ذکر الموت)☼

لؤلؤ :فی ان ذکر الموت یذهب بالوسواس وکثرة الحرص، وفی فوائده مضافاً الی مامرّ **قال** الدیلمی فی ارشاد القلوب : من جعل الموت نصب عینیه زهّده فی الدّنیا ویهوّن علیه المصائب، ورغّبه فی فعل الخیر، وحثّه علی التوبة وقیّده عن الفتك وقطعه عن بسط الامل فی الدنیا، وقلّ ان یعود یفرح قلبه بشیء من الدنیا ، وما انعم الله تعالی علی عبد بنعمة اعظم من ان یجعل ذکر الدّار الاخرة نصب عینیه **ولهذا** منّ الله علی ابراهیم وذریته بقوله: «**انا اخلصناهم بخالصة ذکری الدار**» وقال ابوبصیر: شکوت الی ابیعبدالله عليه السلام الوسواس فقال: یاابامحمد اذکر تقطع اوصالك فی قبرك ورجوع احبّائك عنك اذادفنوك فی حفرتك؛ وخروج بنات الماء من منخریك واکل الدود لحمك، فان ذلك یسلی عنك ماانت فیه **قال** ابوبصیر: فوالله ماذکرته الا سلی عنّی ماانا فیه من همّ الدّنیا **وفی روایة** قال له: اماتحزن: اماتهتم اماتالّم، قال: بلی والله، قال: فاذا کان ذلك منك فاذکر الموت ووحدتك فی قبرك وسیلان عینیك علی خدّیك وتقطع اوصالك واکل الدود من لحمك وبلائك وانقطاعك عن الدّنیا فان ذلك یحثّك علی العمل ، و یردعك عن کثیر من الحرص علی الدنیا ، **وقال** :وما من عبد یذکر حقیقة الموت: الا ان یضیق علیه سعة الدنیا **وقال** عليه السلام : ذکر الموت یزیل عن القلب الامال الباطلة، ویقلع الخیالات الفاسدة

ويطمئنّه بمواعد ربّه ، ويرقّقه ويكسّر شهواته ويخمد نار حرصه، ويحقّر الدنيا في نظره ويجعل قوله تعالى: «اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة» بين عينيه، وقد مر في لئالي التفكر ماينفعك هنا **وقال** في الكشكول : دخل ابوحازم على عمر بن عبدالعزيز فقال له عمر: عظني فقال : اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ماتحب أن يكون فيك في تلك السّاعة فخذ به الان ، وماتكره ان يكون فيك في تلك السّاعة فدعه الان،فلعلّ السّاعة قريبة .

شعر

مرگ اينك اژدهاى دمانست پيچ پيچ	ليكن تراچه غم كه بخواب خوش اندرى
فارغ نشستهٔ بفراخاى كام دل	بارى ز تنگناى لحد ياد ناورى
بارى گرت بكوى عزيزان گذر بود	ازسر بنه غرور كيانىّ وسرورى
كانجا بدشت واقعه بينى خليل وار	برهم شكسته صورت بتهاى آذرى
فرق عزيز وپهلوى خود را نهاده‌اند	مسكين كه خشت بالشى وخاك بسترى

ايا نادان ترا روزى ديگر هست	درآيد پيك حضرت نامه بردست
بدست تودهد كين نامه برخوان	روانه شوكه مرك آمد زيزدان
بتخت تو كسى ديگر نشيند	زباغت گل كسى ديگر بچيند
بميدانت كسى ديگر زند هو	بچوگانت كسى ديگر زند گو

٥(في فضل مداومة الذكر)٥

لؤلؤ : الامر الرابع من الامور العشرة مداومة الذكر بدون فتور كما اشار تعالى اليه بقوله:« الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم» يعني يذكرون الله في جميع أحوالهم فان الانسان لايخلو من هذه الاحوال الثلاثة ، وبقوله تعالى: «رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله» وبقوله تعالى : «فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين» وبقوله في حديث القدسي ياموسى اذكرني فان ذكري حسن على كل حال وذلك لانّ القلب اذا أشرق فيه ذكر الله حصل فيه النور والضوء والاشراق

والجلاء لقوله تعالی: «ان الذین اتقوا اذا مسهم طائف من الشیطان تذکروا فاذا هم مبصرون» فأخبر تعالی ان جلاء القلب یحصل بالذکر. ولقول امیر المؤمنین عليه السلام: ان الذکر جلاء القلوب یسمع به بعد الوقرة، ویبصر به بعد الغشوة وینقاد به بعد المعاندة ولقول ابی عبدالله عليه السلام یصدّ القلب فاذا ذکرته بآلاء الله انجلی عنه ولقوله صلى الله عليه وآله فی وصیته لابی ذر: نبّه بالذکر قلبک. ولما قاله بعض الاعلام: من ان ذکر الله نور وذکر غیره ظلمة لان الوجود نور والعدم ظلمة فالحق هو النور، وما سواه منبع الظلمة فالقلب اذا أشرق فیه الذّکر فقد حصل فیه النور والضوء والاشراق واذا توجّه الی الخلق فقد حصل فیه الظلمة، ومهما أعرض عن الحق وأقبل علی الخلق فقد حصلت الظلمة الخالصة التامّة فالاعراض عن الحق هو المراد بقوله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذکرنا واتبع هواه بسبب سواد قلبه بالغفلة عن ذکرنا وبقوله: «فویل للقاسیة قلوبهم عن ذکر الله اولئك فی ضلال مبین».

ثم اعلم ان الغفلة عن الحق وذکره والتوجّه الی ماسواه یورث قساوة القلب وسواده واماتته للآیة، ولما فصّلناه فی صدر الکتاب ولما نتلوها علیك من الاخبار وغیرها

قال الله تعالی: یاموسی لا تنسنی فان نسیانی یمیت القلب وقال الله: ان الشیطان واضع خطمه علی قلب ابن آدم فاذا ذکر الله خنس واذا نسی التقم قلبه وقال: علی کل قلب جاثم من الشیطان فاذا ذکر الله خنس واذا ترك الذکر التقمه فجذبه واغواه و استزلّه وأطغاه. وقال مجاهد: اذا ذکر الله خنس وانقبض واذا لم یذکر انبسط علی القلب.

وفی بعض نسخ الحدیث فی المنهاج فی الاخبار انه اذا ولد لابن آدم مولود قرن الله به سبحانه ملکاً وقرن الشیطان به شیطاناً فالشیطان جاثم علی اذن قلب ابن آدم الایسر والملك جاثم علی اذن قلبه الایمن فیما یدعوانه.

وفی الصافی فی تفسیر سورة قل أعوذ بربّ الناس قال صلى الله عليه وآله مامن مؤمن الا ولقلبه اذنان فی جوفه: اذن ینفث فیها الوسواس الخنّاس، واذن ینفث فیها الملك فیؤید الله المؤمن بالملك فذلك قوله وأیّدهم بروح منه.

وفی آخر عنه عليه السلام قال: مامن قلب الا وله اذنان: علی احدیهما ملك مرشد، وعلی

الاخرى شيطان مفتن ، هذا يأمره ، وذلك يزجره كذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصى كما حمل الشيطان من الجن .

﴿حكاية من جن في ذم ترك الذكر﴾

وحكى زاهد: أنه كان بيني وبين جن مؤمن مودة والفة فكنت يوماً جالساً فى المسجد ، فقال لى : كيف ترى هؤلاء الناس فى المسجد ؟ فقلت : أرى بعضهم فى النوم وبعضهم فى اليقظة فقال : ماترى فى رؤسهم ؟ فقلت لا ، فسح عيني يده ودلكه فرأيت جلس على رأس كل منهم غراب بعضها يغطى بجناحيه عيني من جلس على رأسه ، وبعضهم قد يغطى وقد يرفع جناحه فقلت له : ماهذه؟ فقال لى :هذه الشياطين جلسوا على رؤسهم واستولوا على كل منهم بقدر غفلتهم ثم تلا قوله تعالى : «**ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً**» الاية

أقول: والى ذلك يشير ايضاً قوله تعالى :«**استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون**» .

﴿فى ثواب اكثار الذكر﴾

لؤلؤ : فى فضل الذكر وثواب اكثاره ؛ والمداومة عليه وفى قصة للحسن الثورى فيها قال الله تعالى : «**ياايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً لعلكم تفلحون**» وقال «**الا بذكر الله تطمئن القلوب**» وقال : «**اذكرونى اذكركم**» وقال: مامن مجلس يذكر فيه الله الا وان الله يأمر الملائكة أن يشاركهم فى الذكر ويعطونهم ثوابهم وقال: وإن فى الجنة قيعاناً واسعاً واذا اشتغل العبد بذكر الله اشتغل الملائكة بغرس الاشجار له فيها، واذا سكت أمسكوا يقال لهم: لم امسكتم ؟ يقولون ان صاحبها سكت و مصالحنا ذكره .

وفى آخر فى العدة عنهم عليهم السلام ان فى الجنة قيعاناً فاذا أخذ الذاكر فى الذكر أخذت الملائكة فى غرس الاشجار ؛ فربما وقف بعض الملائكة فيقال له لم وقفت ؟ فيقول : ان صاحبى قد فتر يعنى عن الذكر

اقول : يأتى فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل التسبيحات الاربع نظير ذلك فى بناء

القصر لقاريها **وقال** : لايزال المؤمن في صلاة ما كان في ذكر الله قائماً كان او جالساً أو مضطجعاً ان الله يقول : **«الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم»**

وقال عليه السلام : لذكر الله بالغدو والاصال خير من حطم السيوف في سبيل الله . **وفي** الكافي قال : مامن شيء الاوله حد ينتهي اليه الا الذكر فان الله لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حداً ينتهي اليه ثم تلا قوله تعالى: **«ياايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة واصيلا»** وقال: شيعتنا الذين اذا خلوا ذكروا الله كثيراً .

وقال: والبيت الذي يقرء فيه القرآن ويذكر الله فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشيطان ، ويضيء لاهل السماء كما يضيء الكوكب الدري لاهل الارض . **وقال** النبي عليه السلام : مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لايذكر الله فيه كمثل الحي والميت وقال عليه السلام :لايقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده .

وقال :مااجتمع قوم يذكرون الله الا اعتزل الشيطان عنهم والدنيا فيقول الشيطان للدنيا : الاترين مايصنعون ؟ فتقول الدنيا : دعهم فلو قد تفرقوا أخذت بأعناقهم . **وقال** الأأخبركم بخير اعمالكم لكم ارفعها في درجاتكم و ازكاها عند ملائكتكم و خير لكم من الدينار والدرهم ، وخير لكم من أن تلقوه عدوكم فتقتلوهم ويقتلوكم ، فقالوا بلى، قال ذكر الله كثيراً . **وقال** : من أكثر ذكر الله أحبه الله ، ومن ذكر الله كثيراً كتب الله له براتتان : برائة من النار ، وبرائة من النفاق وأظلّه الله في جنته .

وقال : من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقال:قرائة القرآن في الصلاة أفضل من قرآئة القران في غير الصلاة وذكر الله أفضل . **وقال**:ياموسى انا جليس من ذكرني فقال موسى عليه السلام : فمن في سترك يوم لاستر الاسترك قال : الذين يذكرونني فاذكرهم و يتحابون فيّ فاحبهم فاؤلئك الذين ان أردت ان أصبت أهل الارض بسوء فدفعت عنهم بهم ، وقال موسى عليه السلام : الهي فما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه قال: ياموسى اظلّه يوم القيامة بظل عرشي واجعله في كنفي. **وقال** : كلام ابن آدم كلّه عليه لاله الا أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وذكر الله .

وقال في جواب من سئله عن أحب الاعمال الى الله : ان تموت و لسانك رطب من ذكر الله . **وفي** المكارم وسئله صلى الله عليه وآله رجل ايّ سنن الاسلام وشرايعه تأمرني قال : لايزال لسانك رطباً من ذكر الله **وقال** النبي صلى الله عليه وآله : ان الملائكة يمرّون على مجالس الذكر فيقفون على رؤسهم ويبكون لبكائهم ، ويؤمنون على دعائهم ، واذا صعدوا الى السماء يقول الله تعالى : ملائكتي أين كنتم وهو أعلم بهم؟ فيقولون : ربنا أنت اعلم كنّا حضرنا مجلساً من مجالس الذكر فرأيناهم يسبّحونك و يقدّسونك و يستغفرونك ويخافون نارك ، ويرجون ثوابك ، فيقول سبحانه أشهدكم إني قد غفرت لهم وآمنتهم من ناري وأوجبت لهم جنّتي فيقولون ربنا تعلم ان فيهم من لم يذكرك فيقول سبحانه قد غفرت له بمجالسة أهل ذكري فان الذاكرين لايشقى بهم جليسهم .

وقال :ماجلس قوم يذكرون الله الانادى لهم منادي من السماء قوموا فقد بدّل الله سيّئاتكم حسنات. **وقال** أبوجعفر عليه السلام : مكتوب في التورية التي لم يتغيّر ان موسى سئل ربّه أقريب أنت فاناجيك أم بعيد ؟ فاوحى الله أنا جليس من ذكرني فقال موسى : فمن في سترك يوم لاستر الاسترك ؟ فقال: الذين ذكروني فاذكرهم .

وقال تعالى : من ذكرني في الملاء من الناس ذكرته في الملاء من الملائكة **وقال** : يابن آدم اذكرني في ملاء اذكرك في ملاء خير من ملاءك. **وقال**: مامن عبد ذكر الله في ملاء من الناس الاذكر الله في ملاء من الملائكة . **وقال** : يابن آدم اذكرني في خلاء أذكرك في خلاء . ويأتي انه تعالى قال : من ذكرني سرّ أذكرته علانية أي أظهرت ذكره ومحامده بين الناس وجعلتهم أن يذكروه بالخير والصلاح ، وتأتي في الباب الخامس في لؤلؤ جماعة كظموا غيظهم عند الشدائد .

وفي الباب السّادس في ذيل لؤلؤ ماورد في عظم ثواب صبر كل من الزوجين على سوء خلق الاخر .

٥(في الاشارة الى معنى يامن اظهر الجميل)٥

وفي تفسير يامن أظهر الجميل وستر القبيح . وفي الباب الثاني في لؤلؤ أقسام الرّيا

فى القسم الثامن منه أخبار تدل على ماهنا مع مزيد . وقال ﷺ: لا بأس بذكر الله وأنت تبول فان ذكر الله حسن على كل حال ولا تسأم من ذكر الله. وقال ﷺ: من ذكر الله فى السوق مخلصاً عند غفلة الناس وشغلهم بمافيه كتب الله له ألف حسنة ويغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر وقال ﷺ: ذاكر الله فى الغافلين كالمقاتل فى الفارّين والمقاتل فى الفارّين له الجنّة . و قد نقل ان رجلين من اهل مصر قصدا زيارة حسن الثورى فلما بلغا قرب بلده سمع احدهما من طاير على شجرة ان حسناً قدمات ولم يكن الان فى الدنيا فاخبر صاحبه بمقالته فتحيّرا وقالا : «دريغ ازراه دور ورنج بسيار» فقصدا زيارة تربته فلماجاءا الى داره ودقّا الباب جاء الحسن فبعدما عرفاه تحيرا من حياته فقصّا عليه مقالة الطاير فصاح حسن وغشى عليه فلما أفاق قال :صدق الطّاير كنت فى تلك اللحظة غافلا عن ربّى وعن ذكره واشتغلت فيها بأهل الدنيا ،فنادى منادمن السّماء والارض بتلك المقالة فسمعها الحيوانات كلّها .

شعر

هر آن كو غافل ازحق يكزمانست در آندم مرده است امانهانست .

وقال بعض الاكابر: غفلة القلب عن الحق من أعظم العيوب وأكبر الذنوب ، ولو كان آناً من الآنات، ولمحة من اللمحات ، وكما يعاقب العوام على سيّئاتهم كذلك يعاقب الخواص على غفلاتهم فاجتنب الاختلاط بأصحاب الغفلة على كل حال إن أردت أن تكون من أهل الكمال والمحبّة. و قد قال النبى ﷺ: وأكسل الناس عبد صحيح فارغ لا يذكر الله بشفة ولا بلسان. وقال تعالى : يا موسى من احبّنى لم ينسنى .

اقول : كفاك فى ذلك منبّهاً ومرغباً ماحكاه الصادق عليه السلام فى حديث عن أبيه عليه السلام قال : كان أبى كثير الذكر لقد كنت أمشى معه ، وانه ليذكر الله ، وآكل معه الطعام وإنه ليذكر الله ، و لو كان يحدث القوم مـا يشغله ذلك عن ذكر الله و كنت أرى لسانه لاصقاً بحنكه يقول : لااله الاالله ، وكان يجمعنا و يأمرنا با لذكر حتى تطلع الشمس .

ثم اقول : الذكر فى هذه الايات والاخبار يشمل الدعاء والاوراد والصلاة وقرائة القرآن على وجه .

(فى ان الذكر افضل من الصلاة)

لو لو :فى ان الذكر افضل من الصلاة التى هى عمود الدين ؛ وان الذكر القلبى يعنى توجهه اليه تعالى وان خلا عن خطور ذكر من الاذكار اللفظية فيه أفضل من الذكر باللسان بقسميه المجهور والمخفى بسبعين ضعفاً **اما الاول** فلقوله تعالى: «**ولذكر الله أكبر**» ولقوله اقم الصلاة لذكرى حيث جعلت الصلاة وسيلة الى ذكر القلب والمقصود أشرف من الوسيلة كما مر عن الرازى فى الباب فى لؤلؤ ما ورد فى فضل التفكر ويشهد له تقديم الذكر على الصلاة فى قوله تعالى فى ذم الخمر: «**ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة**»

واما الثانى فلانه حقيقة الذكر كما نصوا عليه قالوا: حقيقة الذكر الخروج من ميدان الغفلة الى فضاء المشاهدة ، وللاية المذكورة لان المراد بالذكر فى قوله تعالى: «**أقم الصلاة لذكرى**» هو الذكر القلبى ولان القلب أشرف من اللسان فيكون فعله أفضل من فعله ويشهد له أفضلية الفكر من الذكر ولقوله تعالى : «**واذكر ربك فى نفسك**» ولقوله «**وسبحوه بكرة واصيلا**» بناء على ما رواه مجاهد عنه ﷺ من ان المراد به ان لا تغفل عن الله فى وقت من الاوقات اذ من الواضح أنه لا يمكن دوام ذكره الا بالقلب كما فى خلاصة المنهج وغيره لان الانسان لا يمكنه الذكر فى وقت التكلم ونحوه؛ و عليه ينزل ما فى الحديث كان رسول الله ﷺ يذكر كل أحيانه **ولقوله** :ان الله أوحى الى ابراهيم فقال: يا ابراهيم أتدرى لم اتخذتك خليلا؟ قال: لا، قال: إنك كنت بين يدى قائماً لا يغفل قلبك عنى وعلى كل حال لا اريك تنسانى **ولما** روى أنه قال : لا يكتب الملك الا ما سمع . **قال الله** : « **واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة** » فلا يعلم ثواب ذلك الذكر فى نفس الرجل غير الله لعظمته . **وقال** : لا يكتب الملكان الا ما نطق به العبد . **وفى** خبر الا ما أسمع نفسه . **وقال**: الذكر الذى لا يسمعه الحفظة تزيد على الذكر الذى يسمعه الحفظة سبعين ضعفاً . **وفى** خبر آخر قال : خير الذكر الخفى الذى لا يسمعه الحفظة سبعون ضعفاً

ولقوله عليه السلام في الصحيفة: اللّهم اجعل مايلقي الشيطان في روعي من التمنّي والتظنّي والحسد ذكراً لعظمتك وتفكراً في قدرتك وتدبراً على عدوك . وفيها ايضاوفرغ قلبي لمحبّتك واشغله بذكرك وفيها ايضاًواشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر وألسنتنا بشكرك عن كلّ شكر. ولقوله تعالى: يابن آدم اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي . وقوله تعالى: يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي ويا عيسى اطب لي قلبك وأكثر ذكري في الخلوات واعلم أن سروري ان تبصبص الىّ ولقوله: ياعيسى كن حيث ما كنت على اقبال علىّ ياعيسى قل لبني اسرائيل واقبلوا علىّ بقلوبكم فاني لست أريد بصوركم ولقوله صلى الله عليه وآله لابي ذر يا أباذر اذكر الله ذكراً خاملاً قال: ما الخامل؟ قال: الخفي .

ويؤيده ما نقل عن الشيخ جنيد من أنه مر برجل يحرك شفتيه فقال له: بم اشتغالك ياهذا؟ قال : بذكر الله فقال: انّك اشتغلت بالذكر عن المذكور . وقول بعض العلماء المرتاضين بعد ان قسّم الذكر الى مراتب وقال: أعلاه ان يستغرق الذاكر في مشاهدة الجلال والجمال بحيث لايلاحظ شيئاً غير نوره كما قال امير المؤمنين عليه السلام : ما رأيت شيئاً الارأيت الله قبله أو معه أدنى مراتب الذكر القلبي أشرف من مجرد الذكر اللساني . وقول الصادق عليه السلام للمفضّل يوماً: يامفضل إن لله عباداً عاملوه بخالص من سره فعاملهم بخالص من بره فهم الذين تمرّ صحفهم يوم القيامة فرغافاذا وقفوا بين يديه تعالى ملاها من سرما اسروا اليه فقلت: يا مولاي ولم ذلك؟ فقال: أجلّهم أن تطلع الحفظة على ما بينه وبينهم.

اسم خواندي رومسمي رابجوي	ماه بالا جونه اندر آب جوي
تافرا موشت نگردد غير حق	در حقيقت نيستي ذاكر بدان
چون فراموشت شود مادون حق	ذاكري گرچه نجنباني زبان

(اخبار من بلغه ثواب على عمل نعمله)

ثم اقول :إعلم أنه وان كان في دلالة بعضها على أفضلية الذكر القلبي الشامل للتوجّه القلبي والحديث النفسي خفاء لكن دلالته على أصل مشروعيته وكفايته مما

لاخفاء فيه مضافاً الى قاعدة التسامح فى أدلّة السنن المستفادة من الاخبار القطعيّة المجمع عليها بين الفريقين معنى . **منها** أنه قال: من بلغه ثواب من الله على عمل فعمل ذلك العمل لالتماس ذلك الثواب أوتيه وان لم يكن الحديث كما بلغه . **وفى** خبر آخر قال: من بلغه شىء من الخير فعمل به كان له من الثواب ما بلغه وان لم يكن الامر كما نقل اليه. **وفى** آخر قال: من سمع شيئاً من الثواب على شىء فصنعه كان له أجره وان لم يكن على ما بلغه . **وفى** آخر قال: من بلغه شىء من الخير فعمل به كان له أجر ذلك وان كان رسول الله ﷺ لم يقله . فلا وجه لمنعه والطّعن على قائله كما صدر عن بعض الاعلام .

(مدح استتار الذكر واعمال الخير وانه بسبعين ضعفا)

لؤلؤ : فى مقدار فضل استتار الذكر والدعاء والحسنة على العلانية **منها قال** الحسن عليه السلام : بين دعوة السرّ ودعوة العلانية سبعون ضعفاً وكذلك الصّدقة المندوبة و العمل الخير كلّها . **وقال** الرضا عليه السلام : دعوة العبد سراً دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علانية. **وفى رواية** اخرى قال :دعوة تخفيها أفضل عند الله من سبعين دعوة تظهرها . **وقال** عليه السلام : المستتر بالحسنة يعدل سبعين حسنة و المذيع بالسيّئة مخذول والمستتر بالسيّئة مغفور . **وقال** الصادق عليه السلام :من عمل حسنة سراً كتبت له سرّاً فاذا أقرّ بها محيت وكتبت جهراً فاذا أقرّ بها ثانية محيت وكتبت رياء فيدخل تحت قوله تعالى: **«هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا» وقال** أبو جعفر عليه السلام :الابقاء على العمل اشدّ من العمل قال: وما الابقاء على العمل؟ قال: يصل الرجل بصلة وينفق نفقة لله تكتب له سراً ثم يذكرها فتمحى فتكتب له علانية ثم يذكرها فتمحى وتكتب له رياء . **وقال** عليه السلام :أفضل الزهد إخفاء الزهد .

اقول: لو تعلّق له غرض صحيح باذاعته كترغيب السامع ونحوه فلابأس به مع أن هذا فى المستحبات، واما فى الفرايض من الصلاة والزكاة والخمس ونحوها فالامر بالعكس كما قرّر فى محلّه **وقال** ابو عبدالله عليه السلام : قال الله تعالى : من ذكرنى سرّاً ذكرته علانية أى أظهرت بين النّاس ذكره ومحامده وجعلتهم أن يذكروه بالخير والصّلاح و قدمر

بعض ما يؤيد ذلك في اللؤلؤ السابق و يأتي في الباب الثامن في لؤلؤ نهي المشي الى المساجد بالملاحظة نفع كثير في المقام **ثم** اعلم أن لااله الاالله أفضل الاذكار وأنسبها للمداومة . **اما** الاول فلقوله ﷺ افضل الذكر لااله الاالله ولقوله مامن شيء أعظم ثواباً من شهادة لااله الاالله كما يأتي في الباب السابع في لؤلؤ ما ورد في فضل كلمة التوحيد أخبار اخر في عظم قدره؛ و جزيل ثوابه ، ولان له مدخلا عظيماً لدفع خواطر القلب وحديث النفس؛ وطرد الشيطان ووساوسه كما سيأتي في (مع خل) الامر الخامس من الامور العشرة في الباب .

و **اما** الثاني فلا مكان استتاره لخلوه من الحروف الشفوية فيؤدي من غير أن تتحرك الشفة ؛ولذلك عبروا عنه بالذكر الخفي فيكون فضله بسبعين ضعفاً من الذكر الظاهر كما مر هنا، وقد ذكرله في شرح الاربعين خصائص و فضايل ثمانية يطول الكلام بذكرها. **وقال** بعض العلماء المرتاضين في كتابه : جرب قوم وأنا منهم ذكر- ياحي ياقيوم يامن لااله الاأنت .

٥(في ذم ترك الذكر)٥

لؤلؤ :فيما ورد في ذم ترك الذكر وكيفية الاشتغال به **قال** ﷺ : مامن مجلس يجتمع فيه ابرار وفجار فيقومون على غير ذكر الله الا كان حسرة عليهم يوم القيامة . **وقال**:ما اجتمع في مجلس قوم ولم يذكر الله ولم يذكرونا الا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة **وقال** :مامن قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله ولم يصلوا على نبيهم الا كان ذلك المجلس حسرة ووبالا عليهم . و **قد** مر انه تعالى قال:يا موسى لاتنسني فان نسياني يميت القلب **وقال** تعالى:٥ **ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين** ٥وقال الله تعالى:٥ **يا ايها الذين آمنوا لاتلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون** ٥وقدمرت في الباب الاول في لؤلؤ ما ينبه المتبصر على اغتنام عمره أخبار

تذكّرها يناسب المقام . **وروى** الكفعمي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من أراد ان يشتغل بالذكر فيغتسل ويتوب عن جميع المعاصي ويغسل ثيابه ويجلس في الخلوة مربعاً مستقبل القبلة واضعاً يديه على ركبتيه غامضاً عينيه شارعاً بالتعظيم والقوّة بحيث يطلع لااله الاالله من تحت السرة و يضرب على القلب بحيث يصل تأثيره على الاعضاء مختفياً صوته كما قال الله تعالى: «**واذكر ربك تضرعاً و خيفة**» متفكراً معناه في القلب حتى يحيط الذكر بجميع الاعضاء ويستغرق فيها فان ورده وارد فينفيه بلااله الا الله ويقطع محبته، ويثبت الله ويفرغ القلب عن الخيالات النفسانيّة ويشغل بالمشاهدات الروحانيّة .

اقول :فسّر بعض السّالكين العالمين قوله عليه السلام مختفياً صوته بأن يكون بمحض التصور لا الصوت بل قال: الاولى أن يكون بالاشارة والتوجّه القلبي التامّ ، ونزل هذا الذكر على الذكر القلبي وقال: أدنى مراتب الذكر القلبي أشرف من الذكر اللساني لعدم تطرّق الرّياء، وعدم اطلاع الغير عليه حتى الملكين، ولايخفى عليك أن الحديث شامل للذكر اللّساني الخفي السرّي بل ظاهر فيه بل منصرف عن الذكر القلبي لاعتبار الصّوت فيه. اللّهم الاأن يشمله أويحمل عليه بقرينة الاخبار الاخر فتأمّل .

(في مدح نفي الخواطر عماسوى الله)

لؤلؤ :الامر الخامس من الامور العشرة ملازمة نفي الخواطر و الوساوس من أي شيء كان وان كان مباحاً بل يجب على السّالك نفي الخواطر التي سوى خاطره تعالى **قال** بعض الاكابر: كلّ شيء سوى الله خطر بالقلب حصل منه نقش في القلب شاغل عن صفائه لنقوش الغيبيّة كما يشهد له قوله تعالى: «**والتي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا**» فيدفعه بلا اله الاالله وغيره ممّا سيأتي. **وقال** بعض الاعلام :وساوس الشيطان با لقاء حديث النفس با لصوت الخفي في القلب غير متناهية فمهما عارضه بحجّة و دافع أتاه من باب آخر يوسوسه، وأدنى مايفيده من الاسترسال في ذلك إضاعة الوقت ولاتدبير في إبطال مايأتي به من الفساد أقوى و أحسن من اللجاء الى الله والاعتصام بحوله وقوّته .

اقول :قدمرّ في أوايل الباب الاول في لؤلؤ ماينبّه المتبصر على اغتنام العمر، وفي

لؤلوئين بعده مايعلم منها قيمة نفس من أنفاسك وآن من آناتك، و دقيقة من اوقاتك فى الليل و النهار التى تفسدها، و تضيعها الخواطر والوساوس فلا تغفل عنها وعن قوله تعالى: ياأحمد و عزتى وجلالى مامن عبد ضمن لى بأربع خصال الا أدخلته الجنّة يطوى لسانه فلايفتحه الاّ بما يعنيه ويحفظ قلبه من الوسواس، ويحفظ علمى ونظرى اليه و يكون قرّة عينه الجوع. وقال بعض المرتاضين من اهل العلم: مداومة الذكر مع الحضور ينفى الخواطر فلابد للسالك أن يجتهد فيه حتى استقر تعالى فى قلبه كما أشار اليه قوله لم يسعنى سمائى ولا أرضى ولاعرشى ولاكرسى فانما وسعنى قلب عبدى المؤمن. وقد ورد انه قال: إن آدم ﷺ شكى الى الله مايلقى من حديث النّفس والحزن فنزل جبرئيل فقال: يا آدم قل لا حول ولا قوة الا بالله تعالى فقالها فذهب عنه الوسوسة و الحزن.

وفى خبر قال رسول الله ﷺ: الا فاذكروه فاذكروا يا امتى محمداً وآل محمد عند نوائبكم و شدائدكم لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم فان كلّ واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته وعن يساره يكتب سيئاته، ومعه شيطاناًمن عند ابليس يغويانه، فمن يجد منكم وسواساً فى قلبه ذكر لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلّى الله على محمد و آله الطيّبين الطاهرين خنس الشّيطانان فاتيا إلى إبليس فشكواه وقالا له: قد اعيانا أمره فامدد نا بالمردة فلايزال يمدّهما بألف مارد فياتونه فكلّما أراموه وذكرالله وصلّى على محمد و آله الطيبين لم يجدوا عليه طريقاً ولامنفذاً قالوا لابليس: ليس له غيرانك تباشره بجنودك فتغلبه وتغويه فيقصده ابليس بجنوده فيقول الله تعالى للملائكة: هذا ابليس قد قصد عبدى فلاناً اوأمتى فلانة بجنوده الا فقابلوه فيقابلهم بازاء كل شيطان رجيم منهم مأة ألف ملك وهم على افراس من نار بايديهم سيوف من نار، ورماح من نار وقشى؛ ونشابيب وسكاكين، وأسلحتهم من نار فلايزالون يخرجونهم ويقتلونهم بها ويأسرون ابليس فيضعون عليه الاسلحة فيقول: يارب وعدك وعدك قد أجلتنى إلى يوم الوقت المعلوم فيقول الله للملائكة وعدته لأميته ولم أعده أن لا اسلّط عليه السلاح والعذاب والآلام اشتفوا منه ضرباً بأسلحتكم فانى لاأميته فيثخنونه بالجراحات ثم يدعونه فلايزال سخين العين على نفسه واولاده

المقتدين ، ولايندمل شيء من جراحاته الابسماع أصوات المشركين بكفرهم الحديث .

وفي الرواية انه قال جميل : قلت لابي عبدالله عليه السلام يقع في قلبي أمر عظيم فقال : قل: لااله الاالله . قال جميل : فكلما وقع في قلبي شيء قلت : لااله الاالله فذهب عني

وقال محمد : سئلت أباعبدالله عليه السلام عن الوسوسة وان كثر فقال : لا شيء فيها تقول لااله الاالله ؛ وقال : قول لااله الاالله يطرد الشيطان عن قائلها .

(قصة محاربة الملائكة مع الشياطين)

اقول : فلهما في دفع الخواطر والوساوس وحديث النفس وطرد الشيطان مدخل عظيم كالاستعاذة لدفع وسوسة الشيطان كما أشار اليه تعالى بقوله: « **واما ينزغنك من الشيطان نزغ** اى نخس و وسوسة **فاستعذ بالله انه هو السميع العليم** »

ولهذا امر تعالى بها عند قرائة القرآن بقوله : « **اذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم** » وجعلها مستحبة قبل البسملة في كل ركعة كما يأتي في الباب الثامن مع مقدار ثوابه في لؤلؤ إذا عرفت ما مر في اللؤلؤ السابق فاعلم بابسط مما هنا بل لها في دفع ساير المضار الدنيوية والاخروية الحاصلة منه مدخل عظيم **وقال** ابن عباس : اول ما نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله قال: قل يا محمد استعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم **ثم** قال : قل بسم الله الرحمن الرحيم .

وفي المكارم لوسوسة القلب تقول: « **فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله** » وتقرء المعوذتين وقال أمير المؤمنين عليه السلام : اذا وسوس الشيطان الى أحدكم فليعوذ بالله ، وليقل بلسانه وقلبه آمنت بالله ورسوله مخلصا له الدين . ويأتي في الباب الثامن في ذيل لؤلؤ نبذة من الادعية الشريفة المختصرة الواردة في التعقيب في ضمن أدعية قضاء الدين دعاء شريف آخر لدفع وسوسة الصدر

(تنبيه)

اعلم انه يقال لما يقع في النفس من عمل الخير الهام ولما لاخير فيه وسواس ، ولما

لايكون للانسان ولاعليه خاطر ، ولمايقع من تقدير نيل الخير أمل ، ولمايقع من الخوف ايجاس . وفرّقوا بين هواجس النفس ووسوسة الشيطان بان النفس تطالب وتلجّ فلاتزال كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان اذادعا الى ذلّة ولم يجب يوسوس باخرى اذ مراده الاغواء كيف أمكن وحقيقة الوسوسة راجعة الى ان الانسان بينا هوذاهل عن الشيء ذكره الشيطان ذلك فيحدث له ميل ويترتب الفعل على حصول ذلك الميل ، والى ذلك أشار بقوله حكاية عن ابليس : «وماكان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى» وفى تفسير النيسابورى اتفق المحقّقون على ان من كان أكله من الحرام لايفرق بين الالهام والوسوسة .

☆(فى فضل المداومة على الطهارة)☆

لؤلؤ : الامر السادس من الامور العشرة ملازمة الطهارة فان الوضوء سلاح المؤمن لدفع الشيطان وفوايدها كثيرة **منها** ماروى فى تفسير قوله تعالى: « **يسعى نورهم بين ايديهم** » من ان هومن مواضع الوضوء كماياتى تفصيله وتفاوت مراتبه فى الباب التاسع فى لؤلؤمقدار نور المؤمنين عندخروجهم من القبر **ومنها** أن موسى عليه السلام قال : إلهى فماجزاء من اتمّ الوضوء من خشيتك؟ قال: ابعثه يوم القيامة وله نور بين عينيه يتلالاء .

ومنها مافى خبرذكر فيه عجائب مارآه النبى صلى الله عليه وآله من أعمال امّته قال : رأيت رجلامن امّتى قدبسط عليه عذاب القبرفجاء وضوئه فمنعه منه .

ومنها انه يزيد فى العمر وباعث على قضاء حاجة المتوضّى ، وتناثر الذنوب كما سيأتى . **وقد** وجدت فى بعض الكتب الذى لم يتعيّن لى مؤلفه ان العلماء قالوا: دوام الوضوء يزيد فى العمر والرزق والدولة ، ويورث مزيد الجاه وعلوّ المكان والرفعة وصحّة البدن . والحكماء قالوا : الوضوء يورث الفرح والنشاط ، ودوامه يزيد فى الحفظ والذهن والاخبار فى فضله والحثّ عليه كثيرة حتى ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال فى حديث: **واعلم** ان الوضوء نصف الايمان. **وقال**: ان المؤمن معقّب مادام على وضوئه يعنى يعطى ثواب تعقيب الاوراد بعد الصلاة .

وفى خبر آخر قال للخارج فى الحاجة: ان كنت على وضوء فانت معقب وقد كان بعض أصحابه اذا أحدثوا بادروا الى الوضوء مخافة أن يموتوا على غير طهور وفى الحديث قال الله تعالى: من أحدث ولم يتوضأ فقد جفانى ومثله روى عن النبى صلى الله عليه وآله ايضا وفيه عنه يا أنس أكثر من الطهور يزيد الله فى عمرك وان استطعت ان تكون بالليل والنهار على طهارة فافعل فانك تكون اذا مت على طهارة شهيداً وقد نقل بعض المعاصرين من أهل العلم ان شيخ المشايخ الشيخ المرتضى الانصارى رفع الله درجته ابتلى بمرض الاسهال الذى مات فيه وبلغ فى يوم وليلة سبعين اوستين مرة والترديد منى وكان يتوضوء بعد كل مرة تحفظاً منه على الكون على الطهارة وقال سلمان: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من بات على طهور كانما أحيى الليل و قال: من تطهر ثم آوى الى فراشه بات وفراشه كمسجده فان ذكر أنه ليس على وضوء فليتيمم على دثاره كائناً ما كان لم يزل فى صلاته ماذكر الله.

اقول: يجوز له التيمم ايضا ابتداء مع حضور الماء وساير الشرائط كصلاة الميت.

(فى ان من بات على طهور كانما احيى الليل كله)

و قال فى الانوار: من بات على وضوء كمن بات فى المسجد مصلّياً وتأتى فى ذلك فى الباب فى لؤلؤ ماورد فى فضل الصلاة ثم قصة شريفة جرت بين سلمان الفارسى وعمر بن الخطاب فى محضر النبى صلى الله عليه وآله. وعن الصادق عليه السلام ان روح المؤمن فى نومه تروح الى الله فيلقاها ويبارك عليها فلاينبغى أن ينام الا على طهور فان لم يجد الماء فليتيمم. وقال امير المؤمنين عليه السلام: لاينام المسلم وهو جنب ولاينام الا على طهور فان لم يجد الماء فليتيمم بالصعيد وفى رواية بدثاره كائناً ما كان فان روح المؤمن تروح الى الله فيلقاها ويبارك عليها فان كان أجلها قد حضر جعلها فى مكنون رحمته، وان لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع امنائه من الملائكة فيردها فى جسده، وقال عبدالرحمان: سئلت اباعبدالله عليه السلام عن الرجل يواقع أهله أينام على ذلك قال: ان الله يتوفى الانفس فى منامها ولا يدرى ما يطرقه من البلية اذا فرغ فليغتسل.

اقول: والى هذا يشير قوله تعالى: «الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى» **وقال**: من جدّد وضوئه بغير حدث جدد الله توبته بغير استغفار وقال ﷺ: كان النبى ﷺ يجدّد الوضوء لكل فريضة وصلاة **وقال**: الطهور على الطهور نور على نور وفيه عشر حسنات **وقال** الرضا عليه السلام: تجديد الوضوء لصلاة العشاء يمحو لا والله بلى والله **وقال** سماعة: كنت عند ابى الحسن ﷺ فصلّى الظهر والعصر بين يدى وجلست عنده حتى حضرت المغرب فدعا بوضوء فتوضأ للصلاة ثم قال لى: توضّأ فقلت، جعلت فداك أنا على وضوء فقال: وان كنت على وضوء ان من توضأ للمغرب كان وضوئه ذلك كفارة لما مضى من ذنوبه فى يومه الا الكبائر، ومن توضأ للصبح كان وضوئه ذلك كفّارة لما مضى من ذنوبه فى ليلته الا الكبائر ويأتى فى اللؤلؤ الاتى مزيد اخبار فى ذلك.

☆(فى جملة من آداب الوضوء)☆

لؤلؤ: فى بعض آداب الوضوء وبعض فوايده معه، وفيما ورد فى ثوابه مضافاً الى ما مر وفى علّة الوضوء وغسل هذه المواضع قال: اذا توضّأ أحدكم ولم يسم كان للشيطان فى وضوئه، شرك وان اكل او شرب او لبس، وكل شىء صنعه ينبغى له أن يسمى عليه فان لم يفعل كان للشيطان فيه شرك وان قاله فى أول وضوئه طهرت أعضائه كلّها من الذنوب **وفى** رواية طهرت جميع جسده وكان الوضوء الى الوضوء كفارة لما بينهما من الذّنوب ومن لم يسمّ لم يطهر من جسده الاّ ما أصابه الماء **وفى** خبر فى الفقيه قال ﷺ: من ذكر اسم الله على وضوئه فكانما اغتسل. **وقال** افتحوا عيونكم عند الوضوء لعلّها لا ترى نار جهنم. **وقال** الصّادق ﷺ: اذا توضأ الرّجل فليصفق وجهه بالماء فانه ان كان ناعساً فزع واستيقظ، وان كان البرد فزع ولم يجد البرد.

اقول: يأتى جملة آداب آخر فى اللؤلؤ الاتى **وقال**: من توضّأ وتمندل كتب الله له حسنة ومن يتوضّأ ولم يتمندل كتب الله له ثلاثين حسنة، ومن خرج فى حاجة ولم يتوضّأ ولم يقض حاجته فلا يلومنّ الا نفسه. **وقال** ﷺ: لقارى القران بكلّ حرف يقرئه فى الصلاة

قائماً مأة حسنة، و قاعداً خمسون ، ومتطهراً في غير الصلاة خمس وعشرون حسنة ، وغير متطهر عشر حسنات أما انى لا أقول : - آلمر - بل بالالف عشر ، وباللام عشر ، وبالميم عشر وبالراء عشر .

(بيان من المؤلف في الحاق غير القرآن بالقرآن)

اقول : لا يبعد الحاق غير القرآن من الادعية والاذكار وغيرها به في هذا الثواب لوضوح المناط من أخبار الباب كما يأتى بيانه فى الباب الثامن فى تنبيه بعد لؤلؤ السواك ويأتى فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل قرائة النهى من قرائة القرآن بغير طهور . **وقال** النبى فى حديث: فاعلم انك اذا ضربت يدك فى الماء وقلت بسم الله الرحمن الرحيم تناثرت الذنوب التى اكتسبتها يداك، فاذا غسلت وجهك تناثرت الذنوب التى اكتسبتها عيناك بنظرهما وفوك بلفظه ،فاذا غسلت ذراعيك تناثرت الذنوب عن يمينك و شمالك فاذا مسحت رأسك و قدميك تناثرت الذنوب التى مشيت اليها على قدميك فهذا لك فى وضوئك **وفى** حديث آخر قال : اذا توضأ فغسل وجهه تناثرت عنه ذنوب وجهه ؛ واذا غسل يديه الى المرفقين تناثرت ذنوب يديه؛ فاذا مسح برأسه تناثرت عنه ذنوب رأسه؛ واذا مسح رجليه اوغسلهما للتقية تناثرت عنه ذنوب رجليه؛ وان قال فى اول وضوئه :بسم الله الرحمن الرحيم طهرت أعضائه كلها من الذنوب؛ و ان قال فى آخر وضوئه او غسله من الجنابة سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لااله الا انت أستغفرك وأتوب اليك وأشهد ان محمداً عبدك ورسولك واشهدان علياً وليك وخليفتك بعد نبيك على خلقك وان اوليائه خلفائك و اوصيائه اوصيائك - تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات ورق الشجر ، وخلق الله تعالى بعدد كل قطرة من قطرات وضوئه اوغسله ملكا يسبح الله ويقدسه ويهلله ويكبره و يصلى على محمد وآله الطيبين . وثواب ذلك لهذا المتوضي ثم يأمر الله بوضوئه و غسله فيختم عليه بخواتيم رب العزة ثم يرفع تحت العرش حيث لايناوله اللصوص، ولايلحقه السوس، ولا تفسده الاعداء حتى يرد عليه ويسلم له أوفر ما هو أحوج او (افقر مايكون اليه) فيعطى بذلك فى الجنة ما لايحصيه العادون ولايفى عليه الحافظون، ويغفر الله له جميع ذنوبه و قال الباقر عليه السلام : ثلاث

كفارات: اسباغ الوضوء فى السحرات الحديث. وفى آخر قال ﷺ: الا ادلكم على ما يمحوالله به الخطايا، ويذهب به الذنوب فقلنا بلى يا رسول الله قال: اسباغ الوضوء فى المكروهات.

وقال ﷺ: رحم الله المتخللين من امتى فى الوضوء وفى خبر آخر قال: حبذا المتخللين فى الوضوء، قال بعض الاعلام: هو ايصال الماء الى اصول اللحية وقال آخر: هو ايصال الماء الى ما بين الاصابع بالاصابع يشبكها اقول: ابقائه على عمومه لامانع منه فيكون مفادهما استحباب المداقة والتعاهد فى تمام اعضاء الوضوء غسلا ومسحاً.

(فى علة غسل الاعضاء الاربعة فى الوضوء)

وروى فى العلل باسناده قال: جاء نفر من اليهود الى رسول الله فسألهعن مسائل، وكان فيما سئلوه اخبرنا يا محمد لاى علة تتوضأ هذه الجوارح الاربع وهى أنظف المواضع فى الجسد فقال النبى ﷺ: لما ان وسوس الشيطان الى آدم ودنى من الشجرة فنظر اليها فذهب ماء وجهه ثم قام ومشى اليها وهى اول قدم مشت إلى الخطيئة ثم تناول بيده منها ماعليها وأكل فتطاير الحلى والحلل عن جسده فوضع آدم يده على ام رأسه وبكى فلما تاب الله عليه فرض الله عليه على ذريته تطهير هذه الجوارح الاربع فأمر الله بغسل الوجه لما نظر الى الشجرة وأمره بغسل اليدين الى المرفقين لما تناول بهما وأمره بمسح الرأس لما وضع يده على ام رأسه وأمره بمسح القدمين لما مشى بهما الى الخطيئة. وزاد فى المجالس انه قال: ثم سن على امتى المضمضة لينقى القلب من الحرام والاستنشاق لتحرم عليه رائحة النار ونتنها قال: يا محمد فما جزاء عاملها؟ فقال النبى ﷺ: اول مايمس الماء يتباعد عنه الشيطان فاذا تمضمض نور الله قلبه ولسانه بالحكمة، واذا استنشق آمنه الله من النار ورزقه رائحة الجنة؛ واذا غسل وجهه بيض الله وجهه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه؛ فاذا غسل ساعديه حرم الله عليه أغلال النار؛ واذا مسح رأسه مسح الله عنه سيئاته، و اذا مسح قدميه اجازه الله على الصراط يوم تزل فيه الاقدام.

اقول: قد ورد عنه ﷺ ايضاً فى فضل المضمضة والاستنشاق وفائدتهما انه قال:

وليبالغ أحدكم في المضمضة و الاستنشاق فانه غفران لكم ومنفرة للشيطان . وعن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : والمضمضة والاستنشاق سنّة وطهور للفم والانف

وفي خبر آخر عن الرضا عليه السلام قال : ان علّة الوضوء التي من أجلها صار على العبد غسل الوجه والذراعين ومسح الرأس والقدمين لقيامه بين يدي الله تعالى و إستقباله إيّاه بجوارحه الظاهرة وملاقاته بها الكرام الكاتبين فيغسل الوجه للسجود والخضوع ويغسل اليدين ليقلبهما ويرغب بهما ويرهب ويتبتّل ، ويمسح الرأس والقدمين لانهما ظاهران مكشوفان يستقبل بهما كل حالاته وليس فيهما من الخضوع والتبتّل ما في الوجه والذراعين

﴿في الادعية المأثورة في الوضوء﴾

لو لو: في الادعيّة الواردة في الوضوء، وجزيل ثوابها ، وفي ثواب ما ورد قرائته في اثره قال الصادق عليه السلام : بينا أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم جالس لسائب مع محمد بن الحنفيّة اذ قال له : يامحمد ايتني باناء من ماء أتوضّأ للصلاة فاتاه محمد بالماء فاكفاه بيده اليمنى على يده اليسرى ثم قال: بسم الله والحمد لله الّذي جعل الماء طهوراً ولم يجعله نجساً قال: ثم استنجى فقال اللّهم حصّن فرجي واعفّه واستر عورتي وحرّمني على النار قال: ثم تمضمض فقال: اللّهم لقّني حجّتي يوم ألقاك وأطلق لساني بذكرك ثم استنشق فقال: اللّهم لاتحرّم عليّ ريح الجنة واجعلني ممن يشمّ ريحها وروحها وطيبها قال : ثم غسل وجهه فقال اللّهم بيّض وجهي يوم تسودّ فيه الوجوه ولا تسوّد وجهي يوم تبيضّ فيه الوجوه ثم غسل يده اليمنى فقال: اللّهم أعطني كتابي بيميني والخلد في الجنان بيساري وحاسبني حساباً يسيراً ثم غسل يده اليسرى فقال: اللهم لاتعطني كتابي بشمالي، ولاتجعلها مغلولة إلى عنقي وأعوذ بك من مقطّعات النيران ثم مسح رأسه فقال: اللّهم غشّني برحمتك (رحمتك خل) و بركاتك ثم مسح رجليه فقال: اللّهم ثبتني على الصّراط يوم تزلّ فيه الاقدام واجعل سعيي فيما يرضيك عني ثم رفع رأسه ونظر الى محمد فقال يا محمد: من توضّأ مثل وضوئي، وقال مثل قولي خلق الله له من كل قطرة (ماء خل) ملكا يقدّسه و يسبّحه ويكبّره فيكتب الله له ثواب ذلك

الى يوم القيامة

اقول: لايخفى عليك ان هذه الملائكة غير الملائكة الذين مرّوا في اللؤلؤ السابق في ثواب سبحانك اللهم الخ فيكون لك بقرائتهما بكل قطرة من ماء وضوئك ملكان ثم اقول: ظاهر الحديث ورود كل دعاء بعد اتمام عضوه وقبل الشروع فيما بعده ولا يبعد كفاية العين والتأخير حتّى الجميع من الجميع لشمول قوله ومن قال مثل قولي لهما الوضوح ان العبرة بعموم اللفظ لاخصوص المورد والمحل مضافا الى قاعدة التسامح في ادلّة السنن لكن اليقين بادراك الثواب اولى في العمل **وقال** المحقق البهائي: في شرح الاربعين مامرّ من ادعية الوضوء انا نقلته من نسخة التهذيب المخطوطة بخط والدي قدس سره وهي التي قرأتها انا عليه وهو قرئها على الشيخ زين الدين رفع الله درجته.

اقول: وزاد في الفقيه بعد بسم الله وبالله، وفي بعض كتب الحديث بدل وحرّمني وحرمهما. **وفي** بعض آخر وحرمها، وبدو أطلق أنطق وزاد واجعلني ممن ترضى عنه وبدل لاتحرم عليّ ريح الجنّة لاتحرمني طيّبات الجنان. وبدل بيساري في دعاء غسل اليد اليمنى بشمالي، وبدل مقطعات النيران مقطعات النار، وبدل ثبّتني ثبت قدمي وزاد في بعض نسخ جامع الاخبار بعد بذكرك وشكرك، وبعد وروحها وريحانها وبعد لا تعطني كتابي بشمالي ولا من وراء ظهري، وبعد اعوذ بك من مقطّعات النيران ونقصان الايمان وبعد بركاتك وعفوك وعافيتك من البلوى، وبعد فيما يرضيك عني يا ذا الجلال والاكرام برحمتك يا ارحم الراحمين.

وفي بعض كتب الادعية بعد حسابا يسيراً واجعلني ممن ينقلب الى أهله مسروراً اوقلبني الى أهلي مسروراً

اقول: استحباب هذه الزيادات والبدلات لما مرّ ونظرا الى قاعدة التسامح الماضية في الباب في لؤلؤ ان الذكر أفضل من الصلاة والى الاحتياط لتحصيل اليقين بادراك الواقع غير خفي سيّما بقصد القربة المطلقة لكونها ذكراً و دعاء

ثم اقول: وممّا ورد من أدعية الوضوء غير ماتضمّنه هذا الحديث أن يقول حين نظر الى الماء قبل مسّه الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً ولم يجعله نجساً و حين يضرب

يده على الماء بسم الله الرحمن الرحيم كما مرّ في اللؤلؤ السابق مع فضله ، ويأتي له مزيد فضل في الباب السابع في لؤلؤ فضل بسم الله وعظم ثوابه ، وحين يضع يده في الماء بسم الله وبالله اللهم اجعلني من التوّابين ، واجعلني من المتطهرين .

وفي رواية الاحتجاج قال : لا يتوضّأ الرجل حتى يسمّي يقول قبل أن يمسّ الماء بسم الله وبالله اللهم اجعلني من التوّابين واجعلني من المتطهّرين **واما** ماورد قرائته في أثر الوضوء فامور: **اولها** أن يقول بعد الفراغ منه كما في مفتاح الفلاح عن التهذيب وفي حديث الوسائل : الحمد لله رب العالمين **ثانيها** اللّهم اجعلني من التوّابين واجعلني من المطّهرين اللهّم اني اسئلك تمام الوضوء وتمام الصّلاة وتمام رضوانك والجنة **ثالثها** مامرّ في اللوءلؤ السابق مع ثوابه من قوله: سبحانك اللهم وبحمدك الى آخره **را بعها** قال : ايمّا مؤمن قرء في وضوءه أي بينه: انّا أنزلناه في ليلة القدر خرج من ذنوبه كيوم ولدته امـّه .

وفي خبر آخر قال : من قرء بعد اسباغ الوضوء انا انزلناه في ليلة القدر وقال : اللهم اني أسألك تمام الوضوء وتمام الصلاة وتمام رضوانك وتمام مغفرتك لم تمرّ بذنب أذنبه الامحقه

وفي بعض نسخ الحديث قال ﷺ : ياعلي اذا فرغت من طهورك فاقرء إنا أنزلناه في ليلة القدر مرّة بعد غسل القدمين يكتب الله بكل وضوء طهور عبادة خمسين سنة **خامسها** قال الباقر عليه السلام : من قرء على اثر وضوءه آية الكرسي مرّة أعطاه الله ثواب أربعين عاماً ورفع له أربعين درجة و زوّجه الله أربعين حوراء **سادسها** مافي الاحتجاج قال : فاذا فرغ من وضوءه قال : اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد انّ محمّداً عبده ورسوله فعندها يستحق المغفرة وعن ابراهيم التميمي أول ما يبدء الوسواس من قبل الوضوء .

في استحباب الاستقبال الى القبلة عند الوضوء

(تنبيه)

اقول : لم اظفر على مايدلّ على استحباب التوجه الى القبلة بالخصوص في الوضوء ، ويمكن

الاستشعار له من فحاوى ما ورد فى تأكيده فى الصلوات وغيرها ، وقول أبى عبدالله عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر ما يجلس تجاه القبلة ورواية حماد قال : رأيت أبا عبدالله عليه السلام يجلس فى بيته عند باب بيته قبالة الكعبة ، وقوله: خير المجالس ما استقبل به القبلة

(فى فضل الصوم)

لؤلؤ :الامر السابع من الامور العشرة كثرة الصوم بل دوامه فان له فى قطع التعلقات البشرية وخمود الصفات الحيوانية . وانكسار الشهوات النفسانية و اعطال اهوائها الردية وتصفية القلب خاصية عظيمة سريعة **وقد** ورد انه أشدقمعاً للشيطان من ساير العبادات وأنه تسود وجهه ، وأنه مبعد الشيطان عن الانسان كتباعد المغرب والمشرق وانه وجاء هذه الامة وانه زكاة الابدان .

وقد قال ابو عبدالله عليه السلام : نقلا عن آبائه عليهم السلام ان النبى صلى الله عليه وآله قال لاصحابه: الا أخبركم بشىء إن انتم فعلمتوه تباعد الشيطان عنكم كما يتباعد المشرق عن المغرب؟ قالوا : بلى، قال: الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب فى الله والموازرة على العمل الصالح يقطع دابره ؛ و الاستغفار يقطع وتينه ولكل شىء زكاة وزكاة الابدان الصيام .

(فضل الصوم وفوائده)

وفى خبر آخر قال صلى الله عليه وآله : ان على كل شىء زكاة و زكاة الاجساد الصيام . **وقال** الحسن عليه السلام : جاء نفر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم عن مسائل فكان فيما سأله انه قال : لاي شىء فرض الله الصوم على امتك بالنهار ثلاثين يوماً ، وفرض على الامم أكثر من ذلك؟ فقال النبى صلى الله عليه وآله: ان آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة بقى فى بطنه ثلاثين يوماً ففرض الله على ذريته ثلاثين يوماً الجوع والعطش والذين يأكلونه بالليل تفضل من الله عليهم ، وكذلك كان على آدم عليه السلام ففرض الله ذلك على امتى ثم تلا رسول الله

صلى الله عليه وآله هذه الآية «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياماً معدودات»

قال اليهودي : صدقت يا محمد فما جزاء من صامها ؟ قال: فقال النبي صلى الله عليه وآله : ما من مؤمن يصوم شهر رمضان إحتساباً الا أوجب الله تعالى له سبع خصال : **اولها** يذوب الحرام في جسده **والثانية** يقرب من رحمة الله **والثالثة** يكون قد كفر خطيئة آدم ابيه **والرابعة** يهون الله عليه سكرات الموت **والخامسة** أمان من الجوع والعطش يوم القيامة **والسادسة** يعطيه الله برائة من النار **والسابعة** يطعمه الله من طيّبات الجنة قال : صدقت يا محمد . **وعن** حفص بن غياث قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ان شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على أحد من الامم قبلنا فقلت له : فقول الله: «**يا ايها الذين آمنو كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم**» ؟ قال : انما فرض الله صيام شهر رمضان على الانبياء من لدن آدم إلى عهد النبي صلى الله عليه وآله دون الامم ففضّل به هذه الامة وجعل صيامه فرضاً على رسول الله وعلى امته .

وفي الحديث: الصوم جنة من النار وجنة المؤمن يوم القيامة كما يقي أحدكم سلاحه في الدنيا ، ومبعد النيران عن الصائم مسافة سبعين سنة وفيه من صام يوماً لله باعده الله من النار سبعين خريفاً للمضمر المجيد : ويأتي معاني الخريف في الباب الرابع في لؤلؤ فيما للفقراء في النشأة الاخرة .

وفيه :من صام في أيام الصيف دفع الله عطشه من الشراب الرحيق **وفيه** :قال النبي صلى الله عليه وآله : يارب ما اول العبادة؟ قال : الصمت والصوم قال : يارب وما ميراث الصوم ؟ قال : الصوم يورث الحكمة ، والحكمة يورث المعرفة ، والمعرفة تورث اليقين فاذا استيقن العبد لا يبالي كيف أصبح بعسر أو يسر **وفيه** :قال الله تعالى :كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي عليه .

اقول : هذا من مشكلات الاحاديث وقد وجّهوه بتوجيهات كثيرة غير مرضية وما خطر بخاطري أن يقال في معناه ان كل عمل بني آدم لبني آدم من جهة انه من اعماله الجوارحية الجسمانية الخسيسة الا الصوم فانه من صفاتي ومخصوصاتي فأنا بنفسي

اجزي - بصيغة المعلوم - عليه والا اكله الى غيرى من الملائكة الموكول اليهم جزاء أعمال العباد فلا يعلم مقداره الا نفسى ؛ ومن الواضح أن ما كان بهذه الرتبة يكون كثيراً عظيماً لانه تعالى إذا باشر بنفسه الاعطاء إقتضى كرامته عظمة المشعرة بكمال الترغيب والتحريص عليه لكن : ذلك لا يقتضى تفضيله على الصلاة والجهاد ونحوهما ليرد عليه ما أورده .

وفيه : ان أباجعفر عليه السلام قال : إن المؤمن اذا قام ليله ثم أصبح صائماً نهاره لم يكتب عليه ذنب ولم يخط خطوة الا كتب الله له بها حسنة ولم يتكلم بكلمة خير الا كتب له بها حسنة وإن مات فى نهاره صعد بروحه الى علّيين وإن عاش حتى يفطر كتبه الله من الاوابين .

(فى فضل الصوم المندوب)

وفيه :ان فى الجنة ثمانية أبواب : منها باب تسمى الريان لا يدخلها الا الصائمون وان الرجل ليصوم يوماً تطوّعاً يريد به ما عند الله فيدخله الله به الجنة **وفى** خبر آخر قال صلى الله عليه وآله : من صام يوماً تطوّعاً أدخله الله الجنة **وفى** الثالث قال من ختم له بصيام يوم دخل الجنة **وفى** رابع قال : من صام يوماً تطوعاً ابتغاء ثواب الله وجب له المغفرة **وفى** خامس قال : من صام يوماً فى سبيل الله كان له كعدل سنة يصومها **وفى** سادس قال : من صام يوماً تطوعاً فلو اعطى ملاء الارض ذهباً ما وفى اجره دون يوم الحساب .

وفى سابع قال : من صام لله يوماً فى شدة الحر فأصابه ظماء وكّل الله به ألف ملك يمسحون وجهه ، ويبشّرونه حتى اذا أفطر قال تعالى له : ما اطيب ريحك وروحك؟ ملائكتى اشهدوا انى قد غفرت له **وقال** : أخبرنى جبرئيل عن ربه انه قال : ما أمرت الملائكة بالدعاء لاحد من خلقى الا استجيب لهم فيه ، وقال : من كتم صومه قال الله لملائكته عبدى استجار من عذابه فاجيروه ووكّل الله ملائكة بالدعاء للصائمين ولم يأمرهم بالدعاء لاحد الا استجاب لهم فيه .

اقول : هذا إذا لم يسئل والا فلا يجوز الكذب عليه له لحرمة الكذب على مثله ولما فى الرواية عن زرارة عن أبى عبدالله عليه السلام قال : الرجل يكون صائماً فيقال له أصائم

أنت؟ فيقول : لا، فقال أبوعبدالله عليه السلام : هذا كذب ، وقدمر في الباب في لؤلؤ مقدار فضل استتار الذكر فضل استتار الحسنة وإساءة إظهاره .

اقول :اذ كان للصوم التطوع هذه المثوبات فكيف يتصوّر فضل الواجب منه فان ثواب الواجب من الطاعات لايقاس عليه عامّة المندوبات فضلا عن مندوب واحد من جنسه إلا ما استثنى في موارد مخصوصة كالسلام ورده ، والصلاة المعادة في الجماعة وغيرهما مما يأتي في الباب الخامس في لؤلؤ الاشارة إلى عمدة أسباب التكبّر، ويتفرّع على ذلك أنه لو كان على احد قضاء صوم واجب من نفسه اوغيره ولو بالاستيجار فنواه مكان مندوب ممامرّ ويأتي من صوم رجب وشعبان لكان اعطى أفضل مماورد فيه بماعرفت .

وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : اخترت من الدنيا ثلاثا : صوم الصيف واكرام الضيف ، والضرب بالسيف وقال أبودرداء لولا ثلاث ما احببت أن أعيش يوماً واحداً الظماء بالهواجر، والسجود في جوف الليل ؛ ومجالسة أقوام ينتقون من خير الكلام كما ينتقى طيب التمر ، وكان بعض الاكابر يصوم في الهواجر والايام الطويلة الحارّة وكان في غاية الضعف وكبر السنّ فقيل له كيف تصوم في هذه الايام وتصبر عليه؟ قال: أصوم ليوم أطول وأحر من هذه الايام بمراتب شتّى **وفي** التهذيب عن عثمان بن مظعون قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله : اني أردت يا رسول الله أن اختصى قال : لاتفعل يا عثمان فان اختصاء امتي الصيام .

وفي حديث آخر قال : عليكم بالصوم فانه وجاء ، والوجاء رضّ عروق البيضتين أورضّ الخصيتين ويأتي في الباب السادس في لؤلؤ ماورد في ذم العزوبة خبران يدلان على ذلك ايضاً **وفي** الامالي قال الصادق عليه السلام : الشتاء ربيع المؤمن يطول فيه ليلته فيستعين به على قيامه ويقصر فيه نهاره فيستعين به على صيامه

٥(في اجر الصوم)٥

لؤلؤ :فيما ورد في فضل الصائم وأجر الصوم خصوصاً المندوب منه مضافاً الى ما مرّ وفي فضل صوم ثلاثة ايّام من كل شهر، وفي قصّة شريفة جرت بين سلمان و عمر بن

الخطاب فيه ، وفي فضل صوم يوم الغدير ، وفي فضل الصدقة بدلا عن خصوص هذه الثلاثة وفي فضل الافطار بدعوة المؤمن في النهار ، وفي علة جعل الصوم ووجوبه على الناس قد ورد في الاخبار في فضل الصائم انه **قال** صلى الله عليه وآله : نوم الصائم عبادة. **وقال** صلى الله عليه وآله : الصائم في عبادة وان كان نائماً على فراشه مالم يغتب مسلماً وهو من خلوف فمه عند الله أطيب من ريح المسك كما في الخبر انه قال : أوحى الله الى موسى ما يمنعك عن مناجاتي ؟ فقال : يا رب اجلك عن المناجات لخلوف فم الصائم فاوحى الله يا موسى ، لخلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك وهو من نفسه وصمته تسبيح ، وأجر يومه ندباً أعظم من ملاء الارض ذهباً بل ورد أن مقدار أجره مخزون في علم ربه لا يعلمه الا هو **قال** رسول الله صلى الله عليه وآله : نوم الصائم عبادة ، و نفسه تسبيح **وفي** خبر آخر قال صلى الله عليه وآله : نوم الصائم عبادة ، وصمته تسبيح ، وعمله متقبل ، و دعاؤه مستجاب .

وقال صلى الله عليه وآله : قال الله : كل أعمال ابن آدم بعشرة اضعافها الى سبعمائة ضعف الا الصبر فانه لي وأنا اجزي به ، فثواب الصبر مخزون في علم الله ، والصبر الصوم ، وقدمر بيانه في اللؤلؤ السابق بل ورد هو من قوته في قلبه ويأتيه قوته من غير طريق العادة قال : قيلوا فان الله يطعم الصائم و يسقيه في منامه **وقال** ابو عبدالله عليه السلام : ان الصائم منكم ليرتع في رياض الجنة و تدعو له الملائكة حتى يفطر **وقال** النبي صلى الله عليه وآله : إن قوة المؤمن في قلبه ألا ترون أنكم تجدونه ضعيف البدن نحيف الجسم ، وهو يقوم الليل ويصوم النهار . **وقال** ابو عبدالله عليه السلام : لو أن الناس تسحروا ولم يفطروا إلا على ماقدروا والله أن يصوموا الدهر **وورد** فيها هو من له فرحتان : فرحة عند الافطار وفرحة عند لقائه ربه .

وقال أبو عبدالله عليه السلام : للصائم فرحتان : فرحة عند إفطاره ، و فرحة عند لقاء ربه . **وفي** خبر آخر قال عليه السلام للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة يوم القيامة ؛ وفي الثالث قال تعالى : الصائم يفرح فرحتين حين يفطر فيطعم ويشرب ؛ وحين يلقاني فادخله الجنة **وورد** فيهما من صائم يحضر قوماً يطعمون الا سبحت له أعضائه و كانت صلاة الملائكة عليه ، و كانت صلاتهم استغفاراً **وورد** فيها اذا رأى الصائم قوماً يأكلون او رجلا يأكل سبحت كل شعرة منه **وقال** امير المؤمنين عليه السلام : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من منعه الصيام من طعام

یشتهیه کان حقاً علی الله أن یطعمه من طعام الجنّة ویسقیه من شرابها.

اقول : کفی فی فضله انّ الله تعالی قال فی وصفه: «**واستعینوا بالصبر والصلاة**» یعنی بالصبر الصیام کما عن الصادق ؑ قال: اذا نزلت بالرجل نازلة شدیدة فلیصم فانّ الله یقول : «**استعینوا بالصبر والصلاة**» وانّ الصائم یدرک فوائد الجوع والظماء وعظم أجورهما الماضیة فی الباب فی لؤلؤ فوائد الجوع وثمراته وفی لؤلؤ بعده فراجعهما .

٭(حدیث سلمان فی ان صوم ثلاثة ایام من کل شهر)٭
یعادل صوم الدهر

ثم اقول : فان لم تطق اولم توفق لمداومة الصّوم فصم الدّهر کما صام سلمان رضی الله عنه فقد ورد فی الروایة ان رسول الله ﷺ قال یوماً لاصحابه: أیّکم یصوم الدّهر؟ فقال سلمان: أنا یارسول الله قال ﷺ: فأیّکم یحیی اللّیل؟ قال سلمان: أنا یارسول الله قال: فأیّکم یختم القرآن کلّه فی کل یوم؟ فقال سلمان: أنا یارسول الله فغضب بعض أصحابه وهو عمر بن الخطاب فقال :یارسول الله ان سلمان رجل من الفرس یرید أن یفتخر علینا معاشر قریش قلت:أیّکم یصوم الدّهر ؟قال:أنا وهو أکثر ایّامه یأکل وقلت:أیّکم یحیی اللیل ؟فقال: أنا وهو أکثر لیلته نائم وقلت : أیّکم یختم القرآن کلّه فی کل یوم فقال أنا وهو أکثر ایامه صامت فقال رسول الله : یافلان انی لك بمثل لقمان الحکیم سله فانه ینبّئك فقال الرّجل لسلمان: یا عبدالله ألیس زعمت انك تصوم الدّهر؟ فقال نعم: فقال: رأیتك فی أکثر نهارك تأکل فقال :لیس حیث تذهب انی أصوم ثلاثة ایّام فی الشهر، و قال الله عزّ وجل : «**من جاء بالحسنة فله عشر امثالها**» وواصل شعبان بشهر رمضان فذلك صوم الدهر فقال:ألیس زعمت انك تحیی اللّیل ؟فقال:نعم قال:أکثر لیلتك نائم فقال:لیس حیث تذهب ولکنّی سمعت حبیبی رسول الله ﷺ یقول:من بات فی طهر فکانما أحیی اللیلة کلّه وأنا أبیت علی طهر فقال :ألیس زعمت انك تختم القرآن فی کلّ یوم؟ قال:نعم قال: فانت أکثر ایامك صامت فقال : لیس حیث تذهب ولکنّی سمعت حبیبی رسول الله ﷺ یقول لعلی : یا أبا الحسن مثلك فی امتی مثل قل هو الله أحد فمن قرأها مرّة فقد قرء ثلث القرآن ومن قرأها

مرتين فقد قرأ ثلثى القرآن ومن قرأها ثلاثاً فقد ختم القرآن .

قال الراوى بعد نقل ذلك : فقام وكأنه القم حجراً ، وعن النبى صلى الله عليه وآله صوم ثلاثة أيام من كلّ شهر يعدل صوم الدّهر ويذهب بوحر الصّدر **وفى** رواية يذهبن بلا بل الصدر **وعن** أمير المؤمنين عليه السلام قال: وصيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدّهر ان الله يقول: «من **جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» وفى** العيون عن الرضا عليه السلام فى الاية: قال فمن صام فى كل عشرة أيام يوماً واحداً فكانما صام الدهر كلّه فمن وجد شيئاً غير الدهر فليصمه **وفى** رواية قال: صوموا ثلاثة أيام من كل شهر وهى تعدل صوم الدهر ، ونحن نصوم خمسين بينهما أربعاً لان الله خلق جهنّم فى الاربعاء **وفى** اخرى وردت فى خصوص صوم شهر رجب فى جواب شيخ ضعيف قال له: يارسول الله انى عاجز عن صيام كلّه: صم أول يوم منه فان الحسنة بعشر أمثالها واوسط يوم منه وآخر يوم منه فانك تعطى ثواب من صام كلّه **وعن** حمّاد أن الحلبى سئل الصادق عليه السلام عن الصوم فى الحضر فقال: ثلاثة ايام فى كل شهر الخميس من جمعة والاربعاء من جمعة والخميس من جمعة فقال له الحلبى: هذا من كلّ عشرة أيام يوم؟ قال: نعم.

اقول: ظاهر الحديثين اعتبار تفريق الثلاثة وهو محمول على الفضل لا طلاق الباقى فى كفايتها ما اتّفقت ولو متواصلة .

ثم اقول: يكشف عن فضل صوم المندوب مضافاً الى ما مرّ ما سيأتى فى اللؤلؤ الاتى وفى لؤلؤ فضل صوم كلّ يوم من شعبان ، وعن فضل الصّوم الواجب ما سيأتى فى لؤلؤ جملة اخبار ورد فى فضل شهر رمضان فى لؤلؤ فضل صوم كل يوم من شهر رمضان اذ الظاهر ممّا ورد فى فضل صومها بعد ملاحظة مجموعها أن عمدة هذا الفضل من جهة الصوم ، وليس لخصوص الشهور والايّام كثير دخل فيه الاّ ما دلّ على فضل صوم يوم الغدير فى قول الصادق عليه السلام صيام يوم غدير خم يعدل صيام عمر الدّنيا . **وفى** رواية يعدل العبادة من اول الدنيا الى آخرها بصيام أيامها وقيام لياليها ، و يعدل عند الله مأة حجّة ومأة عمرة . **وفى** رواية فى الامالى كتب الله له صيام ستين شهراً والظنّ الحاصل من جمع من الاخبار بعد ضمّ بعضها الى بعض كالظنّ الحاصل من خبر واحد ؛ ولفظ واحد فى كونه من الدلالات اللفظيّة المعتبرة كما

حققناه فی شرحنا علی الفصول المهمة فی الاصول وعن ابراهیم قال: قلت لابی عبدالله عليه السلام: انی قد اشتد علی صوم ثلاثة ایام فی کل شهر فهل یجزی عنی ان اتصدق مکان کل یوم بدرهم؟ فقال: صدقة درهم أفضل من صیام یوم. وعن عقبة قال: قلت لابی عبدالله عليه السلام: انی قد کبرت وضعفت عن الصیام فکیف أصنع بهذه الثلاثة الایام؟ قال: یا عقبة لاطعام مسلم خیر من صیام شهر وفی روایة سئل عن رجل یشتد علیه أن یصوم فی کل شهر ثلاثة ایام قال: یتصدق عن کل یوم بمد من طعام علی مسکین وفی اخری سئل أبو عبدالله عليه السلام عن بدل الصیام ثلاثة ایام من کل شهر فقال: ان کان من کبر أو عطش فبدل کل یوم مد.

اقول: سیأتی فی ذیل اللؤلؤ الاتی من عجائب الاخبار فی فضل الصدقة بدلا من صوم رجب مضافاً الی ما یأتی فی اوایل الباب السادس من فضائلها فی نفسها فی لئالی متکثرة فلا حظتهما تشوقك فی المقام.

(ثواب الا فطار بدعوة اخیه المؤمن)

فائدة قد ورد عن أبی عبدالله عليه السلام انه قال: من دخل علی أخیه وهو صائم فافطر عنده ولم یعلمه بصومه فیمن علیه کتب الله له صوم سنة وفی خبر آخر قال: ایما رجل مؤمن دخل علی أخیه وهو صائم فسأله الاکل فلم یخبره بصیامه فیمن علیه بافطاره کتب الله جل ثنائه له بذلك الیوم صیام سنة وعن داود الرقی قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام یقول: لافطارك فی منزل أخیك المسلم أفضل من صیامك سبعین أو تسعین ضعفاً وقال عليه السلام: فطرك لاخیك المسلم و ادخال السرور علیه أعظم أجراً من صیامك اقول: یأتی قریباً فی لؤلؤ جملة أخبار وردت فی فضل شهر رمضان فضل تفطیر الصائم.

(فی بیان فضیلة صوم کل یوم من رجب)

لؤلؤ: فی فضل صوم کل یوم من رجب، و فی فضل صوم کله، وفیما هو بدل من صوم کله و فیما ورد فی فضل صوم الیوم الاول منه، وفی فضل صوم یوم منه، وفی فضل صوم یومین منه، وفی فضل صوم ثلاثة أیام منه سیما من آخره، وفی فضل صوم الایام البیض منه

وفيما ورد فى فضل صوم خمس وعشرين يوماً واليوم السّادس و العشرين واليوم السّابع والعشرين منه؛ وفى فضل صوم يوم الجمعة؛ ولنقدّم الوسط لتقدّمه فى نفسه ونقول قال ابوعبدالله عليه السلام : إن نوحاً عليه السلام ركب السفينة اوّل يوم من رجب فأمر من معه أن يصوموا ذلك اليوم، و**قال** :من صام ذلك اليوم تباعدت عنه النار مسيرة سنة. **وفى** خبر قال: ومن صام اليوم الاول و الثانى تباعدت عنه النّار سنتين؛ و قال: رجب نهر فى الجنة أشدّ بياضاً من اللّبن وأحلى من العسل فمن صام يوماً من رجب سقاه الله من ذلك النّهر **وفى** خبر قال أبو جعفر عليه السلام : من صام من رجب يوماً واحداً من أوّله أو وسطه أو آخره أوجب الله له الجنّة وجعله معنا فى درجتنا يوم القيامة .

وفى آخر قال النبى صلى الله عليه وآله : من صام يوماً من رجب ايماناً واحتساباً جعل الله بينه وبين النّار سبعين خندقاً عرض كل خندق ما بين السماء والارض **وفى** آخر قال: من صام يوماً من رجب فى أوله اووسطه او آخره غفر له ما تقدّم من ذنبه. **وفى** آخر قال الرضا عليه السلام : من صام أول يوم من رجب رغبة فى ثواب الله عزّ وجل وجبت له الجنّة ومن صام يوماً فى وسطه شفّع فى مثل ربيعة ومضرّ، ومن صام يوماً فى آخره جعله الله عزّ وجلّ من ملوك الجنة وشفّعه فى أبيه، وامه وابنه؛ وابنته، وأخيه، واخته، وعمّه، وعمّته وخاله، و خالته، ومعارفه، وجيرانه، وان كان فيهم مستوجب النار.

وقال صلى الله عليه وآله :من صام ثلاثة ايام من رجب كتب الله له بكل يوم صيام سنة، **وفى** الامالى عن على بن سالم عن أبيه قال :دخلت على الصادق عليه السلام فى رجب وقد بقيت منه أيّام فلمّا نظر الىّ قال لى: يا سالم هل صمت فى هذا الشهر شيئاً؟ قلت: لا والله يابن رسول الله فقال لى :لقد فاتك من الثواب مالم يعلم مبلغه الا الله إن هذا شهر قد فضّله الله وعظم حرمته وأوجب للصّائمين فيه كرامته قال: فقلت له: يابن رسول الله فان صمت ممّا بقى شيئاً هل أنال فوزاً ببعض ثواب الصائمين فيه؟ فقال : ياسالم من صام يوماً من آخر هذا الشّهر كان ذلك أماناً له من شدّة سكرات الموت، و أماناً له من هول المطلع و عذاب القبر؛ ومن صام يومين من آخر هذا الشهر كان له بذلك جوازاً على الصّراط ،ومن صام ثلاثة ايام من آخر هذا الشهر أمن يوم الفزع الاكبر من أهواله وشدائده، واعطى براءة من النار.

وقال : من صام ايام البيض من رجب كتب الله بكل يوم صيام سنة وقيامها و وقف يوم القيامة موقف الامنين . هذا مضافاً الى ما يأتي في فضلها في حديث فضل صوم كل يوم من رجب و مضافاً الى ما مر في ذيل اللؤلؤ السابق من فضل صوم ثلاثة ايام من كل شهر ، وفي ذيل اللؤلؤ السابق على السابق على هذا اللؤلؤ من فضل صوم يوم تطوعاً **وقال** أبو سعيد الخدري: قال رسول الله ﷺ: **الا ان رجباً** شهر الله الاصم وهو شهر عظيم ، وانما يسمى الاصم لانه لايقاربه شهر من الشهور حرمة وفضلا عند الله ، وكان أهل الجاهلية يعظمونه في جاهليتها فلما جاء الاسلام لم يزدد الا تعظيماً و فضلا.

الا ان رجباً شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر امتي **الا من** صام يوماً من رجب ايماناً واحتساباً استوجب رضوان الله الاكبر و أطفى صومه في ذلك اليوم غضب الله وأغلق عنه باباً من أبواب النار ، ولو أعطى ملاء الارض ذهباً ما كان بافضل من صومه ولايستكمل له اجره بشيء من الدنيا دون الحسنات اذا أخلصه لله ، وله اذا امسى عشر دعوات مستجابات ان دعا بشيء من عاجل الدنيا أعطاه الله والا ادخر له من الخير أفضل مادعا به داع من اوليائه وأحبائه ، واصفيائه **ومن** صام من رجب يومين لم يصف الواصفون من أهل السماء و الارض ماله عند الله من الكرامة و كتب له مثل اجور عشرة من الصادقين في عمرهم بالغة أعمارهم ما بلغت وشفع يوم القيامة في مثل ما يشفعون فيه ويحشرهم في زمرتهم حتى يدخل الجنة ويكون من رفقائهم ، **ومن** صام من رجب ثلاثة ايام جعل الله بينه وبين النار خندقاً اوحجاباً طوله سبعون عاماً ويقول الله تعالى عند افطاره: لقد وجب حقك علي ووجب لك محبتي و ولايتي أشهدكم ياملائكتي اني قد غفرت له ماتقدم من ذنبه وما تأخر .

ومن صام من رجب أربعة أيام عوفي من البلايا كلها من الجنون والجذام والبرص وفتنة الدجال؛ واجير من عذاب القبر ، وكتب له مثل اجور اولي الباب التوابين الاوابين واعطى كتابه بيمينه في أوايل العابدين **ومن** صام من رجب خمسة ايام كان حقاً على الله ان يرضيه يوم القيامة ، وبعث يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ، وكتب له مثل

عدد رمل عالج حسنات وادخل الجنة بغير حساب ، و يقال له : تمنّ على ربك ما شئت .

ومن صام من رجب ستّة ايام خرج من قبره ، ولوجهه نور يتلالاء أشد بياضاً من نور الشمس ، وأعطى سوى ذلك النور نوراً يستضيء به اهل الجمع يوم القيامة ؛ و بعث من الامنين يوم القيامة حتى يمرّ على الصراط بغير حساب ويعافى من حقوق الوالدين وقطيعة الرحم ومن صام من رجب سبعة أيام فان لجهنم سبعة أبواب يغلق الله عنه بصوم كل يوم باباً من أبوابها و حرّم الله جسده على النار

ومن صام من رجب ثمانية أيام فان للجنة ثمانية أبواب يفتح الله له بصوم كل يوم باباً من ابوابها وقال له : ادخل من أيّ الابواب شئت ومن صام من رجب تسعة أيام خرج من قبره وهو ينادى لا اله الا الله ، ولا يصرف وجهه دون الجنة ، وخرج من قبره ولوجهه نور تيلالاء لاهل الجمع حتى يقولوا : هذا نبي مصطفى ؛ وان أدنى مايعطى أن يدخل الجنة بغير حساب ومن صام من رجب عشرة ايام جعل له جناحين أخضرين منظومين بالدرّ والياقوت يطير بهما على الصّراط كالبرق الخاطف الى الجنان ، ويبدّل الله سيّئاته حسنات وكتب من المقربين القوامين لله بالقسط فكانه عبد الله ألف عام صابراً قائماً محتسباً ومن صام أحد عشر يوماً من رجب لم يواف الله يوم القيامة أفضل منه الاّ من صام مثله اوزاد عليه .

ومن صام من رجب اثنى عشر يوماً كسى يوم القيامة حلّتين خضراوتين من سندس واستبرق ويحبر بهما لو دليت حلّة منهما الى الدنيا لاضاءما بين شرقها وغربها ، وصارت الدنيا أطيب من ريح المسك ومن صام من رجب ثلاثة عشر يوماً وضعت له يوم القيامة مائدة من ياقوت أخضر في ظل العرش قائمها من درّ أوسع من الدنيا سبعين مرّة عليها صحاف الدرّ والياقوت في كل صحفة سبعون ألف لون من الطعام لايشبه اللّون اللّون . ولا الريح الريح فيأكل منها والناس في شدّة شديدة وكرب عظيم ومن صام من رجب أربعة عشر يوماً أعطاه الله من الثواب مالاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من قصور الجنان التي بنيت بالدرّ و الياقوت .

ومن صام من رجب خمسة عشر يوماً وقف يوم القيامة موقف الامنين فلا يمرّ به ملك ولا رسول ولا نبيّ إلا قالوا : طوبى لك أنت آمن مقرّب مشرف مغبوط محبور ساكن الجنان ومن صام من رجب ستّة عشر يوماً كان في أوايل من يركب على دوابّ من نور تطير بهم في عرصة الجنان الى دار الرحمن ومن صام من رجب سبعة عشر يوماً وضع له يوم القيامة على الصراط سبعون الف مصباح من نور حتى يمرّ على الصراط بنور تلك المصابيح الى الجنان تشيّعه الملائكة بالرحب والسلام ومن صام من رجب ثمانية عشر يوماً زاحم ابراهيم عليه السلام في قبّته في جنة الخلد على سرر الدرّ والياقوت ومن صام من رجب تسعة عشر يوماً بنى الله له قصراً من لؤلؤ رطب بحذاء قصر آدم وابراهيم عليهما السلام في جنة عدن ويسلم عليهما ويسلّمان عليه تكرمة له وايجاباً لحقّه و كتب له بكل يوم يصوم منها كصيام ألف عام .

ومن صام من رجب عشرين يوماً فكأنّما عبد الله عشرين ألف عام ومن صام من رجب احد وعشرين يوماً شفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر كلّهم من أهل الخطايا والذنوب ومن صام من رجب اثنين وعشرين يوماً نادى منادٍ من السماء ابشر يا وليّ الله من الله بالكرامة العظيمة ومرافقة اللذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وحسن اولئك رفيقا ومن صام من رجب ثلاثة وعشرين يوماً نودي من السماء طوبى لك يا عبد الله نصبت قليلا ونعمت طويلا طوبى لك اذا كشف الغطاء عنك وأفضيت الى جسيم ثواب ربك الكريم ، وجاورت الجليل في دار السلام ومن صام من رجب أربعة وعشرين يوماً فاذا نزل به ملك الموت ترائى له في صورة شابّ عليه حلّة من ديباج أخضر على فرس من افراس الجنان وبيده حرير أخضر ممسّك بالمسك الاذفر بيده قدح من ذهب مملوّ من شراب الجنان فسقاه إيّاه عند خروج نفسه وهوّن عليه سكرات الموت ثم يأخذ روحه في تلك الحريرة فيفوح منها رايحة ليستشمّها أهل سبع سموات فيظلّ في قبره ريّان ويبعث من قبره ريّان حتى يرد حوض النبي صلى الله عليه وآله .

(في ثواب عجيب لصوم رجب كله)

ومن صام من رجب خمسة وعشرين يوماً فانه اذا خرج من قبره تلقاه سبعون ألف

ملك بيد كل ملك منهم لواء من درّ وياقوت ومن طرايف الحلى والحلل فيقولون : يا
ولىّ الله النجاة الى ربك فهو في اول الناس دخولا فى جنات عدن مع المقربين الذين
رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ومن صام من رجب ستة و عشرين يوماً
بنى الله له فى ظل العرش مأة قصر من درّ وياقوت على رأس كل قصر خيمة حمراء من حرير
الجنان يسكنها ناعماً و الناس فى الحساب

ومن صام من رجب سبعة وعشرين يوماً أوسع الله عليه القبر مسيرة أربعمأة عام
وملاء جميع ذلك مسكا وعنبراً ومن صام من رجب ثمانية وعشرين يوماً جعل الله بينه
وبين النار تسعة خنادق كل خندق ما بين السماء والارض مسيرة خمسمأة عام ومن صام من
رجب تسعة وعشرين يوما غفر الله له ولو كان عشّاراً، ولو كانت إمرأة فجرت بسبعين امرأ بعد
ما أرادت به وجه الله تعالى والخلاص من جهنم لغفر الله لها ومن صام من رجب ثلاثين يوماً
نادى مناد من السماء يا عبدالله اما مامضى فقد غفر لك فاستأنف العمل فيما بقى واعطاه الله
فى الجنان كلّها فى كل جنة أربعين ألف مدينة من ذهب فى كل مدينة أربعون ألف قصر
فى كل قصر أربعون ألف ألف بيت فى كل بيت أربعون الف الف مائدة من ذهب على كل مائدة
أربعون ألف ألف قصعة فى كل قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام والشراب ،لكل طعام
وشراب من ذلك لون على حدة فى كل بيت أربعون الف الف سرير من ذهب طول كل سرير الف الفى
ذراع، فى الفى ذراع على كل سرير جارية من الحور عليها ثلاثمأة ألف ذوابة من نور تحمل
كل ذوابة منها ألف ألف وصيفة يغلفها بالمسك و العنبر الى أن يوافيها صائم رجب . هذا
لمن صام شهر رجب كلّه .

(فى البدلين من صوم رجب كله فى الفضل)

قيل : يا بنى الله فمن عجز عن صيام رجب لضعف او علة كانت به او امرأة غير طاهر يصنع
ماذا لينال ما وصفت قال: يتصدق فى كلّ يوم برغيف على المساكين ، والذى نفسى بيده
انه اذا تصدّق بهذه الصدقة كل يوم ينال ما وصفت وأكثر انه لو اجتمع جميع الخلايق كلّهم
من أهل السموات و الارض على أن يقدّروا قدر ثوابه ما بلغوا عشر ما يصيب فى الجنان

من الفضايل والدرجات قيل يا رسول الله : فمن لم يقدر على هذه الصدقة يصنع ماذا لينال ماوصفت ؟ قال: يسبّح الله كلّ يوم من شهر رجب الى إتمام ثلاثين يوماً بهذا التسبيح مأة مرّة سبحان الاله الجليل ، سبحان من لاينبغي التسبيح الاّ له ، سبحان الاعزّ الاكرم سبحان من لبس العزّ وهو أهل له. **و قال** صلى الله عليه وآله:من صام رجباً كلّه كتب الله له رضاه ،ومن كتب له رضاه لم يعذّبه. **وفي** خبر قال: من صام رجباً كلّه انجاه الله من النار، واوجب له الجنّة. **وفي** آخر قال :وان صام الشهر كلّه اعتق الله الكريم رقبته من النار ، وقضى له حوائج الدّنيا والاخرة ،وكتب في الصدّيقين والشهداء .

اقول :يأتي ثواب الشهداء في الباب التاسع في ذيل لؤلؤ أقل مايعطى ادنى اهل الجنّة من الجنة **وفي** آخر قال صلى الله عليه وآله : من صام كلّه استوجب على الله ثلاثة اشياء : مغفرة لجميع ما سلف من ذنوبه، و عصمة فيما بقي من عمره، وامانا من الفزع الاكبر .

ثم اقول: وممّا يدلّ على فضل صوم الاشهر الثلاث ما يأتي في الباب العاشر في ذيل لؤلؤ أهوال الناس بعد إحيائهم با لنفخة الثانية . **عن** ام سلمة انها قالت: قلت له صلى الله عليه وآله فليحشر أحد يوم القيامة كاسياً ؟قال:نعم الانبياء واهلوهم و صائموا رجب وشعبان ورمضان ،و كل الناس جياع ياأم سلمة يوم القيامة الاّ الانبياء وأهل بيتهم وصائمي رجب و شعبان و رمضان فانّهم شبعا لاجوع لهم ولاعطش . **وقال** الرضا عليه السلام : من صام خمساً وعشرين من رجب جعل الله صومه ذلك كفّارة سبعين سنة.

وقال :من صام يوم السّادس والعشرين من رجب جعل الله صيام ذلك اليوم كفّارة ثمانين سنة .**وقال** الصادق عليه السلام سبعة و عشرين من رجب يعدل عندالله صيام سبعين سنة . **وفي** ثواب الاعمال عن الرضا عليه السلام قال: بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله لثلاث ليال بقين من رجب فصوم ذلك اليوم كصوم سبعين عاما وفي خبر آخر قال: لاتدع صيام يوم سبعة وعشرين من رجب فانه هو اليوم الذى انزلت فيه النبوّة على محمد صلى الله عليه وآله و ثوابه مثل ستين شهراً لكم ويأتي في الباب السادس في لؤلؤ وممّا يستفاد منه فضل الصدقة ماورد في فضلها في يوم الجمعة ان صومه يعادل صوم عشرة أيام وان اشتراطه بصوم قبله أو بعده محمول على مزيد الفضل .

فائدة في الوسائل قال: ومن قرئها يعني سورة التّوحيد في رجب بنى الله له اتني

عشر قصراً فی الجنّة وذکر ثواباً جزیلاو اجراً عظیماً .

٥(فی بیان فضیلة صوم کل یوم من شعبان)٥

لؤلؤ: فی فضل صوم کل یوم من شعبان و فی فضل صوم یوم وثلاثة ایّام منه وفضل صوم ثلاثة ایّام من آخره، و فی فائدة إکثار الصوم فیه؛ وفی فضل الاستغفار و التهلیل فیه وفی فضل الصدقة فیه. **اما** الثانی والثالث مضافاًالی ماسیأتی فی تضاعیف فضل الاول فقال داود الرقی: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن صوم رجب فقال: این أنتم عن صوم شعبان؟ فقلت له: یابن رسول الله ماثواب من صام یوماً من شعبان فقال: الجنّة والله. **وفی** خبر آخر قال: دخل الجنة. **وفی** آخر قال: وأدنی ما یکون لمن صام یوماً من شعبان أن یجب له الجنة. **وفی** آخر قال: کنت أنا شفیعه یوم القیامة. **وفی** آخر قال: حرّم الله جسده علی النار **وفی** آخر قال صلى الله عليه وآله: من صام یوماً من شعبان ایماناً واحتساباً غفر له.

وقال ابوعبدالله عليه السلام: من صام اوّل یوم من شعبان وجب الجنّة البتّة ومن صام یومین نظر الله الیه فی کل یوم ولیلة فی دار الدنیا دام نظره الیه فی الجنّة. ومن صام ثلاثة أیام زار الله فی عرشه من جنّته فی کل یوم **وفی** خبر آخر قال صلى الله عليه وآله: شعبان شهری ورمضان شهر الله عزّ وجلّ فمن صام یوماً من شهری کنت شفیعه یوم القیامة، ومن صام یومین من شهری غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخّر. **ومن** صام ثلاثة أیام من شهری قیل له استأنف العمل الحدیث.

هذا مضافاًالی ما مرّ قریباً فی لؤلؤ ماورد فی فضل الصّائم واجر الصوم من قصّة سلمان، ومن الاخبار النّاصّة علی أن صوم ثلاثة أیام من کل شهر یعدل صوم الشهر والقیام علی ذلک یعدل صوم الدهر. **وقال** الصادق عليه السلام: من صام ثلاثة أیام من آخر شعبان ووصلها بشهر رمضان کتب الله له صوم شهرین متتابعین یعنی الشهرین اللذین قال الله فی حقهما «**شهرین متتابعین توبة من الله**».

وفی خبر سئل رسول الله صلى الله عليه وآله ایّ الصّیام أفضل قال شعبان تعظیماً لرمضان **وفی** آخر قال: ومامن عبد یکثر الصوم فی شعبان الا أصلح الله له أمر معیشته وکفاه

شرّ عدوّه . واما الاول فقال ابن عبّاس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وقد تذاكر أصحابه عنده فضائل شعبان قال: شهر شريف و هو شهري وحملة العرش تعظّمه وتعرف حقّه وهو شهر تزاد فيه أرزاق المؤمنين لرمضان وتزيّن فيه الجنان و انما سمّى شعبان لانه تتشعّب فيه أرزاق المؤمنين لرمضان و هو شهر العمل فيه تضاعف الحسنة سبعين والسيّئة محطوطة والذنب مغفور، و الحسنة مقبولة ، والجبّار جلّ جلاله يباهي فيه بعباده ينظر من عرشه الى صيامه وقيامه فيباهي بهم حملة العرش فقام على بن ابى طالب عليه السلام فقال: بابى أنت وامي يا رسول الله صف لنا شيئاً من فضله لنزداد رغبة فى صيامه و قيامه و لنجهد للجليل فيه فقال صلى الله عليه وآله : من صام اول يوم من شعبان كتب الله له سبعين حسنة تعادل عبادة سنة .

ومن صام يومين من شعبان حطّ عنه السيّئة الموبقة. ومن صام ثلاثة أيّام من شعبان رفع له سبعين درجة فى الجنان من درّ وياقوت ومن صام أربعة أيام من شعبان وسع عليه الرزق . ومن صام خمسة أيام من شعبان حبّب الى العباد. ومن صام ستة ايّام من شعبان صرف الله عنه سبعين لوناً من البلاء ومن صام سبعة أيام من شعبان عصم من ابليس وجنوده دهره وعمره .

ومن صام ثمانية أيام من شعبان لم يخرج من الدنيا حتى يسقى من الحياض القدس ومن صام تسعة أيام من شعبان عطف عليه منكر ونكير عند مايسألانه . ومن صام عشرة ايام من شعبان وسع الله عليه قبره سبعين ذراعاً فى سبعين ذراعاً .

ومن صام احد عشر يوماً من شعبان ضرب على قبره أحد عشر يوماً من نور

ومن صام اثنى عشر يوماً من شعبان زاره فى قبره كل يوم سبعون ألف ألف ملك الى نفخ الصوار

ومن صام ثلاثة عشر يوماً من شعبان استغفرت له ملئكة سبع سموات

ومن صام أربعة عشر يوماً من شعبان الهمت الدواب والسباع حتى الحيتان فى البحور أن يستغفروا له

ومن صام خمسة عشر يوماً من شعبان ناداه رب العزة وعزّتى لا احرقنّك بالنار

ومن صام ستة عشر يوماً من شعبان اطفى عنه سبعين بحراً من النيران ومن صام

سبعة عشر يوماً من شعبان غلّقت عليه أبواب النيران كلّها **ومن** صام ثمانية عشر يوماً من شعبان فتحت له أبواب الجنان كلّها .

ومن صام تسعة عشر يوماً من شعبان اعطى سبعين ألف قصر من الجنان من درّ وياقوت

ومن صام عشرين يوماً من شعبان زوّج سبعين ألف زوجة من الحور العين .

ومن صام أحد وعشرين يوماً من شعبان رحبت به الملائكة ومسحته باجنحتها

ومن صام اثنين وعشرين يوماً من شعبان كسى سبعين ألف حلّة من سندس واستبرق

ومن صام ثلاثة وعشرين يوماً من شعبان اتى بدابّة من نور عند خروجه من قبره فيركبها طيّاراً الى الجنة .

ومن صام أربعة وعشرين يوماً من شعبان شفّع فى سبعين الفاً من التوحيد

ومن صام خمسة وعشرين يوماً من شعبان أعطى برائة من النفاق .

ومن صام ستة وعشرين يوماً من شعبان كتب الله له جوازاً على الصراط

ومن صام سبعة وعشرين يوماً من شعبان كتب له برائة من النار .

ومن صام ثمانية وعشرين يوماً من شعبان تهلّل وجهه يوم القيامة

ومن صام تسعة وعشرين يوماً من شعبان نال رضوان الله الاكبر .

ومن صام ثلثين يوماً من شعبان ناداه جبرئيل من قدّام العرش ياهذا استأنف العمل عملا جديداً قد غفرت لك مامضى وتقدّم من ذنوبك والجليل عزوجل يقول : لو كان ذنوبك عدد نجوم السماء وقطر الأمطار وورق الاشجار وعدد الرمل والثرى وايام الدنيا لغفرتها لك ، وماذلك على الله بعزيز بعد صيامك شهر شعبان

قال ابن عباس : هذا الشهر شعبان .

(فضل الاستغفار فى شعبان)

واما الرابع فقال الرضا عليه السلام : من استغفر الله كل يوم من شعبان تسعين مرّة حشر يوم القيامة فى زمرة رسول الله ووجبت له من الله الكرامة .

وفى خبر آخر عنه عليه السلام قال : من استغفر كل يوم فى شعبان سبعين مرّة غفر الله له

ذنوبه ولو كانت مثل عدد النجوم .

اقول : رواه في عيون اخبار الرضا بترك كل يوم ، وفي ثالث عنه قال : من قال كل يوم من شعبان سبعين مرّة استغفر الله وأسئله التوبة كتب الله له برائة من النار وجوازاً على الصراط ، وأحلّه دار القرار .

وفي خبر عن الصادق عليه السلام خير الدعاء في شعبان الاستغفار من استغفر في كل يوم منه سبعين مرّة فكانما استغفر في غيره من الشهور سبعين ألف مرّة قيل له كيف نقول ؟ قال : قل استغفر الله وأتوب اليه .

وقال: من قال في كل يوم من شعبان سبعين مرّة استغفر الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الحيّ القيّوم واتوب اليه كتب في الافق المبين قلت : وما الافق المبين ؟ قال : قاع بين يدى العرش فيه أنهار تطرد فيه من القدحان عدد النجوم .

قال النبي صلى الله عليه وآله: من قال في شعبان ألف مرّة لا اله الا الله ولا نعبد الا ايّاه مخلصين له الدين ولو كره المشركون كتب الله له عبادة ألف سنة .

وفي خبر قال: اكثر وفي شعبان من الصلوة على نبيّكم الى أن قال : وانما سمّى شعبان شهر الشفاعة لان رسولكم يشفع لكل من يصلّى عليه فيه .

واما الخامس ففي خبر قال الرضا عليه السلام: ومن تصدّق في شعبان بصدقة ولو بشق تمرة حرّم الله جسده على النار .

وفي آخر قال الصادق عليه السلام : من تصدّق بصدقة في شعبان ربّاه الله عزوجل كما يربى أحد فصيله حتى يوافي القيامة ، وقد صارت له مثل أحد .

اقول :تأتى في أوايل الباب السادس لئالي متكثّرة في عجائب فضل الصدقة وعظم ثوابها ، وكثرة فوايدها فارجعها لان لا تغفل عن التصدّق في كل يوم بقدر الميسور سيّما في مثل هذه الشهور .

تبصرة : في العيون قال امير المؤمنين عليه السلام : كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا دخل رمضان يفطر قبله بيومين ثم يصوم

(فی فضیله شهر رمضان)

لؤلؤ : فی جملة أخبار ورد فی فضل شهر رمضان وعظم ثواب الاعمال الواقعة فيه التی منها الصّوم و إفطار الصائم .

قد مرّ فی اللؤلؤ الاول اعنی لؤلؤ الامر السابع من الامور العشرة ان العلّة فی وجوب صوم هذا الشّهر علی هذه الامة دون ساير الامم لمكان شرفه علی غيره و شرفهم عليهم ، ومر هناك بعض مادلّ علی عظم مقامه ، وجزيل ثواب صومه .

قال النبی صلی الله علیه وآله : فی خطبة له : ايّها الناس من أفطر منكم صائماً مؤمناً فی هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق نسمة ومغفرة لمامضی من ذنوبه فقيل يارسول الله ليس كلّنا نقدر علی ذلك **فقال** صلی الله علیه وآله : اتّقوا النار ولو بشق تمرة ، اتّقوا النار ولو بشربة من ماء ، أيّها الناس من حسّن منكم فی هذا الشهر خلقه كان له جواز علی الصراط يوم تزلّ فيه الاقدام ومن خفّف فی هذا الشهر عمّا ملكت يمينه خفّف الله عليه حسابه ؛ ومن كفّ فيه شرّه كفّ الله عنه غضبه يوم يلقاه .

ومن أكرم فيه يتيماً أكرمه الله يوم يلقاه **ومن** وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه **ومن** قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمه يوم يلقاه **ومن** تطوّع فيه بصلوة كتب الله له برائة من النار **ومن** ادّی فيه فرضاً كان له ثواب من ادّی سبعين فريضة فيما سواه من الشهور **ومن** أكثر فيه من الصلوة علیّ ثقّل الله ميزانه يوم تخف الموازين ؛ **ومن** تلا فيه آية من القرآن كان له مثل اجر من ختم القرآن فی غيره من الشهور .

ايها الناس ان ابواب الجنان فی هذا الشهر مفتحة فاسئلوا ربّكم ان لا يغلقها عليكم وأبواب النيران مغلقة فاسئلوا ربكم ان لا يفتحها عليكم والشياطين مغلولة فاسئلوا ربكم أن لا يسلّطها عليكم قال امير المؤمنين : فقمت فقلت يارسول الله ما أفضل الاعمال فی هذا الشهر فقال : يا أبا الحسن أفضل الاعمال فی هذا الشهر الورع من محارم الله

وفی خطبة اخری له صلی الله علیه وآله قال : ايّها الناس انه قد اظلّكم شهر فيه ليلة خير من ألف شهر وهو شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيامه ليلة فيه تبوع صلاة كتطوع صلاة

سبعين ليلة فيماسواه من الشهور ، وجعل لمن تطوّع فيه بخصلة من خصال الخير والبرّ كاجر من ادّى فريضة من فرايض الله .

ومن ادّى فيه فريضة من فرايض الله كان كمن أدّى سبعين فريضة من فرايض الله فيما سواه من الشهور وهو شهر الصبر وان الصبر ثوابه الجنّة وهو شهر المواساة وهو شهر يزيد الله في رزق المؤمن فيه ومن افطر فيه مؤمناً صائماً كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لذنوبه فيما مضى قيل : يا رسول الله ليس كلّنا نقدر على أن نفطر صائماً فقال ان الله كريم يعطى هذا الثواب لمن لا يقدر الاعلى مذقة من لبن يفطر بها صائماً وشربة من ماء عذب وتمرات لا يقدر على أكثر من ذلك وقال : ايّما مؤمن أطعم مؤمناً ليلة من شهر رمضان كتب الله بذلك مثل اجر من أعتق ثلاثين نسمة مؤمنة وكان له بذلك عند الله دعوة مستجابة .

وقال في حديث في فضل شهر رمضان: واحسنوا جوار نعم الله عليكم و واصلو اخوانكم ، واطعموا الفقراء والمساكين من اخوانكم فانه من أفطر صائماً فله مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيئاً

(فضل افطار الصائم)

وفي الكافي عن ابي عبدالله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال : دخل سدير على أبي عليه السلام في شهر رمضان فقال : ياسدير هل تدرى أيّ الليالي هذه ؟ فقال : نعم فداك ابي هذه ليالي شهر رمضان فماذاك؟ فقال له : اتقدر على أن تعتق في كل ليلة من هذه الليالي عشر رقبات من ولد اسمعيل؟ فقال له سدير: بابي أنت وامي لا يبلغ مالي ذاك فمازال ينقص حتى بلغ به رقبة واحدة في كل ذلك يقول :لاأقدر عليه فقال له : فماتقدر أن تفطر في كل ليلة رجلا مسلماً ؟فقال له : بلى وعشرة فقال له ابي : فذاك الذى اردت يا سدير ان افطارك اخاك المسلم يعدل رقبة من ولد اسمعيل عليه السلام .

وقال ابوعبدالله عليه السلام :كان على بن الحسين اذا كان اليوم الذى يصوم فيه أمر بشاة فتذبح وتقطع اعضائه وتطبخ فاذا كان عند المساء أكبّ على القدور حتى يجد ريح المرق وهو صائم ثم يقول: هاتوا القصاع اغرفوا لآل فلان، واغرفوا لآل فلان ثم يؤتى بخبز وتمر فيكون ذلك عشائه عليه السلام

اقول: يأتى فضل إطعام الطعام وعظم ثوابه مفصّلا فى الباب السادس فى لؤلؤ ومما يدلّ على فضل الصدقة ما ورد فى فضل خصوص إطعام الطعام . **وفى الرواية** لمّا حضر شهر رمضان قام رسول الله ﷺ فحمدالله واثنى عليه ثم **قال** :ايها الناس كفاكم الله عدوّكم من الجنّ والانس؛ وقال: «**ادعونى استجب لكم**» ،ووعدكم الاجابة، وقد وكل الله بكل شيطان مريد سبعة من الملائكة فليس بمحلول حتى ينقضى شهركم هذا، وابواب السّماء مفتّحة من اول ليلة منه . الاوالدعاء فيه مقبول، وقال:ان أبواب السماء تفتح فى رمضان وتصفد الشّياطين، وتقبل اعمال المؤمنين نعم الشهر شهر رمضان كان يسمّى على عهد رسول الله ﷺ المرزوق **وقال**: قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك .شهر فرض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنان و يغلّ فيه الشّياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حرمها فقد حرم .

وقال : ان شهركم هذا ليس كالشهور انه اذا أقبل اليكم أقبل بالبركة و الرّحمة واذا أدبر عنكم أدبر بغفران الذنوب . هذا شهر: الحسنات فيه مضاعفة ،واعمال الخير فيه مقبولة.من صلّى منكم فى هذا الشّهر لله عزّ وجلّ ركعتين يتطوع بهما غفرالله له ثم قال ﷺ:انّ الشقىّ حق الشّقا من خرج عنه هذا الشهر ولم يغفر له ذنوبه فحينئذ يخسر حين يفوز المحسنون بجوايز الرب الكريم **وقال** : ايّها الناس انه قد أقبل اليكم شهر الله بالبركة والرحمة و المغفرة هو شهر عندالله أفضل الشهور، وايّامه أفضل الايّام، ولياليه أفضل اللّيالى ،وساعاته أفضل السّاعات .

اقول : وفى رواية وفضل جمعه على جمع ساير الشهور كفضل رسول الله ﷺ على ساير الرسل هو شهر دعيتم فيه الى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله أنفاسكم فيه تسبيح،و نومكم فيه عبادة،و عملكم فيه مقبول، و دعائكم فيه مستجاب **وقال** : رجب شهر الله الاصمّ ، وشهر شعبان تتشعّب فيه الخيرات وفى اوّل يوم من شهر رمضان تغلّ المردة من الشياطين ويغفر فى كل ليلة لسبعين ألفاً فاذا كان ليلة القدر غفرالله لمثل ما غفر فى رجب و شعبان وشهر رمضان الى ذلك اليوم الاّ رجل بينه وبين أخيه شحناً فيقول الله: انظروا إلى هؤلاء حتى يصطلحوا ،وقال ﷺ :شهر رمضان شهر فرض الله عليكم صيامه

فمن صامه ايماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته امّه . وقال ابوجعفر عليه السلام : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل بوجهه الى النّاس فيقول: يامعشر الناس اذاطلع هلال شهر رمضان غلّت مردة الشياطين وفتحت أبواب السماء وأبواب الجنان و ابواب الرحمة ، وغلّقت ابواب النار واستجيب الدّعاء وكان للّه فيه عندكل فطر عتقاء يعتقهم الله من النّار وينادى مناد كل ليلة هل من مستغفر ؟ اللهمّ اعط كل منفق خلفاً واعط كل ممسك تلفاً حتى اذا طلع هلال شوال نودى المؤمنون ان اغدوا الى جوايزكم فهو يوم الجايزة .

ثم قال ابو جعفر عليه السلام : اما والذى نفسى بيده ماهى بجايزة الدنانير والدراهم. وقال: يوحى الله الى الحفظة الكرام البررة لاتكتبوا على عبدى وامتى ضجرهم وعثراتهم بعد العصر

وكان السجّاد عليه السلام يقول: ان لله فى كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار سبعين ألف ألف عتيق من النار كل قد استوجب النار فاذا كان آخر ليلة من شهر رمضان اعتق فيها مثل ما اعتق فى جميعه .

فائدة : فى الامالى عن الصادق عليه السلام قال : من ختم صيامه بقول صالح وعمل صالح تقبل الله منه صيامه ، فقيل له يا بن رسول الله ما القول الصّالح ؟ قال: شهادة ان لا اله الا الله والعمل الصّالح إخراج الفطرة.

☼(فى بيان فضيلة صوم كل يوم من شهر رمضان)☼

لؤلؤ : فى فضل صوم كل يوم من شهر رمضان قال سعيد بن جبير: سألت ابن عباس مالمن صام رمضان وعرف حقّه؟ قال: تهيّأ يا بن جبير حتى احدّثك بما لم تسمع اذناك ولم يمرّ على قلبك فرّغ قلبك لما سئلتنى عنه فما أرويه علم الاولين و الاخرين قال سعيد بن جبير: فخرجت من عنده فتهيّأت له من الغد فبكرت اليه من طلوع الفجر ثم ذكر الحديث فحوّل وجهه الىّ فقال: اسمع منى ما أقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لو علمتم مالكم فى رمضان لزدتم لله شكراً .

اذا كان اوّل ليلة غفر الله لامتى الذنوب كلّها سرّها وعلانيتها ورفع لكم ألفى ألف درجة و بنى لكم خمسين مدينة وكتب لكم اليوم الثانى بكلّ خطوة تخطونها فى ذلك

اليوم عبادة سنة وثواب نبى ، وكتب لكم صوم سنة واعطاكم الله يوم الثالث بكل شعرة على أبدانكم قبة فى الفردوس من درة بيضاء اعلاها اثنى عشر ألف بيت من النور ، و فى أسفلها اثنى عشر ألف بيت من النور فى كل بيت ألف سرير على كل سرير حوراء يدخل عليكم كل يوم ألف مع كل ملك هدية .

واعطاكم الله اليوم الرابع فى جنة الخلد سبعين ألف قصر فى كل قصر سبعون ألف بيت ، فى كل بيت خمسون ألف سرير ، على كل سرير حوراء ملك ومع كل حوراء ألف وصيفة خمار احديهن خير من الدنيا ومافيها .

واعطاكم الله اليوم الخامس فى جنة المأوى ألف مدينة فى كل مدينة سبعون ألف بيت ، فى كل بيت سبعون ألف مائدة ، على كل مائدة سبعون ألف قصعة ، فى كل قصعة سبعون ألف لون من الطعام لايشبه بعضه بعضاً .

واعطاكم الله اليوم السادس فى دار السلام مأة ألف مدينة فى كل مدينة مأة ألف دار ، فى كل دار مأة ألف بيت ، فى كل بيت مأة ألف سرير من ذهب ؛ طول كل سرير ألف ذراع على كل سرير زوجة من الحور العين عليها ثلاثون ألف ذوابة منسوجة بالدر والياقوت تحمل كل ذوابة مأة جارية .

واعطاكم الله اليوم السابع فى جنة النعيم ثواب أربعين ألف شهيد ، وأربعين ألف صديق واعطاكم الله اليوم الثامن مثل عمل ستين ألف عابد وستين ألف زاهد

واعطاكم الله اليوم التاسع مايعطى ألف عالم وألف معتكف وألف مرابط .

واعطاكم الله اليوم العاشر قضاء سبعين ألف حاجة ويستغفر لكم الشمس ، والقمر والنجوم ، و الدواب ، والطير ؛ والسباع ، وكل حجر ومدر ؛ وكل رطب و يابس والحيتان فى البحار ، والاوراق على الاشجار .

وكتب الله لكم يوم احد عشر ثواب أربع حجات وعمرات كل حجة مع نبى من الانبياء ، وكل عمرة مع صديق اوشهيد وجعل الله لكم يوم اثنى عشر أن يبدل الله سيئاتكم حسنات ، ويجعل حسناتكم أضعافاً ويكتب لكم بكل حسنة ألف ألف حسنة و كتب الله

لكم يوم ثلاثة عشر مثل عبادة أهل مكة والمدينة **واعطاكم الله** بكل حجر ومدر مابين المكة والمدينة شفاعة

ويوم اربعة عشر فكانّما لقيتم آدم ونوحاً وبعد هما ابرهيم و موسى وبعدهما داود وسليمان، وكانما عبدتم الله مع كل نبيّ مافي سنته **وقضى** لكم يوم خمسة عشر حاجة من حوائج الدنيا والاخرة واعطاكم الله مايعطى أيّوب، واستجاب الله لكم دعائكم واستغفر لكم حملة العرش ، واعطاكم الله يوم القيامة أربعين نوراً عشرة عن يمينكم وعشرة عن يساركم ، وعشرة امامكم وعشرة خلفكم .

واعطاكم الله يوم ستة عشر اذا خرجتم من القبر ستين حلّة تلبسونها وناقة تركبونها وبعث الله اليكم غمامة تظلّكم من حرّ ذالك اليوم **ويوم** سبعة عشر يقول الله تعالى انى قد غفرت لهم ولابائهم ودفعت عنهم الشدائد يوم القيامة .

واذا كان يوم ثمانية عشر أمر الله تعالى جبرئيل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش والكرّوبين أن يستغفروا لامة محمد ﷺ الى السنة القابلة وأعطاكم الله يوم القيامة ثواب البدريين .

واذا كان يوم التاسع عشر لم يبق ملك فى السموات والارض الاّ استأذنوا ربّهم فى زيارة قبوركم كل يوم ومع كل ملك هديّة وشراب فاذاتمّ لكم عشرون يوما بعث الله اليكم سبعين ألف ملك يحفظونكم من كل شيطان رجيم وكتب الله لكم بكل يوم صمتم صوم مأة سنة وجعل بينكم وبين النار خندقاً وأعطاكم ثواب من قرأ التورية و الانجيل والزبور والفرقان ، وكتب الله لكم بكل ريشة على جبرئيل عبادة سنة و أعطاكم تسبيح العرش والكرسى وزوّجكم بكل آية فى القرآن ألف حوراء **ويوم** أحد وعشرين يوسّع الله عليكم القبر ألف فرسخ ، ويرفع عنكم الظلمة والوحشة ، ويجعل قبوركم قبور الشهداء ؛ ويجعل وجوهكم كوجه يوسف بن يعقوب عليه السلام ويوم اثنين و عشرين يبعث الله اليكم ملك الموت كما يبعث الى الانبياء ، ورفع عنكم هول منكر ونكير ويدفع عنكم غمّ الدنيا وعذاب الاخرة ويوم ثلاثة وعشرين تمرّون على الصّراط مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وكانّما اشبعتم كل يتيم فى امتى وكسوتم كل

عريان من امّتي .

ويوم أربعة وعشرين لاتخرجون من الدنيا حتى يرى كلّ واحد منكم مكانه في الجنة ويعطى كل واحد منكم ثواب ألف مريض وألف غريب خرجوا في طاعة الله وأعطاكم ثواب ألف رقبة من ولد إسمعيل .

ويوم خمسة وعشرين بنى الله تحت العرش ألف قبّة خضراء على اعراس كل قبة خيمة من نور يقول الله تعالى : ياامّة أحمد أنا ربكم وأنتم عبيدى وامائى استظلّو بظلّ عرشي في هذه القباب ؛ وكلوا واشربوا هنيئاً فلاخوف عليكم ولاانتم تحزنون ، يا امة محمد وعزّتي وجلالي لابعثنّكم الى الجنة يتعجّب منكم الاولون والاخرون ، ولاتوّجن كل واحد منكم بألف تاج من نور ولاركبنّ كل واحد منكم على ناقة خلقت من نور زمامها من نور ، وفي ذلك الزمام ألف حلقة من ذهب كل حلقة قائم عليها ملك من الملائكة بيد كل ملك عمود من نور حتى يدخل الجنة بغير حساب .

واذا كان يوم ستة وعشرين ينظر الله اليكم بالرحمة فيغفر لكم الذنوب كلها الا الدماء والاموال وقدّس بينكم كل يوم سبعين مرّة من الغيبة والكذب والبهتان .

ويوم سبعة وعشرين فكانما نصرتم كل مؤمن ومؤمنة وكسوتم سبعين ألف عار وخدمتم ألف مرابط ، وكانّما قرأتم كل كتاب أنزل الله على أنبيائه .

ويوم ثمانية وعشرين جعل الله لكم في جنّة الخلد مأة ألف مدينة من نور وأعطاكم الله في جنّة المأوى مأة ألف قصر من فضّة ، وأعطاكم الله في جنّة النعيم مأة ألف دار من عنبر أشهب وأعطاكم الله في جنة الفردوس مأة ألف مدينة في كل مدينة ألف حجرة وأعطاكم الله في جنّة الخلد مأة ألف منبر من مسك في جوف كل منبر ألف بيت من زعفران في كل بيت ألف سرير من درّ وياقوت ، على كل سرير زوجة من الحور العين .

واذا كان يوم تسعة وعشرين أعطاكم الله ألف ألف محلة في جوف كل محلة قبة بيضاء في كل قبّة سرير من كافور أبيض على ذلك السرير ألف فراش من السندس الاخضر فوق كل فراش حوراء عليها سبعون ألف حلّة وعلى رأسها ثمانون ألف ذوابة كل ذوابة مكلّلة بالدرّ والياقوت **فاذا** تم ثلاثون يوماً كتب الله لكم بكل يوم مرّ عليكم ثواب ألف شهيد وألف صديق

وكتب الله لكم عبادة خمسين سنة ، وكتب الله لكم بكل صوم يوم ألفي يوم ، ورفع لكم بعدد ما أنبت النّيل درجات و كتب الله لكم برائة من النار وجوازاً على الصّراط واماناً من العذاب ، وللجنة باب يقال له الريّان لايفتح ذلك الى يوم القيامة ثم يفتح للصائمين والصّائمات من أمة محمد صلى الله عليه وآله ثم ينادى رضوان خازن الجنّة ياامّة محمد هلمّوا الى الريّان فتدخل أمتى فى ذلك الباب الجنّة فمن لم يغفرله فى شهر رمضان ففى أىّ شهر يغفرله ؛ ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم

(فيما يعادل ثوابه ثواب صوم رمضان كله)

اقول: ان أردت الوقوف على عمل أفضل من صوم هذا الشهر مع ما عرفت من كثرة ثوابه فارجع الى فضل سورة إنا انزلناه فان قرائتها مرّة تساوى صوم هذا الشهر واحياء ليلة القدر كما يأتى فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل سورة الجمعة والملك فلاتغفل عن هذا الثواب العظيم بالعمل اليسير ، وواظب على قرائتها فى جميع اوقاتك سيّما عقيب صلواتك

(فى درجات الصوم وحد كماله)

لؤلؤ :فى مراتب الصوم ودرجاته ، وفيما ينبغى للصائم تركه من المحرمات والمكروهات ؛ وفيما يستحب الافطار به ، وفى بعض الادعية الشريفة الواردة فى وقت الافطار ، وفى افضليته وتقديم الصلاة على الافطار الا عند انتظار الرفقة أومنازعة النفس

اعلم يا اخى ان للصوم ثلاث درجات :

الاولى ان يترك المفطرات والمبطلات له **الثانية** ان يتركها وجميع المحرمات من الكباير والصغاير . **الثالثة** أن يتركهما وجميع المشاغل الدنيويّة التى كان يباشرها فى غيره بحيث يستغرق أوقاته ليلا ونهاراً بالعبادة والصلاة وتلاوة القرآن وهذا هو الصوم الكامل المنقول عنهم عليهم السلام وقد كان السجاد عليه السلام لم يتكلم فيه الا بالدعاء والتسبيح والاستغفار والتكبير فاذا أفطر قال: اللّهمّ ان شئت أن تفعل فعلت .

وقال الصادق عليه السلام : ان الصّيام ليس من الطعام والشراب وحده انما للصوم شرط

يحتاج أن يحفظ حتى يسمّى الصوم وهو الصّمت الا داخل أما تسمع قول مريم بنت عمران «انى نذرت للرحمن صوماً فلن اكلم اليوم انسيا» يعني صمتاً فاذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم عن الكذب وغضّوا أبصاركم، ولاتنازعوا، ولاتحاسدوا . ولاتغتابوا: ولاتماروا، ولاتكذبوا ولاتباشروا ؛ ولاتخالفوا، ولاتغاضبوا، ولاتسابوا ، ولاتشاتموا ، ولاتنابزوا، ولاتجادلوا ولاتباذوا ، ولاتظلموا ، ولاتسافهوا : ولاتزاجروا ، ولاتغفلوا عن ذكر الله وعن الصلاة والزموا الصّمت ؛ و السكوت ، و الحلم ؛ والصبر ، والصدق ؛ ومجانبة اهل الشرّ واجتنبوا قول الزّور، والكذب؛ والخصومة ، وظنّ السوء ، والغيبة، والنميمة ، وكونوا مشرفين على الاخرة ، منتظرين لايامكم لما وعدكم الله ، متزوّدين للقاء الله ، وعليكم بالسكينة والوقار، والخشوع، والخضوع، وذلّ العبد الخائف مولاه ،راجين خائفين راغبين راهبين قد طهرتم القلوب من العيوب، وتقدّست سرائركم من الخبث ونظفت جوارحكم من القاذورات وتبرّأوا الى الله من غيره ، ووالیت اللّه فی صومك، وعليك بالصّمت من جميع الجهات ممّا قد نهاك الله عنه في السر والعلانية، وخشيت الله حق خشيته في السر والعلانية ووهبت نفسك لله في أيّام صومك؛ وفرغت قلبك له، ونصبت قلبك له فيما أمرك ودعاك اليه فاذا فعلت ذلك كلّه فأنت صائم لله بحقيقة صومه صانع لما أمرك ، وكلّما نقصت منها شيئاً مما بقيت لك فقد نقص من صومك بمقدار ذلك الى أن قال: الصوم ليس من الطعام والشراب جعل الله ذلك حجاباً ممّا سواها من الفواحش من الفعل والقول ما أقل الصوم وأكثر الجوع ، وقال: اذا صمت فليصم سمعك وبصرك من الحرام والقبيح ، ودع المراء واذى الخادم وليكن عليك وقار الصيام **وقال** : اذا صام أحدكم الثلاثة الايام من الشهر فلايجادلنّ أحداً ولا يجهل ولا يسرع الى الحلف والايمان بالله فان جهل عليه أحد فليتحرّ ، وقال ﷺ : مامن عبد صالح يشتم فيقول انى صائم سلام عليك لااشتمك كماتشتمني الاقال الرب تبارك وتعالى: استجار عبدي بالصوم من شرّ عبدي وقد آجرته من النار .

وقال ابوجعفر عليه السلام : قال رسول الله ﷺ لجابر: ياجابر هذا شهر رمضان من صام نهاره وقام ورداً من ليله؛ وعفّ بطنه وفرجه وكف لسانه خرج من الذنوب كخروجه من الشهر فقال جابر : يا رسول الله ما أحسن هذا الحديث ؟ فقال رسول الله ﷺ :

ياجابر ما أشدّ هذه الشروط؟ وقال صلى الله عليه وآله : ان أيسر ما افترض الله على الصائم في صيامه ترك الطعام والشراب ، وقال امير المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صام شهر رمضان ايماناً واحتساباً وكفّ سمعه وبصره ولسانه عن الناس قبل الله صومه وغفر له ماتقدّم من ذنبه وماتأخر ، وأعطاه الله ثواب الصابرين .

وقال صلى الله عليه وآله : ومن صام شهر رمضان في انصات وسكوت ، وكفّ سمعه وبصره ولسانه وفرجه وجوارحه من الكذب والحرام والغيبة تقرّباً الى الله قرّبه الله حتى يمس ركبتي ابراهيم الخليل عليه السلام .

وقال أبوعبدالله عليه السلام :اذاصمت فليصم سمعك وبصرك وجلدك ، وعدّ أشياء غير هذا وقال: لايكون يوم صومك كيوم فطرك ، وفي الكافي سمع رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة تسبّ جارية لها وهي صائمة : فدعا رسول الله بطعام فقال لها :كلي فقالت اني صائمة فقال: كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريتك ؟ ان الصّوم ليس من الطعام والشراب

(في كراهة شم مطلق الريحان)

وقال الحسين بن راشد: قلت لابي عبدالله عليه السلام الصائم يشمّ الريحان؟ قال : لا، لانه لذّة ويكره له أن يتلذّذ .

وفي خبر آخر عنه عليه السلام قال : لايشم الصّائم الريحان وفي ثالث قال محمد بن الفيض: سمعت أباعبدالله عليه السلام ينهى عن النرجس فقلت جعلت فداك لم ذلك ؟ فقال لانه ريحان الاعاجم وأخبرني بعض أصحابنا ان الاعاجم كانت تشمّه اذاصاموا وقالوا: انه يمسك الجوع وقال في المقنعة: ان ملوك الفرس كان لهم يوم في السنة يصومونه فكانوا في ذلك اليوم يعدّون النرجس ويكثرون من شمّه ليذهب عنهم العطش فصار كالسنّة لهم فنهى آل محمد عن شمّه خلافاً على القوم وان كان شمّه لايفسد الصيام . وكان علي بن الحسين عليه السلام اذاصام يتطيب ويقول الطيب تحفة الصائم ، وقال الصادق عليه السلام : من يطيب بطيب اول النهار وهوصائم لم يفسد عقله .

وقال محمد بن علي بن الحسين : سئل الصادق عليه السلام عن المحرم يشمّ الريحان ؟ قال لا

قيل والصائم؟ قال: لا، قيل يشم الصائم الغالية والدخنة ؟ قال نعم قيل: كيف حل له أن يشم الطيب ولا يشم الريحان ؟ قال: لان الطيب سنة والريحان بدعة للصائم

وفي الكافي عن علي عليه السلام انه كره المسك أن يتطيب به الصائم .

اقول : قد دلت هذه الاخبار على كراهية شم الرياحين مطلقا خصوصاً النرجس والمراد بها كل نبت طيب الريح حتى مثل النعناء وساير النباتات ووردها وورد الاشجار

وقال حماد: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : يكره رواية الشعر للصائم والمحرم وفي الحرم، وفي يوم الجمعة وان يروى بالليل قال : قلت وان كان شعر حق؟ قال: وان كان شعر حق .

وفي خبر آخر عنه عليه السلام قال : لا ينشد الشعر بالليل ولا ينشد في شهر رمضان بليل ولا نهار فقال له اسماعيل : ياابتا وان كان فينا قال : وان كان فينا

وقال أبو بصير: سئلت أباعبدالله عليه السلام عن رجل كلم إمرأته في شهر رمضان وهو صائم . **وفي** رواية وضع يده على جسد إمرأته وهو صائم؟ فقال: ليس عليه شي وان امذى فليس عليه شيء والمباشرة ليس بها بأس ولا قضاء يومه ،ولا ينبغي له أن يتعرض لرمضان **وعنه** عليه السلام قال: قلت له :الصائم يقبل؟ قال: نعم ويعطيها لسانه وتمصه **وفي** خبر آخر سئل موسى عن الرجل الصائم أله أن يمص لسان المرأة وتفعل المرأة ذلك؟ قال :لا بأس

☼(فيما يكره للصائم)☼

وسئل أبو عبدالله عليه السلام عن رجل يمس من المرأة شيئاً ايفسد ذلك صومه أو ينقضه ؟ فقال:إن ذلك يكره للرجل الشاب مخافة أن يسبقه المني ؛وقال الاصبغ: جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال: اقبل وأنا صائم فقال: عف صومك فان بدو القتال اللطام **وفي** خبر آخر قال :اما استحيى أحدكم أن لا يصبر يوماً الى الليل وقال إبن مسلم: سئل الباقر عليه السلام عن الرجل يجد البرد أيدخل مع أهله في لحاف وهو صائم فقال له يجعل بينهما بالشدة والضعف **وقال** رسول الله صلى الله عليه وآله :من تأمل خلق امرأة حتى يتبين له حجم عظامها من وراء ثيابها وهو صائم فقد أفطر اى فقد تعرض للافطار لما ينبعث من دواعي نفسه فيكون من مواقعة الذنب على خطر.

اقول: قددلّت هذه الاخبار على كراهيّة ملامسة الزّوجة و تقبيلها و النّظر اليها للشابّ ومن فيه مخافة سبقة المنى. وفى الكافى عن عبدالله قال: سمعت أبا عبدالله يقول لا تلزق ثوبك الى جسدك وهو رطب وأنت صائم حتى تعصره وفى خبر آخر سئل عن الصائم يلبس الثوب المبلول؟ قال: لا، وقال حنّان: سئلته عن الصائم تستنقع فى الماء؟ قال: لا بأس والمرأة لا تستنقع فى الماء لانها تحمل الماء بفرجها و قال الحلبى: بالحرمة وقضاء الصوم عليها؛ وقال القاضى به مع الكفارة و كلاهما ضعيفان جدا.

☆(فيما يستحب ان يفطر به الصائم)☆

وقال ابو عبدالله: ان الرجل اذا صام زالت عيناه عن مكانهما، فاذا أفطر على الحلو اعادتا الى مكانهما وقال النبى صلى الله عليه وآله: من أفطر على تمر زيد فى صلاته أربعمأة صلاة وفى المكارم جائت الرواية ان النبى صلى الله عليه وآله كان يفطر على التمر وكان اذا وجد السكر أفطر عليه وقال أبو عبدالله عليه السلام: الافطار بالماء يغسل الذنوب من القلب. وقال بعض المحدثين: وروى ان فى الافطار على الماء البارد فضلا فانه يسكن الصفراء، و مرانه عليه السلام قال: لو ان الناس تسحروا ولم يفطروا الا على ماء، قدروا والله أن يصوموا الدهر وعنه عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا أفطر بدء بحلوا يفطر عليها فان لم يجد فسكرات او تمرات فان اعوز ذلك كلّه فماء فاتر، وكان يقول: ينقّى المعدة والقلب؛ و يطيب النكهة والفم؛ ويقوى الحدق و يجلو الناظر ويغسل الذنوب غسلا؛ و يسكن العروق الهايجة والمرّة الغالية، ويقطع البلغم و يطفى الحرارة عن المعدة، و يذهب بالصداع.

وقال عليه السلام: اذا أفطر الرجل على الماء الفاتر نقى كبده وغسّل الذنوب عن القلب وقوى البصر والحدق و يأتى فى أواخر الباب الخامس فى ذيل لؤلؤ آداب شرب الماء خواص آخر للماء بقسميه فراجعه فانه ينفعك فى المقام: و قال الصادق عليه السلام من ختم صيامه بقول صالح تقبّل الله صيامه، فقيل له ما القول الصالح؟ قال: شهادة أن لا اله الاّ الله وقال السجّاد عليه السلام: من قرأ إنا انزلناه عند فطوره وعند سحوره كان فيما بينهما كالمتشحط بدمه فى سبيل الله وقال: ما من عبد يصوم فيقول عند إفطاره يا عظيم يا عظيم أنت إلهى لا اله لى

غيرك إغفرلى الذنب العظيم انه لايغفر الذنب العظيم الا العظيم الاخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه

(فى ادعية الافطار)

وقال موسى عليه السلام: نقلاعن آبائه عليهم السلام ان لكل صائم عند إفطاره دعوة مستجابة فاذا كان اول لقمة فقل بسم الله ياواسع المغفرة اغفرلى.

وفى رواية اخرى بسم الله الرحمن الرحيم يا واسع المغفرة اغفرلى فانه من قالها عند افطاره غفر له وعنه عليه السلام قال: قل عند افطارك اللهم لك صمت؛ وعلى رزقك أفطرت و عليك توكلت حتى يعطيك الله ثواب كل من صام فى هذا اليوم، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا أفطر قال: اللهم لك صمنا؛ وعلى رزقك أفطرنا فتقبله منا ذهب الظماء وابتلت العروق؛ و بقى الاجر.

وقال ابوعبدالله عليه السلام: جاء قنبر مولى على عليه السلام بفطرة اليه فأتى بجراب سويق الى ان قال: فلما أراد أن يشرب قال: اللهم لك صمنا وعلى رزقك افطرنا فتقبله منا انك أنت السميع العليم وقال أبوبصير: قال أبوعبدالله عليه السلام: تقول فى كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار الى آخره الحمدلله الذى أعاننا فصمنا و رزقنا فافطرنا اللهم تقبل مناوأعنا عليه، و سلمنا فيه؛ وتسلمه منا فى يسر منك وعافية، الحمدلله الذى قضى عنا يوما من شهر رمضان.

(فى تقديم الصلاة على الافطار)

ثم اعلم ان الافضل تقديم الصلاة على الافطار الا عند انتظار الرفقة او منازعة النفس اما الاول فلقوله عليه السلام: انكان معه قوم يخشى أن يحبسهم عن عشائهم فليفطر معهم، وانكان غير ذلك فليصل ثم ليفطر و قوله يصلى ثم يفطر الا أن يكون مع قوم ينتظرون الافطار وقوله تقدم الصلاة على الافطار الا أن تكون مع قوم يبتدؤن بالا فطار فلا تخالف عليهم وافطر معهم والا فابدء بالصلاة فانها أفضل من الافطار؛ و تكتب صلاتك و أنت صائم احب الى واما الثانى فلقوله انك اذا كنت تتمكن من الصلاة و تعقلها و تأتى على حدودها قبل أن

تفطر فالا فضل أن تصلّی قبل الافطار؛ وان کنت ممن تنازعك نفسك للا فطار و تشغلك شهوتك عن الصلاة فابدء بالافطار لیذهب عنك وسواس النفس اللوّامة غیر أن ذلك مشروط بانه لایشتغل بالافطار قبل الصلاة أن یخرج وقت الصلاة.

(فی ذم الاعتراض علی الله)

اقول : الامر الثامن من الامور العشرة ترك الاعتراض علی الله و لو بان قال :کم حرّ الشمس أو برد الهواء و الرضا بقضائه و التسلیم لامره بحیث یصیر مصداقاً للایة الشریفة «**لکیلا تأسوا علی مافاتکم ولاتفرحوا بما آتیکم**»

رضیت بما قسم الله لی و فوضت أمری الی خالقی

لقد أحسن الله فیما مضی کذلك یحسن فیما بقی

از کوچه اعتراض دیگر بگذر بنشین بسر کوی رضا باقی عمر

دردل چه شراب وصل ما میریزی باید چه خمار گیردت نگریزی

بل له أن یصیر مصداق و کلّ مایفعله المحبوب محبوب «که هرچه دوست کند همچو دوست محبوبست» بل المعارضة و الانکار علی الحکمة الالهیّة أحد اقسام الشرك الخفی لقوله تعالی «**فلا و ربك لایؤمنون حتی یحکموك فیما شجر بینهم ثم لایجدوا فی انفسهم حرجاً مما قضیت ویسلموا تسلیما**» فمایقوله الناس جهّال وعوامهم بل کثیر من خواصّهم باللسان او القلب: لو ان الله أغنانی أو شفانی أو رزقنی ابناً بدل البنت او ابقی لی ولدی او داری او ملکی او فعل بی او بفلان کذا و کذا لکان احسن و اصلح و امثال ذلك من العبارات المشعرة بالاعتراض لاریب انها من الشرك الخفیّ.

وقد روی ان جابر الانصاری ابتلی آخر عمره بضعف الهرم والعجز فرآه محمد بن علی الباقر عليه‌السلام فسأله عن حاله فقال : انا فی حالة احبّ الشیوخة علی الشباب والمرض علی الصّحة والموت علی الحیوة فقال الباقر عليه‌السلام : اما انا فان جعلنی الله شیخا احبّ الشیوخة و ان جعلنی شابا احبّ الشبوبة، و ان مرضنی أحب المرض و ان شفانی أحب الشفاء و الصّحة، و ان أماتنی أحب الموت و ان أبقانی أحب البقاء. و ان سلمان یوماً قال:

الموت أحب الي من الحيوة فقال امير المؤمنين عليه السلام : لكني أحب ما أحبه الله لي من الموت و الحيوة.

وقد ورد في اسرائيليات ان عابداً عبد الله دهراً طويلاً فرآى في المنام فلانة رفيقتك في الجنة فسأل عنها فاستضافها ثلاثاً لينظر الى عملها فكان يبيت قائماً و تبيت نائمة ويظل صائماً وتظل مفطرة فقال لها أمالك عمل غير ما رأيت؟ فقالت : ماهو غير ما رأيت ولا أعرف غيره فلم يزل يقول تذكري حتى قالت خصيلة واحدة هي ان كنت في شدة لم أتمن أن أكون في رخاء ؛ وان كنت في مرض لم اتمن أن أكون في الصحة وان كنت في الشمس لم اتمن ان اكون في الظل فوضع العابد يديه على رأسه وقال : اهذه خصيلة هذه والله خصلة عظيمة يعجز عنها العباد ويأتي في الباب الرابع في الشرط السادس للفقير كثير اخبار واشعار في ذلك وتأتي في لئالي ابتلاء المؤمن بالبلايا والمحن سيما في لؤلؤ أجر من لا يشكو مرضه ومصائبه الى غير الله، وفي اللؤلؤين بعده، وفي تضاعيف الكتاب أحوال ثلة من الذين ارتقوا حتى وصلوا هذا المقام ايضا بل له أن يمشي الى مقام لا يقبل بطلب حاجة ولا بدفع بلية ولو في الشدائد كما وجد في ابراهيم عليه السلام عند القائه الى نار نمرود حيث قال في جواب قول جبرائيل : فأسئل ربك .

(قصة ابراهيم خليل الرحمن في الرضا)

چون رها از منجنيق آمد خليل	آمد از دربار عزت جبرئيل
گفت هل لك حاجة يا مجتبى؟	گفت اما منك يا جبرئيل لا
من ندارم حاجتي از هيچ كس	با يكى كار من افتاده است و بس
اين ادب بنگر كه در آن تنگنا	اب بحاجت هم نبگشود از خدا
گفت با او جبرئيل اي پادشاه	پس ز هر كس باشدت حاجت بخواه
گفت اينجا هست نامحرم مقال	علمه بالحال حسبي ما السؤال
اين عبادتهاى بيمعنا ستى	او بمعنى بى سخن داناستى
من نميدانم چه خواهم زانجناب	بهر خود والله اعلم بالصواب

گر سزاوار من آمد سوختن — لب زدفع او بباید دوختن
من نمیخواهم جز آنچه خواهد او — حال من میبیند ومیداند او
آنچه داند لایق من آن کند — خواه ویران خواه آبادان کند
چون قضای او رضای جان ماست — آتش و گلشن همه یکسان ماست
این دعا باشد گریزی از رضاش — ایدعا رو روتن ماو قضاش
هر که در کوی رضا دارد مقام — جستن دفع قضایش شد حرام
چون که بنده در رضایش محو شد — هیچ چیز برانخواهد بهر خود
می نبیند خویشتن را درمیان — می نجوید غیر آنسلطان جان
فقر و ذلت شکر و حلوای او — زخم و دنبل سندس و دیبای او
زندگی و مرگ او یکسان بود — بی تفاوت درد بادرمان بود
بر سرش گر زخم و گر افسر یکیست — در گلویش لقمه و نشتر یکی است
گر بمیرد جمله فرزندان او — خندد و گوید همه قربان او
گر رود مالش همه یکسر بباد — گویداینها هم نثار شاه باد
این چنین کس پس چرا گوید دعا — لابه کی آرد پی دفع قضا
بلکه نی جوید بهشت و نی نعیم — نی ز دوزخ باشدش پروانه بیم
جز مگر چون او دعا فرموده است — طالب عجز ودعاهاي وی است
گر دعا و عجز میارد بپیش — کی غرض دارد از او مطلوب خویش
مطلب او امتثال امر او است — امتثال امر اویش طبع وخواست
من گروهی میشناسم ز اولیاء — که دهانشان بسته باشد از دعا
زهر در حلقومشان شکر بود — سنك اندر راهشان گوهر بود
مرك او ومرك فرزندان او — همچو حلوای شکر اندر گلو
کفرشان آید طلب کردن دعا — که بگردان از ره ما این بلا

وعن الصادق عليه السلام ان ايوب بعدما ابتلى بما ابتلى بهدهراً طويلا وكان يحمدالله ويشكره وقع في بدنه الدود فكانت تخرج من بدنه فيردها فيقول لها: ارجعي الى موضعك

الذي خلقك الله منه وفي خبر قال في جواب امرأته حين قالت له بعد ان اشتدّ به الحال: هلاّ دعوت الله ليشفيك ممّا أنت فيه فقد طالت عليك ويحك لقد كنا في النعماء سبعين سنة فهلاّ نصبر على الضرّاء مثلها.

(في مدح محاسبة النفس)

لؤلؤ: الامر التّاسع من الامور العشرة محاسبة النفس في وقت من الليل او النهار كمحاسبة التاجر مع عامله حتى يعلم ما فعلت فيهما وفيما صرفت يومه وليلته وبما باعت اوقات عمره كما قال تعالى: «**ولتنظر نفس ما قدمت لغد**» ثم ان رآى منها تقصيراً بفعل معصية او ترك طاعة استغفر منه وتاب وجبره بقضائه وإتيانه فيما بعد من الايام؛ وان رآى منها فتوراً وبطالة وغفلة واضاعة لرأس ماله أخذها واذّ بها بسوط النصيحة والموعظة وألزمها طرق الطاعة ثم راقبها كالتاجر لان لا تضيّع اوقاته بالغفلة، ولا تبيع عمره بثمن بخس دراهم معدودة فيخسر خسراناً مبينا وذكّرها بما يحرم عنه بسبب الخسران في النشأة الاخرة وقال لها:

بغفلت تا بكى عمرى چنين تنك	بمنزل كى رسى باى چنين لنك
گر بدانى در عقبها چيستت	فرصت خاريدن سر نيستت

وان رآى منها معاملة حسنة ومداقّة تامّة في صرف اوقاته شكر الله ليزيده التوفيق ويكون له سبباً لزيادة الهدى كما قال تعالى: «**لئن شكرتم لازيدنكم**» وقد مرّت في صدر الباب آيات وأخبار في ذلك؛ ومرّ هناك في بيان معنى المجاهد وطريقها ما يغنيك هنا عمّا عداه وقد ورد الحثّ الشديد عليها في أخبار كثيرة.

(في اخبار دالة على لزوم محاسبة النفس)

قال الكاظم عليه السلام: ليس من شيعتنا من لا يحاسب نفسه كل يوم. **وقال**: وليس منا من لم يحاسب نفسه كل يوم فان عمل حسنة استزاد الله، وان عمل سيّئة استغفر الله منها وتاب اليه **وقال**: لا خير في العيش الا لرجلين: رجل يزداد في كل يوم خير أو رجل يتدارك سيئته بالتوبة

وقال : يا اباذر حاسب نفسك قبل أن تحاسب، وزن نفسك قبل أن توزن ، وتجهز للعرض الاكبر يوم تعرض لا تخفى على الله خافية **وقال** : يا أباذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من اين مطعمه ، ومن اين مشربه ومن أين ملبسه .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : أكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت **وقال** : على العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلا على شأنه حافظاً للسانه **وقال** عبدالاعلى: قلت لابي عبدالله عليه السلام : ماقول الله تعالى: «انما نعد لهم عدا» قال: ما هو عندك ؟ قلت عدد الايام قال : ان الاباء والامهات يحصون ذلك ولكنه عدد الانفاس **وقال** الباقر عليه السلام : اذا بلغ الرجل أربعين سنة نادى مناد من السماء دنا الرحيل فاعد زاداً ولقد كان فيما مضى اذا أتت على الرجل أربعين سنة حاسب نفسه **وعن** ابن عباس من بلغ الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار **وقال** أبوذر: يومك جملك اذا قدت رأسه اتبعك ساير جسده يريد اذا عملت في اول نهارك خيراً كان ذلك متصلا الى آخره .

وفي تفسير قوله: «صحف ابراهيم» ان فيه وعلى العاقل مالم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له أربع ساعات : ساعة يناجي فيها ربه و ساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة فيها يتفكر فيها صنع الله اليه وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال فان هذه الساعة عون لتلك الساعات، و استجمام القلوب ترتفع (تودیع خ د) لها **وقيل** ان الخواجة ربيع وضع عنده قلما و مداداً و كان يكتب كلما يقوله و يفعله من أول اليوم الى وقت نومه في الليل ثم ينظر فيه . **فما** كان من الطاعات يشكر الله له .**وما** كان من القبايح يستغفر الله منه .**وقال** بعض: من آوى الى فراشه ثم لم يتفكر فيما صنع في يومه فان عمل خيراحمد الله تعالى وان اذنب استغفر الله تعالى كان كالتاجر الذي ينفق ولا يحسب حتى يفلس .

☼(في مرغبات محاسبة النفس)☼

لؤلؤ : فيما يرغبك في محاسبة النفس قال النبي صلى الله عليه وآله : الغفلة في ثلاثة: الغفلة عن ذكر الله، والغفلة ما بين صلاة الغداة الى طلوع الشمس ، والغفلة عن نفسه في دينه حتى يموت

وقال الله تعالى «اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون» اى عن التفكر فيه والتدبر له .

وفى الديوان

اذا عاش امرء ستين حولا فنصف العمر تمحقه الليالى
ونصف النصف يذهب ليس يدرى لغفلته يميناً عن شمال
وثلث النصف آمال وحرص وشغل بالمكاسب والعيال
وباقى العمر أسقام وشيب وهم بارتحال وانقلاب
فحب المرء طول العمر جهل وقسمته على هذا النوال

وقال بعض :

اذا كملت للمرء ستون حجة فلم يحظ من ستين الا بسدسها
الم تران النصف لليل حاصل وتذهب اوقات المقيل بخمسها
وتأخذ اوقات الهموم بحصة واوقات اوجاع لميت بميتها
فحاصل ما يبقى له سدس عمره اذا صدقته النفس عن علم حدسها

وقال سبحانه لعيسى عليه السلام فيما وعظه به : اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل ان لا يعمل لها غيرك فعبدنى ليوم كالف سنة مما تعدون فمهد لنفسك في مهلة ونافس في العمل الصالح . وقال أبودردا : ما من احد الا وفي عقله نقص وذلك انه اذا أتته الدنيا بالزيادة ظل فرحاً مسروراً و الليل والنهار دائبان في هدم عمره ثم لا يحزنه ذلك ويح ابن آدم ما ينفعه مال يزيد ، وعمر ينقص .

﴿في مكالمة الليل والنهار مع ابن آدم﴾

وقال النبي صلى الله عليه وآله : اذا أقبل الليل ينادى بصوت تسمعه الخلايق الا الثقلين . يا بن آدم انى خلق جديد انى على ما في شهيد فخذ منى فانى لو طلعت الشمس لم أرجع الى الدنيا وتزود فيّ من حسنة ولم تستعتب فيّ من سيئة ، وكذلك يقول النهار اذا أدبر الليل . وقال ابوعبدالله عليه السلام : ان النهار اذا جاء قال : يا بن آدم اعمل في يومك هذا خيراً اشهد لك

به يوم القيامة فانّي لم آتك فيما مضى ولا آتيك فيما بقى، واذا جاء الليل قال مثل ذلك.

وقال : كان علي عليه السلام اذا أمسى يقول: مرحباً بالليل الجديد والكاتب الشهيد اكتبا على اسم الله ثم يذكر الله.

وقال: قال علي عليه السلام: مامن يوم يمرّ على ابن آدم الاقال له ذلك اليوم يا ابن آدم أنا يوم جديد وأنا عليك شهيد فقل في خيراً واعمل فيّ خيراً . وفي الكافي قال ابو عبدالله عليه السلام: كتب رجل الى أبي ذر رضي الله عنه يا أباذر اطرفني بشيء من العلم فكتب اليه ان العلم كثير ولكن ان قدرت على ان لا تسيء الى من تحبه فافعل قال: فقال له الرجل: هل رأيت أحداً يسيء الى من يحبّه؟ فقال له: نعم نفسك احبّ الانفس اليك فاذا أنت عصيت الله فقد اسأت اليها وقال الخضر عليه السلام لموسى: يا موسى ان أصلح يومك الذي هو امامك فانظر أيّ يوم هو فاعدّ له الجواب فانك موقوف ومسئول ، وخذ موعظتك من الدّهر فان الدّهر طويل قصير فاعمل كانك ترى ثواب عملك ليكون أطمع لك في الاجر فانما هو آت من الدنيا كما هو قد ولّى منها

اقول : فلا تغفل عمّا مرّ من قول أبي ذر: يومك جملك اذا قدّت رأسه اتبعك ساير جسده ، وقدمرّت في اوائل باب الاول في لئالي اغتنام العمر أخبار و كلمات من الاخيار وقصص من الابرار ينفعك المراجعة اليها في المقام نفعاً كاملا **منها** قوله مافرغ المرء فرغة الا كانت عليه حسرة يوم القيامة ان امرء ضيّع من عمره ساعة في غير ماخلق الله له لجدير أن تطيل عليه حسرته يوم القيامة وقوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: باد ربا دربع قبل أربع : شبابك قبل هرمك، وصحّتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك، وحيوتك قبل موتك ، فانك لاتدرى ما اسمك غداً .

وفي خبر قال النبي صلى الله عليه وآله: خلق الله تعالى ملكا تحت العرش يسبّحه بجميع اللغات المختلفة فاذا كان ليلة الجمعة أمره أن ينزل من السماء الى الدنيا ويطّلع الى أهل الارض ويقول له: يا ابناء العشرين لاتغرّنكم الدنيا ، ويا أبناء الثلاثين اسمعوا وادعوا ؛ ويا ابناء الاربعين جدوا واجتهدوا، ويا ابناء الخمسين لاعذر لكم ، ويا ابناء الستين ماذا قدمتم في دنياكم لاخرتكم ويا ابناء السبعين زرع قد دنا حصادها، ويا ابناء الثمانين اطيعوا الله في أرضه، ويا ابناء

التسعين ان لكم الرحيل فتزودوا ويا ابناء المأة أتتكم الساعة وانتم لاتشعرون ثم يقول: لولا مشايخ ركع وفتيان خشع وصبيان رضع لصب عليكم العذاب صبا وفي آخر قال ان لله ملكا ينادي يا ابناء الستين عدوا انفسكم في الموتى وقد جاء في قوله اولم نعمر كم ما يتذكر فيه من تذكر انه معاتبة لابن اربعين وقد جاءكم النذير والشيب وقال: ان لله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب

﴿في مراقبة النفس﴾

لؤلؤ: الامر العاشر من الامور العشرة مراقبة النفس، وهي مراعات السير بملاحظة الغيب مع كل لحظة ولفظة وخطرة وخطوة. فاذا حفظ العبد الاوقات لا يطالع غير ذنبه ولايشاهد غير ربه، ولايصاحب غير وقته. وبعبارة اخرى المراقبة ملاحظة العبد حضور الرب واطلاعه عليه في كل حالاته وحركاته وأفعاله وأقواله وأنفاسه وخطواته وخطراته ولحظاته، فيؤثر ما آثره الله ويختار ما أختاره الله على دوام أوقاته. وقد قال الله تعالى «وكان الله على كل شيء رقيباً» وقال: وهو معكم اينما كنتم» وقال: «يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم» وقال: «لايعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض» واليه أشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله لبعض أصحابه: اعبد الله كانك تراه، فان لم تكن تراه فهو يراك.

ولقمان يقول لابنه: يابني اذا أردت أن تعص الله فاطلب مكاناً لايراك فيه. وقد نقل ان بعض العلماء كان يرفع شاباً على تلاميذه كلهم فلاموه في ذلك فاعطى كل واحد منهم طيراً وقال: اذبحه في مكان لايراك فيه أحد فجاؤا كلهم بطيورهم وقد ذبحوها فجاء الشاب بطيره وهوله غير مذبوح، فقال له: لم لاتذبحه؟ فقال لقولك لاتذبحه الافي موضع لايراك فيه أحد، ولايكون مكاناً لايراني فيه الواحد الاحد الفرد الصمد فقال له: احسنت ثم قال لهم: لهذا رفعته عليكم ومزيته منكم.

وروى ان بعضهم رآى شاباً حسن العبادة والاجتهاد فقال: يافتى على ما بنيت أمرك؟ فقال: أربع خصال، فقال: وماهي؟ قال: علمت ان رزقي لايفوتني منه شيء وان وعد الله حق وصدق فاطمأننت على وعده، والثانية علمت أن عملي لايعمله غيري فانا مشغول به. والثالثة

أن أجلي يأتيني بغتة فبادرته . و **الرابعة** علمت انى لا أغيب عن نظر الله تعالى في سرّي وعلانيتي فانا مراقبه في كل أحوالي .

وقال ذوالنون المصري: وصف لي بالمغرب رجل وذكر لي من لطايف شأنه وحسن كلامه في إشارات أهل المعرفة فارتحلت اليه حتى بلغت مكانه فوقفت عنده أربعين صباحاً فلم أجد وقتاً اقتبس من عمله شيئاً لكمال شغله بربه القصة . **واما** طريق مراقبة العبد نفسه على إلزامها على الطاعات و مرضاته تعالى في جميع آناته وأحواله التي هي أفضل الطاعات وأشرف الحالات فهوان يعلّمها اولاطرق الطاعات ثم ذاكرها سلوك العبادات لان لاتجهل ولاتغفل ثم واظب عليها غاية المواظبة في كل آن ونفس لان لاتفتر ولاتكسل ولاتقصر، فان الفتور والكسالة من الشيطان ايضاً بل من أعظم أسبابه اذبها تضيع أوقاتك و تهدر أنفاسك وتؤخر أعمالك وتزين المباحات والمرجوحات عندك في الحديث أعوذ بك من الكسل واياك والكسل والضجر فانهما يمنعانك حظك من الدنيا والاخرة .

(في ذم الكسالة ومفاسده)

وقال ﷺ : من كسل عن طهوره و صلاته فليس فيه خير لامر آخرته **وقال** بعض المرتاضين من اهل العلم : انى كنت متهجداً معتاداً به فمنعتني شدّة حرّ الهوى ليلة من النوم الى ان مضى نصف الليل فنمت فبرد الهوى و ايقظت مرّة فغلبتني النفس فنمت ثانية وايقظت ثانية فغلبتني أيضاً فنمت ثالثة فقرأ علىّ في منامي ايّاك أن تكون كسلافانّ فيه هلك من هلك من السلف فيجب عليك أيّها المتبصّر ان تواظب على دفعها فان الكسالة هو التشاغل عما لاينبغي التشاغل عنه فهو ممكن الدفع امّا بالتحرز عما يوجبه نحو كثرة الاكل والشرب و النوم والمشاغل واما بالزام النفس بالطاعات في حالة الكسالة و الفتور ايضاً وعدم امها لها في حال من الاحوال .وقد مرّ في الباب الاول في لئالي اغتنام العمر ولئالي الزهد ماله نفع كثير في المقام .

هركه او تخم كاهلي كارد — كاهلى كا فريش بار آرد

وقال بعض الاكابر: من دام كسله خاب أمله ومن ركب جده غلب ضده ، من أعمل اجتهاده حصل مراده . ثم نظر اليها وراقبها لان لا تخدع ولا تدلس بغرور وتزيين سوء وتحسين بطالة التى منها الاتيان بمقدمات الكسالة والبطالة فانها ايضاً من الشيطان والنفس الامّارة اذهما اذا عجزا من ان يزينا القبيح ويقبحا الحسن من الاعمال توجّها الى إعمال ما يؤدّى اليهما من المقدمات المباحة من قبيل الاكل والشرب والنوم والراحة وجمع المال وصرف الاوقات فى التفرجات والتنفيسات والمخالطات والمكالمات وغيرها مما هو زائد عن قدر الضرورة والاضطرار ، وسبب للكسالة والبطالة فيزينان كل واحد منها حتى يرتكبها العبد فيحصل منها الكسالة و البطالة مع تضييع الاوقات الشريفة ثم جاهد ها نهاية المجاهدة وهى العمدة فى باب التزكية فى حملها والزامها على الاقدام على هذه الامور التسعة المذكورة فى التصفية وغيرها مما هى مدارج السعادة فيجب على المتبصّر ان يراقب جميع حركاته و سكناته و أفعاله وأقواله و آناته وأنفاسه وخطواته وخطراته ، وان كان الهياً يعجل بمقتضاه لان لا يمنعه شياطين الجن والانس ، وإن كان شيطانياً بادر الى قمعها واستحيى من ربه ولام نفسه على اتباع هويه فيه ، وان كان مباحاً فاغتنم وقته وفرصته فانه أعزّ الاشياء وأنفسها كما مرّ مراراً فى صدر الباب الاول فى لئالى اغتنام العمر ، وان شك فى شىء توقف إلى أن يظهره الله له قال : الهوى شرك العمى ، ومن التوفيق التوقف عند الحيرة ولا يعمل شيئاً من أعماله وخواطره وان قل ليسلم من مناقشة الحساب وقد ملاء الباب المزبور مما يبصّرك باحوالك وأوقاتك .

٭(فى جملة من كلمات مشايخ الطريقة الموافقة لظاهر)٭

الشريعة فى بيان تصفية القلب

لؤلؤ: فى كلمات الاكابر ومشايخ الطريقة الموافقة لظاهر الشريعة ، وفى بعض الاخبار فى بيان طرق الرياضة وتصفية القلب ، وفى طرق الزام النفس وإقبالها على الطاعات الشاقّة ذكر بعض المرتاضين طريقاً للرياضة فقال : الصمت و السكوت من غير الضروريّات ، وذكر الله والعزلة عن غير الاولياء وترك المستلذّات من المطاعم

المشارب والملابس والمناكح والمنازل ونحوها ، وترك كثرة النوم و الراحة و دوام الذكر مع المراقبة التامّة .

ثم قال : جرّب قوم وأنامنهم ذكرياحيّ ياقيّوم يامن لااله الاأنت .

اقول : قد مرّ نقل هذاعنه مع نبذ من فضل لااله الاالله وانه أفضل الاذكار ثواباً وأحسنها طرداً للشيطان ووساوسه في لئالي الذكر في لؤلؤ مقدارفضل استتار الذكر والدعاء على العلانية . فعليك بالمواظبة التامّة على ماحويه هذاالشعر .

صمت وجوع وسهر وعزلت وذكر بدوام ناتمامان جهانرا كند اين پنج تمام

وقال بعض المرتاضين من أهل العلم : قداتّفقت مشايخ أهل المعرفة ان بناء أمرهم على أربعة أشياء : قلّة الطعام ، وقلّة الكلام ، وقلّة المنام ، والاعتزال عن الانام .

وقال الانطاكي : ان وجدت ريناًفي قلبك فادم الصّيام ، وان وجدت ريناًفي قلبك فاطل القيام ، وان وجدت ريناًفي قلبك فاقلّ الكلام ، و ان وجدت ريناً في قلبك فاترك الادام .

وقال ذوالنون: من أرادصفوة قلبه فليؤثر الله على شهوته **وقال** اسامة: يارسول الله ماأيسر ماينقطع به ذلك الطريق ؟ قال : السهر الدائم والظّماء بالهواجر، وكفّ النفس عن الشهوات ، وترك اتّباع الهوى واجتناب أبناء الدنيا .

وقال بعض: صفات الاولياء الكاملين ثلاث : اولها الصمت وحفظ اللّسان الذى هو باب النجاة و **ثانيها** الجوع وهومفتاح الخيرات و **ثالثها** اتعاب النفس في العبادات قائم اللّيل والصائم النهار .

وقال الانطاكي: دواء القلب خمسة : مجالسة الصّالحين ؛ وقرائة القرآن؛ وخلوّ البطن ، وقيام اللّيل ، والتضرع عندالصبح .

وقال ابويزيد: رأيت في المنام رب العزّة فقلت كيف الطريق اليك ؟ فقال : أترك نفسك وتعال وقال أبوبكر الوراق : ان أعظم الحجاب بين الحق والعبد النفس وليس نعمة للعبد اعظم من الخروج منها

حجاب چهره جان ميشود غبار تنم خوشادمى كه ازاين چهره پرده برفكنم

وقال ابويزيد: النساء احسن حالا منّا ان المرءة تصير كل شهر طاهرة ونحن لانكاد نصير طاهراً فى عمرنا مرّة واحدة

وقال ابراهيم بن أدهم :اعلم انك لاتنال درجة الصالحين حتى تجوزست عقبات : **اولها** تغلق باب الفرج والسعة وتفتح باب الشدّة **والثانية** تغلق باب العزّ وتفتح باب الذلّ **والثالثة** تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد **والرابعة** تغلق باب النوم وتفتح باب السهر **والخامسة** تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر **والسادسة** تغلق باب الا مل وتفتح باب الاستعداد للموت .

وقال الحفض الحميد المروزى: اجتمعت العلماء والفقهاء والحكماء و الشعراء على ان النعيم لايدرك الابترك النعيم .

(طريق اجبار النفس على العبادات)

ثم اعلم ياخى: ان الطريق فى الزام النفس واجبارها واقبالها على الطاعات الشاقّة والرياضات الصعبة بعد تقصيرها وفتورها فى زماننا امور **الاول**: تذكر ما ورد فى فضلها ثوابها ولقد حرّرنا فيما مر ويأتى فى هذا الكتاب منها مايزيد على قدر حاجتك وزمانك وفرصتك **الثانى**: المجاهدة التامّة البالغة غايتها معها ومع الشيطان الرجيم كما فصّلناها فى صدر الباب بأن يأخذ بضد مايشتهيانه كالاخذ بالجوع وترك الشبع عند أمرهما به والاخذ بالسهر عند أمرهما بالنوم والاخذ بالعزلة عند أمرهما بالاختلاط ، والاخذ بالصّمت عند أمرهما بالتكلّم بما لافايدة فيه ، والاخذ بالذكر عند أمرهما بالبطالة ، و الاخذ بالصوم عند أمرهما بالافطار والاخذ بترك اللذّات والشهوات عند أمرهما بها و الاخذ بالمحاسبة والمراقبة عند أمرهما بتركهما وهكذا الامر فى غيرها ممايشتهيانه **الثالث** ملاحظة أحوال السلف وسيرهم ، وسلوكهم ، وعباداتهم ، ورياضاتهم ، ومجاهداتهم والمطالعة والسماع لاقوالهم وأفعالهم وحكاياتهم ، وحركاتهم وسكناتهم فان الذكرى تنفع المؤمنين وقدمرّ من هذه فى الباب الاول وفى هذا الباب من الكتاب ويأتى منها ما فيه غنية لمن كان له دراية **الرابع** الافتقار الى الله تعالى والخشوع والخضوع اليه سيّما فى

الاسحار **الخامس** دوام الذكر كما مرّ مراراً هنا وفى اللؤلؤ الاول من لئالى الذكر وقد مرّت فى اول الباب آيات فى ان من اهتدى زاده الله هدى ، واخبار فى ان من تقرّب الى الله شبراً تقرّب الله اليه ذراعاً ، ومن أخلص لله أربعين صباحاً جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه . فلا تغفل عن العمل بها بالمواظبة على ما مرّ هنا ، وفى الباب ان كنت ممن تريد تصفية قلبك وتزكية نفسك وعن الخواجة نصير الدين: انه ذكر مقامات السير الى الله فى أوصاف الاشراف بالتمام .

وعن صاحب بحر الخصم انه قال : درجات السلوك ينتهى الى مأة درجة كل درجة منها مقام من المقامات التى يصل بها أهل السلوك والسير الى الله واستشهد على كل منها من الكتاب العزيز بآية نقلها بعض المرتاضين فى آخر كتابه .

ثم قال : واما السير والسلوك فى الله فدرجاته ومقاماته غير متناهية وقد مرّت فى الباب وفى الباب الاول أحوال كثير من السائرين الكاملين فتذكّر سلوكهم واقتف آثارهم سيّما فى دوام الذكر فى الخلاء والملاء وقد مرّ ان الصادق عليه السلام قال : كان أبى كثير الذكر لقد كنت أمشى معه وانه ليذكر الله وآكل معه الطعام وانه ليذكر الله ولو كان يحدث القوم ما يشغله ذلك عن ذكر الله وكنت ارى لسانه لاصقاً بحنكه يقول: لااله الا الله وكان يجمعنا ويامرنا بالذكر حتى طلع الشمس .

تبصرة :لايخفى عليك: ان نقلى بعض الاقوال والاحوال فيما مر ويأتى فى الكتاب من بعض الفرق المنحرفة عن ظاهر الشريعة المطهرة كالعرفاء والصوفية واهل الذكر والرياضة واضرابهم انما هو للتشويق الى المرام وتوضيح المسلك والكلام مضافاً الى كونها موافقة له وصحيحة فى نفسها كبعض ماننقل فيه من الكفّار والفجّار من الصفات الحسنة والاخلاق الجميلة والآداب الرضيّة لا لتصحيح طريقتهم فانهم قوم ضالّون مضلّون مغوون مدلسون طالبون للدّنيا مراؤن للناس جاهلون بقواعد الشرع واحكامه كالانعام بل هم اضلّ سبيلا لايكادون يفقهون قولا ويعملون عملا الا النادر منهم خذلهم الله . ويأتى فى الخاتمة لئالى فى ذمّهم و بعض ما يتعلّق بهم من المضحكات العجيبة و غيرها

(الباب الثالث)

من الابواب العشرة المومى اليها فى صدر الكتاب

فيما له مدخل عظيم فى تزكية النفس ، وتصفية القلب ، من الصبر والتوبة وفى عظم اجور المؤمنين بالصبر و البلايا و المصائب ألتى منها موت الاولاد ، وفيه قصص من الكاملين منهم فيها .

(فى معنى الصبر واقسامه)

لؤلؤ: فى معنى الصبر وأقسامه وبعض الاخبار وكلمات الاخيار فيه .

اقول : ومما له مدخل عظيم فى تزكية النفس وتصفية القلب الصبر كما يأتى فى تضاعيف ذكر خواصه فاعلم: ان معنى الصبر هو حبس النفس عما تشتهيه من المقبحات وحملها على الطاعات . وأكمل أفراد الصبر كف النفس عن الحظوظات النفسانية والمرادات الجسمانية ، والشهوات الحيوانية المباحة فضلا عن المقبحة بحيث صارت مركوبة لاراكبة .

بلكه مركوب اوشوند همه ــــــــ گر ز شهوت بصبر باز آيد

تلخى صبر اگر گلوگير است ـــ عاقبت خوشگوار خواهد بود

وحقيقة الصبر تجرّع الغصص عند المصائب و احتمال البلايا والريّان كما فى مسكن الفؤاد ناسباً له الى اللغة: الصّبر الحبس للنفس من الفزع من المكروه والجزع عنه وانما يكون ذلك بمنع باطنه من الاضطراب و أعضائه من الحركات الغير المعتادة وغاية الصّبر أن لايفرق بين النّعمة والمحنة ويرجّح المحنة على النعمة للعلم بحسن عاقبتها والتصبر السّكون عند البلاء مع تحمّل أثقال المحنة عند عظمها قال الديلمى :

صبرت ولم اطلع هواى على صبرى ... واخفيت مابى منك عن موضع الصبر
مخافة أن يشكو ضميري صبابتى ... الى دمعتى سرّاً فيجرى ولاادرى

وسئل عنه عليه السلام: ماالصّبر الجميل؟ قال: ذلك صبر ليس فيه شكوى الى النّاس، والشكاية بمعنى الاخبار عن سوء، وفي حديث قال النبي صلى الله عليه وآله : جائني جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله ان الله أرسلنى اليك بهدية لم يعطها أحداً قبلك قال صلى الله عليه وآله : ماهي؟ قال: الصبر قال: فما تفسير الصبر قال: يصبر فى الضرّاء كما يصبر فى السرّاء، وفى الفاقة كما يصبر فى الغنى وفى البلاء كما يصبر فى العافية فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه.

وقال امير المؤمنين عليه السلام : الصبر صبران : صبر على ماتكره، وصبر عن ما تحبّ وقال عليه السلام ايضاً : الصبر صبران : صبر عند المصيبة حسن جميل وأحسن من ذلك الصبر عندما حرم الله عليك . وقال بعض: ست خصال لايطيقها الامن كانت نفسه شريفة الثبات عند جذوب النقمة الجسمية. والصبر عند المصيبة العظيمة وجذب العقل عند دواعى الشهوة وكتمان السرّ عن الاصدقاء والاعداء والصبر على الجوع واحتمال الجار السوء. وقال ذوالنون الصبر أن تترك كلما يخالف الزهد في الدّنيا وتتحمل البلايا والمحن. ولوكنت فقيراً تظهر الغنى ولاتشكو ولاتظهر فقرك الى الناس قط وان كنت مغموماً أومهموماً كنت ضاحكا بشاشاً بين الناس ويأتى فى الباب فى لؤلؤ أجر من لايشكو مرضه ومصائبه الى غير الله ويستر عمن سواه ثواب كتمان البلايا والمصائب والفقر . ثم اعلم: ان الصبر على ثلاثة اقسام

اولها صبر العوام وهو حبس النفس على وجه التجلّد واظهار ثبات فى النائبات ليكون حاله عند الناس مرضية «يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون» ولاثواب عليه بل هو رياء محض .

وثانيها صبر الزهّاد والعبّاد وأهل التقوى لتوقع ثواب الاخرة « **انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب** والصبر عند الاطلاق يحمل على هذا القسم .

وثالثها صبر العارفين فانهم يتلذذون بالمكروه والبلايا والمحن والمصائب ويعلمون أن ربهم قدخصهم بها من دون الناس وقدمرّ ان جابر الانصارى ابتلى آخر عمره بضعف الهرم والعجز فرآه محمد بن على الباقر (ع) فسأله عن حاله فقال: أنا فى حالة احبّ فيه الشيوخة على الشباب والمرض على الصحة والموت على الحيوة فقال الباقر عليه السلام: اما أنا فان جعلنى الله شيخاً أحبّ الشيوخة ، وان جعلنى شاباً احب الشبوبة ، وان مرضنى أحب المرض ، وان شفانى أحب الشفاء والصحة الحديث. ويأتى في الباب فى لؤلؤ اعلم ان الاعلى من الصبر على المصايب والبلايا حال جماعة تلذّذوا بالبلايا والمصائب والمحن .

٭(فى فضيلة الصبر)٭

لؤلؤ: فيما ورد في فضل الصبر وعظم قدره وجزيل ثوابه **قال** رسول الله صلى الله عليه وآله :

الصبر ثلاثة : صبر عند المصيبة ، وصبر عند الطاعة ، وصبر عند المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمأة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض. ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمأة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى الارش .

ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمأة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش .

وقال : اذا كان يوم القيمة جمع الله الخلايق فى صعيد واحد ونادى منادمن عند الله يسمع آخرهم كما يسمع أولهم يقول : اين أهل الصبر؟ قال فيقوم عنق من الناس فيستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم : ما كان صبركم هذا الذى صبرتم فيقولون : صبرنا أنفسنا على طاعة الله ، وصبرناها عن معصيته قال: فينادى مناد من عند الله صدق عبادى خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب .

وقال : واذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنّة فيضربونه

فيقال لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الصبر فيقال لهم: على ما صبرتم؟ **فيقولون**: كنّا نصبر على طاعة الله ونصبر عن المعاصي فيقول: صدقوا ادخلوا الجنّة. **وفي رواية قال**: فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم في الاخرة. وقال السّجاد عليه السلام: اذا جمع الله الاوّلين والاخرين ينادى منادٍ أين الصّابرون ليدخلوا الجنة بغير حساب؟ قال فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم الملائكة فيقولون: الى اين يا بني آدم؟ فيقولون: الى الجنّة فيقولون قبل الحساب؟ فقالوا: نعم قالوا: ومن أنتم؟ قالوا: الصابرون قالوا: وما كان صبركم؟ قالوا صبرنا على طاعة الله، وصبرناعن معصية الله حتى توفينا الله قالوا: انتم كما قلتم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين **وقال**: اذا قامت القيامة يأتي بقوم النوق من النور فيركبون ويدخلون الجنّة بغير وقوف في العرصات وبغير حساب، وهم الصّابرون في البأساء والضراء **وقال** رسول الله صلى الله عليه وآله: اذا نشر الدّواوين و نصبت الموازين لم ينصب لاهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان ثم تلا هذه الاية «**انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب**» أي لكثرته لا يمكن عدّه وحسابه وذلك لصبرهم على شدايد الدّنيا و المصايب، والامراض و البلايا **وروى** الصادق عن أبيه عليه السلام انه قال: لمّا حضرت على بن الحسين عليه السلام الوفاة ضمّني الى صدره وقال: يا بنيّ أوصيك بما أوصاني به أبي حسين عليه السلام حين حضرته الوفاة وبما ذكر ان أباه أوصاه به يا بنيّ اصبر على الحق وان كان مرّاً توفّ أجرك بغير حساب قال تعالى: اذا وجّهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او في ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزاناً او أنشر له ديواناً.

وقال: اولئك يجزون الغرفة بما صبروا **وقال** عليه السلام: ان في الجنّة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى بأهل البلاء يوم القيامة فلا يرفع لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر صبّاً وقرأ «**انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب**» وفي خبر قال صلى الله عليه وآله: ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى وهي سميت لهم **وقال** الصادق عليه السلام: فمن صبر كرهاً ولم يشك الى الخلق ولم يخرج بهتك سرّه فهو من العام ونصيبه ما قال الله تعالى: «**و بشر الصابرين**» **اى** بالجنة ومن استقبل البلايا بالرحب وصبر على سكينة و وقار فهو من الخاصّ و نصيبه ما قال: «**ان الله مع الصابرين**».

و قال:أفضل العبادة الصّبر والصمت و انتظار الفرج .**وقال**قال تعالى: ومن اخذت منه شيئاً فسر ّأعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحدة منهن ّملائكتى لرضوا بهامنى ثم تلاقوله تعالى :«**الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انالله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم**» فقال ﷺ : هذه واحدة من ثلاث خصال «ورحمة» اثنتان «واولئك هم المهتدون» ثلاث و قال ابوجعفر عليه السلام : انى لاصبر من غلامى هذا ومن أهلى على ماهوامرّ من الحنظلة انه صبرمن نال بصبره درجة الصّائم القائم، ودرجة الشهيد الذى قدضرب بسيفه قدّام محمد ﷺ **وقال** الصادق عليه السلام : الصّبر على الفاقة جهاد وأفضل من عبادة ستين سنة .

وقال ﷺ :من صبر على الفقر وهو يقدر على الغنا ، وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبّة وصبر على الذل وهو يقدر على العزّ أتاه الله ثواب خمسين صديقاً ممن أصدق بى. **وقال** : من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد ومن صبر عن مصيبة زاده الله عزاً الى عزّه وأدخله الله الجنة مع محمد وأهلبيته **وفى** خبر آخر قال الرضا عليه السلام :قال أبوجعفر عليه السلام : من بلى من شيعتنا ببلاء فصبر كتب الله له أجر ألف شهيد .

اقول :يأتى أجر الشهيد وكثرة ثوابه وعظم مقامه فى الباب التاسع فى ذيل لؤلؤ اقل مايعطى أدنى اهل الجنة من الجنة **وروى** ان الله أوحى الى داود عليه السلام تخلّق باخلاقى فان من أخلاقى انى أنا الصبور والصابران مات مع الصبر مات شهيداً وإن عاش عاش عزيزاً **وقال** النبى ﷺ: يؤتى الرّجل فى قبره بالعذاب فاذا أتى من قبل رأسه دفعته تلاوة القران، واذا اتى من قبل يديه دفعته الصدقة ، وإذا اتى من قبل رجليه دفعه مشيه الى المساجد والصّبر حجزه يقول اما لو رأيت خللا لكنت صاحبه.

وفى خبر آخر قال الصادق عليه السلام : اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره ، والبرمظلّ عليه ويتنحى الصّبر ناحية فاذا دخل عليه الملكان اللّذان يليان مسائلته قال الصبر للصلاة و الزكاة والبر دونكم صاحبكم فان عجز تم عنه فأنادونه . **وقال** عليه السلام : الصبر خيرمركب ،مارزق الله عبداً خيراً له ولاأوسع من الصبر **وقال** عيسى عليه السلام : انكم لاتدركون ما تحبّون الابصبركم على ماتكرهون **وعنه** عليه السلام قال :لو كان الصبر

رجلا لكان كريماً، وقال النبي صلى الله عليه وآله: الصبر كنز من كنوز الجنة .

وعنه صلى الله عليه وآله قال : من أقل ما اوتيتم اليقين وعزيمته الصبر . ومن أعطى حظه منهما لم يبال مافاته من قيام الليل وصيام النهار، ولئن تصبروا على مثل ما انتم عليه أحب الىّ من ان يوافيني كل امرء منكم مثل عمل جميعكم و لكني أخاف ان يفتح عليكم الدنيا بعدي فينكر بعضكم بعضاً وينكرهم أهل السماء عند ذلك . ومن صبر واحتسب ظفر بكمال ثوابه ثم قرأ «وما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا» الاية .وقال الباقر عليه السلام : الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة ،والجهنم محفوفة باللذّات والشهوات فمن أعطى نفسه لذتها وشهواتها دخل النار .

(في ذم ترك الصبر)

اقول : فيما على فضل الصبر مضافاً الى ما مر وفيما يرغب المتبصّر به ويشوقه فيه وفي ذمّ تركه قال لاتدرك ماتحب من ربك الا بالصبر وقال : الشهوات ادوات قاتلات وأفضل دوائها اقتناء الصبر عنها وقال:لا تكونوا مؤمنين حتى تعدوا النعمة والرخاء مصيبة وذلك أن الصبر على البلاء أفضل من العافية عند الرخاء .**وقال** رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما احبّ العبد او كره .

وقال : الحرّ حرّ في جميع أحواله ان تأتيه نائبة صبر لها وإن تداكت عليه المصائب لم تكسره وإن أسر و قهر واستبدل باليسر عسراً كما كان يوسف الصدّيق **وقال** صلى الله عليه وآله: عجباً لامر المؤمن ان امره كلّه له خير و ليس ذلك لاحد الاّ للمؤمن ان أصابته سراء شكر فكان خيراله وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له وعنه صلى الله عليه وآله الا أعجبكم ان المؤمن اذا أصاب خيراً حمد الله وشكر واذا أصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمؤمن يوجر في كل شيء حتى اللقمة يرفعها الى فيه ، وفي حديث آخر حتى القمة يرفعها الى فم امرأته وعنه صلى الله عليه وآله الصبر خير مركب . مارزق الله عبداً خيراله ولا اوسع من الصبر **وقال** ابو عبدالله: اصبروا على الدنيا فانّما هي ساعة فما مضى منها لاتجد له الماً وسروراً و مالم يجيء فلاتدري ما هو وانما هي ساعتك التي أنت فيها فاصبر فيها على طاعة الله واصبر فيها عن معصية الله **وقال**

أبوجعفر عليه السلام يا حفص من صبر صبر قليلا ومن جزع جزع قليلا عليك بالصّبر في جميع أمورك فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله فأمره بالصبر والرفق .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : أيها الناس عليكم بالصبر فانه لادين لمن لا صبر له وفي خبر آخر لا ايمان لمن لاصبر له، وقال: انك ان صبرت جرت عليك المقادير وأنت مأجور وانك ان جزعت جرت عليك المقادير وأنت مازور وفي الكافي عن سماعة عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال لي: ماحبسك عن الحج؟ قال: قلت وقع عليّ دين كثير وذهب مالي وديني الذي قد لزمني هو أعظم من ذهاب مالي ولولا أن رجلا من أصحابنا أخرجني ما قدرت أن أخرج فقال لي : ان تصبر تغتبط ؛ و ان لاتصبر ينفذ الله مقاديره راضياً كنت أم كارهاً، وقال : ان الله أنعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالا ، وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة وعن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى : «ياايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا» قال اصبروا على المصائب وقال : مافي الشكوى من الفرج وانما هو يحزن صديقك ويفرّح عدوّك .

وقال :كل نعيم دون الجنّة حقير وكلّ بلاء دون النار يسير وقال الصّادق عليه السلام : الصّبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان . وفي خبر قال صلى الله عليه وآله الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولاجسد لمن لارأس له، ولا ايمان لمن لاصبر له بل في آخر قال: الصبر رأس الايمان .

وفي الكافي سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الايمان فقال: إن الله جعل الايمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد ؛ فالصبر من ذلك على أربع شعب على الشّوق والاشفاق والزهد والترقب . فمن اشتاق الى الجنّة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن المحرّمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات . ومن راقب الموت سارع الى الخيرات وعنه قال: الصبر في الامور بمنزلة الرأس من الجسد فاذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد فاذا فارق الصبر الامور فسدت الامور وقال عليه السلام : لولا أن الصّبر خلق قبل البلاء لتفطر المؤمن كما تتفطر البيضة على الصّفا .

اقول : كفى في فضل الصبر ومقامه ان الله تعالى ذكره في القرآن في نيف

سبعين موضعاً وأن به يرجح العبد على الامام عليه السلام فيه، وليس ذلك في شيء من العبادات والطاعات قال الصادق عليه السلام: إنا صبر وشيعتنا أصبر قيل له: كيف صار شيعتكم أصبر منكم؟ قال: لانا نصبر على مانعلم، وشيعتنا يصبرون على مالا يعلمون، وانه تعالى فضّله على جميع العبادات حيث جعل أجره بغير حساب ومامن قربة الا وأجرها بتقدير وحساب الا الصّبر كما في مسكن الفؤاد وقال فيه ولاجل كون الصوم نصفاً من الصبر و انه نصف الصبر كان لايتولى اجره الا الله كما ورد في الاثر قال الله تعالى الصوم لي وانا الذي اجزي به أضافه الى نفسه من بين ساير العبادات و انه قال الصبر نصف الايمان.

قال الغزالي في توجيهه: ان الايمان يطلق على التصديقات والاعمال جميعاً فيكون للايمان ركنان: أحدهما اليقين، والاخر الصبر والمراد باليقين المعارف القطعيّة والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين، اليقين يعرفه انّ المعصية ضارّة والطّاعة نافعة ولايمكن ترك المعصية و المواظبة على الطاعة الا بالصبر فيكون الصبر نصف الايمان بهذا الاعتبار؛ ولهذا جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فقال: من أقلّ ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر وقال: الكمال كلّ الكمال الصبر على النّائبة وتقدير المعيشة وقال في حديث وأن الصبر لينزل على قدر شدّة البلاء.

(في فوائد الصبر)

لؤلؤ: في خواصّ الصبر وفوائده وفيه قصة يوسف وزليخا بطرق مختلفة منها انه يوقظ النفس ويذهب با لغفلة ويوفّق للتوبة ويصفّي القلب عن المعاصي و يردعه عنها ويبعث على فعل الطاعات والقيام على العبادات و الخيرات فانه نعم المعين على غيره من الطاعات واجتناب المعاصي لقوله تعالى: «يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين» اي هو معهم بالتوفيق والتسديد يسهّل عليهم اداء العبادات والاجتناب عن المقبحات بالقيام بهما ومنها انه يبصره على نعماء ربه وعظم آلائه فيؤدّي الى اداء شكره تعالى.

«(قصة يوسف وزليخا في الصبر)»

ومنها انه أعظم أسباب الفرج والنيل الى المراتب العالية الدنيوية والاخروية كما في قصة يوسف عليه السلام حيث بلغ بالصبر على المحن وعن مواصلة زليخا ما بلغ حتى قال في جواب إخوته: «انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لايضيع اجر المحسنين» ورزقه الله زليخا باحسن صورة كما في أخبارنا عن الائمة عليهم السلام ان زليخا أرادت ان تقف يوماً على طريق يوسف تشكو اليه الحاجة فقالوا لها: انك فعلت ما فعلت معه ونحن نخاف عليك منه فقال زليخا: لكني لاأخاف منه لانى رأيته يخاف الله وأنا لاأخاف من يخاف الله فوقفت على طريقه فلما قرب منها قالت: يا يوسف بحق الله الذي جعل العبيد بطاعتهم له ملوكا وجعل الملوك بمعصيتهم عبيدا (قف ظ) فوقف لها يوسف فقال لها: ما حملك على الامر الذي أردته مني؟ فقال: حسنك وجمالك وإنه ليس كان في مصر مثلي في الحسن وكان زوجي عنيناً فقال لها يوسف: يا زليخا كيف لو رأيت نبياً يكون في آخر الزمان اسمه محمد صلى الله عليه وآله يكون أحسن مني وجهاً وأسمح كفاً فقالت: آمنت بذلك النبي وصدقت به فقال: كيف تؤمنين به ولم تريه؟ قالت: لانك لما ذكرت إسمه وقع حبه في قلبي فاوحى الله سبحانه جبرائيل عليه السلام الى يوسف لما صدقت زليخا نبيي ولم تره أعطيتها ما تسئل فقال لها يوسف: يازليخا هذا جبرئيل يقول استليني ما أردتني فقالت: اسئل خصالا ثلاثاً الاولى ان يرجع الي شبابي الثانية أن تكون أنت زوجي.

الثالثة أن أكون معك في الجنة فمسح جبرائيل جناحه عليها فصارت إلى شبابها فزوجها جبرائيل يوسف وتكون في الجنة معه. وفي خبر عن ابن عباس قال: لما خرج يوسف على استقبال يعقوب عليه السلام وتلاقيا خرجت زليخا وبيدها عصاً وقادتها إمرأة فاقامتها على طريق يوسف فلما بلغاها نادته فلم يسمع، ثم نادته فلم يسمع ثم نادته فلم يسمع فجاء جبرئيل وأخذ لجام فرس يوسف وقال له: هذه الشوكة تدعوك فقرب اليها وقال: من أنت قالت: لاتعرفني؟ قال: لا فقالت: أنا زليخا فتعجب يوسف من بقائها حيث ظن أنها لطول

الزمان ماتت فقال لها : ما تريد؛ قالت أريد أن أكون لك وتكون لي فقال لجبرئيل : كيف يكون ذلك وهي عجوز كافرة؟ فقال: يقول الله أنكحها فانا نجعلها مؤمنة ونعيد اليها شبابها وجمالها وعيناها فقال : الامر أمر الله فمسحها جبرئيل بجناحه فعاد اليها شبابها وجمالها وآمنت فجاء بها الى داره وعقد هاله يعقوب عليه السلام وجاء جبرئيل لها بحلة من حلل الجنة وقال ان الله يقول انما فعلت هذه الاحسانات الى زليخا لحبها الحبيبي قال: ان الله لاجل حبها له عليه السلام ألقى محبتها في قلب يوسف بعد عود شبابها وجمالها ووقوع المناكحة بينهما على قدر حب زليخا ليوسف في زمان كفرها ومال قلبها الى عبادته تعالى وطاعته بحيث كانت يوماً في معبدها فجاء يوسف ودق عليها الباب فلم تفتحه له وقالت : آنست بمن لم تدخل أنت بيني وبينه فدعت كثرة ميل يوسف وشدة شوقه اليها على أن كسر الباب ودخل عليها فقصدها فهربت منه فتعاقبها يوسف حتى أخذ قميصها وقدت من دبرها فاذا نزل ملك وقال: يا يوسف ارتفع النزاع وحصل القصاص بينكما عشق بعشق، وفرار بفرار وقد قميص بقد قميص وفي آخر عن الهادي عليه السلام قال: لما مات العزيز وذلك في السنين الجدبة افتقرت امرأة العزيز واحتاجت حتى سئلت الناس فقالوا: لها ما يضرك لو قعدت للعزيز وكان يوسف عليه السلام يسمى العزيز وكل ملك كان لهم سموه بهذا الاسم فقالت : استحيي منه فلم يزالوا بها حتى قعدت له فأقبل يوسف في موكبه فقامت اليه زليخا وقالت : سبحان من جعل الملوك بالمعصية عبيداً والعبيد بالطاعة ملوكا فقال لها يوسف : أنت تيك فقالت : نعم وكان اسمها زليخا فقال لها : هل لك في قالت : دعني بعد ما كبرت أتهزء بي؟ قال: لا، قالت : نعم قال فامر بها فحولت الى منزله وكانت هرمة فقال لها يوسف : ألست فعلت بي كذا وكذا ؛ قالت : يا نبي الله لا تلمني فاني بليت بثلاثة لم يبل بها أحد قال : وما هي؛ قالت : بليت بحبك ولم يخلق الله لك نظيراً في الدنيا ، وبليت بانه لم تكن بمصر امرأة أجمل مني ولا أكثر مالا مني؛ ونزع عني وبليت بزوج عنين فقال لها يوسف : فما حاجتك ؛ قالت :تسئل الله أن يرد على شبابي فسئل الله فرد عليها شبابها فزوجها وهي بكر .

وعن ابن اسحاق قال : واد ليوسف من امرأة العزيز افراشيم وميشا ورحيمة امرأة

أيوب عليه السلام وقد نقل من شدة حبّها به أنها بعد ما كبرت وعميت قعدت على ممرّ يوسف يوماً فلمّا أخبرتها جاريتها بدنوّه منها قالت : يا يوسف بحق الذى أعزّك وأذلّني ان تقف ساعة ولاتغيب عني فقال : يازليخا أين مالك وجمالك؟ قالت : ذهبا في سبيلك قال وأين عينك؟ قالت : ذهبت في البكاء عليك فقال : وأين عشقك؟ فقالت : في صدري كما كان فقال : فاين برهانك؟ قالت : ناولني سوطك فناولها ايّاه فتأوّهت ونفخت فيه فاحترق السوط بنفسها فألقاه يوسف من يده وصرف عنان الفرس فراراً فقالت : يايوسف إنك تدّعي الرّجولية لم تكن مثل المرءة فاني حفظت تلك النار في صدري منذ أربعين سنة ولم انهزم كانهزامك ؛ ونقل ايضاً من شدّة حبّها به أنها قد احتجمت يوماً فلمّا دخل الدم على الارض كان مكتوباً فيه يوسف يوسف أينما سال وحكى ايضاً انها افتصدت فارتسمت من دمها على الارض يوسف يوسف، وفي التفاسير انها غضبت على يوسف يوماً فامرت خادمها بأن يضربه أسواطاً وهي تسمع صوت السّوط فكان الخادم يوقع الاسواط على الارض ؛ ويضرب الارض وهي تسمع صوت السّوط فخطر بخاطر الخادم أن يضربه سوطاً واحداً حتى ترى الاثر على بدنه فلا تكذبه زليخا في ضرب الاسواط فضربه سوطاً فخرجت زليخا من خدرها و صاحت به كفّ من هذا الضّرب فهذا السوط الذى ضربته الان قد وقع المه في قلبي وكأنّك ضربتني أنا لا يوسف فامنت على الخادم فحكى لها كيفية الضرب وانه كان على الارض الاذلك السوط .

(في بعض خواص الصبر)

لؤلؤ: ومن خواص الصبر انه أعظم اسباب الوصول الى مايتمنّيه الصابر ومالايتمنيه كماروى أن رجلاً عشق جارية نفيسة لجاره فاتا مولانا الصادق عليه السلام فأخبره فقال له قل كلما رأيتها اللّهمّ : اني اسئلك من فضلك .

وفي رواية فقال تعرض لرؤيتها وكلّما رأيتها فقل: اسئل الله من فضله فكان يكرر هذا الكلام فبعد مدّة في رواية فمالبث الايسيراً أراد مولى الجارية السفر فأتى ذلك الرجل ليودعها إيّاها فقال: يافلان أنا عزب وجاريتك مالها أن تبقى عندى فقال له: اقوّمها

عليك بقيمة فتنال منها حلالا فاذا قدمت من سفري أنت مخيّر بين أن تعطيني الثمن او الجارية فدفعها اليه واستمتع منها ثم ان الخليفة احتاج الى جواري فوصفت له الجارية بعد مدّة فدفع مالا جزيلا إلى ذلك الرجل وباعها من الخليفة ثم لمّا قدم صاحبها دفع الرّجل ذلك المال اليه فقال: يا اخي ما آخذ منك الا القيمة التي قومتها عليك وهذا كلّه مالك فأخذه .

و ذكر هذه القصّة في العدّة في مقام نتايج التقوى وترك الهوى باختلاف يسير

ومنها ما نقل في التفسير من ان رجلا ضلّ ابنه فصبر على فقده فرجع ابنه ومعه ابل وجده من البراري .

ومنها ماروى ان مؤذّنا لعلي عليه السلام كان يدخل منزله فرآى فيه خادمة فهواها فكلّما إلتقى معها قال: اصبر الى ان يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ثم ان الخادمة أتت علياً وأخبرته بهوى المؤذّن ايّاها فقال لها: ماقال لك؟ قالت كلّما رآني قال لي: أصبر حتى يحكم الله فطلبه علي عليه السلام فقال: يا فلان الان حكم الله فزوّجها اياه فاستمتع منها حلالا

﴿في بعض آخر من خواص الصبر﴾

لؤلؤ : في باقي خواص الصّبر مضافا الى ما مرّ وفي قصّة صبر أيوب عليه السلام وعود ما أخذ الله منه اليه مع مثله ، وفي الاشارة الى ما انعم الله عليه من الاموال والاولاد قبل البلاء .

وفي ان الصّبر حاوي لجميع محامد الاخلاق فنقول ومن خواصّه انه أعظم أسباب النجاة من المكروهات و أسرعها لدفع البليّات كما في قصّة أيّوب عليه السلام فانه نال بصبره قوله تعالى له بعد سبع سنين اوسبع سنين وسبعة أشهر أو ثلاث عشر سنة أو ثمان عشرة سنة على اختلاف الاقوال فيه « **اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له أهله ومثلهم معهم** » قال الصادق عليه السلام أعطاه الله مافاته من الاولاد والاموال والازواج قبل الامتحان ، وفي اثنائه باحيائه مافاته وإعطاء مثلهم رحمة منه وذكرى لاولي الالباب .

(قصة ايوب فى الصبر)

وروى انّه لمّاجائت إمرأته اليه وقدباعت أحد ظفائرها بقوته شقّ عليه ذلك فنصب نفسه بين يدى الله تعالى ثم قال : يارب انّك ابتليتنى بفقد الاهل والاولاد فصبرت وبالمرض الفلانى فصبرت ثم عدّد أمراضه فاذا النداء من قبل الله أن يا أيوب لمن المنّة عليك فى صبرك؟ فقال : اللّهمّ لك اللّهمّ لك وصار يحثّو التراب على رأسه ويبكى ويقول اللّهمّ لك اللّهمّ لك فجاء النداء «اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب» فركض برجله فنبعت عين عظيمة فاغتسل منها فخرج فجسمه كاللؤلؤ البيضاء وجاء جراد كلّه ذهب فصاده هو وأهله .

وفى رواية أمطر الله فى داره جرادالذهب وكان يجمعه فكان اذا ذهبت الرّيح منه بشىء عداخلفه فردّه فقال له جبرئيل: اما تشبع يا أيوّب؟ قال : ومن يشبع من رزق ربّه وأحى الله تعالى له من مات من ولده وأهله ورزقه من النّساء اللاتى تزوجهنّ اولاداً كثيرة وفى خبر قالت إمرئة ايّوب له و قد اشتدّ به الحال هلاّ دعوت الله ليشفيك ممّا أنت فيه فقد طالت عليك فقال لها : ويحك لقد كنّا فى النعماء سبعين سنة فهلاّ نصبر على الضراء مثلها فمالبث يسيراً ان عوفى وفى رواية قال فى جوابها: ياامرأة انى عشت فى الملك والرخاء سبعين سنة فانا أريد ان أعيش مثلها فى البلاء لعلّى كنت أديت شكر ماأنعم الله علىّ واولى بى الصّبر على ما ابلى، وفى مسكن الفؤاد كان يقول فى دعائه اللّهمّ انه قد أتى علىّ سبعون فى الرخاء فامهلنى حتى يأتى علىّ سبعون فى البلاء ، و من نعمائه كما فى الرواية انه كان له من الزّراعات والبستان مع انه أمر أن لا يمنعوا احداً من الانس والدواب عنها حتى ينتفعوا ما شاؤا مايكفى بقية محصوله مؤنته وكان من جملة مؤنته انه يرسل الف خوان من الطعام فى كل يوم الى فضاء لعموم وكان من نعمائه انه كان له عشرون ألف فرس فى المربط يعلفها غير ما كان فى الصحارى من السّائمات فى القطيعات وكان له من الابل مايصير معها أربعمأة غلمان وكان له من الغنم ماشاء الله وكان له اثنا عشر ابناً وكان على النعماء ماكان الى أن نزل عليه البلاء فجائه يوماً بعد فراغه من صلاة

الصبح أخبار هلاكها كلها متعاقبة مقارنة وكان يسمع الاخبار ويصبر ويسبح الله وباقى قصته في الكتب والتفاسير مسطورة لانطيل بذكرها .

ومنها ماورد في الاخبار مضافاً الى مامر انه عون على كل أمر وكفيل بالظفر على الاعداء وانه أفضل العدد وأفضل مايمحض به المحنة، ويحصل به الفرج كما تأتى فيه الاية والرواية في الباب الرابع في الشرط الخامس للفقير وان دوامه عنوان الظفر وانه لايعدم الصبور الظفر وان طال الزمان وان صاحبه المحتسب لم يخرج من الدنيا حتى يقر له عينيه في أعدائه مع مايدخر له في الاخرة وان النصر والخير الكثير مع الصبر

ترد رداء الصبر عند النوائب		تنل من جميل الصبر حسن العواقب

انى وجدت في الايام تجربة		للصبر عاقبة محمو د ة الاثر

وانه يهون المصيبة وان انتظار الفرج به عبادة كاملة وان عند فنائه يأتى الفرج

فقد روى إن إمرأة جائت الى الصادق عليه السلام فقالت : يابن رسول الله ان ابنى سافر عنى وقد طالت غيبته وقد اشتد شوقى اليه فادع الله لى فقال لها : عليك بالصبر فمضت وأخذت صبراً واستعملته ثم جائت بعد ذلك فشكت اليه طول غيبة ابنها فقال : ألم أقل لك عليك بالصبر؟ فقالت : يابن رسول الله كم الصبر فوالله لقد فنى الصبر فقال : ارجعى الى منزلك تجد ولدك قدقدم من سفره فمضت فوجدته قدقدم من سفره فأتت به اليه فقالت : يابن رسول الله أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال: لا، ولكنه عليه السلام قدقال عند فناء الصبر يأتى الفرج فلما قلت قد فنى الصبر فعرفت ان الله فرج عنك بقدوم ولدك و يكشف عن أكثر . هذه قصة يوسف عليه السلام حيث لم يضره ابتلائه بيد إخوته وإرادتهم لقتله والقائهم إياه في البئر ولم يضره ظلمة البئر ووحشته ولم يضره كيد زليخا ولم يضر حربته ان استعبد وقهر واسر وحبس في السجن حتى نال بالصبر ان من الله عليه فجعل الجبار العالى له عبداً بعد ماكان له مالكا والاخوة له حقيراً وزليخا له ذليلة جالسة في طريقها فعليك بالصبر والرجوع الى أحوال الصابرين السابقين عند البأساء والضراء والمصائب والشدائد والمحن الذين مر احوال بعضهم وتأتى أحوال ثلة منهم في الباب في لئالى متكثرة في بيان صبرهم بالبلايا والمصائب التى منها موت أبنائهم وأحبائهم ويأتى

حال بعضهم في الباب الرابع عند ذكر صبرهم على الفقر والفاقة التي لم يخلق الله شيئاً أشد منها في الشرط الثالث للفقير في لؤلؤ وممن ابتلى بمرارة الفقر و صبر لعل الله يفتح على قلبك لمعة من لمعاته وان أردت أن تقف على مقامه على ما هو عليه تأمل فيما ننقله عن الانوار وفيما نشير اليه من كلام الغزالي .

قال في الانوار : اعلم ان محامد الاخلاق كلها ترجع الى الصبر لكن له اسم بكل واحد من موارده فان كان صبراً عن شهوة البطن والفرج سمي عفة ؛ وان كان على احتمال مكروه اختلف أساميه عند الناس باختلاف المكروه الذي عليه الصبر فان كان في مصيبة اقتصر على اسم الصبر ويضاده الجزع ، وان كان في احتمال الغنى سمي ضبط النفس ويضاده البطر ، وان كان في حرب ومقاتلة سمي شجاعة ويضاده الجبن ؛ وان كان في كظم الغيظ والغضب سمي حلماً ويضاده السفه ، وان كان في نائبة من نوائب الدنيا سمي سعة الصدر ويضاده الضجر والتبرم وضيق الصدر ، وإن كان في إخفاء كلام سمي كتمان السر ؛ وان كان في فضول العيش سمي زهداً ويضاده الحرص ، وان كان صبراً على قدر يسير من الحظوظ سمي قناعة ويضاده الشر ، ومن جهة دخول هذه المحاسن في الصبر لما سئل ﷺ عن الايمان قال : هو الصبر لانه أكثر أعماله وأعزها كما قال ﷺ : الحج عرفة وقد جمع الله ذلك فسمي الكل صبراً فقال تعالى : والصابرين في البأساء اي المصيبة والضراء اي الفقر وحين البأس اي المحاربة أولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون و بعضهم ظن ان هذه أحوال مختلفة في ذواتها وحقايقها نظراً الى تعدد الاسامي والصواب ما عرفت انتهى .

أقول : قد مر في ذيل لؤلؤ ما يدل على فضل الصبر مضافاً الى ما مر كلام من الغزالي في توجيه قوله ﷺ الصبر نصف الايمان تذكره يناسب المقام

﴿في المواضع المحتاجة الى استعمال الصبر﴾

لؤلؤ : في المواضع الخمسة التي يحتاج العبد فيها الى استعمال الصبر وهي أنواع : **اولها** ما يوافق الهوى وهو الصحة ، والسلامة ؛ والمال ، والجاه ؛ وكثرة العشيرة

واتساع الاسباب وجميع ملاذ الدنيا ولذاتها، وما أحوج العبد الى الصّبر عن هذه الامور فانه ان لم يضبط نفسه عن الركون اليها والانهماك في الملاذ المباحة أخرجه ذلك الى البطر والطغيان فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى، والرجل كل الرجل من يصبر على العافية

وثانيها الطاعة والصّبر عليها شديد لان النفس بطبعها تنفر العبودية و تشتهى الربوبية **ولذلك** قيل : مامن نفس الاوهى مضمرة ما أظهره فرعون من قول انا ربّكم الاعلى ولكن فرعون وجدله مجالا فاظهر اذا استخف قومه فاطاعوه ، ومامن أحد الا وهو يدعى ذلك مع عبده وخادمه ونحوهما، وان كان ممتنعاً من إظهاره فان امتعاضه وغيظه عند تقصيرهم في خدمته و استبعاده ذلك ليس يصدر الامن اظهار الكبر و منازعة الربوبية في رداء الكبرياء فاذاً العبودية شاقّة على النفس مطلقاً . **ثم** من العبادات مايكره بسبب الكسل كالصلاة **ومنها** مايكره بسبب البخل كالزكاة **ومنها** ما يكره ذلك بسبب جميعها كالحج والجهاد ، وهذه الامور تحتاج الى الصبر قبل العمل وحاله و بعده اما قبله فبأن يصبر نفسه على تصحيح النيّة

والاخلاص عن شوايب الرّيا ودواع الافات ، وهذا يحتاج الى صبر شديد على ما تحقّق في تحقيق النيّة وهو الذى قصر تعالى امره عليه في قوله :«**وماامروا الاليعبدواالله مخلصين له الدين**» .

واما حالة العمل فلئلا يغفل عن ذكر الله في اثناء عمله؛ ويدوم على شروط العمل الى آخره **واما** بعد الفراغ فيحتاج الى الصّبر عن افشائه ، والتظاهر به الرّياء والسّمعة وعن كل مايحبط أجره . **وثالثها** : المعاصى وما أحوج العبد الى الصّبر عنها وذلك ان المعاصى خصوصاً الكذب والغيبة مألوفة بالعادة ، فان العادة طبيعة ثانية فاذا انضافت الى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله عزّ وجل، وكلما كان الذنب الذّ على النفس كان الصبر عنه أثقل كالصّبر عن الغيبة ، واستحقار النفس فان ظاهره غيبة وباطنه ثناء على النفس، فللنفس فيه شهوتان : نفى الغير واثبات نفسه ، وبهايتم له الربوبية التى في طبعه وهي ضدّ ماأمر به من العبودية . **ورابعها** :مالايرتبط هجومه باختياره كما لو اوذي بفعل او قول أوجنى عليه في نفسه أوماله فالصبر على ذلك بترك المكافات تارة يكون واجباً

وتارةيكون فضيلة **وخامسها** ما لايدخل تحت الاختيار اوله ولا آخره كالمصائب مثل موت الاعزّة وهلاك الاموال وزوال الصحّة بالمرض ، وعمى العين وفساد الاعضاء ، والصبر على هذا لايخلو من اشكال

○(فی تعداد الامور المسهلة للصبر)○

لؤلؤ :فی الامور العشرة التی تسهل الصبر علی المحن والبلايا والمصائب التی منها موت الاولاد والاحباب ، وفی قصتين عجيبتين من بعض المبتلين بالبلايا وفيما يستعان به عند المصيبة والشدّة **اعلم** ان الصبر يسهله ملاحظة أمور عشرة ،وبالتأمل فيها تصير مرارته لاهله أحلى من العسل كما صار لكثير من الصابرين الذين يأتی حال بعض منهم في اللئالی الاتية عند ذكر صبرهم علی موت اولادهم :

اولها ملاحظة ماورد فيه من جزيل الثواب الاخروی **ثانيها** ماله من الفرج الدنيوی من البلاء و المحن ولومة الاعداء **ثالثها** ماله من سرعة زوال البلاء و نقصانها فی كل آن وفناء العمر علی أیّ حال كان **رابعها** ملاحظة عدم ترتّب الاثر فی الجزع والشكوی فان المقدّر كائن؛ والعبد مملوك لايقدر علی رفع شیء منه ولايثمر له الجزع الانقصان أجره **خامسها** ملاحظة ما هو أشدّ مما هو فيه من البلاء والمحن فبذلك يصير شاكراً فضلاً عن الصبر . **سادسها** ملاحظة ان ابتلاؤه من سعادته و قربه بالله فان البلاء للولاء بل شدّة بلائه يكشف عن كثرة قربه اليه تعالی كما يأتی فی ذلك بالخصوص أخبار فی لؤلؤ ماورد فی ابتلاء المؤمن بالبلايا .

هر كه در اين بزم مقرب تر است　　جام بلا بيشترش ميدهند

سابعها ملاحظة أن ذلك تزكية لنفسه ويكملها **ثامنها** أن يتذكر ان ذلك من الله العزيز الرحيم لايفعل بعباده الا ما هو خير له .

هر نيك و بدی كه در شما راست　　چون در نگری صلاح كار است

تاسعها أن يلاحظ مراتب الرضا و التسليم وما وردفيها كما يأتی فی الباب الرابع فی الشرط السادس للفقير **عاشرها** أن يطالع أحوال السالفين الصابرين من أهل البلايا

والمحن كيف ابتلوا واوذوا و صبروا وشكروا وغايته وقدمر في الكتاب سيّما في المقام ويأتي فيه وفي لئالي إبتلاء المؤمن في الباب ،وفي لئالي الفقر سيّما في شرايط الفقير و بعدها في الباب الرابع وفي غيرها لهذه الامور من الايات و الاخبار و حكايات الاخيار ما يثقل منه أولو القوة و الابصار .

منها حكايتان عجيبتان في صبر بعض الصّابرين **الاولى** ما حكاه بعض الحكماء قال: خرجت أنا وأريد الرباطي حتى كنت بعريش مصر اذا أنا بمظلّة ،وفيها رجل قد ذهبت عيناه و استرسلت يداه ورجلاه وهو يقول :الحمد لسيّدي و مولاي اللّهم اني أحمدك حمداً يوافي محامد خلقك كفضلك على ساير خلقك إذ فضّلتني على كثير من خلقك تفضيلا فقلت والله لاسئلنه فدنوت منه وسلّمت عليه فقلت: رحمك الله إني أسئلك عن شيء اتجزني به أم لا؟ فقال: ان كان عندي منه علم أخبرتك، فقلت: رحمك الله على أيّ فضيلة من فضائله تشكره؟ فقال: أوليس ترى ما صنع بي؟ قلت: بلى فقال: والله ان صبّ عليّ ناراً تحرقني وأمر الجبال فدمّرتني، وأمر البحار فاغرقتني، والارض فخسفت بي ما ازددت له الاشكراً الى أن قال مات ودفنّاه في مظلّة فرأيته في منامي في أحسن صورة وأجمل زي في روضة خضراء فقلت: فما الّذي صيّرك إلى ما أرى؟ فقال :اعلم اني وردت مع الصّابرين لله لم ينالوها الاّ بالصّبر عند البلاء و الشكر عند الرّخا .

والثانية ما مر من أن محمداً المقدسي قال :رأيت شاباً على رقبته غلّ وعلى رجليه قيد مشدود بسلسلة فلما وقع نظره عليّ قال: يا محمد أترى ما فعل بي وأشار بطرفه الى السماء ثم قال جعلتك رسولي اليه قل له لو جعلت السموات غلاّ على عنقي والارضين قيداً على رجلي لم ألتفت منك الى سواك طرفة عين .

اقول: تأتي القصّة الاولى مع نبذ من صبر السلف عند موت أبنائهم في اللئالي الاتية بأبسط من ذلك فعليك بالمراجعة اليها والى ما سيأتي في لؤلؤ مقدمة مسكّنة للفؤاد عند موت الاولاد فانه يعاضد ما مرّ في المقام كثيرا وفي مسكن الفواد عن يوسف ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا نزل باهله شدّة امرهم بالصلاة ثم قرء و امر اهلك بالصلاة و اصطبر عليها وفيه عن ابن عبّاس كان النبي صلى الله عليه وآله اذا اصيب بمصيبة قام وتوضّأ وصلّى ركعتين وقال: اللّهم قد فعلت ما امرتنا فانجز لنا ما وعدتنا

٭(في وصف صبر يوسف الذي تعجب منه النبي)٭

ﻟا ﻟا في وصف صبر يوسف وكرمه وفي سبب لبثه في السّجن بضع سنين وفي جواز تزكية المرء نفسه عند من يجهل بحاله قال النبي صلى الله عليه وآله: عجبت من يوسف وصبره وكرمه حين سئل عن البقرات العجاف والسّمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى اشترط أن يخرجوني من السجن ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه حين أتاه الرسول فقال: ارجع الى ربّك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لا سرعت الاجابة وبادرتهم الباب، وما ابتغيت الغدر انه كان لحليماً ذا اناه.

وفي خبر آخر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لو كنت بمنزلة يوسف عليه السلام حين أرسل اليه الملك يسئله عن رؤياه ما حدثته حتى اشترط عليه أن يخرجني من السجن وتعجّبت لصبره عن شأن امرأة الملك حتى أظهره الله غدره وقال: عجبت من أخي يوسف كيف استغاث بالمخلوق دون الخالق حيث قال للنّاجي منهما: اذكرني عند ربك يعني عند الملك باني محبوس ظلماً فانسيه الشيطان ذكر ربه يعني انساه الشيطان الساقي ذكر يوسف عند الملك حتى لبث في السجن بضع سنين.

وقيل انسي يوسف ذكر ربّه حتى استغاث من المخلوق وكان من شأنه أن يتوكل على الله، وعنه لولا كلمة ما لبث في السجن طول ما لبث، وعن ابي عبد الله عليه السلام قال: جاء جبرئيل عليه السلام فقال: يا يوسف من جعلك أحسن الناس؟ قال: ربي قال: فمن حببك الى أبيك دون إخوتك؟ قال: ربي قال: فمن ساق اليك السيارة؟ قال ربي قال فمن صرف عنك الحجارة؟ قال: ربي **قال**: فمن انقذك من الجب؟ قال: ربي. **قال**: فمن صرف عنك كيد النسوة؟ قال: ربي **قال**: فان ربك يقول ما دعاك الى أن تنزل حاجتك بمخلوق دوني البث في السجن بما قلت بضع سنين اى سبع سنين **وفي** خبر آخر قال: فأوحى الله الى يوسف في ساعة تلك وذكر فيه ما مرّ وزاد عليها من أريك الرّؤيا التي رأيتها؟ فقال أنت يا ربي **قال**: فمن علّمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعل لك من الجب فرجاً؟ قال: أنت يا ربي قال فمن أنطق لسان الصبي بعذرك؟ قال: أنت يا ربي قال فمن صرف عنك كيد إمرأة

العزیز؟قال :أنت یاربی قال: فمن ألهمك تأویل الرؤیا ؟قال انت یاربی ثم قال: فکیف استغثت بغیری ولم تستعن بی وتسئلنی ان أخرجك من السجن و استعنت و أملت عبداً من عبادی لیذکرك الی مخلوق من خلقی فی قبضی ولم تفزع الیّ البث فی السجن بذنبك بضع سنین بارسالك عبداً الی عبد وفی روایة اخری زاد فی کل مرّة فصاح و وضع خدّه علی الارض ثم قال: أنت یاربّ.

٥(فی عتابه تعالی علی یوسف فی قوله اذکرنی عندربك)٥

وقدورد فی الروایات انه لماقال للفتی : اذکرنی عند ربك أتاه جبرئیل فضرب برجله علی الارض حتی کشفت له الارض السابعة فقال لیوسف: انظر ماذا تری قال : أری حجراً صغیراً فضرب برجله علی الحجر ففلق فقال ماذاتری ؟قال: أری دودة صغیرة قال فمن رازقها قال الله تعالی قال: فان ربك یقول لم انس هذه الدودة فی ذلك الحجر فی قعر الارض السّابعة ظننت انی أنساك حتی تقول للفتی أذکرنی عندربّك لتلبسنّ فی السجن بمقالتك هذه بضع سنین قال :فبکی یوسف ﷺ عند ذلك حتی بکی ببکائه الحیتان فتأذی ببکائه أهل السّجن فصالحهم علی ان یبکی یوماً ویسکت یوماً.

وذکر هذه القصة فی خلاصة المنهج الا انه قال : فضرب ریشه علی الارض الاولی فکشفت له ثم ضرب علی الثانیة فکشفت له ثم علی الثالثة وهکذا حتی کشفت له السابعة فقال:انظر ماذا تری؟ قال أری حجراً عظیماً فضرب ریشه علی الحجر ففلق فقال: ماذاتری؟ قال:أری دودة صغیرة فی فیها نبت خضر.

وقال فی البیان والقول فی ذلك ان الاستغاثة بالعباد فی رفع المضارّ و التخلّص عن المکاره جایز غیر منکر ولاقبیح بل ربما یجب ذلك وکان نبینا ﷺ یستعین فیماینوبه بالمهاجرین والانصار وغیرهم فانما عوتب یوسف ﷺ فی ترك عادته الجمیلة فی الصبر والتوکل علی الله فی کلّ أموره دون غیره وعنه ﷺ انه قال:رحم الله أخی یوسف ﷺ لولم یقل اجعلنی علی خزائن الارض لولاّه من ساعة ولکنه اخّر ذلك سنة.

اقول:وفی قوله:«انی حفیظ علیم»وقوله«انی اوفی الکیل وانا خیر المنزلین»

وقوله «انا يوسف وهذا اخى قد من الله علينا انه من يتق و يصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين» وقوله «لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما مما علمنى ربى انى تركت ملة قوم لا يؤمنون» دلالة على أنه يجوز للانسان أن يصف نفسه بالفضل و يمدحها ولو بعبارات الفخر والكبر عند من لا يعرفه فلا يكون داخلا فی تحت قوله فلا تزكوا أنفسكم ولا فی قول افلاطون الحكيم مدح الانسان نفسه حين قيل له ما الشیء الذی لا يحسن ان يقال وان كان حقا و يدل عليه ايضا قول عيسى عليه السلام «وجعلنی مباركا ولم يجعلنی جبارا شقيا» وقول العبد الصالح «وانا لكم ناصح امين» وقال الصادق عليه السلام: يجوز أن يزكی الرجل نفسه اذا اضطر اليه ما سمعت قول يوسف «اجعلنی على خزائن الارض انی حفيظ عليم» و يؤيده قوله تعالى: «واما بنعمة ربك فحدث» بناء على ما عن الصادق عليه السلام فی تفسيره من ان معناه فحدث بما أعطاك الله و فضلك ورزقك وأحسن اليك وهديك وعنه عليه السلام اذا أنعم الله على عبد فظهرت عليه سمی حبيب الله محدثا بنعمة الله، واذا أنعم الله على عبده فلم تظهر عليه سمی بغيض الله مكذبا بنعمة الله وقيل تزكية المرء نفسه قبيح الا ان يجهل وتأتی فی الباب الثامن فی لؤلؤان الدعا مطلق محجوب لن يستجاب حتى يصلی على محمد وآله أخبار عن النبی صلى الله عليه وآله وساير المعصومين تكشف عن ذلك ايضاً.

٥(فی مقدمة مسكنة للفؤاد عند موت الاولاد)٥

اقول: فی مقدمة مسكنة للفؤاد عند موت الاولاد و فی قصص شريفة منبهة فی ذلك وانما ذكرناها ليكون قلبك الى ما سنتلوها عليك من الاخبار فی فضله و جزيل ثوابه مقبلا فتقبلها بقبول حسن.

فنقول: اعلم أن العقل هو الالة التی بها عرف الله وصدق الرسل و التزم أحكام الشرايع ومثله كالنور فی الظلمة يزيد و ينقص، فمن رزقه الله العقل ينبغی له أن يعمل بمقتضاه، ويجعله حاكماً له وعليه ويراجعه فيما يستقبل به من الشدائد والمصائب والمحن حتى يرشده الى ما هو خير له فيها، فاذا فعل ذلك يكشف له لامحة الرضا بالقضاء

سيّما بفراق الاحباب من وجوه كثيرة .

منها أنه اذا نظر الى عدله وحكمته وشفقته بخلقه أن اخرجهم من العدم الى الوجود وفعل بهم ماهو الاصلح لهم في كل أفعاله كما تأتي في هذه آيات وأخبار و قصص في الباب الرابع في لؤلؤ الايات الكثيرة التي منها قوله تعالى: «وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم» وفي لئالي بعده لايشكّ ان الموت من جملة ذلك فيكون هو الاصلح لهم لا شتماله على فوائد ظاهرة تأتي قريباً في الباب في لؤلؤ اعلم ان الموت للانسان من أعظم نعمائه تعالى فان حدثتك نفسك مثل رعاع النّاس اذا مات لهم ميّت قالوا :ان الصّلاح في بقائه فلو كان قد بقي لربى أطفاله ولقام بامور عياله وربما قالوا: انّ موت هذا باعث الى موت ذلك الفقير لانه كان يصله ويعطيه . وهذه الكلمات الواهية هي الشرك الخفي وأن تيقّن انه الصّلاح لكن لم تطمئن نفسه ولم تسكن روعته فهو الحمق الجلي الناشي عن الغفلة في شأن الحكمة القديمة فانه روى أن العبد ليدعو الله أن يرحمه و يجيب دعائه في أمثال ذلك فيقول الله تعالى لملائكته كيف أرحمه من شيء به أرحمه .

ومنها اذا تدبّر في أحوال الرّسل وصدّقهم فيما قالوا: وسمع ماوعدوا من الثواب على كل فرد فرد من أنواع المصائب سهل عليه موقعه، و علم أنّ له في ذلك تمام السعادة وينبغي أن يمثل العاقل انه لودهمه أمر عظيم أو سمع اوحية و كان عنده أعزّ اولاده و كان بحضرته نبي من الانبياء وأخبره بانك اذا اقتديت به سلمت أنت وولدك وان لم تفعل عطبت ولم تعلم هل يعطب ولدك ام يسلم ايشك عاقل ان الاقتداء با لولد الذى يتحقق به سلامتهما هو عين المصلحة ؟ وستعرف ان موت الولد كيف يكون سلامة لهما . **ومنها** أن الاغلب ان الولد انما يراد اما النفع الدنيا او الاخرة، ومنفعة على تقدير موته معلومة وعلى تقدير بقائه موهونة بل المظنون عدمها لان الزّمان قد هرم وشاب كماقيل :

اتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرّهم و آتيناه على الهرم

واجابه بعض المشايخ

هم على كل حال ادركوا هرما ... ونحن جئناه بعد الشيب والعدم

وتأمّل أكثر الخلق هل تجد أحداً منهم نافعاً لابويه الا القليل حتى اذا رأيت واحداً

فعدّ ألوفاً بخلافه ، فالحاقك ولدك الواحد بالفرد النادر عين الغفلة . هذا اذا كنت تريد أن تجعله ولياً صالحاً فكيف وأنت لا تريد الا ليرث منك البيت والبستان والصخرة والميزان؟ فدعه من هذا الميراث الخسيس واجعله ممن يرث الفردوس الاعلا فى جوار اولاد الانبياء مربّى ان كان صغيراً فى حجر سارة وفاطمة وابراهيم عليهم السلام كما سيأتى حتى لو كان مرادك أن تورثه علمك وكتبك وتقويك وغيرها من أسباب الخير لينفعك بعد موتك فاذكر ان ذلك لو تم لك فهو فى غاية الندرة فما وعدت من ثوابه أكثر من هذا باضعاف لا تحصى كما ستقف عليه ولو أردت انتفاع ولدك بتعيّش الدنيا وتحصيل الاخرة لنفسه فهذا أندر من سابقه بل هو كالكبريت الاحمر كما فى الحديث المؤمن أعزّ من الكبريت الاحمر، بل بقاؤه سبب للابتلاء بالزحمات الدنيوية والعقوبات الغير المتناهية الاخرويّة وحرمان عن الفيوضات المعدة فى موته فى صغره ؛ وعن كونه من ملوك الجنة كما ستأتى الاشارة اليها فى لؤلؤ أحوال أطفال المسلمين .

واعتبر المثل وهو انه لو قيل أن رجلا فقيراً معه ولد عزيز عليه وعليه خلقان الثياب قد أسكنه فى خربة مقفرة ذات سباع ؛ وحيات فاطّلع عليه رجل حكيم ذو ثروة وقصور عالية فأرسل اليه بعض غلمانه رحمة له وقال له : ان سيدى يقول لك : انى رحمتك من هذه الخربة ورحمت ولدك وقد تلطفت عليك وعلى ولدك بهذا القصر فنزّل به ولدك ونوكل عليه جارية كريمة تقوم بخدمته إلى أن تقضى أنت اغراضك وتجيىء اليه ، وتسكن معه فقال ذلك الرجل : أنا لا أرضى بمفارقة ولدى لا لعدم وثوقى بمولاك بل أعتقد انه صادق ولكن طبعى اقتضى ذلك وما أريد أن أخالفه أفما كنت ايها السامع لقول هذا الرجل تعده من الاغبياء والحمقاء بل من السفهاء والمجانين ؟ واعلم ان لسع الافاعى وأعظم آفات الدنيا لا نسبة لها الى أدنى هول من أهوال الاخرة فما ظنّك بتوبيخ يكون مقدار ساعة منه أشد من عذاب ألف سنة أو اضعافه .

☆(قصص شريفة منبهة للمتبصر عند موت الاعزه)☆

ومنها أنه ينبغى أن يفكر فى أن الجزع يشتمل على عدم الرضا بالقضاء ، وفى ذلك

التعرض لذم الله حيث قال : من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليعبد رباً سوائي وقال موسى عليه السلام : دلني على امر فيه رضاك قال : ان رضائي في رضاك بقضائي وأوحى الله الى داود يا داود تريد وأريد وانما يكون ما أريد فان سلمت لما أريد كفيتك ما تريد ؛ وان لم تسلم لما أريد اتعبتك فيما تريد ، ثم لا يكون الا ما أريد ومنها أن ينظر فيما أعده الله لاهل المصيبة والبلاء في خصوص موت الاولاد سيما إذا اقترن بالصبر فيزيد في اجوره ما مر في فضائل الصبر وجزيل ثوابه كما ستأتي أخبارها وقصصها مع ما ورد لاهل البلايا بالعموم في الباب ومنها ان يطالع أحوال السلف عند موت ابنائهم فيرى كيف صبروا وشكروا وكيف سروا والتذوا من موتهم بل كثير منهم كانوا يتمنونه بأشد حب منهم كما يأتي حال ثلثة منهم في الباب قريباً في لئالي متكثرة وقدمر في لؤلؤ الامور العشرة التي تسهل الصبر ما ينفعك في المقام .

تذييل :قال أبو دردا : كان لسليمان بن داود ابن يحبه حباً شديداً فمات فحزن عليه حزناً شديداً فبعث الله اليه ملكين في هيئة البشر فقال: من أنتما ؟ قالا: خصمان ، قال : اجلسا بمنزلة الخصوم فقال أحدهما : اني زرعت زرعاً فأتى هذا فافسده فقال سليمان : ماتقول يا هذا؟ قال أصلحك الله انه زرع في الطريق واني مررت به فنظرت يميناً وشمالا فاذاً الزرع فركبت قارعة الطريق فكان في ذلك فساد زرعه فقال سليمان: ماحملك أن تزرع في الطريق أوما علمت ان الطريق سبيل الناس ولا بد للناس من أن يسلكوا سبيلهم فقال له احد الملكين : اوما علمت يا سليمان أن الموت سبيل الناس ولا بد للناس أن يسلكوا سبيلهم قال : فكانما كشف عن سليمان الغطاء فلم يجزع على ولد بعد ذلك

وروى انه كان في بني اسرائيل رجل فقيه عالم مجتهد وكانت له إمرأة وكان بها معجباً فماتت فوجع عليه وجعاً شديداً حتى خلا في بيت وأغلق على نفسه واحتجب عن الناس فلم يكن يدخل عليه احد .

ثم ان امرأة من بني اسرائيل سمعت به فجائته فقالت : لي اليه حاجة أستفتيه منها ليس يخبرني الا أن أشافهه بها فذهب الناس ولزمت الباب فأخبر فاذن لها فقالت : استفتيك في أمر؟ فقال : ماهو ؟ فقالت : اني استعرت من جارة لي حلياً فكنت ألبسه زماناً ثم انهم

أرسلوا الى فيه أفارده اليهم ؟ قال: نعم والله قالت : انه قد مكث عندى زماناً طويلا قال ذلك أحق لردك اياه قالت : رحمك الله أفتأسف على ما أعارك الله ثم أخذمنك وهو أحق به منك فابصر ما كان فيه ونفعه الله بقولها .

وروى ايضاً ان قاضياً كان في بني اسرائيل مات له ابن فجزع عليه وصاح فلقيه رجلان فقالا: اقض بيننا فقال: من هذا فرت فقال: أحدهما ان هذا مر بغنمه على زرعي فافسده فقال الاخر: ان هذا زرع بين الجبل والنهر ولم يكن لي طريق غيره فقال له القاضي : أنت حين زرعت بين الجبل والنهر ألم تعلم انه طريق الناس ؟ فقال له الرجل : فانت حين ولدك ألم تعلم انه يموت؟ فارجع الى قضائك ثم عرجا وكانا ملكين وقال الصادق عليه السلام :الصبر يظهر مافي بواطن العباد من النور والصفاء والجزع يظهر مافي بواطنهم من الظلمة والوحشة والصبر يدعيه كل احد ولايبين عنده الاالمخبتون ، والجزع ينكره كل أحد وهو أبين على المنافقين لان نزول المحنة والمصيبة يخبر عن الصادق والكاذب وتفسير الصبر مايستمر مذاقه وما كان عن اضطراب لايسمى صبراً وتفسير الجزع اضطراب القلب وتحزن الشخص وتغير اللون وتغير الحال .

٥(في ثواب موت الاولاد لاسيما للصابر عنده)٥

اقول : فيما ورد في فضل موت الاولاد وجزيل ثوابه لابويه صبرا عليه اولم يصبرا وفي مزيد أجرهما اذا صبرا واحتسباه قال الصادق عليه السلام : ولد واحد يقدمه الرجل أفضل من سبعين ولداً يخلفونه من بعده كلهم قد ركبوا الخيل وجاهدوا في سبيل الله . وفي خبر آخر: ولد واحد يقدمه الرجل أفضل من سبعين ولدا يبقون بعده يدركون القائم عليه السلام بل قال صلى الله عليه وآله : من قدم من صلبه ذكراً لم يبلغ الحنث كان أفضل من أن يخلف من بعده مأة كلهم يجاهدون في سبيل الله لاتسكن روعتهم إلى يوم القيامة بل قال : لئن أقدم سقطاً أحب الي من أن أخلف مأة فارس كلهم يقاتلون في سبيل الله .

وفي خبر آخر قال صلى الله عليه وآله : يازبير انك ان تقدم سقطاً أفضل من أن تدع بعدك من ولدك مأة كلهم على فرس يجاهدون في سبيل الله بل قال : ثواب المؤمن من ولده إذا مات الجنة صبرا ولم يصبر .

وفى خبر آخر قال الصادق عليه السلام من أصيب بمصيبة جزع عليها أولم يجزع صبر عليها أولم يصبر كان ثوابه من الله الجنّة بل قال : النفساء يجرها ولدها يوم القيامة بسررها الى الجنّة كما سيأتى بيانه فى اللؤلؤ التالى للؤلؤ التالى لهذا اللؤلؤ بل قال : ان الله أعزّ وأكرم من أن يسلب عبداً ثمرة فؤاده فيصبر ويحتسب ويحمد الله ثم يعذبه .

(فى ان موت الولد الواحد يورث الجنة ايضاً)

وقال النبى صلى الله عليه وآله : من دفن ثلاثة فصبر عليهم واحتسب وجبت له الجنة فقالت ام ايمن : واثنين فقال : ومن دفن اثنين فصبر عليهما واحتسبهما وجبت له الجنة فقالت ام ايمن : وواحداً فسكت وامسكت ثم قال : ياام ايمن من دفن واحداً فصبر عليه واحتسبه وجبت له الجنة .

وقال عليه السلام : مامن امرء مسلم ولاامرأة مسلمة يموت لهما ثلاثة من الولد الا ادخلهما الجنّة فقيل له واثنان فقال واثنان .

وقال صلى الله عليه وآله : مامن مسلمين يقدمان ثلاثة لم يبلغوا الحنث الأدخلهما الله الجنة بفضل رحمته فقالوا : يا رسول الله وذو الاثنين قال : وذو الاثنين ان من أمتى من يدخل الجنّة بشفاعته أكثر من مضر وربيعة وان من أمتى من يستعظم النار حتى يكون أحد زواياها .

وقال صلى الله عليه وآله : ولامن مؤمن ولامؤمنة يقدم الله ثلاثة اولاد من صلبه لم يبلغوا الحنث الأدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم .

وقال صلى الله عليه وآله : ايّما رجل قدّم ثلاثة اولاد لم يبلغوا الحنث اوامرأة قدّمت ثلاثة اولاد فهم حجاب يسترونه من النار وفى خبر عن أبى سعيد قال : ان النساء قلن للنبى صلى الله عليه وآله : اجعل لنا يوماً تعظنا فيه فوعظهن وقال : أيّما إمرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا لها حجاباً من النار قالت : إمرأة واثنان قال : واثنان وفى آخر قال ابو جعفر عليه السلام : من قدّم اولاداً يحتسبهم عندالله حجبوه من النار .

وفى آخر قال النبى صلى الله عليه وآله : من قدّم من ولده ثلاثاً صابراً محتسباً حجّبوه من

النار باذن الله بل قال ﷺ لام ميسرة الانصارية: من مات له ثلاثة لم يبلغوا الحلم كانوا له حجباً من النار قالت: يارسول الله واثنان قال لها: واثنان يا ام ميسرة وفي قول آخر فقالت أوفرطان قال: اوفرطان. وقال ﷺ: لايموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد الا كانوا له حصناً من النار فقالت إمرأة واثنان قال ﷺ: واثنان.

وقال ﷺ: لامرأة هل لك فرط؟ قالت ثلاثة قالت جنة حصينة قال ﷺ: من قدّم ثلاثة لم يبلغوا الحنث كانوا له: حصنا حصينا فقال أبو ذر: قدمت اثنين قال ﷺ: اثنين فقال ابيّ بن كعب: قدّمت واحداً فقال: وواحدا ولكن انماذاك عند الصدمة الاولى.

وفي خبر قال قبيصة: كنت عند رسول الله ﷺ جالساً إذ أتته إمرأة فقالت: يا رسول الله ادع الله لي فانه ليس يعيش لي ولد؟ قال وكم مات لك ولد؟ قالت: ثلاثة قال لقد احتظرت من النار بخطار شديد بل قال: من قدّم شيئاً من ولده صابراً محتسباً حجزه باذن الله عن النار بل قال ﷺ: لامرأة قالت له: لي فرط جنّة حصينة جنة حصينة وقال: من دفن ثلاثة من الولد حرّم الله عليه النار.

وقال ﷺ: مامن مسلمين يموت بينهما اولاد لم يبلغوا الاغفر الله لهما بفضل رحمته ايّاهم **ويأتي** عنه ﷺ انه قال: مانزل البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله ماعليه خطيئة. وانه قال: اذا وجهت الى عبد من عبادي مصيبة في بدنه اوماله أوولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزاناً او انشر له ديوانا وفي خبر قال من صبر على مصيبة زاده الله عزّ أعلى عزّه وأدخله جنته مع محمد وأهل بيته والحنث بكسر الحاء الذنب والمراد لم يبلغوا السن الذي يكتب عليهم فيه الذنب؛ وقال: مات ولد لداود ﷺ فحزن عليه حزناً كثيراً فأوحى الله الى داود ماكان يعدل هذا الولد عندك؟ قال: يارب كان يعدل هذا الولد عندي ملاء الارض ذهباً قال: فلك عندي يوم القيامة ملاء الارض ثواباً.

وقال ﷺ في حديث المعراج: رأيت رجلا من أمتي قد خف ميزانه فجاء افراطه فثقلوا ميزانه **وفي** خبر آخر عنه ﷺ قال: بخ بخ خمس ما اثقلهن في الميزان لااله الاالله وسبحان الله والله اكبر والحمدلله والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه

اى يعدّه حسنة وكفاية عندالله ، وتأتى فى الباب فى لؤلؤ الثانى بعد هذا اللؤلؤة تتمة فى ذلك ، وتأتى فيه فى لئالى فضل ابتلاء المؤمن بالبلاء أخبار تدل بعمومها على مامرّ هنا ويأتى فى اللئالى الاتية مزيد فضل لموت الاولاد والاسقاط ايضاً ، ويأتى فيه لؤلؤ ان بكاء الطفل دعاء لوالديه ان حسناتهم، وامراضهم، ومصائبهم وشدايدهم ومضائقهم ، وتشديد الموت عليهم كلّها لابائهم وامهاتهم و كفارة لذنوبهم .

☼(تنبيه)☼

اعلم: ان ذكر ما لم يبلغ الحنث والحلم والسقط في كثير من هذه الاخبار انما هو من باب ذكر أدنى الافراد كقوله :« **ولا تقل لهما اف** » وليس من باب تقييد الثواب بها حتى لا تكون فى الكبار هذه الاجور، لوضوح تزايد الثواب لتزايد المصيبة كما يشعر به ما فى مسكن الفؤاد من أن أبى ليلى قال للصادق عليه السلام : اىّ شىء أحلى مما خلق الله ؟ قال: الولد الشاب فقال أىّ شىء أمرّ مما خلق الله ؟ قال: فقده فقال : اشهد انكم حجج الله على خلقه

☼(فى شفاعة الولد اذا مات لابويه)☼

لؤلؤ : فيما ورد فى انتفاع الابوين بموت الولد وشفاعته لهما يوم القيامة مضافاً الى مامرّ قال دخل رسول الله على خديجة سلام الله عليها حيث مات القاسم ابنها وهى تبكى فقال لها : ما يبكيك؟ فقالت: درة دربرة فبكيت فقال : ياخديجة أما ترضين اذا كان يوم القيامة أن تجىء الى باب الجنّة وهو قائم فيأخذ بيدك ويدخلك الجنّة وينزلك افضلها وذلك لكل مؤمن ان الله أحكم وأكرم من أن يسلب المؤمن ثمرة فؤاده ثم يعذبه بعدها ابداً **وفى** خبر آخر قال الباقر عليه السلام : مات طاهر بن رسول الله صلى الله عليه وآله فنهى رسول الله صلى الله عليه وآله خديجة عن البكاء فقالت : بلى يارسول الله ولكن درت عليه الدريرة فبكيت فقال : اما ترضين ان تجده قائماً على باب الجنة فاذا رآك أخذ بيدك وأدخلك الجنة أطهرها مكاناً وأطيبها؟ قالت : وان ذلك كذلك؟ قال: الله اعز واكرم من ان يسلب عبداً ثمرة فؤاده فيصبر ويحتسب ويحمد الله ثم يعذّبه **وقال** انس: ان رجلا كان يجىء بصبىّ له معه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وانه مات فاحتبس

والده عن رسول الله فسأل عنه فقالوا له: مات صبيه الذى رايته معه فقال رسول الله ﷺ: هلا اذنتمونى؟ فقوموا الى أخينا نعزيه؛ فلما دخل عليه اذا الرجل حزين وبه كآبة فقال يارسول الله كنت أرجوه لكبر سنى وضعفى فقال رسول الله ﷺ: امايسرك أن يكون يوم القيامة بازائك يقال له: ادخل الجنة فيقول: رب وابواى ولايزال يشفع حتى يشفعه الله فيكم ويدخلكم جميعاً الجنة.

وعن أنس ايضا قال توفى ابن لعثمان بن مظعون فاشتد حزنه عليه حتى اتخذ فى داره مسجداً يتعبدفيه فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال: ياعثمن ان الله لم يكتب علينا الرهبانية انما رهبانية امتى الجهاد فى سبيل الله ياعثمن بن مظعون ان للجنة ثمانية أبواب وللنار سبعة أبواب؛ أفمايسرك ان لاتأتى باباً منها الاوجدت ابنك الى جنبك آخذاً بحجزتك ليستشفع لك الى ربك حتى يشفعه الله؟ قال فقيل يارسول الله ولنافى إفراطنا ما لعثمن؟ قال: نعم لمن صبر منكم واحتسب الحجزة بضم الحاالمهملة والزاء موضع شد الازار ثم قيل للازار حجزة **وعن** قرة بن أياس ان النبى ﷺ كان يختلف اليه رجل من الانصار مع ابن له فقال له رسول الله ﷺ ذات يوم: يافلان تحبه؟ قال: نعم يارسول الله احبك كما احبه ففقده النبى ﷺ فقالوا: يارسول الله ﷺ مات ابنه فقال رسول الله ﷺ: اماترضى اولاترضى أن لاتأتى يوم القيامة باباً من أبواب الجنة الاجاء يسعى حتى يفتحه لك؟ فقال رجل: يارسول الله اله وحده ام لكلنا؟ فقال بل لكلكم.

وروى البيهقى ان النبى ﷺ كان اذاجلس يحلق اليه نفر من أصحابه وفيهم رجل له بنى صغير ياتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه الى أن هلك ذلك الصبى فامتنع الرجل من الحلقة أن يحضرها تذكراً وحزناً عليه قال: ففقده النبى ﷺ فقال: مابالى لاأرى فلاناً؟ قالوا: يارسول الله ابنه الذى رأيته هلك فمنعه الحزن عليه والذكر له أن يحضر الحلقة فلقاه النبى ﷺ فسأله عن إبنه فأخبره انه هلك فعزاه وقال: يافلان ايما كان أحب اليك أن تتمتع به عمرك اولاتأتى غداً باباً من أبواب الجنة الاوجدته قدسبقك اليه ففتحه لك قال: يانبى الله لابل يسبقنى الى باب الجنة أحب الى قال: فذلك لك فقام رجل من الانصار فقال: يارسول الله ﷺ أهذا لهذا خاصة أم من هلك له طفل من المسلمين كان له ذلك؟

قال : بل من هلك له طفل من المسلمين كان له ذلك .

وفی حديث قال لامراة مات ابنها : أما تحبين أن ترينه على باب الجنة وهو يدعوك الينا؟ قالت: بلى قال: فانه كذلك ؛ وفی ثواب الاعمال ان أبا عبدالله ﷺ عزى رجلا بابن له فقال : الله خير لابنك منك ؛ وثواب الله خير لك منه الى أن قال ان امامه : ثلث خصال شهادة أن لا اله ورحمة الله وشفاعة رسول الله لن تفوته (تفوتك ظ) واحدة منهن انشاء الله

(فی الاخبار الواردة فی ان الاطفال لا يدخلون)

الجنة الا بعد آبائهم

لؤ لؤ: فيما ورد فی ان الاطفال السالفة لا يدخلون الجنة الا بعد آبائهم وأمهاتهم ولو كان سقطاً والسقط مثلث السين هو الذی يسقط من بطن أمه قبل تمامه **قال** النبی ﷺ : اذا كان يوم القيامة نودي فی أطفال المسلمين أن اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم ينادی فيهم أن امضوا الى الجنة زمراً فيقولون : ربنا ووالدينا معنا ؟ ثم ينادی فيهم الثانية أن امضوا الى الجنة زمراً فيقولون: ربنا ووالدينا معنا: فيقال فی الثالثة : ان امضوا الى الجنة زمراً فيقولون ربنا ووالدينا معنا ؟ فيقول فی الرابعة ووالديكم معكم فيثب كل طفل الى أبويه فيأخذون بايديهم فيدخلون بهم الجنة فهم أعرف بآبائهم المؤمنين والمسلمين يومئذ من اولادكم الذی فی بيوتكم وقال : يقال للولد ان يوم القيامة ادخلوا الجنة فيقولون يارب حتى يدخل ابوانا وأمهاتنا قال فيابون فيقول الله : مالی أراهم محبنطئين ادخلوا الجنة أنتم وآباءكم وقال ﷺ تزوجوا أماءلمتم انی اباهی بكم يوم القيامة حتى بالسقط يظل محبنطئاً على باب الجنة فيقول الله له: ادخل فيقول: لا، حتى يدخل أبوای قبلی فيقول الله الملك ايتنی بابويه فيأمر بها الى الجنة فيقول الله : هذا بفضل رحمتی لك والمحنبطئ بالهمزة وتركه والمتغضب المستبطئ للمشی ، وقال بعض : بالهمزة العظيم البطن المنتفخ الممتلئ غيظاً .

وقال تزوجوا فانی مكاثر بكم الامم حتى ان السقاط ليظل محبنطئا على باب الجنة فيقال له: ادخل فيقول: لا أدخل حتى يدخل أبوای **وقال** ﷺ : سوداء ولود خير من

حسناء لاتلد؛ انّي مكاثر بكم الامم حتى ان السّقاط ليظل محبنطئاعلى باب الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول: أناوأبواى ؟ فيقال له : انت وأبواك : وقال عبدالملك : قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله أتزّوج فلانة و كانت عاقراً ؟قال: لا ثم جاءه ثانية وقال اتزوج فلانة؟ قال: لا ثم جاءه ثالثة وقال ماقال فقال صلى الله عليه وآله: في الثالثة سوداء ولود احبّ اليّ من عاقر حسناء اماعلمت اني مكاثر بكم الامم حتى انّ السقط ليبقى محبنطئاً على باب الجنة فيقال : له ادخل فيقول لا، حتى يدخل ابواى فيشفع فيهما فيدخلان الجنة .

وقال : النفساء يجرها ولدها يوم القيامة بسررها الى الجنة النفساء بضم النون وفتح الفاء المرأة اذاولدت والسرر بفتح السين ماتقطعه القابلة من سرّة المولود التى هى موضع القطع وكانه يريد الولد الذى لم تقطع سرّته وقال داودبن هند: رأيت فى المنام كان يوم القيامة قدقامت وكان الناس يدعون الى الحساب قال ؛ فقرّب الىّ الميزان فوضعت حسناتى فى كفّة فرجحت السيئات على الحسنات فبينما أنا ذلك مغموم اذ اتيت بمنديل او كالخرقة البيضاء فوضعت على حسناتى فرجحت فقيل لى : تدرى ماهذا ؟ قلت: لا قال : هذاسقط كان لك قلت : فانه كان لى ابنة فقيل لى ابنتك ليست لك لانك كنت تتمنى موتها . وفى مسكن الفؤاد : عن سهل بن الحنظلة وكان لايولد له وهو ممن بايع تحت الشجرة قال لئن يولد لي في الاسلام ولد و يموت سقطاً فاحتسبه أحب اليّ من أن يكون لى الدنيا ومافيها .

وعن ابن مسعود: دخل النبى صلى الله عليه وآله على ام ايمن يعزيها بابنها فقال : بلغنى انك جزعت جزعاً شديداً قالت: ومايمنعنى يارسول الله ، وقد تركنى عجوزاً رقوباً فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : لست بالرقوب انما الرقوب التى تتوفى وليس لها فرط ولا تستطيع الناس أن يغورون عليها من افراطهم وتلك الرقوب وفى خبر آخر قال صلى الله عليه وآله يابنى سلمة ماالرّقوب فيكم قالوا : الذى لايولد له قال : بل هو الذى لافرط له قال ما المعدم فيكم؟ قالوا : الذى لامال له قال : بل هو الذى يقدم وليس له عند الله خير والفرط بفتح الفاء والراء هو الذى لم تدرك من الاولاد الذكور والاناث ويتقدّم وفاته على أبويه او أحدهما والرقوب بفتح الرّاء التى لايولد او لايعيش لها ولد خصّه النبى بماذكر

☼(في ان الله اذا أحب عبداً اخذ احب ولده اليه)☼
وانفس ماله لديه

اؤلؤ: في ان الله اذا أحب عبداً قبض أحب ولده اليه وأخذ انفس ماله ، وفي فضل التحميد عنده وعند ساير المصايب والبلايا والمحن ، وفي الاقوال في مقدار الفرقة بين يعقوب و يوسف وبينه وبين اخوته ، وفيما مضى من عمره حين القى في الجب قال ﷺ اذا أحب الله عبداً قبض أحب ولده اليه وفي خبر آخر كتب رجل الى ابي جعفر ﷺ يشكو اليه مصابه بولده وشدة مادخله فكتب اليه أما علمت ان الله يختار من مال المؤمن ومن ولده انفسه ليوجره على ذلك وفي آخر شكى رجل الى محمد التقى ﷺ من شدة مادخل عليه من موت ولده فكتب له أما علمت أن الله يختار من مال المؤمن ومن ولده انفسه ليوجره على ذلك ؟

☼(في ان الله أخذ من يعقوب احب ولده اليه ليكون اجره اكثر)☼

اقول : ومن هنا أخذ الله عن يعقوب ﷺ يوسف ﷺ ثم ابن يامين حتى سئل الصادق مابلغ من حزن يعقوب على يوسف ؟ قال حزن سبعين ثكلى على أولادها ، قيل : كيف وقد أخبر أنه يرد عليه فقال : أنسى ذلك ولذا ابيضت عيناه اى محقت سوادها من الحزن لكثرة بكائه منه ، وذهب بصره من شدة العبرة واشتد حزنه حتى تقوس ظهره وحتى يكون حرضاً مريضاً من الهم شفياً على الهلاك وأدبرت الدنيا عنه ، وعن ولده حتى احتاجوا حاجة شديدة ، وفنيت سيرتهم وهو كظيم مملؤ من الغيظ على أولاده ممسك له في قلبه ولا يظهره وكان على ذلك وطال فراقه منذ كذا سنة ليزداد به علو الدرجة ، ولا ينافي ذلك ما يأتى في ذيل اللؤلؤ الرابع من صدر الباب السادس من الاخبار المختلفة في وجه ابتلائه بذلك كما لا يخفى وفي البيان في تفسير قوله تعالى « **وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تأويل رؤياى من قبل** » قيل: كان بين الرؤيا وتأويلها ثمانون سنة عن الحسن، وقيل : سبعون سنة عن عبدالله بن شوذب ، وقيل أربعون سنة عن سلمان فارسى وعبدالله بن شداد وقيل اثنتان وعشرون سنة عن كلبى ، وقيل ثمانى عشر سنة عن ابن اسحاق ، وفي تفسير

وهو كظيم طال فراقه منذ عشرين سنة .

وروى انه عمى ست سنين ويظهر من المجالس أن مدّة فراقهما ثمانين سنة

وفى خلاصة المنهج فى تفسير «**فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون**» القول الاصح أنه مضى من واقعتهم الى تلك الوقت أربعون سنة كما عن ابن عباس فيه قال: وكان بين أن قذفوه فى الجب وبين أن دخلوا عليه أربعين سنة وقال: جعل فى الجب وهو ابن سبع عشر سنة وقال بعض: ان اثنتا عشرة سنة **وقال** بعض آخر: ابن عشر سنين **وعن** ابن عباس كان ابن سبع سنين أو تسع **وفى** البيان عن الصادق عليه السلام قال: دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتى عشرة سنة ومكث فيها ثمانى عشر سنة وبقى بعد خروجه ثمانين سنة **وفى** خبر قال النبى صلى الله عليه وآله: ان العبد اذا سبقت له من الله تعالى منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله فى جسده او فى ماله او فى ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التى سبقت له من الله .

اقول: ستأتى لذلك فى لئالى ابتلاء المؤمن أخبار وقصص وقال عليه السلام: ان الله ليعجب من رجل يموت ولده وهو يحمد الله فيقول: ياملائكتى عبدى أخذت نفسه وهو يحمده

اقول: التعجّب هنا كناية عن كمال استعظام العبد وتحسينه تعالى اياه او أنه يحمل الملائكة على التعجّب منه **وقال** عليه السلام: اذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدى ؟ فيقولون: نعم فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون: نعم فيقول ماذا قال عبدى ؟ فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله: ابنوا لعبدى بيتاً فى الجنة وسمّوه بيت الحمد

وفى خبر آخر مرّ انه عليه السلام قال: ان الله أعز وأكرم من أن يسلب عبداً ثمرة فؤاده فيصبر ويحتسب ويحمد الله ثم يعذبه **وقال** عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله **إذا** ورد عليه أمر يسرّه قال: الحمد لله على هذه النعمة ، واذا ورد عليه أمر يغتمّ به قال: الحمد لله على كل حال **وروى** عبد الحميد ان أبا جعفر عليه السلام انقلع ضرس من أضراسه فوضعه فى كفّه وقال الحمد لله.

(فى سقى الاطفال ابويهم فى حر يوم الفزع الاكبر)

لؤلؤ: فى بعض الاخبار والقصص فى أن الاطفال السالفة يسقون الاباء والامهات فى حرّ

يوم الفزع الاكبر لاغيرهما قال النبي: اذا كان يوم القيامة خرج ولدان المسلمين من الجنة بأيديهم الشراب فيقول الناس لهم : اسقونا فيقولون: أبوينا وقال زرارة : عزى رسول الله ﷺ رجلا في موت ابنه فقال : آجرك الله وأعظم لك الاجر فقال : يارسول الله أنا رجل كهل و كان هذا كفاني قال ﷺ : ايسرك أن يلقاك من أبواب الجنة بالكأس ؟ قال :من يضمن لي ذلك قال ﷺ: لك به الله ولكل مسلم مات له ولد في الاسلام .

وروى ابوشوذب أن رجلا كان له ابن لم يبلغ الحلم فأرسل الى قومه فقال : ان لي اليكم حاجة قالوا : ماهي؟ قال: اني اريد أن أدعو على ابني هذا ان يقبضه الله وتؤمنون على دعائي فسئلوه عن ذلك فأخبرهم أنه رآى في نومه كان الناس قد جمعوا ليوم القيامة وأصابهم عطش شديد فاذا الولدان قد خرجوا من الجنة معهم الاباريق وفيهم ابن اخ لي فالتمست منه أن يسقيني فأبى وقال : ياعم انا لانسقي الا الاباء فاحببت أن يجعل الله ولدي هذا فرطا لي فدعا و آمنوا فلم يلبث الصبي حتى مات وعن محمد بن خلف قال : كان لابرهيم الحربي ابن له أحد عشر سنة قد حفظ القرآن ولقنه أبوه العلم فمات فاتيته لاعزّيه فقال لي كنت اشتهي موته فقلت ياأبا اسحق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا في صبي قد انجب وحفظ القرآن ولقنه الحديث والفقه قال : نعم نم قال : رأيت في النوم كان القيامة قد قامت و كان صبيان بأيديهم قلال فيها ماء يستقبلون الناس يسقونهم و كان اليوم يوم حارّ شديد فقلت لاحدهم : اسقني من هذا الماء قال:فنظر اليّ وقال لست أنت أبي فقلت : فاي شيء أنتم فقال نحن الصبيان الذين متنا في دار الدنيا وخلفنا آبائنا فنستقبلهم فنسقيهم الماء فلهذا تمنيت موته

(في قصص منبهة للمتبصر عند موت الولد)

وروى الغزالي في الاحياء ان بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج برهة من دهره فيأبى قال : فانتبه من نوم ذات يوم وقال : زوّجوني فزوّجوه فسئل عن ذلك فقال لعل الله يرزقني ولداً ويقبضه فيكون لي مقدمة في الاخرة ثم قال : رأيت في المنام كان القيامة قد قامت وكاني في جملة الخلايق في الموقف ، وبي من العطش ماكاد ان يقطع عنقي

و كذلك الخلايق من شدة العطش والكرب فنحن كذلك واذاً ولدان يتخلّلون الجمع عليهم قناديل من نور و بايديهم أباريق من فضّة واكواب من فضة وهم يسقون الواحد بعد الواحد و يتخلّلون الجمع فيتجاوزون أكثر الناس فمددت يدی الی أحدهم وقلت اسقنی فقد اجهدنی العطش فقال ليس لك فينا ولد انما نسقی آبائنا فقلت ومن أنتم؟ قالوا نحن من مات من أطفال المسلمين

وحكى الشيخ ابو عبدالله فی كتاب مصباح الظلام عن بعض الثقات ان رجلا اوصى بعض أصحابه ممن حج أن يقرء سلامه لرسول الله صلى الله عليه وآله ويدفن رقعة مختومة له عند رأسه الشريف ففعل ذلك فلما رجع من حجه أكرمه الرجل وقال له: جزاك الله خيراً لقد بلّغت الرّسالة فتعجّب المبلّغ من ذلك وقال له : من أين علمت تبليغها قبل أن أحدّثك فانشاء يحدّث فقال: لی أخ مات وترك ابناً صغيراً فربيته واحسنت تربيته ثم مات قبل ان يبلغ الحلم فلما كان ذات ليلة رأيت فی المنام كان القيامة قد قامت والحشر قد وقع، والناس قد اشتدّ بهم العطش من شدّة الجهد و بيد ابن اخی ماء فالتمست ان يسقينی فأبی وقال ابی احق به منك فعظم علیّ ذلك فانتبهت فزعاً فلما اصبحت تصدّقت بجملة دنانير وسئلت الله ان يرزقنی ولداً ذكراً فرزقته واتفق سفرك فكتبت له تلك الرقعة ومضمونها التوسل بالنبی الی الله فی قبوله منی رجاء ان اجده يوم الفزع الاكبر فلم يلبث ان حمی ومات وكان ذلك يوم وصولك فعلمت انك بلغت الرسالة

ومن كتاب النوم والرؤيا لابی صقر الموصلی حدّثنی علیّ بن الحسين بن جعفر حدثنی ابی حدثنی بعض أصحابنا ممن اثق به قال : اتيت المدينة ليلا فنمت فی البقيع بين أربعة قبور عند قبر محفور فرأيت فی منامی أربعة أطفال قد خرجوا من تلك القبور وهم يقولون

أنعم الله بالحبيبة عيناً وبمسراك ياامیم الينا
عجباً ماعجبت من ضغطة القبر ومفداك ياامیم الينا

فقلت : انّ لهذه الابيات لشأناً وأقمت حتى طلعت الشمس فاذاً جنازة قد أقبلت فقلت من هذه ؟ قالوا : امرئة من المدينة فقلت : اسمها اميمة ؟ قالوا: نعم قلت أقدّمت فرطاً : قالوا نعم أربعة أولاد فأخبرتهم الخبر وأنشد بعض الافاضل

عطية إذا اعطى سروراً فان سلب الذی اعطا اثابا

فأيّ النعمتين أعد فضلا وأحمد عند عقباها أياباً
انعمته التي كانت سروراً ام الاخرى التي جلبت ثواباً

اقول : كفى في فضل موت الولد مافي تفسير قوله تعالى: «**ويطوف عليهم**» بالكاس غلمان لهم «**كانهم لؤلؤ مكنون**» انهم اولادهم الذين سبقوهم، وقوله ﷺ :لايدخل الجنة رجل ليس له فرط فقال له رجل : فمن لم يولد له ولم يقدم ولداً يارسول الله اولكلنا فرط ؟ فقال نعم إن من فرط الرجل المؤمن اخاه في الله .

☆(في فضل الاسترجاع عند المصيبة)☆

اقول :في فضل الاسترجاع عند المصائب سيما عند موت الاولاد والاقارب وفي ان الله يجبر به مصيبته ، وفي قصة ام سلمة زوجة النبي في ذلك، وفيما يقال عند موت الاولاد والاحباب والاخوان قال الله تعالى: «**وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة**» وهي كما في الحديث كل شيء يؤذي المؤمن «**قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون**» وقال النبي ﷺ في تفسيره قال الله تعالى: اني جعلت الدنيا بين عبادي فيضاً فمن أقرضني منها قرضاً أعطيت بكل واحدة منها عشراً الى سبعمائة ضعف وماشئت من ذلك ، ومن لم يقرضني منها قرضاً فاخذ منه قهراً واعطيته ثلاث خصال لو اعطيت واحدة منهن ملئكتي لرضوا الصلوة والهداية والرحمة ان الله يقول «الذين اذا أصابتهم مصيبة» الاية **وقال** ايضاً: أربع خصال من كن فيه كان في نور الله الاعظم وعد منهن «**الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون**» ومن أصاب خيراً قال الحمد لله وقال من ألهم الاسترجاع عند المصيبة وجبت له الجنة **وقال** مامن عبد يصاب بمصيبة فيسترجع عند ذكر المصيبة وصبر حين تفجأه الاغفر الله له ماتقدم من ذنبه

وفي خبر آخر قال : مامن مؤمن يصاب بمصيبة في الدنيا فيسترجع حين تفجأه المصيبة الاغفر الله له مامضى من ذنوبه الا الكبائر . التي أوجب الله عليها النار .

وقال ﷺ من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه، وجعل له خلفاً صالحاً يرضاه **وقالت** ام سلمة زوجة النبي ﷺ أتاني ابو سلمة وهو زوجها السابق عليه ﷺ يوماً من

عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: سمعت من رسول الله قولا سررت به قال: لايصيب أحدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها الا فعل ذلك به قالت ام سلمة: فحفظت ذلك منه فلما توفي أبو سلمة استرجعت وقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منه ثم رجعت الى نفسي فقلت من أين يحصل خير من أبي سامة فلما انقضت عدتي استأذن عليّ رسول الله وأنا أدبغ أهابا فغسلت يدي من القرظ فاذنت له فوضعت له وسادة أدم حشوها ليف فقعد عليها فخطبني الى نفسه فلما فرغ من مقالته قلت: مابي ان لايكون بك الرغبة ولكني إمرأة فيّ غيرة شديدة فاخاف ترى مني شيئاً يعذبني الله وانا امرأة قد دخلت في السن وانا ذات عيال فقال: اما ما ذكرتني من السنّ فقد أصابني مثل الذى اصابك، واما ما ذكرتني من العيال فانما عيالك عيالي قالت: فقد سلمت لرسول الله فتزوجها فقالت ام سلمة: فقد أبدلني الله بابي سلمة خيراً منه رسول الله.

اقول: كفى في عظم شأنه ان النبي قال: لم يعط امّة من الامم انالله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد صلى الله عليه وآله الاترى يعقوب حين أصابه ما أصاب لم يسترجع وقال: يا أسفى على يوسف الاية **وفي** خبر قال سعيد بن جبير: لقد أعطيت هذه الامة عند المصيبة مالم يعط الانبياء قبلهم انالله وانا اليه راجعون، ولو أعطاها الانبياء لاعطاها يعقوب اذ يقول: يا أسفى على يوسف **وفي** آخر ان يعقوب لم يعرف الاسترجاع فمن هنا قال: يا اسفى على يوسف **وعن** علي بن اسباط قال: كان أبو عبدالله عليه السلام يقول عند المصيبة: الحمدلله الذى لم يجعل مصيبتي في ديني والحمدلله الذى لو شآء أن تكون مصيبتي أعظم مما كانت لكانت والحمدلله على الامر الذى شاء أن يكون فكان وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان للموت فزعاً فاذا اتى أحدكم وفاة أخيه فليقل انالله وانا اليه راجعون وانا الى ربّنا لمنقلبون اللهم اكتبه عندك من المحسنين واجعل كتابه في علّيّين واخلف على عقبه في الاخرين اللهم لاتحرمنا أجره ولاتفتنا.

(في وفور الثواب للمسترجع بعد المصيبة)

لؤلؤ: فيما يدلّ على جزيل الثواب لمن يسترجع بعد المصيبة كاما ذكرها وفي

أنّ من لم يصبر وجزع حبط الله أجره ؛ وفي الافعال التي نهي عنها عند المصيبة كجزّ الشعر ولطم الوجه وخمش الصدر ، وضرب الفخذ و النياحة والويل واضرابها **وفي جواز** البكاء في المصائب وعدم احباطه للاجر قال النبي صلى الله عليه وآله : من أصابته مصيبة فقال : اذا ذكرها انا لله وانا اليه راجعون جدّد الله أجرها مثل ما كان له يوم اصابته **وفي** خبر مرّ بعضه قال : وكلما ذكر المصيبة فاسترجع عند ذكر المصيبة غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بينهما **و في** آخر من أصيب بمصيبة فأحدث استرجاعاً وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثل يوم أصيب

وقال صلى الله عليه وآله : وعظم الاجر على قدر المصيبة ، ومن استرجع بعد المصيبة جدّد الله له أجرها كيوم أصيب بها . وقال الصادق عليه السلام : من ذكر مصيبته ولو بعد حين قال : انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله ربّ العالمين اللهمّ اجرني على مصيبتي واخلف عليّ ، افضل منها كان له من الاجر مثل ما كان له اوّل صدمته .

وفي خبر آخر قال أبو جعفر عليه السلام : وكلّما ذكر مصيبته فيما يستقبل من عمره فاسترجع عندها وحمد الله غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بين الاسترجاع الاول الى الاسترجاع الاخيرة الا الكبائر من الذنوب ورواه معروف بن خربود من غير استثناء

وقال ابو امامة : ان رسول الله صلى الله عليه وآله لعن الخامشة وجهها والشاقّة جيبها والداعية بالويل والثبور ، وقال : ليس منّا من ضرب الخدود وشقّ الجيوب **وروى** جابر عن الباقر عليه السلام انه قال : أشد الجزع الصّراخ بالويل و العويل ولطم الوجه و الصدور وجزّ الشعر ، ومن أقام النوحة فقد ترك الصّبر ومن صبر واسترجع وحمد الله فقد رضي بما صنع الله ووقع أجره على الله ومن يفعل ذلك جرى عليه القضاء وهو ذميم وأحبط الله أجره

وقال الصادق عليه السلام نقلا عن آبائه : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرنة ونهى عن النياحة والاستماع اليها ، وفي خبر نهى أن تتبع جنازة معها رانّة **وفي** رواية كبر مقتاً عند الله الاكل من غير جوع والنوم من غير سهر والضحك من غير عجب والرنة عند المصيبة ؛ والمزمار عند النقمة .

وفي رواية قال صلى الله عليه وآله : أنا بريء ممن حلق وصلق أي حلق الشعر ورفع صوته ، وفي

أخرى عن أبي سعيد قال لعن رسول الله ﷺ النايحة والمستمعة **وفي** اخرى قال: انّ النّائحة اذا لم تتب قبل موتها تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران؛ ودرع من حرب

وفي اخرى قال الباقر لاينبغي لها اى للمرأة في المأتم أن تقول هجراً فاذا جاء اللّيل فلا تؤذي الملائكة بالنوح؛ **وقال** صلى الله عليه وآله لفاطمة حين قتل جعفر بن أبي طالب عليه السلام: لاتدعين بويل ولاثكل ولاحرب وماقلت فيه فقدصدقت؛ وقال لها ايضا: اذا انامت فلاتخمشي عليّ وجهاً ولاترخي عليّ شعراً؛ ولاتنادي بالويل ولاتقيمنّ عليّ نايحة ثم قال: هذا المعروف الذي قال الله تعالى في كتابه: «**ولا يعصينك في معروف**»

وفي نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه لماورد الكوفة قادماً من صفين مرّ بالشاميّين فسمع بكاء النّاس على قتلى صفّين الى أن قال لشرجيل الشّامي اتغلبكم نساؤكم على ماسمع الاتنهونهنّ من هذا الرنيق **وقال** وقال ابوعبدالله عليه السلام: لايصلح الصّياح على الميت ولاينبغي ولكن الناس لايعرفونه والصّبر خير **وقال** لاينبغي الصيّاح على الميّت ولاتشق الثياب.

اقول: هذا الاخير لغير الاب والاخ **وفي** مسكن الفؤاد ويحرم النوح بالباطل وهو تعداد ماليس فيه من الخصال واستماع الاجانب من الرجال ولطم الخدود والخدش وجزّ الشعر ونحوه وعليه يحمل ماورد من النهي عن النياحة ويجوز النوح بالكلام الحسن وتعداد الفضائل مع اعتماد الصّدق لان فاطمة عليها السلام فعلته ولان النبي صلى الله عليه وآله امر بالنوح على حمزة ولان الباقر عليه السلام اوصى ان يندب في الموسم عشر سنين ولانه قال للصادق عليه السلام قف من مالي كذا وكذا للنوادب يندبني عشر سنين بمنى أيام منى قال الاصحاب والمراد بذلك تنبيه الناس على فضايله واظهارها ليقتدى به ويعلم ماكان عليه أهل هذا البيت عليهم السلام ليقتفى آثارهم لزوال التقيّة بعد الموت **وقال** رسول الله صلى الله عليه وآله: ضرب المسلم يده على فخذه عند المصيبة احباط لاجره.

وقال امير المؤمنين عليه السلام في حديث: ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبة حبط أجره

وقال الكاظم عليه السلام: ضرب الرجل فخذه عند المصيبة احباط أجره **وقال** عليه السلام: الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الاجر في المصيبة **وفي** خبر سئل رجل النبي ﷺ فقال

مايحبط الاجر فى المصيبة؟ فقال: تصفيق الرجل بيمينه على شماله وعن اسحاق بن عمّار عن الصادق عليه السلام قال: يا اسحاق لا تعدّنّ مصيبة اعطيت عليها الصّبر واستوجبت عليها الثواب من الله انما المصيبة التى يحرم صاحبها أجرها وثوابها اذا لم يصبر عند نزولها

وقال فضل: كنا عند أبى عبدالله عليه السلام فجاءه رجل فشكى اليه مصيبة اصيبت به فقال له ابو عبدالله عليه السلام: اما انك ان تصبر توجر وان لا تصبر يمضى عليك قدر الله الذى قدر عليك وأنت مازور وقال موسى عليه السلام: ان تصبر تغبط وإن لا تصبر ينفذ الله مقاديره راضياً كنت أم كارهاً وقال صالح: جاء امير المؤمنين عليه السلام الى الاشعث بن غيث يعزيه باخ له فقال له ان جزعت فحقّ الرحم أتيت وان صبرت فحق الله أدّيت الا انك ان صبرت جرى عليك القضاء وأنت محمود وان جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذموم الحديث

اقول: لكن لا يخفى عليك أن البكاء فى المصائب مالم يكن فيها شىء ممّا مرّ ليس بمحظور ولا بمكروه، ولا ينافى الصبر ولا الرضاء بالقضاء وان علت وطالت بل هى مقتضى الطبيعة البشرية والعلقة الرحمية والمحبة، وقد صدرت من آدم الى الخاتم عليه وآله وعليهم الصلاة كثيراً فاوّل من بكى آدم على ابنه هابيل وأبياته فى مرثيته مشهورة، وبكى يعقوب على يوسف حتى ابيضّت عيناه وسئل ابراهيم عليه السلام ربه أن يرزقه ابنة تبكى عليه بعد موته

وقال الصادق عليه السلام: انّ زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة صائماً نهاره قائماً ليله فاذا حضر الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يامولاى فيقول قتل ابن رسول الله جائعاً قتل ابن رسول الله عطشاناً فلا يزال يكرّر ذلك ويبكى حتى يبلّ طعامه من دموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله.

وفى خبر آخر عن بعض مواليه قال: قلت له ياسيدى ماان لحزنك ان ينقضى ولبكائك أن يقلّ فقال لى: ويحك ان يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كان نبياً ابن نبى ابن نبى له اثنى عشر ابناً فغيب الله واحداً منهم فشبّ رأسه من الحزن واحدودب بظهره من الغمّ وذهب بصره من البكاء وابنه حىّ فى دار الدنيا وأنا رأيت أبى وأخى وسبعة عشر من أهل بيتى مقتولين صرعى فكيف ينقضى حزنى ويقلّ بكائى.

وعن أبى امامة قال: جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وآله حين توفى ابنه وعيناه تدمعان فقال:

يانبي الله تبكي على هذا الشخص والذي بعثك بالحق نبياً لقد دفنت اثني عشر ولداً في الجاهلية كلّهم أشبّ منه ادسه في التراب دساً فقال النبي صلى الله عليه وآله: فماذا انكانت الرّحمة ذهبت منك يحزن القلب وتدمع العين ولانقول مايسخط الرّب وأناعلى ابراهيم لمحزونون

وعن السّائب بن بريد ان النبي صلى الله عليه وآله لمامات ابنه الطاهر ذرفت عيناه فقيل: يا رسول الله بكيت فقال صلى الله عليه وآله: ان العين تذرف وان الدمع يغلب، وان القلب يحزن ولانعصي الله وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وآله زار قبر امه فبكى وابكى من حوله وفي اخرى كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبكي على ابراهيم عليه السلام ابنه فقيل له تبكي وأنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: انما انا بشر تدمع العين وتفجع القلب ولانقول مايسخط الرّب.

وفي الفقيه ان النبي صلى الله عليه وآله حين جاءته وفاة جعفر وزيد بن حارثة كان اذا دخل بيته كثر بكائه عليهما جداً ويقول كانا يحدثاني ويوانساني فذهبا جميعاً وقال: ماكان من حزن في القلب أوفي العين فانما هو رحمة، وماكان من حزن في اللسان أو باليد فهو من الشيطان وفي خبر قال صلى الله عليه وآله: ان الله لايعذّب بدمع العين ولابحزن القلب ولكن يعذّب بهذا ويرحم - وأشار الى لسانه وقال صلى الله عليه وآله: العبرة لايملكها أحد صبابة المرء على أخيه بل في بعض الاخبار الامر بالبكاء لرفع الحزن كما عن ابي منصور قال: شكوت الى أبي عبدالله عليه السلام وجداً وجدته على ابن لي هلك حتى خفت على عقلي فقال: اذا أصابك من هذا شيء فافض من دموعك فانه يسكن عنك.

وفي خبر آخر عنه عليه السلام قال: من خاف على نفسه من وجد بمصيبة فليفض من دموعه فانه يسكن عنه، ويأتي في الباب العاشر في ذيل لؤلؤ ممّا يظهر على الميت في قبره ويكون معه الى يوم القيامة أعماله السيئة خبران في أن الميت يعذّب في قبره بالنّياحة وبكاء الحي عليه على بعض الصور المأوّلة هناك.

٭(في فضل تعزية المصاب)٭

لؤلؤ: في فضل تعزية المصاب وعظم ثوابها وفي كيفيّتها وتعزية كتبها الصادق الى عبدالله بن الحسين عليهما السلام، وفي ثلاثة أمور من الله بها على عباده؛ وفي ان

ملكا من الله يمسح قلب أوجع أهل الميت فأنساه لوعة الحزن قال النبي صلى الله عليه وآله : من عزى مصاباً فله مثل اجره .

وفي خبر آخر قال عليه السلام : من عزى مصاباً كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر المصاب شيء .

وقال : من عزّى مؤمناً كسى في الموقف حلّة يحبر بها وقال عليه السلام : من عزى حزيناً كسى في الموقف حلّة يحبر بها وهو بالبناء على الفاعل من الحبر بمعنى السرور أو بالبناء على المفعول مع تشديد الموحدة من التحبير بمعنى التزيين .

وفي بعض النّسخ يحبأ بها من الحباء بمعنى العطاء والعطيّة وقال عليه السلام : من عزّى حزيناً ألبسه الله من لباس التقوى وصلّى على روحه في الارواح وقال صلى الله عليه وآله في حديث : ومن عزّى أخاه المؤمن من مصيبته كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة

وقال صلى الله عليه وآله : من عزى أخاه المؤمن من مصيبة كساه الله حلّة خضراء يحبر بها يوم القيامة قيل : يا رسول الله ما يحبر بها ؟ قال يغبط بها وقال : ومن عزى الثكلى اظلّه الله في ظلّ عرشه يوم لا ظل الا ظله . وقال ابوجعفر عليه السلام : كان فيما ناجى موسى عليه السلام ربّه قال : يارب فما لمن عزّى الثكلى قال : اظلّه في ظلّي يوم لا ظلّ الا ظلي وقال : من عزى الثكلى كسى برداً في الجنة وفي رواية اخرى إن ابراهيم سئل ربه الى أن قال : فما اجزاء من يصبّر الحزين ابتغاء وجهك؟ قال : اكسوه ثوباً من الايمان يتبوء بها في الجنة ويتّقي بها من النار

وقد روى أن داود عليه السلام قال : الهي ماجزاء من يعزّى الحزين والمصاب ابتغاء مرضاتك قال : جزاؤه ان اكسوه رداء من أردية الايمان استره به من النار وأدخله الجنّة وقال عليه السلام التعزية تورث الجنة وفي الرواية عن امير المؤمنين عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا عزّى قال : آجركم الله ورحمكم واذا هنّى قال : بارك الله لكم . وبارك عليكم وفي رواية اخرى قال : لما توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله جاء جبرئيل والنبي مسجّى وفي البيت علي، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام فقال : السلام عليكم يا أهل بيت النبوة «كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة» الاية الان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركا لما فات فبالله فثقوا ، وايّاه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب هذا آخر وطي في الدنيا .

وفی اخری عن الصادق عليه السلام قال : كفاك من التعزية أن يريك صاحب المصيبة
وروی اسحاق بن عمار عن الصادق عليه السلام إنه كتب الى عبدالله بن الحسن حين حمل هو وأهل بيته يعزيه على ماصار بسم الله الرحمن الرحيم الى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد أخيه وابن عمه أما بعد فلئن كنت قد تفردت أنت وأهل بيتك ممن حمل معك بما أصابكم ما انفردت بالحزن والغيظ والكابة وأليم وجع القلب دونی ، وقد نالنی من ذلك من الجزع والقلق ومن المصيبة مثل ما نالك الى أن كتب إعلم أی عم وابن عم ان الله لم يبال بضر الدنيا لوليه ساعة قط ولا شیء أحب اليه من الضر والجهد واللاواء مع الصبر وانه صلى الله عليه وآله لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعة قط ولولا ذلك ما كان أعدائه يقتلون أوليائه ويخيفونهم ويمنعونهم وأعدائه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون ؛ ولولا ذلك ماقتل زكريا ويحيى بن زكريا ظلماً وعدواناً فی بغی من البغايا ، ولولا ذلك ماقتل جدك علی بن ابيطالب عليه السلام لما قام بأمر الله ظلماً وعمك الحسين بن فاطمة ظلماً واظطهاداً وعدواناً ؛ ولولا ذلك ماقال الله فی كتابه **ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون** » ولولا ذلك لما قال فی كتابه « **أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فی الخيرات بل لايشعرون** » ولولا ذلك لما جاء فی الحديث ولا أن يحزن المؤمن لجعلت للكافر عصابة من حديد فلا يصدع رأسه أبداً ولولا ذلك لما جاء فی الحديث ان الدنيا لاتساوی عندالله جناح بعوضة ، ولولا ذلك ماسقی كافراً منها شربة ماء ولولا ذلك لما جاء فی الحديث لو أن مؤمناً علی قلة جبل لبعث الله له كافراً أو منافقاً يؤذيه ، ولولا ذلك لما جاء فی الحديث انه اذا أحب الله قوماً او أحب عبداً صب عليه البلاء صباً ولايخرج من غم الا وقع فی غم ، ولولا ذلك لما جاء فی الحديث مامن جرعتين أحب الی الله أن يجرعها عندالمؤمن فی الدنيا من جرعة غيظ كظم عليها ؛ وجرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب ، ولولا ذلك لما كان أصحاب رسول الله يدعون علی من كلمهم بطول العمر وصحة البدن وكثرة المال والولد ، ولولا ذلك مابلغنا أن رسول الله اذا خص رجلا بالترحم والاستغفار استشهد فعليكم ياعم ، وابن عم وبنی عمومی واخوتی بالصبر والرضا والتسليم والتفويض

الى الله والرّضا والصّبر على قضائه والتمسك بطاعته والنزول عند أمره أفرغ الله علينا وعليكم بالصّبر الخبر.

وقال ابوعبدالله عليه السلام : ان الله تطوّل على عباده بثلاث ألقى عليهم الريح بعد الروح ولولا ذلك مادفن حميم حميماً وألقى عليهم الصلوة بعد المصيبة ، ولولا ذلك لانقطع النّسل وألقى على هذه الحبة الدابّة ، ولولا ذلك لكنزها ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضّة في خبر آخر وقال عليه السلام :ان الله يقول: انى تطول على عبادى بثلاث ألقيت عليهم الريح بعد الروح ، ولولا ذلك مادفن حميم حميماً وألقيت عليهم السلوة بعد المصيبة ولولا ذلك لم يتهن ّأحد بعيشه وخلقت هذه الدابّة وسلّطتها على الحنطة والشعير ولولا ذلك لكنزها ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضّة.

وعن ابى عبدالله عليه السلام انه قال : اذا مات الميّت بعث الله ملكا الى أوجع أهله فمسح على قلبه فأنساه لوعة الحزن ولولا ذلك لم تعمر الدّنيا. وعن أبيجعفر عليه السلام انه قال. ان لله ملكا موكّلا بالمقابر فاذا انصرف أهل الميت من جنازتهم عن ميتهم أخذ قبضة من تراب فرمى بها فى آثارهم فقال: انسوا ما رأيتم فلولا ذلك ما انتفع أحد بعيشه

(فی صبر بعض السالفين عندموت اولادهم)

لؤلؤ : فی صبر ثلّة من السّلف عندموت أبناءهم وسرورهم والتذاذهم به مضافاً الى مامرّ قريباً فی لؤلؤ بعض الاخبار والقصص فی أن الاطفال السابقة يسقون الاباء من قصص الذين تمنّونه لان يسقوهم فی يوم القيامة.

وفی الرّوايات انه مات لعبدالله بن عامر فی الطاعون الحارف سبع بنين فی يوم واحد فقال انی مسلم ومسلّم وقال أبوعلی الرازی : صحبت الفضل بن العيّاض ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا متبسّما الا يوم مات ابنه علی فقلت له فی ذلك فقال : ان الله احب أمراً فأحببت ذلك واصيب عمر ابن الكعب الهندی بتستر فكتموا إياه الخبر ثم بلغه فلم يجزع فقال: الحمد لله الذی جعل من صلبی من اصيب شهيداً ثم استشهد له ابن آخر بجرجان فلما بلغه الخبر قال : الحمد لله الذی توفّى منی شهيداً **ومات** عبدالله بن مطرف فخرج أبوه مطرف علی قومه فی ثياب حسنة وقد أدهن فغضبوا وقالوا : يموت عبدالله وتخرج فی ثياب حسنة مدهناً؟ فقال

وقدوعدنی ربّی علیها ثلاث خصال هی احب الیّ من الدنیا کما قال تعالی :
«الذین اذا اصابتهم مصیبة قالوا انالله وانا الیه راجعون اولئك علیهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون» ودفن رجل من اهل الیمامة ثلاثة رجال من ولده وکان مسروراً متکلّما بین النّاس کانّه لم یمت منه أحد.

وفی روایة دفنهم ثم احتسب ینادی قومه یتحدّث کان لم یفقد احداً فقیل له فی ذلك؟ فقال: لیس موت الاولاد بجدید ولست فی اصابة المصیبة متفرّداً ولیس فی الجزع فایدة فبم تلوموننی ؛ وقال شعبی : رأیت رجلا یدفن ابنه فلماحثّی علیه التراب وقف علی قبره وقال: یابنیّ کنت هبة ماجد ، وعطیة واحد ، وودیعة مقتدر ، وعاریة منتصر ؛ فاستردك واهبك ، وقبضك مالکك، وأخذك معطیك فاخلفنی الله علیك بالصبر ولااحرمنّی بك الاجر ثم قال: أنت فی حلّ من قبلی والله أولی علیك بالتفضّل منی.

وقال عبدالرحمن : مات ابن لمعاذ فبادر فی تجهیزه غیر منتظر لشهود الاخوان وجمع الجیران فنزل فی القبر ونزل معه آخر فلما أراد الخروج ناولته یدی لانتشطه من القبر فأبی وقال : ماأدع ذلك لفضل قوتی ولکن أکره أن یری الجهّال أن ذلك منّی جزع أواسترخاء عند المصیبة ثم أتی مجلسه ودعی بدهن فادهن ، وبکحل فاکتحل ، وببردة فلبسها ؛ وأکثر فی یومه من التبسم ینوی به ماینوی ثم قال : انالله وانّا الیه راجعون فی الله خلف عن کل هالك هالك وعزاء من کل مصیبة ودرکا (درك ظل) لکل مافات قال : کان قاعداً عند رأسه وکان یقول : عند جوده بنفسه فوالله لعلم الله برضای لهذا أحب الیّ من کل غزوة غزوتها مع رسول الله (ص) فانی سمعته یقول : من کان له ابن علیه عزیز وبه ضنیناً ومات فصبر علی مصیبته واحتسبه أبدل الله المیت داراً خیراً من داره وقراراً خیراً من قراره وأبدل المصاب الصّلواة والرحمة والمغفرة والرضوان .

ولمامات ذر ابن ابی ذر وقف أبوذر علی قبره ومسح یده علی قبره وقال والله ماضرّنی فقدك ، ومادخلنی منه مذلّة ، ومالی حاجة إلی غیر الله منعنی الغمّ لك ولفقدك والله لاأبکی لك بل أبکی علیك مایردعلیك یالیتنی کنت أدری ماقلت وماقیل لك: وفی مسکن الفؤاد وکان أبوذر لایعیش له ولد فقیل: انك إمرء لایبقی لك ولد فقال . الحمدلله الذی

يأخذهم من دار الفناء ويدّخرهم فى دار البقاء ، وقال المبرّد لماهلك ذر بن عمر وقف عليه أبوه وهو مسجى وقال : يابنى ما موتك غضاضة ومابنا الى ما سوى الله هوحاجة فلما دفن قام على قبره وقال : ياذر غفر الله لك قدشغلنا الحزن لك عن الحزن عليك لانا لاندرى ماقلت ولاماقيل لك : فسئل عنه فقيل : كيف كان معك؟ فقال: مامشيت معه بليل قطّ الاكان أمامى ولا بنهار قط الاكان خلفى ، ماعلا سطحاً قط وأنا تحته ، وروى أن عياض بن عقبة مات له ابن فلما نزل فى قبره قال رجل : إن كان لسيد الجيش فاحتسبه فقال : ومايمنعنى وقد كان بالامس زينة الحيوة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات .

وقال ابو الاحوص دخلنا على ابن مسعود وعنده ثلاثة بنين له وهم غلمان كانهم الدنانير حسناً فجعلنا نتعجّب من حسنهم فقال : كانهم تغبطونى بهم؟ قلنا اى والله بمثل هؤلاء يغبط المرء المسلم فرفع رأسه الى سقف بيت قصير قدعشّش فيه الخطّاف وباض فقال: والذى نفسى بيده لان أكون نفضت يدى من تراب قبورهم أحب الىّ من أن أسقط عش هذا الخطاف وينكسر بيضه يعنى حرصاً على الثواب وكان عبدالله بن مسعود يقبّل يوماً ابنه محمّداً ويقول : والله لموتك وموت إخوتك أهون علىّ من عدّتكم من هذا الذباب فقيل لم تتمنّى هذا؟ قال: أريد بذلك الخير امّا أنا فأحرز أجورهم واتخوف عليهم سمعت رسول الله يقول: يأتى عليكم زمان يغبط الرجل بخفّة الحال مايغبطه اليوم بكثرة المال والولد، وكان لبعض ولد فانطلق واتبّعه أبوه بصره وقال : انى لاعرف خير أحواله قالوا : وما خير أحواله؟ قال : ان يموت فاحتسبه فلما مرض ودخل عليه أبوه مرضية قال له : كيف اجدك ؟ قال: اخذنى الموت فاحتسبنى ياأبه فان ثواب الله خير لك منّى فقال : والله يابنى لان تكون فى ميزانى احب الى من أن اكون فى ميزانك فقال ابنه: لان يكون ماتحب أحب الىّ من أن يكون مااحب فلما مات وقف على قبره وقال: رحمك الله يابنى لقد كنت سارّاً مولداً وباراً ناشياً؛ وما أحبّ انى دعوتك فاجبتنى ، ويأتى فى لؤلؤ آخر الباب السابع قصته من ابراهيم الخليل عليه السلام عندنزول الامر من الله بذبح الكبش مكان اسمعيل تذكره يناسب المقام .

☼(فى صبر بعض الصابرين عندموت ابنائهم)☼

لؤلؤ : في صبر بعض الصابرين من السلف عندموت أبنائهم مضافاً إلى الذين مرت

أحوالهم فی اللؤلؤ السابق قدورد فی الروایةانه دعارجل من قریش اخواناًفجمعهم على طعام وضربت ابناًله دابّة بعضهم فمات فاخفى ذلك عن القوم وقال لاهله :لااعلمن صاحت منكم صائحةوبكت باكيةوأقبل على الخوانةحتى فرغوامن طعامهم ثم أخذ فی جهاز الصبی فلم یفاجئهم الا بسریرة فارناعوافسئلوه عن أمره فأخبرهم فعجبوامن صبره و كرمه .

وقال اخنف بن قیس : تعلّموا الحلم والصّبر فانی تعلّمته فقیل له : ممّن ؟ فقال من قیس بن عاصم قیل: ومابلغ من حلمه ؟ قال : كنّاقعوداً عنده إذأتی بابنه مقتولاوبقاتله مكبولافماحلّ حبوته ولاقطع حدیثه حتی فرغ ثم ألتفت الی قاتل إبنه فقال : یابن أخی ماحملك على مافعلت قال : غضبت قال أو كلّما قتلت أهنت نفسك وعصیت ربّك وأقللت عددك اذهب فقد أعتقتك ثم التفت الی بنیه وقال : یابنی اعمدوا الی أخیكم غسّلوه و كفّنوه فاذافرغتم منه فأتونی به حتی اصلّی علیه فلمادفنوه قال: ان امّه لیست منكم وهی من قوم آخرین فلاأراها ترضی بماصنعتم فاعطوهادیته من مالی .

وفی نقل آخر قال الاخنف :كنت ذات یوم جالساًمعه اذجیء بابنه مقتولا؛ وبابن عمّ له قدقتل ابنه لیقودبه فماقطع حدیثه حتی فرغ ثم التفت الیهم فقال للقوم : أرعبتم ألفتی ثم أقبل علیه وقال : یاهذابئس ماصنعت أوهنت ركنك وقلّلت عددك ، وفتنت فی عضدك خلّواسبیله ، واحملوادیةابنی الی الله .

وفی نقل ثالث قال : احملوامأة ابل من مالی الی امّه لتسلّی بدیته قال : فوالله ماتغیرلونه وحلّ حبوته .

وعن الرضا عليه السلام عن أبیه قال : نعی الی الصادق عليه السلام اسمعیل وهوأكبر أولاده وهویرید أن یأكل وقداجتمع ندماؤه فتبسّم ثم دعابطعامه فقعد ندمائه وجعل یأكل أحسن من أكله سایرالایام ویحثّ ندمائه ویضع بین ایدیهم ویعجبون منه لایرون للحزن فی وجهه أثراً فلما فرغوا قالوا : یابن رسول الله لقدرأینا منك عجباً أصبت بمثل هذا الابن وأنت كماتری فقال : ومالی لاأكون ماترون؟ وقدجائنی خبرأصدق الصادقین انی میت وایّاكم ان قوماًعرفوا الموت فلم ینكرواما یخطفه الموت منهم وسلّموا الامر خالقهم عزوجل

وروی ان قوماًكانوا عندعلی بن الحسین عليه السلام فاستعجل خادم بشویٍ فی التنور

فاقبل مسرعاً فسقط من یده علی ابن لعلی بن الحسین فأصاب رأسه فقتله فوثب علی بن الحسین فلما رآی ابنه میتاً قال للغلام : أنت حر امانك لم تتعمده وأخذ فی جهاز ابنه

وفی نقل آخر کان عنده یوما أضیاف فأخرج غلامه شویاً من التنور فعجل فی حضوره علی الخوان فسقط من یده علی طفل ذکر صغیر له فقتله فاضطرب الغلام وتحیر فلما رآی اضطرابه قال له : لاتضطرب مافعلته من عمد اعتقتك فتوجه الی الطعام مع الاضیاف فی بشاشة وطلاقة وجه حتی فرغوا من طعامهم ثم اشتغل بدفن الولد .

(فی صبر رجل ابتلی بانواع البلاء)

لؤلؤ : فی صبر رجل ضریر ابتلی بانواع البلایا التی منها موت ولده وذهاب أهله وماله وعینیه دفعة واحدة وفی صبر رجل مات ابنه وأخوه ومولاه فی ایام متتابعة

فی الروایة قدم الی بعض الخلفاء قوم من بنی عبیس فیهم رجل ضریر فسئله عن عینیه فقال : بت لیلة فی بطن واد ولم اعلم عبسیاً یزید ماله علی مالی فطرقنا سیل فذهب ما کان لی من أهل ومال وولد غیر بعیر وصبی مولود وکان البعیر صعباً فشرد فوضعت الصبی واتبعت البعیر فلم أجاوز الا قلیلا حتی سمعت صیحة ابنی فرجعت الیه ورأس الذئب فی بطنه وهو یأکله ولحقت البعیر لاحبسه فیعجبنی البعیر برجله وذهب بعینی فأصبحت لامال لی ولا أهل ولا ولد ولا بصر .

أقول : هذه القصة نظیر قصة أیوب عليه السلام التی مرت الاشارة الیها فی الباب آنفاً فی لؤلؤ باقی خواص الصبر وفی مسکن الفؤاد لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزیز واخوه سهل بن عبد العزیز ومولاه مزاحم فی أیام متتابعة ودخل علیه بعض أصحابه یعزیه وقال فی جملة کلامه : والله ما رأیت مثل ابنك ابناً ولامثل أخیك أخاً ولامثل مولاك مولی فطأطأ رأسه ثم قال : أعد علی ما قلت فأعاده علیه فقال : لاوالذی قضی علیهم ما احب أن شیئاً من ذلك لم یکن ومات له ابن آخر قبل عبد الملك فجاء فقعد عند رأسه وکشف الثوب عن وجهه وجعل ینظر الیه ویستدمع فجاء ابنه عبد الملك فقال : یا ابه لشغلك ما أقبل من الموت عمن هو فی شغل عاجل لدیك فکان قد لحقت بیمینك وساویته تحت التراب بوجهك فبکا عمر ثم قال : رحمك الله

يابنیّ فوالله انك لعظيم البركة ما علمتك علی أنك نافع الموعظة لمن وعظت

«(فی قصة رجل آخر)»

لؤ لؤ: فی قصّة رجل مزمن عمت عينه وفلجت يداه ورجلاه ؛ وكان يحمد الله ويشكره ففاجأه خبر موت ولده فقال : الحمد لله الذی لم يجعل فی قلبی حسرة من الدنيا

قال الاوزاعی: حدّثنی بعض الحكماء قال خرجت وأنا أريد الرّباط حتی اذا كنت بعريش مصر فاذا أنا بمظلّة وفيها رجل قد ذهب عيناه واسترسلت يداه و رجلاه وهو يقول : الحمد لسيّدی ومولای اللهم انی احمدك حمداً يوا فی محامد خلقك كفضلك علی ساير خلقك اذا فضّلتنی علی كثير ممن خلقت تفضيلا فقلت : والله لاسئلنّه فدنوت منه وسلّمت عليه فردّ علیّ السلام فقلت له : رحمك الله انی أسئلك عن شیء أتخبرنی به أم لا؟ فقال : ان كان عندی منه علم اخبرك به فقلت : رحمك الله علی أیّ فضيلة من فضايله تشكره؟ فقال : اوليس تری ماقد صنع بی؟ قلت بلی فقال : والله لو أن الله أصبّ علیّ ناراً أتحرقنی ، وأمر الجبال فدمّرتنی وأمر البحار فاغرقتنی ، وأمر الارض فخسفت بی ما ازددت فيه سبحانه الاحبّا ، ولا ازددت له إلا شكراً ، وان لی إليك حاجة أفتقضيها لی ؟ فقلت نعم قل ماتشاء فقال : بنّی لی كان يتعاهد بی اوقات صلوتی ويطعمنی عند افطاری وقد فقدته منذ أمس فانظر هل تجده لی؟ قال : فقلت فی نفسی إن فی قضاء حاجته لقربة الی الله وقمت وخرجت فی طلبه حتی اذا صرت بين كثبان الرمّال إذا أنا بسبع فدافترس الغلام يأكله فقلت : انا لله وانا اليه راجعون كيف أتی هذا العبد الصالح بخبر ابنه قال : فأتيته فسلّمت عليه فقلت رحمك الله إن سئلتك عن شیء أتخبرنی به؟ فقال : ان كان عندی منه علم أخبرتك قال : قلت أنت أكرم علی الله وأقرب منزلة أو نبی الله أيوب عليه السلام فقال بل أيوب أكرم علی الله منّی وأعظم عند الله منزلة منی فقلت : انّه ابتلاه الله فصبر حتی استوحش منه من كان يأنس به وكان غرضاً لمرّار الطريق اعلم انّ ابنك الذی أخبرتنی به وسألتنی أطلبه لك افترسه السبع فاعظم الله أجرك فقال : الحمد لله الذی لم يجعل فی قلبی حسرة

من الدّنيا ثمّ شهق شهقة وسقط على وجهه فجلست ساعة ثم حرّكته فاذاهوميت فقلت انالله وانااليه راجعون كيف أعمل في أمره ومن يعينني على غسله وكفنه وحفرقبره ، ودفنه؛ فبينما أنا كذلك اذا أنا بركب يريدون الرّباط فأشرت اليهم فاقبلوانحوى حتى وقفوا عليّ فقالوا: ما أنت وماهذا ؟ فاخبرتهم بقصّتى فعقلوا رواحلهم وأعانونى حتى غسّلناه بماء البحر وكفناه باثواب كانت معهم وتقدّمت وصلّيت عليه مع الجماعة ؛ ودفنّاه فى مظلّته وجلست عند قبره آنساً به أقرء القرآن الى أن مضى من الليل ساعات فغفوت غفوة فرأيت صاحبى في أحسن الصورة وأجمل ذي في روضة خضراء عليه ثياب خضر قائماً يتلو القرآن فقلت له ألست صاحبى ؟ قال : بلى قلت : فماالذى صيّرك الى ماأرى ؟ فقال : اعلم انّنى وردت مع الصّابرين لله لم ينالوها الاّ بالصّبر والشكر عند الرخاء وانتبهت .

اقول : قدمرّ بعض هذه القصّة آنفاً لمناسبة ولاتكرار ، وتأتى فى أوّل الباب الخامس في لئالى الحلم وكظم الغيظ كيفيّة صبر ثلّة آخرين من أهل المصائب والشّدائد تأتى فى الباب الرّابع فى الشرط الثالث من شرايط الفقر جملة أخبار نفيسة وقصّة عريبة من صبر امرأة وزوجها على الفقر ملاحظتها تنفعك فى المقام كثيراً ومرت فى الباب الاول فى لؤلؤ شدّة مواظبة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعض الائمة بالعبادة كيفيّة صبر ثلّة اخرى فى مداومتهم على صلاتهم ومرّ فيه ايضا عند ذكر سلوك كثير من الانبياء والاولياء والاصفياء فى دار الدنيا مايعلم منه كيفية صبرهم فراجعها ان كنت أهلا للاعتبار .

(فى صبر بعض النساء عندموت اولادهن)

لؤلؤ : فى صبر بعض النساء عندموت اولادهن **قال** معوية بن قرة: كان أبوطلحة يحبّ ابنه حبّاً شديداً فمرض فخافت امّ سليم على أبى طلحة الجزع حين قرب موت الولد فبعثه الى النبى صلى الله عليه وآله فلماخرج أبوطلحة من داره توفّى الولد فسجته امّ سليم بثوب وعزلته فى ناحية من البيت ثم تقدّمت الى أهل بيتها وقالت لهم: لاتخبروا أباطلحة بشىء ثم انّها صنعت طعاماً ثم مسّت شيئاً من الطيب **وفى** نقل آخر ثم تصنّعت له أكثر ما كانت تتصنّع له من قبل ذلك فجاء أبوطلحة من عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : مافعل ابنى فقالت له : هدأت

نفسه ، وفي نقل آخر قالت : هوأسكن ممّا كان فيه كنت بذلك عن الموت ثم قال : هل لنا ما نأكل؟ فقامت فقربت اليه الطعام ثم تعرّضت له فوقع عليها فلما اطمأن قالت له : ياأباطلحة اتغضب من وديعة كانت عندنا فرددناها الى أهلها . وفي نقل آخر قالت: ياأباطلحة أرأيت قوماً اعاروا عارية أهل بيت فطلبوها منهم ألهم ام يمنعوهم ؟ وفي آخر قالت : ياأباطلحة ان آل فلان استعاروا عارية تمتّعوا فلمّا طلبت منهم شقّ عليهم ذلك فقال: سبحان الله لا، فقالت : ابنك كان عندنا وديعة فقبضه الله تعالى قال أبوطلحة : فأنا أحق منك بالصبر ثم قام من مكانه فاغتسل وصلّى ركعتين ثم انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وآله : فاخبره بصنيعتها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : بارك الله لكما في وقعتكما

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الحمدلله الذي جعل في امتي مثل صابرة بني اسرائيل فقيل يارسول الله صلى الله عليه وآله : ما كان من خبرها ؟ فقال : كانت في بني اسرائيل إمرأة وكان لها زوج ولها منه غلامان فأمرها بطعام ليدعو عليه الناس ففعلت واجتمع الناس في داره وانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بئر كان في الدار فكرهت أن تنغص على زوجها الضيافة وأدخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلمّا فرغوا دخل زوجها فقال : اين ابناي: قالت : هما في البيت وانها كانت تمسّحت بشيء من الطيب وتعرّضت للرّجل حتى وقع عليها ثم قال : اين ابناي؟ قالت : هما في البيت فناديهما أبوهما فخرجا يسعيان فقالت المرأة : سبحان الله والله لقد كانا ميّتين ولكن الله أحياهما ثواباً لصبري .

ونقل انه ولد لابي طلحة وام سليم من تلك الوقعة ابن سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله بعبدالله قال رجل من القريش: رأيت تسعة اولاد من عبدالله كلهم قارؤن للقرآن

اقول : ونقل نظير ذلك عن إمرأة من الانصار **قال** انس بن مالك : دخلنا على رجل مريض من الانصار فمات الرّجل ومددنا عليه ثوباً وكان له أم عجوزة كبيرة وهي جالسة عند رأسه فقلنا لها اطلبي من الله الاجر والثواب على مصيبتك قالت : مات ابني ؟ قلنا بلى قالت : حقاً تقولون ؟ قلنا نعم فمدّت يدها وقالت : اللّهم انك تعلم اني أسلمت لك وهاجرت الى رسولك رجاء أن تعينني عند كل شدّة ورخاء فلاتحمل عليّ هذه المصيبة اليوم

فرفع الولد الثوب عن وجهه فما فارقنا المكان حتى أكلنا معه الطعام قال : في مسكن الفؤاد بعد نقل هذه القصّة وهذه الدّعاء من المرأة ادلال على الله واستيناس به يقع على المحبّين كثيراً فيقبل دعاؤهم وان كان في التذكير بنحو ذلك ما يقع منه قلة الادب لو وقع من غيرهم .

☼(في صبر جملة اخرى من النساء)☼

لؤلؤ : في صبر جملة اخرى من النساء اللاّتى تتعجّب النفس منهن **قال** أبان ابن تغلب: دخلت على إمرأة وقد نزل على ابنها الموت فقامت اليه فغمضته وسجته ثم قالت يا بنيّ ما الجزع فيما لا يزول؟ وما البكاء فيما يزول غداً يا بنى تذوق ما ذاق أبوك وستذوقه من بعدك امك وان أعظم الراحة لهذا الجسد النوم والنوم أخ الموت فما عليك ان كنت نائماً على فراشك أو على غيره وان غداً السؤال والجنة والنار فان كنت من أهل الجنّة فما ضرّك الموت وإن كنت من أهل النار فما تنفعك الحيوة ، ولو كنت أطول الناس عمراً والله يا بنى لولا أن الموت أشرف الاشياء لابن آدم لما أمات الله نبيّه وأبقى عدّوه ابليس

وقال ذو النّون المصرى : كنت في الطواف فاذا انا بجاريتين قد أقبلتا وأنشات إحديهما تقول شعراً

صبرت وكان الصّبر خير مغبة (عطيّة خ)	وهل جزع مني بمجدى فاجزع
صبرت على مالو تحمّل بعضه	جبال برضوى اصبحت تتصدّع
ملكت دموع العين ثم رددتها	الى ناظرى والعين في القلب تدمع

فقلت ممن هذا ياجارية ؟ فقالت : من مصيبة نالتنى لم تصب أحداً قطّ قلت : وما هي ؟ قالت : كان لى شبلان يلعبان أمامى وكان أبوهما ضحى بكبشين فقال : أحدهما الاخيه ياأخي أراك كيف ضحى أبوك بكبشه فقام وأخذ شفرة فنحره وهرب القاتل فدخل أبوهما فقلت ان ابنك قتل أخاه وهرب فخرج في طلبه فوجده قد افترسه السبع فرجع الاب فمات في الطريق عطشاً وجوعا **وروى** بعض هذه القصة وزاد فيها قال: رأيت امرأة حسناء ليس بها شيء من الحزن وقالت: والله ما أعلم أحداً اصيب بما اصبت به وأوردت القصّة

وقلت لها: كيف أنت والجزع فقالت: لورأيت فيه دركا مااخترت عليه شيئاً ولو دام لي لدمت له •

وقال ابن ابي الدنيا : كان لي جليس فبلغني انه مرض فذهبت في عيادته فاذا دخل عليه الموت وكان له ام عجوزة كبيرة وكانت عنده تنظر اليه حتى غمضت عيناه ورأسه ومدّ عليه ثوب فقالت: رحمك الله ياولدي لقد كنت بنابارّاً ومحباً فرزقني الله الصبر في مصيبتك ولقد كنت تطيل القيام ، وتكثر الصيام ثم نظرت اليّ وقالت : أيها العابد قدرأيت واعظاً ونحن معك وقال المبرّد : فأت من امرأة اين فذهبت لاسليها فشرعت في الثناء عليه فقالت : كان والله ماله لغير عرسه : وكان رحب الذراع بالتي لاتشينه فان كانت الفحشاء ضار بهاذرعاً فقلت لها : هل لك منه خلف وعنيت الولد من الخلف؟ قالت : نعم بحمدالله كثير طيّب ثواب الله عليه ونعم العوض ذلك في الدنيا والاخرة •

وقال بعض : خرجت مع صديق لي بالبادية فاضللنا الطريق فاذا رأينا في يمين الطريق خيمة فقصدناه فسلّمنا فاذا إمرأة ردّت علينا السلام فقالت : من انتم ؟ قلنا ضالّين قصدناكم لنأنس بكم فقالت : ادبروا وجوهكم حتى اعمل من حقكم شيئاً ففعلنا فبسط لنا مسحاً ، وقالت : اجلسوا حتى يجيء ابني وكانت قدترفع طرف الخيمة وتنظر فرفعتها مرّة فقالت : أسئل الله بركة المقبل وقالت : اماالناقة فناقة ابني ، واما الراكب فليس هو فلما ورد الراكب عليها قال: ياام عقيل عظّم الله أجرك بسبب عقيل قالت: ويحك مات عقيل؟ قال نعم قالت : بمامات؟ قال : ازدحمته الناقة والقته في البر فقالت : له انزل وخذ زمام القوم فقربت اليه كبشاً فذبحه وصنعت لنا طعاماً فشرعنا في أكل الطعام ونتعجّب من صبرها فلما فزعنا خرجت الينا وقالت : ايها القوم افيكم من يحسن في كتاب الله شيئاً؟ قلت : بلى قالت إقرء على آيات اتسلّى بها من موت الولد قال: قلت الله عزّ وجلّ يقول : **وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة** الى المهتدون قالت : الله هذه الاية في كتاب الله هكذا قلت اى والله ان هذه الاية في كتاب الله هكذا فقالت: السلام عليكم فقامت وصلّت ركعات ثم قالت : اللهمّ اني فعلت ما أمرتني به فانجزلي ما وعدتني به ثم قالت لوكان يبقى احدلاحد

لقلت فى نفسى لقد يبقى لى إبنى من جهة حاجتى إليه قال: فخرجنا من عندها قائلين ما رأينا أكمل منها •

و نقل ان عجوزة مات ابنها بمرض فاجتمعت عليها قومها وتوجّهت الى رجل من قومها وقالت : ماحق من اسبغت عليه النعمة واسبق العافية ، واعتدلت به النظرة ان يعجز عن التوثق لنفسه قبل حلّ عقدته والحلول بعقوبته ينزل الموت بداره فيحول بينه وبين نفسه ثم أنشأت وقالت :

هوابنى وانسى عزّه لى وعزّنى على نفسه رب اليه ولائها
فان احسبت اوجروان ابكه اكن كباكية لن يغنى شيئاً بكائها

(فى قصة صبر امرأة جابر)

لؤلؤ :فى قصّة صبر إمرأة جابر الانصارى عند موت ابنيها وفى صبر امرأتين هلكت اولادهما وذهبت أموالهما و كانتا تبتهجان وتستبشران بهما فى الروايات فى تضاعيف معجزات النبى ﷺ إن جابر الانصارى لما اضاف النبى ﷺ واصحابه يوم الخندق كان له كبش ذبحه لهم ، و كان له ابنان كان أصغرهما حين ذبحه غائباً فلما جاء ولم يرى الكبش سئل أخاه عنه قال : ذبحه أبوك لضيافة رسول الله ﷺ قال كيف ذبحه؟ قال جيء حتى اين لك فاخذ بيده واذهبه الى السطح الذى ذبح أبوه الكبش فيه فشدّ يديه ورجليه وقال له: هكذا ذبحه وقطع رأسه فلما جرى الدم خاف خوفاً شديداً وأراد الفرار لئلا تراه امه على ذلك فشرع فيه فسقط من السطح العالى فى المعبر و كانت الام حينئذ مشغولة بطبخ الخبز فسمعت صوتاً فخرجت لان ترى ماهو وما وقع فرأت الدم يجرى من الميزاب فتأوّهت وعدت الى السطح فرأت إبنها الصغير قد قطع رأسه فذهبت الى طرف السطح لان يتفحص عن ابنها الكبير فرأته قد سقط ومات فنزلت من السطح و استمدت من جاريتها وقالت : قد وقعت وقعة عظيمة يجب أن تسترها فسارعت الى النعشين وأدخلتهما البيت وأخفتهما واشتغلت بأمرها فلما دخل رسول الله ﷺ مع سبعمأة نفر من أهل المدينة وأرادوا الطعام نزل جبرئيل وقال : يارسول الله إن الله يقرئك السلام ويقول

لا تأكل حتى يحضر عليه إبناجابر فقال لجابر : أمرني الله أن لا أكل حتى يحضر إبناك على الطعام أحضرهما فسئل جابر زوجته عنهما فقالت: خرجا من البيت فخرج جابر و تفحص عنهما كثيراً فلم يجدهما فرجع وقال له بالغت في طلبهما فلم أجدهما فنزل جبرئيل و أخبره بالقصّة وصبر أمهما.

و قال له صلى الله عليه وآله: إبشرها بالجنة وقل أن يحضروهما وادع الله أن يحييهما حتى يشاركاكم في أكل الطعام فأمر النبي جابر فاحضرهما ودعا صلى الله عليه وآله و أمّن أمير المؤمنين عليه السلام فصارا حييّن واشتغلا بأكل الطعام معهم .

و قال مسلم بن يسار : قدمت البحرين فاضافتني امرأة لها بنون و رقيق ومال ويسار و كنت أريها محزونة فغبت عنها مدة طويلة ثم اتيتها فلم أي ببابها إنساناً فاستأذنت عليها فاذا هي ضاحكة مسرورة فقلت لها : ما شأنك ؟ قالت : انك لما غبت عنا لم نرسل شيئاً في البحر الا غرق ولا في البرّ شيئاً الا عطب وذهب الرقيق ومات البنون فقلت لها يرحمك الله رأيتك محزونة في ذلك اليوم ومسرورة في هذا اليوم فقالت :نعم اني لما كنت فيما كنت فيه من سعة الدنيا خشيت أن يكون الله قد عجل لي حسناتي في الدنيا فلما ذهب مالي وولدي ورقيقي رجوت أن يكون الله قد ذخر لي عنده شيئاً

وعن المبرّد انه خرج الى اليمن فنزل على إمرأة لها مال كثير ورقيق وولد وحال حسنة فأقام عندها فلما أراد الرحيل قال : الك حاجة؟ قالت : نعم كلما نزلت هذا البلاد فانزل عليّ ثم انه غاب أعواماً ثم نزل عليها فوجدها قد ذهب مالها ورقيقها ومات ولدها و باعت منزلها وهي مسرورة ضاحكة فقال لها : اتضحكين مع ما قد نزل بك فقالت: يا عبدالله كنت في حال النعمة في احزان كثيرة فعلمت أنها من قلّة الشكر فانا اليوم في هذه الحالة أضحك شكراً لله تعالى على ما أعطاني من الصبر .

(في صبر امرأة آخر)

الرابع: في قصّة صبر إمرأة مات زوجها وابنها وسرورها بشهادتهما وفيما فيها

من طلب ما تتقرّب به الى الله وفي قصة معاذة عدوية عند ذلك وفي صبر جويرية بنت أسماء عند شهادة ثلاث أخوتها .

قال ابو قدامة الشامي : كنت أميراً على الجيش في بعض الغزوات فدخلت بعض البلدان فدعوت الناس ورغبتهم بالجهاد ، وذكرت فضل الشهادة وما لاهلها ثم تفرّق الناس وركبت فرسي الى منزلي فاذاً أنا بامرئة من أحسن الناس تنادى يا اباقدامة فمضيت ولم أجب فقالت : ماهكذا كان الصالحون فوقفت فجائت فدفعت الىّ رقعة و خرقة مشدودة وانصرفت باكية فنظرت في الرقعة فاذاً فيها مكتوب انت دعوتنا الى الجهاد ورغبتنا في الثواب ولاقدرة لي على ذلك فقطعت أحسن ما فيّ وهما ضفيرتاى وانفذتهما اليك لتجعلهما قيد فرسك لعلّ الله يرى شعرى قيد فرسك في سبيله فيغفر لي فلما كان صبيحة القتال فاذاً بغلام بين يدى الصّفوف يقاتل حاسراً فتقدّمت اليه فقلت يافتى غلام غرّ راجل ولا امن ان تحول الخيل فتطاؤك بأرجلها فارجع عن موضعك هذا فقال : اتأمرني بالرجوع وقد قال الله تعالى «يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الادبار» وقرأ الاية الى آخرها فحملته على هجين كان معي فقال : ياأباقدامة اقرضني ثلاثة اسهم فقلت هذا وقت قرض فما زال يلح علىّ حتى قلت بشرط ان منّ الله عليك بالشهادة اكون في شفاعتك قال نعم فاعطيته ثلاثة فوضع سهماً في قوسه ورمى به فقتل روميا ثم رمى بالاخر فقتل روميا وقال: السلام عليك ياأباقدامة سلام مودّع فجآءه سهم فوضع بين عينيه فوضع رأسه على قربوس سرجه فقدمت إليه فقلت :لاتنسها فقال: نعم ولكن لي إليك حاجة اذا دخلت المدينة فات والدتي وسلّم خرجي اليها واخبرها وهي التي أعطتك شعرها لتقيّد به فرسك وسلم عليها فهي العام الاول أصيبت بوالدي وفي هذا العام بي ثم مات فحفرت له ودفنته فلما هممت بالانصراف عن قبره قذفته الارض فألقته على ظهرها فقال أصحابه : غلام غرّ ولعلّه خرج بغير اذن أمه فقلت : ان الارض لتقبل من هو شرّ من هذا فقمت وصلّيت ركعتين ودعوت الله فسمعت صوتاً يقول ياأباقدامة أترك ولىّ الله فما برحت حتى نزلت عليه طيور فأكلته فلما أتيت المدينة ذهبت الى دار والدته فلما قرعت الباب خرجت أخته الىّ فلما رأتني عادت الى أمها وقالت: ياأماه هذا أبو قدامة وليس معه أخي وقد أصبنا في العام الاول بأبي و في هذا العام باخي

فخرجت أمه فقالت: امعز يا أم مهنيا أفقلت ما معنى هذا؟ قالت ان كان مات فعز نى وإن كان مات شهيداً فهنى فقلت: لا بل مات شهيداً فقالت له علامة فهل رأيتها؟ قلت نعم لم تقبله الارض ونزلت الطيور فأكلت لحمه وتركت عظامه فدفنتها فقالت: الحمد لله فسلّمت اليها الخراج ففتحته واخرجت منه مسحاً وغلاً من حديد، وقالت: إنه كان إذا جنه الليل لبس هذا المسح وغل نفسه بهذا الغل وناجى مولاه، وقال في مناجاته: إلهى احشرنى فى حواصل الطيور فاستجاب الله سبحانه له دعائه رحمه الله.

ونقل ان معاذة العدوية لما قتل ولدها وزوجها فى معركة جهاد اجتمعت عليها النساء فقالت: مرحباً بكن ان كنتن جئتنى لتهنئنى، وان كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن.

وعن جويرية بنت اسماء انها لما قتل ثلاث اخوة لها فى غزوة تستر وبلغ اليها خبر شهادتهم قالت: مقبلين أم مدبرين فقيل لها: بل مقبلين فقالت: الحمد الله نالوا الفوز وحاموا الذمار بنفسى هم وأبى وامى ولم تكن فى تلك المصيبة عبرت ولم تكن تأوهت وكذا قالت: الاول ام حارثة بعد ما سمعت انه قتل فى البدر وكان من اهل الجنة.

(فى قصص صبر جملة أخرى من النساء)

لؤلؤ: فى قصص صبر جملة أخرى من النساء عند موت أعزتهن وفى شدة حب بعضهن بالنبى ﷺ روى البيهقى قال: مر رسول الله بامرأة من بنى دينار، وقد أصيب زوجها وأبوها وأخوها معه باحد فلما نعوا اليها قالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا خيراً يا ام فلان وهو بحمد الله كما تحبين قالت: أردينه حتى أنظر اليه فاشير لها اليه حتى اذا رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل وخرجت السمراء بنت قيس أخت أبى خزام وقد أصيب ابناها وعزاها النبى ﷺ بهما فقالت: كل مصيبة بعدك جلل والله لهذا النقع الذى فى وجهك أشد من مصابهما.

وروى أن أسماء بنت عميس لما جاءها خبر ولدها محمد بن ابى بكر انه قتل وأحرق بالنار فى جيفة حمار قامت الى مسجدها فجلست فيه فكظمت الغيظ حتى تشخب ثدياها دماً

وان جهنية بنت جحش قيل لها قتل أخوك قالت رحمه الله إنا لله وانا اليه راجعون قالوا :
وقتل زوجك قالت : واحزناه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :ان الزوج من المرأة لشعبة ماهي بشيء
وان صفية بنت عبد المطلب اقبلت لتنظر الى اخيها لابويها حمزة بن عبد المطلب باحد
وقد مثل به فقال النبي صلى الله عليه وآله: لابنها الزبير ألقها فارجعها لاترى ما باخيها فقال لها : ياأماه
إن رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك ان ترجعي قالت : ولم وقد بلغني أنه قد مثل بأخي وذلك في الله
رضى فما أرضى أنا بما كان من ذلك فلاحتسبن فلاصبرن انشاء الله فلما جاء الزبير الى
النبي صلى الله عليه وآله وأخبر بقولها فقال:خل سبيلها فأتته ونظرت اليه وصلت عليه و استرجعت
واستغفرت له ، وان شاباً من الانصار يقال له خلاد استشهد يوم بني قريظة فجائت امه فقيل
لما تنتقبين ياأم خلاد وقد رزيت بخلاد فقالت لئن كنت رزيت خلادا فلم ارزأ حبابه فدعا له
النبي صلى الله عليه وآله وقال له : أجران لان اهل الكتاب قتلوه .

وروى ان امرأة اصيبت با بن لها فصبرت فقيل لها في ذلك فقالت آثرت طاعة الله على
طاعة الشيطان .

وفي مسكن الفؤاد عن انس قال : لما كان يوم احد حاص أهل المدينة حيصة
فقالوا : قتل محمد صلى الله عليه وآله حتى كثرت الصوارخ في نواحي المدينة فخرجت امرأة من
الانصار متحزنة فاستقبلت بابنها وابيها وزوجها واخيها لاندري أيهم استقبلت اولا فلما
مرت على آخرهم قالت : من هذا قالوا أخوك وابوك وزوجك وأبنك قالت ، مافعل النبي
صلى الله عليه وآله قالوا : امامك فمشت حتى جاءت اليه وأخذت بناحيه ثوبه وجعلت تقول بابي
أنت وامي يارسول الله لاابالي ان أسلمت من عطب

(في احوال اطفال المسلمين في عالم البرزخ)

لؤلؤ : في أحوال أطفال المؤمنين في عالم البرزخ روى في الفقيه عنه عليه السلام إن الله
كفّل ابراهيم عليه السلام وسارة أطفال المؤمنين يغذونهم بشجرة في الجنة لها أخلاف
كاخلاف البقر في قصر من درة فاذا كان يوم القيامة البسوا واطيبوا واهدوا إلى آبائهم فهم
ملوك في الجنة مع آبائهم

وهذا قول الله تعالى : **والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم** وفى حديث خديجة عليها السلام انها بكت فقال صلى الله عليه وآله لها : مايبكيك؟ فقالت درت لبنة القاسم فقال : اوماترضين ان تكفله سارة فى الجنة .

وفى خبر المعراج قال : فمرّ على شيخ قاعد تحت شجرة و حوله أطفال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من هذا الشيخ ياجبرائيل ؟ قال هذا ابوك ابراهيم قال فما هولاء الاطفال حوله : قال : هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم .

وفى رواية اخرى قال عليه السلام فى حديث لما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله الجنة ليلة المعراج رآى ابراهيم عليه السلام جالساً تحت شجرة لها أخلاف كأخلاف البقر يمسونها اطفال و كلما يخرج خلف من فم طفل منهم يقوم ويضعه فى فمه فسلم عليه وسئله عن على عليه السلام قال تركته بين امتى قال : هؤلاء أطفال شيعته سئلت الله ان يدعهم لى اربيّهم وكل جرعة يمسّها كل واحد منهم يجد فيها طعم جميع فواكه الجنة وأنهارها . وقال : ان أطفال شيعتنا تربيّهم فاطمة عليها السلام وقال عليه السلام : إذا مات من أطفال المؤمنين نادى منادفى ملكوت السموات والارض الاان فلان بن فلان قدمات فان كان قدمات والده أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين دفع اليهم يغذوهم والادفع الى فاطمة عليها السلام تغذوه حتى يقدم أبواه أو أحدهما او بعض أهل بيته من المؤمنين فتدفعه اليهم .

اقول :الاختلاف امامحمول على تفاوت أولاد المؤمنين من جهة آبائهم أوعلى المناوبة من غير ترتيب أوعليها معه بان يعطوهم فاطمة أوسارة او لا .ثم هى تعطيهم اياهما كما احتمله بعض أو على التقسيم أوعلى الجميع للجميع أو على أطفال الشيعة وغيرهم من أطفال مؤمنى الامم السالفة وفى البيان فى تفسير قوله تعالى «**فجعلناهن ابكاراً عرباً اترابا**»ان الصبيّة اذا دخلوها الجنّة تربى حتى بلغت مقدار أهل الجنة سناً وطولا وعرضاً ثم زوّجوها .

اقول :يأتى نبذ من صفاتهم ومقامهم فى الجنة الخلد فى الباب التاسع فى لؤلؤ صفة غلمان الجنة وجواريها ، وفى لؤلؤ أن ذرية المؤمنين تلحقهم فى درجتهم وتأتى الاخبار والاقوال فى أحوال اولاد المشركين فى النشأة الاخرة فى الباب العاشر فى لؤلؤ سبع فرق

يحتج الله عليهم يوم القيامة.

لؤلؤ : اعلم ان الموت للانسان من أعظم نعمائه تعالى وهو في نفسه خير له ولو لم يكن كذلك لما أمات الله أنبيائه واوليائه و أبقى عدوه ابليس وله فوائد اخروية ودنيوية **منها** ان الله يصفي به الميت من الذنوب والنقايص ويبلغه به الى الدرجات العالية كما يأتي في الباب التاسع في لؤلؤ ماورد في ان الموت بالخصوص مصفى للمؤمن المذنب من ذنوبه **ومنها** ان الله يعطي أهله من الاجر بموته مالم يعطه بغيره من الطاعات كما عرفت في لئالي موت الولد و سيأتي في الباب في لئالي ابتلاء المؤمن بالبلاء والمصائب **ومنها** ان الله لم يقبض أحداً الا أن يكون الموت أصلح له من بقائه بعد كما ورد في الروايات انه قال عليه السلام : ان الله يمد للمؤمن في عمره مالو علم ان الحياة خير له فاذا علم أن في حياته ارتكاب موبقات الذنوب قبضه اليه. **ومنها** ما هو مروى عن الصادق عليه السلام انه قال : ان قوماً فيما مضى قالوا للنبي لهم : ادع لنا ربك يرفع عنا الموت فدعا لهم فرفع عنهم الموت فكثروا حتى ضاقت عليهم المنازل وكثر النسل ويصبح الرجل يطعم أباه وجده و أمه وجد جده ، ويرضيهم ويتعاهدهم فشغلوا عن طلب المعاش فقالوا : سل لنا ربك أن يردنا الى حالنا التي ما كنا عليها فسأل ربهم فردهم الى حالهم **ومنها** ما يستفاد من قول الصادق عليه السلام في جواب من سئله لم ايتمن الله نبيه محمداً لئلا يكون لاحد عليه طاعة الله .

(في سبب بكاء الطفل عند الولادة)

لؤلؤ : في سبب بكاء الطفل وقت الولادة وبعده ، والسبب في بكائه أمور : **منها** ماروي من ان سببه زجر الملك له في بطن امه فيخرج خائفاً باكياً وقد مرت في الباب الاول بعد لئالي الزهد في لؤلؤ مايرغبك في الزهد في ذلك أخبار **ومنها** ان الولد اذا خرج من بطن أمه خرج الى دنيا واسعة المحال بعد ما كان في ظلمات ثلاث وهي ظلمة المشيمة وظلمة الرحم ، وظلمة البطن ولكن الله سبحانه يلهمه الموت والفناء الاستعداد لاهوالها ومصائبها ومايجري عليه من التعب والعنا فيفهم هذا المعنى ويعقله فعند ذلك يشرع في البكاء فرقاً اي لفراقه عن منزله وهو الظلمات الثلاث ، وخوفاً مما رآى ، ومن ثم كان يوم الولادة

من الایام الثلاثة التی لا أصعب منها علی ابن آدم کما قال الرضا علیه السلام: ان أوحش ما یکون هذا الخلق فی ثلاثة مواطن: یوم یلد و یخرج من بطن أمه فیری الدنیا، و یوم یموت و یعاین الاخرة و أهلها ، و یوم یبعث فیری احکاماً لم یرها فی دار الدنیا .

اقول : و لاجل ذلک قال عیسی علیه السلام: و سلام علیّ یوم ولدت و یوم أموت و یوم أبعث حیاً و مراده ، الاستعاذة من أهوالها الشدائدها. و منّ الله علی یحیی علیه السلام بالسلامة فیها فی قوله و سلام علیه یوم ولد و یوم یموت، و یوم یبعث حیاً **و منها** ما روی فی تفسیر قوله تعالی «**انی اعیذها بك و ذریتها من الشیطان الرجیم**» انه ما من مولود یولد الا و الشیطان یمسّه حین یولد فیصهل صارخاً من مسّ الشیطان ایاه الا مریم و ابنها **و منها** ما رواه المفضل بن عمر قال : سئلت جعفر بن محمد علیه السلام عن الطفل یضحك من غیر تعجّب، و یبکی من غیر إلم فقال: یا مفضّل ما من طفل الا و هو یری الامام علیه السلام و یناجیه، فبکائه لغیبة شخص الامام علیه السلام عنه و ضحکه اذا أقبل الیه حتی اذا أطلق لسانه أغلق ذلك الباب عنه و ضرب علی قلبه بالنسیان

اقول : هذا تعلیل لمطلق بکائه و **قال** المجلسی: (ره) یحتمل أن یکون المراد برؤیة الامام علیه السلام و مناجاته توجّهه و شمول شفاعته و لطفه و دعائه له.

اقول : هذا الاحتمال فی غایة البعد من الخبر، و لا داعی الی الخروج من مدموله **و منها** ما یستفاد من اللؤلؤ الاتی من انّ بکائه شهادة علی التوحید و صلاة علی النبی صلی الله علیه و آله و دعاء لوالدیه .

(فی ان بکاء الطفل دعاء)

لؤلؤ : فی ان بکاء الطفل دعاء و استغفار لوالدیه و أمراضه و آلامه و مصائبه و تشدید الموت علیه کفارة لذنبهما أو رفع لدرجتهما و حسناته قبل البلوغ یکتب لهما، و فی انتفاعه ببکائه و فی سبب موت من یموت منهم فی صغره و حیاة من یعمر منهم **قال** النبی صلی الله علیه و آله لا تضربوا أطفالکم علی بکائهم فان بکائهم أربعة أشهر شهادة أن لا اله الا الله، و أربعة أشهر الصلاة علی النبی صلی الله علیه و آله ، و أربعة أشهر الدعاء لوالدیه .

و قال: نزل جبرئیل علیه السلام و رسول الله صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام یأتسان فقال: جبرئیل یا حبیب

اللهفاني أراك تأن فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من اجل الطفلين لناتاذ ينا ببكائهمافقال جبرائيل
مه يامحمد صلى الله عليه وآله فانه سيبعث لهؤلاء شيعة اذا بكا أحدهم فبكاؤه لا اله الاالله أن يأتى عليه
سبع سنين فاذا جاز السبع فبكائه استغفار لوالديه الى أن يأتى على الحد فاذا جاز الحد
فما أتى من حسنة فلوالديه وما أتى من سيئة فلا عليهما قال المجلسى رحمه الله :لعل المعنى انه
يعطى والديه ببكائه ثواب التهليل **وقالوا** :المولود حتى يبلغ الحنث مافعل من حسنة كتب
لوالديه فان فعل سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه .

اقول: وكذا ثواب أمراضه وأبلياته ومصائبه وشدائده ومضايضه يكتب لوالديه أوهى
كفارة لهما ، وكذا تشديد الموت عليهم كفارة لهما كما فى الروايات **منها** ماعن أمير
المؤمنين عليه السلام فى المرض يصيب الصبى إنه قال:مرض الصبى كفارة لوالديه **ومنها** ما
فى الانوار ،واما تشديد الموت على الاطفال و الصبيان فهو كفارة لوالديهم **وفى** رواية فى
الكافى عن أبى عبدالله عليه السلام قال: فاذا بلغوا اثنتى عشرة سنة كانت لهم الحسنات ،فاذا بلغوا
الحلم كتبت عليهم السيئات . **وفى** توحيد الصدوق عن الباقر قال : ان اولاد المسلمين هم
موسومون عند الله عز وجل شافع ومشفع فاذا بلغوا اثنى عشر سنة كتبت لهم الحسنات فاذا
بلغوا الحلم كتبت عليهم السيئات **وقال** فى خبر: ماللاطفال فى البكاء من المنفعة ان فى
ادمغة الاطفال رطوبة ان بقيت فيها احدثت عللا وعظيمة من ذهاب البصر و غيره فالبكاء
يسيل تلك الرطوبة من رؤسهم فيعقبهم ذلك الصحة فى أبدانهم والسلامة فى ابصارهم
ووالداه لايعرفان ذلك فهما رايشان ليسكتاه ويتوخيان فى الامور مرضاته لئلا يبكى فاما ما
يسيل من أفواه الاطفال من الريق ففى ذلك خروج الرطوبة التى لو بقيت فى أبدانهم لاحدثت
عليهم الامراض المتلفة كالجنون و التخليط و الفلج واللغوة والبله وما اشبهها فجعل الله
تلك الرطوبة تسيل من افواههم فى صغرهم لما لهم فى ذلك من الصحة فى كبرهم فتفضل
على خلقه بماجهلوه **وفى** خبر آخر قال:وهذه الرطوبات لا تخرج منها الا بالتعسر وتشنج
العروق ولا يكون هذا الا حال البكاء ومن ثم ورد النهى عن منعهم عن البكاء وقدمرت فى
الباب الاول بعد لئالى الزهد فى لؤلؤ مايرغبك فى الزهد كيفية انعقاد النطفة وخلقة الطفل
وأحواله الى وقت خروجه الى الدنيا ويأتى فى الباب السادس بعد لئالى فضل النكاح في

لؤلؤما وردفی فضل خدمة العيال، وفی لؤلؤبعده فضل حمله ورضاعه وتقبيله وكفالة مؤنته سيّما البنات منهم وغيرها وفی التوحيدعن الجابر قال قلت للباقر: انا نری من الاطفال من يولدميتاً، ومنهم من يسقط غير تام، ومنهم من يولداعمی اواخرس اواصم، ومنهم من يموت من ساعته اذاسقط علی الارض، ومنهم من يبقی الی الاحتلام، ومنهم من يعمرحتی يصير شيخا فكيف ذلك وماوجهه، فقال عليه السلام: ان الله تبارك اولی بمايدبره من امر خلقه منهم وهو الخالق والمالك لهم فمن منعه التعمير فانما منعه ماليس له ومن عمره فانما أعطاه ماليس له فهو المتفضل بما أعطا، وعادل فيمامنع لايسئل عما يفعل وهم يسئلون قال جابر فقلت له يابن رسول الله صلی الله عليه وآله: وكيف لايسئل عما يفعل؟ قال: لانه لايفعل الاما كان حكمة وصواباً.

☼(فی مشابهة الولدلاحدابويه)☼

لؤ لؤ فی: مشابهة الولدلاحدابويه اوبعض اقاربه وفی سبب صيرورته ذكراً اوانثی قال ثوبان: ان يهوديا جاء الی النبی صلی الله عليه وآله فقال يامحمد: اسئلك عن شی‌ء لايعلمه الانبی قال وماهو؟ قال عن شبه الولداباه وامه قال ماء الرجل ابيض غليظ وماء المرئة اصفر رقيق فاذاعلاماء الرجل ماء المرئة كان الولدذكراً باذن الله عزوجل ومن قبل ذلك يكون الشبه واذاعلاماء المرأة ماء الرجل خرج الولدانثی باذن الله تعالی ومن قبل ذلك يكون الشبه وقال عبدالله بن سنان قلت لابی عبدالله عليه السلام المولوديشبه اباه وعمه قال اذاسبق ماء الرجل ماء المرئة فالولديشبه أباه وعمه واذاسبق المرئة ماء الرجل يشبه الولدامه وخاله وقال ابو بصير سئلت اباعبدالله عليه السلام فقلت له ان الرجل ربما أشبه أخواله وربما اشبه عمومته فقال ان نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المرأة صفراء رقيقة فان غلبت نطفة الرجل نطفة المرأة أشبه الرجل أباه وعمومته وان غلبت نطفة المرأة نطفة الرجل اشبه الرجل أخواله وقال امير المؤمنين عليه السلام: تعتلج النطفتان فی الرحم فايتهما كانت اكثر جائت تشبهها فان كانت نطفة المرأة أكثر جائت تشبه أخواله وان كانت نطفة الرجل أكثر جائت تشبه أعمامه وقال أبوعبدالله عليه السلام ان الله خلق للرحم اربعة اوعية فما كان فی الاول فللاب، وما كان فی الثانی فللام، وما كان فی الثالث فللعمومة، وما كان فی الرابع فللخولة وقال الحسن عليه السلام فی جواب رجل سئل امير المؤمنين عليه السلام عن مسائل فامره

بجوابه. واما ماذكرت من امر الرجل يشبه أعمامه وأخواله فان الرجل اذا ابى اهله بقلب ساكن وعروق هادية وبدن غير مضطرب استكنت تلك النطفة فی تلك الرحم فخرج الرجل يشبه اباه وامه . وان اتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادية وبدن مضطرب اضطربت تلك النطفة فی جوف تلك الرحم فوقعت على عرق من العروق . فان وقعت على عرق من عروق الاعمام اشبه الولد اعمامه وان وقعت على عرق من عروق الاخوال اشبه اخواله **وقال** فی الانوار بعد نقل الخبر المزبور: ان العرب كانت تزعم ان الولد يشابه اباه اذا كان الرجل متشوقاً الی الجماع والمرأة كارهة له، ومن هذا كانوا يتعمدون الی جماع نسائهم وقت رحيلهم و النساء على شغل بتجهيز أمور الرحيل وهن فی ذلك الوقت لايرون الجماع وذلك ان الرجل اذا كان هو المتشوق و كانت نطفته هی الغالبة على نطفة الام فيكون صورة الولد مشابهة لصورة ابيه وموصوفا بصفاته وهذا هو السبب فی انحطاط اولاد العلماء والاكارم عن درجات آبائهم واوصافهم وذلك انهم خصوصاً العلماء انما شوقهم الی لذاتهم المعنوية. واما هذه اللذات الخسيسة كالنكاح واضرابه فلا يهتمون بالتلذذ به كمال الاهتمام بل أكثر قصدهم بغشيانهم النساء انما هو امتثالهم السنة فيكون شوق المرأة الی تلك الحاجة أزيد وأعظم فياتی الولد متصفا باوصافها بعيد الوصول الی معانی ابيه وصفاته ووجه آخر قريب من هذا و يوافقه أقوال الاطباء وهو ان النطفة انما تتكون من الغذاء و كلما كان الغذاء الطف والطبيعة متوجهة الی طبخه ونضجه وجره الی مجاريه كان النطفة ارق والطف فاما العلماء ومن نحوهم فان طبايعهم الشريفة اجل من ان تتوجه الی الغذاء وطبخه و نضجه حتی يحسن تكون النطفة ونضجها الا القليل فی قليل من الاوقات .

اقول: قياساً على نفسی واستنباطاً من غيری ان ماذكره فی حق العلماء فی المقامين من عدم توجه طبايعهم الی الجماع والغذاء خلاف الحسن بل لفراغهم عن المشاغل الدنيوية وعجلة الامور وهجومها عليهم يكون الامر بينهم وبين العوام عكس ماذكره، اذ الفرض انما هو بعد صيرورتهم العلماء الفارغين من التحصيل و الفاقه كما لايخفی **وقال** الصادق عليه السلام: من نعم الله عز وجل على الرجل ان يشبهه ولده.

(فی سبب صیرورة الولد ذکراً اوانثی)

لؤ لؤ: فی سبب صیرورة الولد ذکراً اوانثی مضافاً الی مامرّ فی اللؤلؤ السابق وفی علامة کونه توّامین، وفی سبب طوله وقصره ، وفی أن المؤخر فی الولادة من التوّامین هو أکبرهما سناً لا المقدّم منهما فیها کما علیه الناس، وفی ان العظام والعصب والعروق من ماء الرجل **قال** عمران: للرّضا عليه السلام مابال الرجل اذا کان مؤنثاً والمرأة اذا کانت مذکرة؛ قال عليه السلام علّة ذلک أن المرأة اذا حملت وصار الغلام منهما فی الرحم موضع الجاریة کان مؤنثاً واذا صارت الجاریة موضع الغلام کانت مذکرة؛ وذلک ان موضع الغلام فی الرحم ممایلی میامنها والجاریة ممایلی میاسرها وربما ولدت المرأة ولدین فی بطن واحد فان عظم ثدیاها جمیعاً تحمل توأمین وان عظم احد ثدییها کان ذلک دلیلاً علی انه تلد واحداً الا انه اذا کان الثدی الایمن أعظم کان المولود ذکراً و اذا کان الایسر اعظم کان المولود انثی واذا کانت حاملاً فضم ثدیها الایمن فانها تسقط غلاماً واذا ضمّ ثدیها الایسر فانها تسقط انثی واذا ضم جمیعاً تسقطهما جمیعاً قال من ایّ شیء الطول والقصر فی الانسان فقال: من قبل النطفة اذا خرجت من الذکر فاستدارت جاء القصر ، وان استطالت جاء الطول : **وفی** الکافی أصاب رجل غلامین فی بطن فهنیناه وأبو عبدالله ثم قال: ایهما أکبر فقال: الذی خرج اولاً فقال : أبو عبدالله : الذی خرج أخیراً هو أکبر أما تعلم انها ماحملت بذلک اولاً وان هذا دخل علی ذاک فلم یمکنه أن یخرج حتی خرج هذا فالذی یخرج آخراً هو أکبرهما .

قال جابر: سئل ابن صوریا النبی صلی الله علیه وآله فقال: اخبرنی یا محمد الولد یکون من الرجل أو من المرئة فقال النبی: امّا العظام والعصب والعروق فمن الرجل، وامّا اللحم والدم والشعر فمن المرأة قال : صدقت یا محمد فاخبرنی عمن لایولد له ؛ ومن یولد له فقال: اذا مغرت النطفة لم یولد له ای اذا احمرت وکدرت واذا کانت صافیة ولد له **وفی** خبر آخر قال ومن نطفة الرجل یکون العظم و العصب ومن نطفتها « یکون الشعر و الجلد و اللحم لانها صفراء رقیقة وعن علی بن ابراهیم فی قوله تعالی« **فلینظر الانسان مم خلق من ماء دافق یخرج من بین الصلب والترائب**» انه قال :الصّلب الرجل، والترائب المرأة وهی صدرها

وقال الجوهرى: هى عظام الصدرمابين الترقوة الى الشذوة . وقال الرازى ترائب المرأة عظام صدرها حيث تكون القلادة ولذلك ذكر الاطباء من آداب الجماع دغدغة ثدى المرأة لتهيّج شهوتها وقال: وغمز ثدييها فان ماء المرأة يخرج من ثدييها وشهوتها فى وجهها كما يأتى فى لؤلؤ ماورد فى فضل كثرة النظر فى المرأة فى الباب السادس و يأتى فى اواخره لؤلؤ فى الادعية والاداب لطلب الولد الذكر ولصيرورة الحمل ذكراً فراجعه .

(فى ماورد فى ابتلاء المؤمن بالبلايا)

لؤلؤ: فيماورد فى ابتلاء المؤمن بالبلايا و المصائب بالعموم وفضلها وعظم اجرها قال الله تعالى «**ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات و بشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون**» وقال عبدالرحمن بن الحجاج ذكر عند ابى عبدالله عليه السلام ومايخص الله به المؤمن ؟ فقال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من أشد الناس بلاء فى الدنيا فقال: النبيون ثم الامثل فالامثل ويبتلى المؤمن بعد على قدر ايمانه وحسن اعماله فمن صحّ ايمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه ، ومن سخف ايمانه وضعف عمله قلّ بلاؤه وفى الكافى عن أبى عبدالله قال: ان فى كتاب امير المؤمنين عليه السلام ان اشد الناس بلاء النبيون ثم الوصيّون ثم الامثل فالامثل وانما يبتلى المؤمن على قدر أعماله الحسنة فمن صح دينه و حسن عمله اشتدّ بلاؤه وذلك ان الله لم يجعل الدنيا ثواباً لمؤمن ولا عقوبة لكافر ، ومن سخف دينه وضعف عمله قلّ بلاؤه وقال : وما اثنى الله على عبد من عباده من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وآله الابتلاه فأحق العبودية فكرامات الله تعالى فى الحقيقة نهايات بداياتها البلاء وبدايات نهاياتها البلاء ومن خرج من شبكة البلوى جعل سراج المؤمنين ومونس المقربين ودليل القاصدين . وقال: ان اشدّ الناس بلاء الانبياء ثم الاوصياء ثم الاماثل فالاماثل وقال : انما يبتلى المؤمن فى الدنيا على قدر دينه اوقال : على حسب دينه وقال تعالى فى بعض وحيه وعزّتى وجلالى لولا حيائى من عبدى المؤمن ماتركت له خرقة يوارى بها جسده وانى اذا اكملت ايمان عبدى المؤمن ابتليته بفقر الدنيا فى ماله أومرض فى بدنه فان هوجزع أضعفت ذلك عليه وان هوصبر باهيت به ملائكتى وفى خبر قال ابو الصباح : قلت لابى عبدالله

ما أصاب المؤمن من بلاء أفبذنب ؟ قال لا، ولكن ليسمع الله انينه وشكويه ودعائه ليكتب له الحسنات ويحطّ عنه السيئات وفي آخر قال: اذا احب الله عبداً ابتلاه ليسمع تضرّعه وقال انما المؤمن بمنزلة كفّتي الميزان كلما زيد في ايمانه زيد في بلائه ان عظيم الجزاء مع عظيم البلاء .

اقول : اليه ينظر قول الصادق عليه السلام في قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل بني عدواً شياطين الانس والجن مابعث الله نبياً الا وفي امته شيطانان يؤذيانه و يضلان الناس بعده ، وعن الائمة الاطهار من أحبّنا أهل البيت فليستعدّ للبلاء **وفي** رواية ان رجلا قال يا رسول الله اني أحب الله فقال : استعد البلاء **وفي** بعض نسخ الحديث في المكارم عن ابي عبدالله ان الله تعالى اذا احب عبدا نظر اليه فاذا نظر اليه اتحفه بثلاث تحف: اما حمى، او وجع عين او صداع **وقال** صلى الله عليه وآله :عظيم الاجر مع عظيم البلاء، وما احب الله قوماً الا ابتلاهم **وفي** خبر قال ابو عبدالله : من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد وقال عليه السلام اذا احب الله عبداً ابتلاه فان صبر احتباه اوقال اجتباه ، وان رضى اصطفاه وقال في رواية: ان البلاء أسرع الى المؤمن التقي من المطر الى قرار الارض ، وقال امير المؤمنين فوالذى خلق الحبّة و برء النسمة البلاء اسرع الى المؤمن من انحدار السيل من أعلا التلفة الى أسفلها ومن ركض البراذين ، وقال ياموسى: ماخلقت خلقا احب اليّ من عبدي المؤمن واني انما ابتليته لماهو خير له وازدى عنه لماهو خير له ، و اني أعلم بمايصلح له عندي وقال : ان لله عباداً في الارض من خالص عباده ماينزل من السماء تحفة الى الارض الا صرفها عنهم الى غيرهم ولا بلية الا صرفها اليهم **وقال** : المصائب مفاتيح الاجر ، وقال : ان أهل الحق وفي نسخة ان أهل الله لم يزالو منذ كانوا في شدة امّا ان ذلك الى مدة قليلة وعافية طويلة وقال صلى الله عليه وآله : فاذا أحب الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء لعظيم الجزاء (فمن رضي ظ) فله عندالله الرّضا، ومن سخط البلاء فله عندالله السخط **وفي** خبر آخر قال ابو عبدالله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان عظيم البلاء يكافى به عظيم الجزاء فاذا أحب الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء فمن رضي فله عندالله الرّضا ، ومن سخط فله عندالله السخط . وقال أبو عبدالله عليه السلام :ان المؤمن من الله لبافضل مكان ثلاثا انه ليبتليه بالبلاء ثم ينزع نفسه عضواً عضواً من جسده

وهو يحمد الله على ذلك ، وقال عليه السلام : ان الله ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية من الغابة ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب او قال عليه السلام : ان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغايب اهله بطرف وانه ليحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض وفي خبر قال : ان الله يتعاهد وليّه بالبلاء كما يتعاهد المريض أهله بالدواء ، وان الله ليحمي عبده الدنيا كما يحمي المريض الطعام قال : ان الله ليتعاهد عبده بالبلاء امابمرض في جسده او بمصيبته في أهله أوماله أومصيبته من مصايب الدنيا ليوجر عليها ، وقال : واذا أراد الله بعبد خيراً وأراد ان يصافيه صبّ عليه البلاء صباً وقال : عليه السلام : ان الله اذا أحب عبداً غتّه بالبلاء غتا وثجّه بالبلاء ثجاً فاذا ناداه قال : لبيك عبدي لئن عجّلت لك ماسئلت اني على ذلك لقادر، ولئن ادخرت لك فما ادخرت لك خير لك وفي خبر قال: ان الله اذا أحب عبداً غته بالبلاء غتاً وأنا واياكم لنصبح به ونمسى .

وفي : حديث آخر قال: اذا أحب الله قوماً أوأحب عبداً صبّ عليه البلاء صباً فلا يخرج من غم الاوقع في غم وقال : المؤمنون لايزالون منغصين في الدنيا ، وفي رواية أن حواريي عيسى عليه السلام : شكوا اليه مايلقون من الناس فقال : ان المؤمنين لايزالون في الدنيا منغصين وقدروى أن يوسف كان له زوج حمام فلما فارق يوسف يعقوب فكلّما أراد يعقوب أن يتبسّم أويخاطب احداً اويتكلّم جاء الحمام فوقف بحذائه فذكر عهد يوسف فكان ينتغص عيشه ، وقال عليه السلام : لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدنيا ولكنه آمنه من العمى فيها والشقاء في الاخرة . وقال ابن بكير: سئلت أباعبدالله عليه السلام :ايبتلى المؤمن بالجذام والبرص وأشباه هذا؟ فقال: وهل كتب البلاء الاعلى المؤمن؟ وفي الكافي قال يونس: قلت لابي عبدالله إن هذا الذى ظهر بوجهي يزعم الناس ان الله لم يبتل به عبداً لله فيه حاجة قال فقال :لقد كان مؤمن آل فرعون مكمنع الاصابع فكان يقول هكذا ويمدّ يديه: ياقوم اتّبعوا المرسلين ثم قال لى : اذا كان الثلث الاخير من الليل في اوله فتوضّأ وقم الى صلاتك التي تصليها فاذا كنت في السجدة الاخيرة من الركعتين الاوليّين فقل وأنت ساجد: ياعلي ياعظيم ، يارحمن يارحيم ، ياسامع الدعوات ، يامعطي الخيرات ، صل على محمد وآل محمد واعطني من خير الدنيا والاخرة ماأنت أهله ؛ واصرف عنّي من شر الدنيا والاخرة ماأنت أهله واذهب عني بهذا الوجع وتسميه فانه قدخاظني، واحزنني والحّ في الدعاء قال : فماوصلت الى الكوفة حتى ؟ اذهب الله به

عنّي كلّه ؛ وقال عليه السلام : ان الله يبتلي المؤمن بكل بليّة ويميته بكل ميتة ، ولا يبتليه بذهاب عقله أما ترى أيّوب كيف سلّط ابليس على ماله وعلى ولده وعلى أهله ، وعلى كل شيء منه ولم يسلّط على عقله ترك له ليوحّد الله به ؟ وسيأتي في اللئالي الاتية جملة أخبار تدلّ على ما مرّ في هذا اللؤلؤ ايضاً .

﴿في ان الولد قد لا يشبه ابويه﴾

لؤلؤ : في سبب ان الولد قد لا يشبه شيئاً من آبائه ، وفي قصّتين شاهدتين لذلك **قال** : أبو عبدالله عليه السلام : إن الله اذا أراد أن يخلق خلقاً جمع كل صورة بينه وبين أبيه الى آدم ثم خلقه على صورة أحدهم فلا يقولنّ أحد هذا لا يشبهني ولا يشبه شيئاً من آبائي وقال : أبو جعفر عليه السلام : أتى رجل من الانصار رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : هذه إبنة عمي وامرأتي اني لا أعلم منها الا خيراً وقد أتتني بولد شديد السّواد منتشر المنخرين ، جعد قطط افطس الانف لا أعرف شبهه في اخوالي ولا في أجدادي فقال لامرأته : ماتقولين قالت : لا والذي بعثك بالحق نبيّاً ما أقعدت مقعده مني منذ ملّكني أحداً غيره قال : فنكس رسول الله رأسه ملياً ثم رفع بصره الى السماء ثم أقبل على الرجل فقال : ياهذا إنه ليس من أحد الا بينه وبين آدم تسعين عرقا كلّها تضرب في النسب فاذا وقعت النطفة في الرحم اضطربت تلك العروق تسئل الله الشّبه لها فهذا من تلك العروق التي لم يدركها أجدادك ولا أجداد أجدادك خذ اليك إبنك فقالت المرأة فرجّت عني يارسول الله صلى الله عليه وآله

وقال : الصادق عليه السلام : ان رجلا أتى بامرأة الى عمر فقال : ان امرأتي هذه سوداء وأنا أسود وانها ولدت غلاما أبيض فقال لمن بحضرته : ماترون ؟ فقالوا : نرى أن ترجمها فانّها سوداء وزوجها أسود وولدها أبيض قال : فجاء أمير المؤمنين وقد وجّه بها الترجم فقال : ماحالكما فحدّثاه فقال للاسود : اتتهم امرأتك فقال : لا قال فأتيتها وهي طامث قال : قد قالت لي في ليلة من الليالي : إني طامث فظننت أنّها تتقي البرد فوقعت عليها فقال للمرأة : هل أتيك وانت طامث؟ قالت : نعم سله قد خرجت عليه وأبيت قال : فانطلقا فانه ابنكما وإنما غلب الدم النطفة فابيضّ ولو قد تحرّكت أسودّ فلما ايقع اسود اي إذا شارف الطفل الاحتلام أوراهق العشرين اسودّ لونه .

(في ان العبد بالبلاء يبلغ مرتبة لا يبلغها بالعمل)

لؤلؤ: في ان للعبد منزلة عند الله وفي الجنة اذا لا يبلغها بالعمل ابتلاه الله في جسده أو ماله أو ولده ليبلغهما ، وفي أن أهل العاقبة في الدنيا يتمنّون في الاخرة إن كانوا اقرضوا بالمقاريض في الدنيا ، وفي قصّة صاحب موسى قال النبي صلى الله عليه وآله : إنه لتكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها الا باحدى خصلتين: إما بذهاب ماله أو ببليّة في جسده ، وقال : إن في الجنة منزلة لا يبلغها عبد الا بالبلاء في جسده ، قال . ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه في جسده أو في ماله أو في ولده ثم صبر حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله **وقال** : رسول الله صلى الله عليه وآله: يوماً لاصحابه :ايّكم يحب أن يصح ولا يسقم؟ قالوا كلّنا يارسول الله فقال صلى الله عليه وآله : اتحبون أن تكونوا كالحمير الضالّة الا تحبون أن تكونوا أصحاب الكفارات ؟ والذى نفسي بيده أن الرجل لتكون له الدرجة في الجنة ما يبلغها بشيء من عمله ولكن بالصبر على البلاء ، وعظيم الجزاء لعظيم البلاء ؛ وان الله اذا احب عبداً ابتلاه بعظيم البلاء فان رضى فله الرضا وان سخط فله السخط .

وقال :لو يعلم المؤمن ماله في السّقم ما أحب أن يفارق السقم ابداً وعن ابن ابى يعفور قال : شكوت الى ابى عبدالله عليه السلام ما ألقى من الاوجاع ، وكان مسقاماً فقال لى : يا عبدالله لو يعلم المؤمن ما له من المصائب لتمنى أن يقرض بالمقاريض طول عمره وقال النبي صلى الله عليه وآله : ان في الجنة منازل لا ينالها العباد بأعمالهم ليس لها علاقة من فوقها ولا عماد من تحتها قيل يارسول الله : من أهلها ؟ فقال صلى الله عليه وآله : هم أهل البلاء والهموم وقال صلى الله عليه وآله : ان لاهل البلاء في الدنيا درجات ، وفي الاخرة ما لا تنال بالاعمال حتى ،أن الرجل ليتمنّى أن جسده في الدنيا كان يقرض بالمقاريض ممّا يرى من حسن ثواب الله لاهل البلاء ، وقال : يودّ أهل العافية يوم القيامة أن لحومهم قرضت بالمقاريض لما يرون من ثواب أهل البلاء .

وقال :ان العافين في الدّنيا إذا يرون أجر البلايا يتمنون أن كانوا اقرضت أبدانهم في الدنيا بالمقاريض وتقطّعت أبدانهم وروى أزيد من ثلاثين صحابياً إنّه قال:ان المؤمن لو يعلم ما أعدّ الله له على البلاء لتمنّى انه في دار الدنيا قرض بالمقاريض . **وفي الامالى**

عن عبدالله ابن مسعود قال: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ تبسّم فقلت له : مالك يا رسول الله تبسّمت؟ قال: عجبت من المؤمن وجزعه من السقم ولو يعلم ماله في السقم من الثواب لاحب أن لايزال سقيماً حتى يلقى ربه .وقال أبو جعفر: خرج موسى عليه السلام فمرّ برجل من بني اسرائيل فذهب به حتى خرج الى الظهر فقال له : اجلس حتى أجيئك وخطّ عليه خطة ثم رفع رأسه إلى السماء، فقال : اني استودعك صاحبي وأنت خير مستودع ثم مضى فناجاه الله بما أحب أن يناجيه ثم انصرف نحو صاحبه فاذاً أسد قد وثب عليه فشقّ بطنه وفرث لحمه وشرب دمه قيل له: وما فرث اللحم؟ قال: قطع أوصاله فرفع موسى رأسه الى السماء، فقال: يارب استودعك وأنت خير مستودع فسلطت عليه شرّ كلابك فشقّ بطنه وفرث لحمه ، وشرب دمه فقال ياموسى: إن صاحبك كانت له منزلة في الجنة لم يكن يبلغها إلا بما صنعت به انظر وكشف له الغطاء فنظر موسى عليه السلام فاذاً منزل شريف فقال : رب رضيت .

وفي التفسير سئل الصادق عليه السلام لأيّ علة صرف الله العذاب عن قوم يونس عليه السلام وقد اظلّهم ولم يفعل كذلك بغيرهم من الامم **قال** :لانه كان في علم الله انه ليصرف عنهم لتوبتهم وإنما ترك أخبار يونس عليه السلام بذلك لانه عزّ وجل أراد أن يفرغه لعبادته في بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه وكرامته .

☼(في ان الهم كفارة لاعظم الذنوب)☼

لؤلؤ : في أن الهمّ والغمّ والحزن كفارة لاعظم الذنوب الذي لايكفّره غيره وفي أن البلايا والمصائب التي منها شدّة الفقر والحاجة ملازمة للمؤمن اما لتكفير ذنوبه ان كان عليه ذنب ، واما الرفع درجته ومزيد أجره إن لم يكن عليه شيء كما يأتي في اللؤلؤ الاتي بخلاف الكافر والمنافق فانه لايصيبه شيء **قال** أبو عبدالله عليه السلام : ان العبد إذا كثرت ذنوبه ولم يكن عنده من العمل مايكفّرها ابتلاه الله بالحزن ليكفّرها وقال عليه السلام : ان من الذنوب ذنوباً قد تناهت في العظم فلا يكفّرها الا الهمّ والغم والصبر على المصائب .

اقول : الوجه فيه انه عذاب على الروح وحده وهو أشدّ من عذاب البدن كما سيأتي في الباب في لؤلؤ اذا عرفت فضل المصايب والبلايا والمحن . وفي خبر آخر قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مايزال الهمّ والغمّ بالمؤمن حتى مايدع له ذنباً **وقال** أبو جعفر عليه السلام :

لايزال الهمّ والغمّ بالمؤمن حتى لايدع من ذنب **وقال**: ان العبد المؤمن ليهتمّ فى الدنيا حتى يخرج منها ولاذنب عليه **وقال** عليه السلام: مامن مؤمن الاوهو يذكر فى كل أربعين يوماً ببلاء امافى ماله، أوفى ولده، أوفى نفسه فيوجر عليه اوهمّ لايدرى من اين هو؟ وقال: لايزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى جسده وماله وولده حتى يلقى الله وماعليه خطيئة **وقال** مثل المؤمن كمثل السنبلة يتحرّ كها الريح فتقوم مرّة، وتقع اخرى، ومثل الكافر مثل الارزة لاتزال قائمة حتى تنقعرّ **وفى** خبر آخر قال النّبى صلى الله عليه وآله: مثل المؤمن كمثل خامة الزرع تكفيها الرياح كذا وكذا وكذلك المؤمن تكفيه الاوجاع والامراض، ومثل المنافق كمثل الارزة المستقيمة التى لايصيبها شىء حتى يأتيها الموت فيقصفه قصفاً.

وفى آخر نقله فى النهاية قال: مثل المنافق مثل الارزة المجدبة على الارض: قال فيها: الارزة بسكون الراء و فتحها شجرة الارزن و هو خشب معروف **وعن** ابيعبيدة الارزة بالتسكين شجر الصنوبر والصنوبر ثمرها وفى المجمع هى بالكسر مع التثقيل عصاة كبيرة من حديد تتخذ لتكسير المدر.

اقول: قد روى أن النبى صلى الله عليه وآله كان دائم الفكر متواصل الحزن وان الحزن من أوصاف الصالحين وأن الله يحب كل قلب حزين، وإذا أحبّ الله قلباً نصب فيه نائحة من الحزن ولايسكن الحزن الاقلباً سليماً، وقلب ليس فيه الحزن خراب ولوان محزوناً كان فى امّة لرحم الله تلك الامة **وقال** الديلمى فى إرشاده بعد نقل هذا الحديث: موعظة ليس العجب من أن يكون الانسان حزيناً بل التعجّب كيف يخلوا من الحزن ساعة واحدة وكيف لايكون كذلك وهو يصبح ويمسى على جناح سفر بعيد أول منازله الموت؛ ومورده القبر، ومصدره القيامة، وموقفه بين يدى الله تعالى أعضائه شهوده؛ وجوارحه جنوده، وضمايره عيونه وخلواته عيانه يمسى ويصبح بين نعمة يخاف زوالها ومنية يخاف حلولها وبليّة لايأمن نزولها مكتوم الاجل مكنون العال، محفوظ العمل؛ صريع بطنته؛ وعيد شهوته عريف زوجته متعب فى كل أحواله حتى في اوقات لذّته بين أعداء كثيرة نفسه، والشيطان والامل والعايل يطلبونه بالقوت، وحاسد يحسده وجار يؤذيه واهل يقطعونه، وقرين سوء يريد حتفه، والموت متوجّه اليه؛ والعلل متقاطرة عليه؛ ولقد جمع هذا كله مولينا أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام بقوله عين الدهر تطرف بالمكاره والناس بين أجفانه

والله لقد أفضح الدنيا ونعيمها ولذّاتها الموت، وما ترك العاقل فيها فرحاً ولا خلى القيام بالحق للمؤمن في الدنيا صديقاً ولا أهلا ولا يكاد من يريد رضا الله وهو الانه يسلم الابفراق الناس، ولزوم الوحدة ، والتفرّد منهم والبعد لهم كما قال تعالى: « **ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين** » أراد سبحانه بالفرار اليه اللجأ من الذنوب والانقطاع عن الخلق والاعتماد عليه ، ولا يكاد يعرف الناس من يقاربهم والوحشة منهم يدلّ على المعرفة بهم .

اقول : قدمرّ في الباب الثاني في لئالي العزلة ما يعلم منها فوائد الفرار عن الناس ومضارّ المخالطة معهم .

(في ابتلاء المومن بالبلاء في كل اربعين يوما)

اقول: في ان المؤمن لا بدله في كل أربعين يوماً من أن يبتلى جسده أو ماله بآفة اما كفارة لذنوبه أو رفعاً لدرجته ومزيد الاجرة وفي اجرايذاء القمّل والنملة فضلا عن غيرهما وفي قصّة رجل أضاف النّبي صلى الله عليه وآله فلما علم أنه لم يصبه ضرر قط قام ولم يأكل من طعامه وقدمرّ انه قال : ما من مؤمن الا وهو يذكر في كل أربعين يوماً ببلاء إما في ماله أو في نفسه فيوجر عليه أو هم لا يدرى من اين هو ؟ وقال: المؤمن لا يمضي عليه أربعون ليلة الا عرض له أمر يحزنه، ويذكر به ؛ وقال النبي صلى الله عليه وآله يوماً لاصحابه : ملعون كل مال لا يزكى ملعون كل جسد لا يزكى ولو في كل أربعين يوماً مرّة فقيل يا رسول الله: أما زكاة المال فقد عرفناها فما زكاة الاجساد فقال لهم : ان يصاب بآفة فتغيرّت وجوه الذين سمعوا ذلك منه فلما رآهم قد تغيّرت ألوانهم فقال لهم : هل تدرون ما عنيت بقولى ؟ قالوا : لا يا رسول الله قال : بل الرجل يخدش الخدشة ، وينكب النكبة ، ويعثر العثرة ويمرض المرضة ، ويشاك الشوكة وما أشبه هذا حتى ذكر في حديثه اختلاج العين ، وقال : ما أصاب المؤمن من مكروه فهو كفّارة لخطاياه حتى نخبة النملة وفي تفسير قوله تعالى « **وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم** » من المعاصي ويعفو عن كثير الوارد في حق المجرمين والعصاة فان ما أصاب غيرهم فلمزيد اجرهم ورفع درجتهم كما سياتي هنا عن النبي صلى الله عليه وآله قال: خير آية في كتاب الله هذه الاية يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا بذنب وما عفا الله عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو أعدل من أن يثنى على عبده وفيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ليس من التواء عرق ولا نكبة حجر

ولا عثرة قدم ولا خدش عود الا بذنب واما ما يعفو الله أكثر ممن عجل الله عقوبة ذنبه في الدنيا فان الله اجلّ واكرم وأعظم من أن يعود في عقوبته في الاخرة؛ وقال: توقّوا الذنوب فما من بليّة ولا نقص رزق الا بذنب حتى الخدش والكبوة والمصيبة قال الله: «ما أصابك من مصيبة» الاية هذا مضافاً الى ما يستفاد مما حكى من ان أعرابيّاً قد هلكت ابله باجمعها في يوم ففرح وقال: ان موتا تخطاني الى ابلي العظيم النعمة. وفي حديث ابي ّ لا يصيب المؤمن مصيبة زعرة ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق ولا نخبة نملة الا بذنب وما يعفو الله اكثر وفي حديث آخر قال ان احدكم لتصيبه المعرّة من الشيطان وما ذلك الا بذنوبه وانه ليشدّد عليه عند الموت وما ذلك الا بذنوبه حتى يقول من حضره لقد غمّ بالموت قال الراوي فلما رآى ما دخلني قال أتدري لم ذلك؟ قلت: لا، قال ذلك والله انكم لا تؤاخذون بها في الاخرة وعجّلت لكم في الدنيا.

اقول: واليه يشير قوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وفي آخر قال: عاد امير المؤمنين عليه السلام سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال: يا أبا عبد الله كيف اصبحت من علّتك قال: يا امير المؤمنين احمد الله كثيراً واشكو عليك كثرة الضجر قال فلا تضجر يا اباعبد الله فما من أحد من شيعتنا يصيبه وجع الا بذنب قد سبق منه وذلك الوجع تطهير له قال سلمان: فان كان الامر على ما ذكرت وهو كما ذكرت فليس لنا في شيء من ذلك اجر خلا التطهير قال علي عليه السلام: يا سلمان ان لكم الاجر بالصبر عليه والتضرّع الى الله والدعاء بهما يكتب لكم به الحسنات ويرفع لكم به الدرجات واما الوجع خاصّة فهو تطهير وكفارة وفي الكافي عنه عليه السلام قال: ان الذنوب ثلاثة الى ان قال اما الذنب المغفور فعبد عافيه الله على ذنبه في الدنيا فالله أحلم وأكرم من أن يعاقب عبده مرّتين وعن حمران قال سئلت اباجعفر عليه السلام عن رجل اقيم عليه الحدّ في الرجم أيعاقب عليه في الاخرة: «فقال: ان الله اكرم من ذلك وفيه عن علي بن رباب قال: سئلت اباعبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير» ارايت ما اصاب علياً واهل بيته عليهم السلام من هؤلاء من بعده أهو بما كسبت ايديهم وهم اهل بيت طهارة معصومون؟ فقال: ان رسول الله كان يتوب الى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرّة من غير ذنب ان الله يخصّ اولياءه بالمصائب ليأجرهم

علیهامن غیر ذنب وقدمرّت فی اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ أخبار وقصّة تذکرهاینا سب المقام وقال فی حدیث فی اجر الابرار والمتقین: ولوان احداًتؤذیه قمّلة فی ثیابه فله عندالله أجرأربعین حجة وأربعین عمرة وأربعین غزوة وعتق أربعین نسمة من ولداسمعیل وقال السجّاد عليه السلام: انی لاکره للرجل ان یعافی فی الدنیا فلایصیبه شیء من المصائب وقال ابوجعفر عليه السلام الجسداذا لم یمرض اشر یعنی طغی ولاخیر فی جسد لایمرض بأشر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاحاجةلله فیمن لیس له فی ماله و بدنه نصیب. وقال: دعی النبی صلى الله عليه وآله الی طعام فلمادخل منزل الرجل نظر الی دجاجةفوق حایط قدباضت فوقعت البیضةعلی وتد فی حائط فثبتت علیه ولم تسقط ولم تنکسر فتعجّب منهافقال له الرجل: اعجبت من هذه البیضة؟فوالذی بعثك بالحق مارزئت شیئاًقط فنهض رسول الله ولم یاکل من طعام شیئاًوقال لم یرزء بهافماالله فیه من حاجة .

اقول: وممامرّظهر ان الامراض کالمصائب من أعظم نعمائه لتکمیل عباده بل لها فوائد اخر مثل انها توقظهم عن نوم الغفلة للوصیة لانفسهم و تردعهم عن المعصیة وتبصر قلوبهم لمعایب الدنیا وفوائد الاخرة وتذکرهم للتوبة والانابة وتنقّی أبدانهم من الاخلاط المورثة للکسالة عن العبادة ویشهدلذلك عن الباقر عليه السلام قال: کان الناس یغتبطون اغتباطاً فلماکان زمن ابراهیم قال: یارب اجعل للموت علّة یوجر بها المیّت ویسلی بهاعن المصائب قال: فانزل الله البرسام ثم أنزل بعده الداء وفی خبر قال: موت الفجأة تخفیف عن المؤمن واخذة اسف عن الکافر وفی الکافی عن ابی جعفر عليه السلام قال: من مات دون الاربعین فقداخترم ومن مات دون أربعة عشر یوماًفموته موت فجأة

٭(فی ان المؤمن لابدله من موذی یوذیه)٭

لؤلؤ :فی ان المؤمن لابدله من موذی یؤذیه من جاراواهل اوقرابة اوغیرهم ولو کان فی قلّة جبل اوجحر فارة وفی أربع خصال البلاءلاتنفك من المؤمن وفی قصة سئوال الجبرئیل لوطاًعليه السلام عن امر امرأته وفی قصّة من امرأة هودوفی قصة من امرأة الشیخ ابی الحسن الخرقانی، وفی بیان

من المؤلف فی ان أشدّ الموذیات والمصائب الامرأة السوء قال عليه السلام: ماكان فیما مضی ولافیما
بقی ولافیما انتم فیه مؤمن الاوله جار یؤذیه وقال ماكان ولایكون ولیس بكائن مؤمن الاوله
جار یؤذیه ولوان مؤمناً فی جزیرة من جزائر البحر لابعث الله له من یؤذیه وقال: لو كان
غریقاً فی البحر وهو علی لوح یسلط الله علیه من یؤذیه حتی یتمّ ثوابه

وقال محمد بن عجلان: كنت عند ابی عبدالله فشكی الیه رجل الحاجة فقال
إصبر فان الله سیجعل لك فرجاً قال ثم سكت ساعة ثم اقبل علی الرجل فقال: اخبرنی عن سجن
الكوفة كیف هو؟ فقال: أصلحك الله ضیق منتن وأهله باسوء حال قال انما انت فی السجن فترید
أن تكون فی سعة اما علمت أن الدنیا سجن المؤمن فایّ سجن جاء منه خیر وقال أبو عبدالله عليه السلام
أربع لایخلو منهن المؤمن أو واحدة منهن مؤمن یحسده وهو أشدّهن علیه ومنافق یقفو اثره
وعدوّ یجاهده وشیطان یغویه. **وفی** روایة اخری قال لاینفكّ المؤمن من خصال أربع:
جار یؤذیه ، وشیطان یغویه، ومنافق یقفو اثره، ومؤمن یحسده وهو أشده علیهم لانه یقول فیه
القول فیصدق علیه **وقال** أبو جعفر عليه السلام اذا مات المؤمن خلی علی جیرانه من الشیاطین عدد ربیعة
ومضر كانوا مشتغلین به **وقال** ما أقل المؤمن من واحد من ثلث ، وربما اجتمعت الثلاثة علیه
اما بعض من یكون معه فی الدّار یغلق علیه بابه یؤذیه او جاره یؤذیه ؛ اومن فی طریقه
علی حوائجه یؤذیه ولوان مؤمناً علی قلة جبل لبعث الله علیه شیطانا یؤذیه ویجعل الله
من ایمانه انساً لایستوحش معه الی أحد ان الله جعل ولیّه غرضاً لعدوه **وفی** خبر آخر قال لوان
مؤمناً علی قلة جبل لبعث الله كافراً او منافقاً یؤذیه وقال: لو كان المؤمن فی حجر فارة لقیّض الله من
یؤذیه **وقال**: ما كان ولایكون ولاهو كائن نبی ولامؤمن الاوله قرابة تؤذیه أو جار یؤذیه وقال
الصادق عليه السلام: ان المؤمن لیبتلی باهل بیته الخاصّة فان لم یكن اهل بیته فجاره الادنی فالادنی

اقول : والیه یؤمی قوله «**وكذالك جعلنا لكل نبی عدواً من المجرمین**» كما مرّ وقال لما
اتی جبرئیل الی لوط لعذاب امته وصنعت امرأته ماصنعت من اخبارها فساق امته بان
عند لوط ضیفانا كما تأتی قصّتها وسوء عشرتها معه فی الخاتمة فی تضاعیف لئالی قصص قوم
لوط فی لؤلؤ قصّة قوم لوط وجملة امرهم قال جبرئیل: یالوط انت نبی فكیف یكون مثل

هذه امرأتك فقال لوط :ياجبرئيل ان الله اوحى الى ان يالوط لا بد لكل واحد من اوليائى من شخص يؤذيه في الدنيا لرفع درجاته في الجنة فاختر من شئت فاخترت ان يكون المؤذى لى زوجتى .

(في ان زوجة السوء اشد من جميع المصائب)

اقول :لايخفى عليك ان في اختياره زوجة السوء اشارة الى انها اعظم ايذاء واشد مصيبة من كل المؤذيات والمصائب، لما تقرر ان الانبياء لايختارون الاما كان أشد واشق وأعظم من غيره ليكونوا اكثر ثواباً واعظم اجراً فان افضل الاعمال أحمزها هذا مع ان من المشاهد المجرب ان الزوجة اذا كانت سيئة الخلق سيماء اذاضم اليها كونها غير مطيعة أو ذعيرة اللسان اوخشن السئوال والجواب اوحمقاء اوغير عالمة بآداب المعاشرة وأفعال البيت، ورسوم المزاوجة وخصوصاً اذا علمت بان الزوج لايمكنها فراقها ولا طلاقها لفقر أو ولد أو غيرهما وسيما اذا كان الزوج من اهل السليقة والاداب وملازماً للباب كانت من أعظم المصايب والمؤلمات الواردة عليه بل ظني انه لايتصور مصيبته بين المصائب بلغت عشراً من أعشارها فانها سريعة الزوال وغالبها من أهلها بخلاف هذه فان أكلها دائم ولم يكن من أهلها أدع الله ان يقيك ربك من امرأة جمعت فيها هذه الاوصاف فان عليك منها حينئذ مصائب لوصبت واحدة منها على الايام لصرن ليالى ولصارت أشد من الم النار كما ياتى بيانها في اللؤلؤ الاتى ويكشف عنه قول الصادق عليه السلام اغلب الاعداء للمومن زوجة السوء وقوله عليه السلام ما رايت ضعيفات الدين ناقصات العقل اسلب لذى لب منكن وقوله ان النساء عى "فاستروا العى" بالسكوت وتأتى في الباب السادس في لؤلؤ مايدل على تعجيل تزويج البنات وفي الخاتمة في لؤلؤ ان النساء من أعظم فخوخ الشيطان جملة أخبار و حكايات آخر في ذم" المشومات من النساء ايضاً تذكرها يناسب المقام فعليك بالصبر و التحمل عند سيئاتها ومساوى أخلاقها لتبلغ ما يأتى من اجورها في الباب السادس في لؤلؤ ماورد في عظم ثواب صبر كل من الزوجين على سوء خلق الاخر فان في حكمة آل داود امرأة السوء مثل الشراء الصياد لا ينجو منها الامن رضى الله عنه والمرأة السوء غل يلقيه الله في عنق من يشاء لقد كنت

محتاجاً الى موت زوجي ولكن قرين السوء باق معمّر فيا ليتها صارت الى القبر عاجلا وعذبها فيه نكير ومنكر وفى رواية قال داود: المرأة السوء على بعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير والمرأة الصالحة كالتاج المرصّع بالذهب كلما رآها قرّت عينه ومما يناسب ذكره فى المقام ما نقل ان جماعة قصدوا زيارة الشيخ ابى الحسن الخرقانى فذهبوا الى بلده حتى جاؤا الى باب داره فلما دقّوا الباب خرجت زوجته اليهم فسئلوها عنه فقالت عليه من السؤ والفحشاء ما تعجّبوا منه فقالوا لها فاين هو؟ قالت ذهب الى البادية للاحتطاب فلما خرجوا الى البادية رأوه حمل الحطب على أسد وركب فوقه وفى يده حيّة جعلها سوطاً يسوق بها الاسد فتعجبوا مما رأوا ومما قالت فيه فسئلوه عما قالته فيه فقال: انما بلغت هذه الرتبة من جهة تحملى وصبرى على ماورد علىّ من اسائتها وايذائها إيّاى وسوء معاشرتها معى.

اقول: والى هذا يشير قوله تعالى: «**وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً**» من الفيوضات الاخروية والمقامات المعنوية **وقد** مرّ أن أبا جعفر عليه السلام قال: انى لاصبر من غلامى هذا ومن أهلى على ماهو أمرّ من الحنظلة انه من صبر نال بصبره درجة الصائم القائم ودرجة الشهيد الذى قد ضرب بسيفه قدّام محمد صلى الله عليه وآله.

ثم اقول: قد مرّت فضايل الصوم وعظم أجره فى الباب الثانى فى لئالى ويأتى اجر الشهيد فى الباب التاسع فى لؤلؤ أقل مايعطى أدنى أهل الجنة من الجنة ويعلم أجر قيام الليل فى الباب الثامن من لؤلؤ فوائد صلاة الليل، ومن لؤلؤ قبله فلو أردت الوقوف على حقيقة هذا الصبر فارجعها مضافاً الى مامرّ فى فضل الصبر فى أوايل الباب **وقد** روى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى تفسير قوله تعالى «**وقنا ربنا عذاب النار**» انه امرأة السوء، **وفى** الكافى عن أبى صلاح **قال:** كنت عند أبى عبدالله عليه السلام فدخل عليه شيخ فقال: يا أباعبدالله اشكوا اليك ولدى وعقوقهم وإخوانى وجفاهم عند كبر سنى فقال ابوعبدالله: ياهذا إن للحق دولة، وللباطل دولة، وكل واحد منهما فى دولة صاحبه ذليل وإن ادنى مايصيب المؤمن فى دولة الباطل العقوق من ولده والجفاء من إخوانه وما من مؤمن يصيبه شىء من الرفاهية فى دولة الباطل الا ابتلى قبل موته.

اما فی بدنه ، واما فی ولده؛ وإما فی ماله حتی یخلصه الله مما اکتسب فی دولة الباطل ویوفر له حظه فی دولة الحق فاصبر وابشر، ومما یناسب ذکره فی المقام ایضاً ما عن القمی **قال** : کان هود علیه السلام زراعاً یسقی الزرع فجاء قوم الی بابه یریدونه فخرجت علیهم امرأة شمطاء عوراء فقالت: من أنتم؟ فقالوا : نحن من بلاد کذا وکذا أجدبت بلادنا فجئنا الی هود نسئله أن یدعو الله حتی نمطر وتخضب بلادنا.

اقول: وذلک لما کف عنهم السماء سبع سنین فقالت: لو استجیب لهود لدعا لنفسه فقد احترق زرعه لقلة الماء قالوا : فاین هو؟ قالت: هو فی موضع کذا وکذا فجاؤا الیه فقالوا یا نبی الله قد أجدبت بلادنا ولم یمطر فاسئل الله ان یخضب بلادنا و یمطر فتهیأ للصلاة وصلی فدعا لهم فقال لهم: ارجعوا فقد امطرتم و أخضب بلادکم فقالوا: یا نبی الله انا رأینا فی منزلک امرأة شمطاء عوراء قالت: لنا من أنتم ومن تریدون؟ فقلنا: جئنا الی هود لیدعو الله لنا فنمطر فقالت: لو کان هود داعیاً لدعا لنفسه فان زرعه قد احترق فقال: هود علیه السلام: ذاک أهلی وأنا أدعو الله لها بطول البقاء فقالوا وکیف ذلک ؟ قال: لانه ما خلق الله مؤمناً الا وله عدو یؤذیه ، وهی عدو لی فلان یکون عدوی ممن أملکه خیر من أن یکون عدوی ممن یملکنی وسیأتی بیان سوء عشرة سارة زوجة أبراهیم الخلیل علیه السلام فی ذیل اللؤلؤ الثانی لهذا اللؤلؤ وحلمه معها فاعتبر یا أخی منهم ان کنت أهلا للاعتبار والا لصار حالک حال رجل حکی حاله رجل آخر حیث قال: رأیت رجلا یطوف بالبیت یحمل شیخاً کبیراً فقلت له احسن الیه فقال: من تراه لی فقلت أبوک أو جدک فقال: هو ولدی صیره الی ما تراه سؤ خلق امرأته .

(فی ان المصاحب الغیر الموافق اعظم اجراً)

لؤلؤ : اذا عرفت فضل المصائب والبلایا والمحن فاعلم ان من أشدها وأشقها علی النفس، ومن أعظمها أجراً مع الصبر المونس السوء، والمصاحب الغیر الموافق سواء کان زوجة او ولداً او رفیقاً او وارداً اوغیرهم من الجهلة والمعذبین للروح، و یشهد له قوله تعالی: «انک من تدخل النار فقد اخزیته» ولم یقل فقد أحرقته أو عذبته لان الخزی عذاب علی الروح وهو أشد من عذاب البدن، ویشهد له ایضاً ما ورد فی الروایات من ان سلیمان

عليه السلام لما أراد تعذيب الهدهد أمر بحبسه مع الحداة فى قفص واحد فلما رآى حاله معها طلب من سليمان أن يخرجه من القفص، وأن يعذبه بكل ما أراده من أنواع العذاب فقد كان أخف عليه.

وما روى عن بعض الاكابر حين سئل عن أعظم الصّبر من انه قال فى الجواب صحبة من لا توافقك أخلاقه، ولا يمكنك فراقه، وما نقل عن بعض الحكماء أربعة تضعف البدن وتجلب العلل، وربّما قتلت صاحبها معاشرة البخيل، ومجالسة الثقيل ومعالجة العليل ووعد فيه تطويل **وما** روى أنه سئل ﷺ عن الحمل الثقيل يحمله الرجل على رأسه فلا يثقل عليه كثيراً وترى الرجل المكروه يجلس على بعد من الانسان، ويكون ثقله ومشقّته عليه أعظم من ذلك الحمل الثقيل فقال ﷺ ان الحمل الثقيل يحمله البدن والرجل المكروه تحمله الروح وهى ألطف من البدن وأرقّ فما تحمله الروح أشق عليها ممّا يحمله البدن، ويشهد له ايضاً ما مرّ فى الباب الثانى فى اللئالى العزلة فى لؤلؤ اعلم أن من أعظم فوايد العزلة فى العاجل من قول حكيم إذ قيل له : ما بال الرجل الثقيل انقل على الطبع من الحمل الثقيل؟ قال :لان الحمل الثقيل يشارك الرّوح الجسد فى حمله، والرجل الثقيل تنفرد الروح بحمله.

وما قاله حكيم آخر: من انّه اذا أردت أن تعذّب عالماً فأقرن معه جاهلا؛ وما حكى من عادة ملوك الفرس من انه كان عادتهم إذا غضب أحدهم على عالم أجلسه مع جاهل

صد سال بكند وبند وزندان بودن بهتر كه دمى همدم نادان بودن

وما مرّ فى اللؤلؤ السابق من اختيار لوط النّبى زوجة السوء بعدما أمره الله أن يختار لنفسه موذياً كما بيّناه فيه مع مزيد.

زن بد در سراى مرد نكو هم درابن عالم است دوزخ او

زينهار از قرين بد زنهار وقنا ربّنا عذاب النّار

ويشهد لذلك كلّه ما يأتى فى الباب السادس فى ذيل لؤلؤ ما ورد فى فضل قرض الحسن، من ان رجلاً قال لابى عبدالله ﷺ : ان لى على بعض الحسنيين مالا وقد أعيانى أخذه وقد جرى بينى وبينه كلام ولا آمن أن يجرى بينى وبينه فى ذلك ما اغتمّ له فقال أبو عبدالله

عليه‌السلام: ليس هذا طريق التقاضي ولكن اذا أتيته أطل الجلوس والزم السكوت قال الرجل فما فعلت ذلك الا يسيراً حتى أخذت مالي، وقول الاوزاعي: الصاحب للصاحب كالرقعة في الثوب ان لم تكن مثله شانته، وفي المثل الجليس الحسن كالعطار إن لم يصبك من عطره أصبت من ريحه، وجليس السوء كالحداد ان لم يحرق ثوبك بشرره أذاك بدخانه؛ ولاجل هذه كلها مضافاً الى ما حصل لي من التجربة قلت في لؤلؤ آخر العزلة ومن أعظم فوايدها في العاجل الخلاص من مشاهدة السفهاء، والحمقاء، والجهلاء، ومجالستهم، ومكالمتهم «روحرا صحبت ناجنس عذابيست اليم» فعليك بالمجاهدة بالصبر والرفق والمداراة، وحسن المعاشرة، والحلم مع جهلة الناس، وقول السلام اذا خاطبك الجاهلون حتى يرزقك الله ما لها من الاجور الاتية في الباب الخامس في لئالي متكثرة من صدره محتوية لقصص كثيرة موقظة خصوصاً مع الاهل والعيال كما وقع لابراهيم الخليل عليه‌السلام حتى وصفه الله باواه حليم لما يتحمل من سارة زوجته من سوء خلقها، وايذاء لسانها حتى كانت تتغير عليه وهو يأوه ويحلم، ولم يكن يقول لها شيئاً او كان من سوء عشرتها انها امرته ان يخرج هاجر وابنها اسماعيل من المعمورة ويضعهما في صحراء بلاماء ولانبات فأطاعها فاخرجهما ووضعهما في صحراء مكة ولم يكن فيه حينئذ شيء، حتى قال: «ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم» الاية، وسبب ذلك كما في الصافي في سورة الصافات انه لما ولد لابراهيم عليه‌السلام اسحاق من سارة وبلغ اسحاق ثلاث سنين أقبل اسماعيل الى اسحاق وهو في حجر ابراهيم فنحاه وجلس في مجلسه فبصرت به سارة فقالت: يا ابراهيم ينحى ابن هاجر ابني من حجرك، ويجلس هو مكانه لا والله لاتجاورني هاجر، وابنها في بلاد فتنحهما عني وكان ابراهيم مكرماً لسارة يعزها، ويعرف حقها، وذلك لانها كانت من ولد الانبياء وبنت خالته فشق ذلك على ابراهيم واغتم لفراق اسماعيل ووقع للوط عليه‌السلام وهود عليهما‌السلام وأبي الحسن الخرقاني ايضاً كما مرت الاشارة الى قصتهم في اللؤلؤ السابق.

(في تعجيل عقوبة المؤمن في الدنيا)

لؤلؤ: فيما ورد في ان الله اذا أراد بعبد خيراً عجل له عقوبته في الدنيا ولو بان براه الله

رؤيا مهولة أو يشدد عليه الموت، ويصفيه من الذنوب حتى لاقى الله، ولا شيء عليه يعاقب به مضافاً الى ما مر وفي حديث شريف مفرح عن الصادق عليه السلام في ذلك، وفي قصة شاهدة عليه قال الله تعالى: وعزتي وجلالي لا أخرج عبداً من الدنيا وأنا أريد أن أرحمه حتى أستوفي منه كل خطيئة عملها إما بسقم في جسده، وإما بضيق في رزقه، واما بخوف في دنياه فان بقيت عليه بقية شددت عليه الموت؛ وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله تعالى ما من عبد أريد أدخله الجنة الا ابتليته في جسده فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا شددت عليه، عند موته حتى يأتي ولا ذنب له ثم أدخله الجنة وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ان الله إذا كان من أمره أن يكرم عبداً وله ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل ذلك به ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب.

وقال عمر قلت لابي عبدالله عليه السلام: ان من أصحابنا من يرتكب الذنوب الموبقة فقال لي: يا عمر لا تشنع على أولياء الله ان أولياؤنا ليرتكبوا ذنوباً يستحق بها من الله العذاب فيبتليه الله في بدنه بالسقم حتى يمحص عنه الذنوب فان عافاه في بدنه ابتلاه في ماله فان عافاه في ماله ابتلاه في ولده فان عافاه من بوائق الدهر شدد عليه خروج نفسه حتى يلقى الله وهو عنه راض قد أوجب له الجنة وفي الامالي عنه قال: ان العبد اذا كثرت ذنوبه ولم يجد ما يكفرها به ابتلاه الله بالحزن في الدنيا ليكفرها به فان فعل ذلك به والا أسقم بدنه ليكفرها به فان فعل ذلك به والا شدد عليه عند موته ليكفرها به فان فعل ذلك به والا عذبه في قبره ليلقى الله يوم يلقاه، وليس شيء يشهد عليه بشيء من ذنوبه.

وفي الكافي قال: ما من شيعة عبد يقارف امراً نهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببلية تمحص بها ذنوبه وإما في ماله، واما في ولده، واما في نفسه حتى يلقى الله محبنا وماله ذنب، وانه ليبقى عليه شيء من ذنوبه فيشدد به عليه عند موته الميت من شيعتنا صديق شهيد صدق بأمرنا واحب فينا وابغض فينا يريد بذلك الله مؤمن بالله وبرسوله قال الله: «الذين آمنوا بالله و برسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم».

وروى بعض ان رجلاً أتى الصادق عليه السلام فقال له: ان جماعة من مواليك وشيعتك قد انهمكوا في المعاصي فما حالهم في القيامة فقال (ع): يتوبون بعد المعصية فيغفر الله لهم فقال: ربما لم يتوبوا فقال: ان الله يبتليهم بالاوجاع والامراض، ونقص من الاموال والاولاد

ليكون كفّارة لذنوبهم فقال الرّجل: ربما لم يبتلوا بهذه فقال (ع) له: لعلّهم يبتلون بسلطان جائر يؤذيهم فيكون كفارة لذنوبهم قال: ربما لم يكن ذلك قال ﷺ: فان لم يكن ذلك ابتلوا بجار يؤذيهم فيكون كفارة لذنوبهم قال: ربما لم يكن ذلك قال (ع): فان لم يكن ذلك فقد يبتلون بامرأة سوء تؤذيهم فيكون إيذاء تلك الزوجة كفارة لذنوبهم فقال: ربما لم يكن ذلك فغضب (ع) فقال: اذا لم يكن واحد من هذا كلّه ادركتهم شفاعتنا وننجّيهم من أهوال القيامة رغماً على أنفك •

وقال زيد بن يونس: قلت لابي الحسن (ع) الرّجل من مواليك عاقّ والديه، ويشرب الخمر، ويرتكب المزبق من الذنوب يتّسع لنا أن نقول فاسق فاجر؟ فقال: لا الفاسق ولا الفاجر الا الجاحد لنا، ولولايتنا ابى الله أن يكون وليّنا فاسقاً فاجراً، وان عمل ماعمل ولكنّكم قولوا فاسق العمل مؤمن النفس، خبيث العمل طيّب الرّوح والبدن، والله ما يخرج وليّنا من الدنيا حتى الله ورسوله، ونحن عنه راضون بشرّه الله على مافيه من الذنوب مبيضّ أوجهه مستورة عورته آمنة روعته لاعليه خوف ولاحزن وذلك أنه لايخرج من الدنيا حتى يصفّى من الذنوب اما بمصيبة أو مال أو نفس أو ولد أو مرض أو جار سؤ او امرأة ساخطة وادنى مايصنع بوليّنا أن يريه الله رؤيا مهوّلة فيصبح حزيناً على مارآه فيكون ذلك كفارة او خوفاً يرد عليه من أهل دولة الباطل أو يشدّد عليه النزع عند الموت فيلقى الله طاهراً من الذنوب آمنة روعته، وقال (ع): ان المؤمن ليهوّل عليه في نومه فيغفر له ذنوبه وانه ليمتهن في بدنه فيغفر له •

وقال امير المؤمنين (ع): المؤمن على أيّ حال مات، وفي أيّ ساعة قبض هو شهيد ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول لو أن المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الارض لكان الموت كفّارة لتلك الذنوب •

ثم قال: ومن خرج من الدنيا لايشرك بالله شيئاً دخل الجنة «ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» وهم شيعتك ومحبّوك يا علي فقلت: يا رسول الله ﷺ هذا الشيعتي قال: أي وربي لشيعتك ومحبّيك خاصة الخبر.

اقول: كفى فيما مرّ في هذا اللؤلؤ قوله تعالى «فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره» اى من كان مؤمناً يرى عقوبة شروره كلّها حتى مثل الذرّة منها في الدنيا في نفسه وأهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا، وليس له عند الله شرّ يعاقب به وتأتى في الباب التاسع في لؤلؤ ماورد في أن الموت بالخصوص مصفّى للمؤمن المذنب من ذنوبه أخبار تعاضد ما مرّ في هذا اللؤلؤ فراجعها.

وقد روى في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام انه قال مرّ نبي من أنبياء بني اسرائيل برجل بعضه تحت حايط وبعضه خارج منه وقد شعثته الطير ومزقته الكلاب ثم مضى فرفعت له مدينة فدخلها فاذاً هو بعظيم من عظمائها ميّت على سرير مسجّاً بالديباج حوله المجامر فقال: يا ربّ اشهد إنك حكم عدل لا تجور هذا عبدك لم يشرك بك طرفة عين امته بتلك الميتة وهذا عبدك لم يؤمن بك طرفة عين امته بهذه الميتة فقال عبدي: انا كما قلت حكم عدل لا أجور ذلك عبدي كانت له عندي سيئة أو ذنب امته بتلك الميتة لكي يلقاني، ولم يبق عليه شيء وهذا عبدي كانت له حسنة فامته بهذه الميتة لكي يلقاني وليس له عندي حسنة.

(في تأييد اخر لما مر)

لؤلؤ: في ان الله اذا أراد بعبد أن يعذّ به في النشأة الاخرة أمسك عليه ذنوبه وأوفاه في الدنيا كل حسنة عملها ولو بتسهيل الموت عليه وفي الاشارة الى قصّة ملكين هي شاهدة على ما في هذا اللؤلؤ واللؤلؤ السّابق عليه قال تعالى: وعزّتي وجلالي لا أخرج عبداً من الدنيا وأنا أريد أن أعذّ به حتى اوفيه كل حسنة اعملها إما بسعة في رزقه، واما بصحة في جسمه واما بامن في دنياه فان بقيت عليه بقيّة هوّنت عليه بها الموت، وقال: وما من عبد أريد أن أدخله النّار الا صححت له جسمه وان كان ذلك تماماً تطلبه عندي والا امنت خوفه من سلطانه فان كان تماماً لطلبه عندي والا هوّنت عليه موته حتى يأتيني ولا حسنة له ثم أدخله النار. **وقال** في حديث: وإن كان من أمره تعالى ان يهين عبداً أو يعذبه وله عنده حسنة صحّح بدنه أو وسّع في رزقه او أمن دنياه فان بقيت عليه بقيّة هوّن بها عليه الموت حتى أوفى كل حسنة عملها، وقال: قال الله تعالى: لولا أن يجد عبدي المؤمن في نفسه لعصبت

الكافر بعصابة من ذهب **وفی** نقل آخر قال: لولا أن یجد عبدی المؤمن فی قلبه لعصبت رأس الكافر بعصابة الحدید لا یصدع رأسه أبداً.

اقول: ومن هذا الباب ما یأتی فی قصص الباب الرابع فی لؤلؤ مقدار كنوز قارون فی أحوال فرعون من انه لم یصبه مرض حتی وجع الرأس فی أربعمأة سنة مع ما أعدّه الله له من النعم كما تأتی الاشارة الیها هناك ، ومن هذا الباب علی بعض الوجوه والاعتبارات قوله تعالی: «**ولولا ان یكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن یكفر بالرحمن لبیوتهم سقفاً من فضة ومعارج علیها یظهرون ولبیوتهم ابواباً وسرراً علیها یتكؤن وزخرفاً وان كل ذلك لما متاع الحیوة الدنیا والاخرة عند ربك للمتقین**» ومما یدلّ علی ما دلت علیه هذه الاخبار من الكتاب العزیز قوله تعالی «**ومن یعمل مثقال ذرة شراً یره**» ای من كان من أهل العذاب عند الله یری ثواب أعماله الحسنة كلّها حتّی مثل الذرّة منها فی الدّنیا فی نفسه وأهله وماله وولده ، حتی یخرج من الدنیا ولیس له عند الله خیر یثاب به وقوله تعالی «**من كان یرید الحیوة الدنیا وزینتها نوف الیهم اعمالهم فیها**» ای نوصل الیهم جزاء أعمالهم فی الدّنیا من الصحة والریاسة ، وسعة الرزق ، وكثرة الاولاد وغیرها وهم فیها لا یبخسون ای لا ینقصون شیئاً من أجور أعمالهم الحسنة فی الدنیا اولئك الذین لیس لهم فی الاخرة الاّ النار.

ثم اقول: یأتی فی الباب الرابع فی لؤلؤ ولنذكر لك قصّتین تزید ان یقیناً علی یقینك لما مرّ فی اللؤلؤین قصّتان كاشفتان عما مر فیهما إحدیهما فی ملكین ارسلا الی الارض فتلاقیا فی الهواء ، والثانیة قصّة رجل كافر یخبر عن الضمایر ویأتی فی الخاتمة فی لؤلؤ وجه صدور بعض الافعال الغریبة من الفرق الباطلة، لما مر فی هذا اللؤلؤ مزید بیان وقصص؛ ومرّت فی ذیل اللؤلؤ السابق قصّة لها مدخل فیما مر فی هذا اللؤلؤ فراجعها.

(فی فوائد المرض واجره)

لؤلؤ : فی أجر المرض وفوائده ، وفی انه یكتب للمریض فی حال مرضه ما یكتب له فی حال صحته، من أعمال الخیر، بل وأفضل منه، وفی ان العجز من عمل خیر كان یعمله لسفر

او كبر أو غيرهما من الاعذار، مثل المرض في ذلك الاجر **قد روى** أن رسول الله صلى الله عليه وآله عاد مريضاً فقال: ابشر ان الله يقول: هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا ليكون حظه من النار **وفي** الكافي قال أبو جعفر عليه السلام: سهر ليلة من مرض أفضل من عبادة سنة **وفي** خبر آخر عن أحدهما قال: سهر ليلة من مرض أو وجع أفضل وأعظم أجراً من عبادة سنة **وفي** طب النبي قال: من مرض سبعة ايام مريضاً سخيناً غفر الله عنه ذنوب سبعين سنة وقال: للمريض أربع خصال: يرفع الله عنه القلم، ويأمر الله الملك فيكتب له كل فضل كان يعمله في صحته، ويتبع مرضه كل عضو من جسده فيستخرج ذنوبه عنه فان مات مات مغفوراً له وان عاش عاش مغفوراً له

وقال الصادق عليه السلام: عاد رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان في علته فقال: يا سلمان ان لك في علتك ثلاث خصال انت من الله بذكر ودعائك فيه مستجاب ولا تدع العلة عليك ذنباً الا حطته متعك الله بالعافية الى انقضاء أجلك وقال النبي صلى الله عليه وآله: للمريض في مرضه أربع خصال يرفع عنه القلم، ويأمر الله الملك يكتب له ثواب ما كان يعمله في صحته، وتساقطت ذنوبه كما يتساقط ورق الشجرة، ومن عاد مريضاً لم يسئل الله تعالى شيئاً الا أعطاه **وفي** خبر قال من عاد مريضاً في الله لم يسئل المريض للعائد شيئاً الا استجاب الله ويوحى الله تعالى الى ملك الشمال لا تكتب على عبدي مادام في وثاقي شيئاً والى ملك اليمين أن اجعل انينه حسنات وان المرض ينقي الجسد من الذنوب كما ينقي الكير خبث الحديد.

واذا مرض الصغير كان مرضه كفارة لوالديه **وقال** عليه السلام في حديث: والمرض للمؤمن تطهير ورحمة، وللكافر تعذيب ولعنة، ولا يزال المرض بالمؤمن حتى لا يبقى عليه ذنب وصداع ليلة تحط كل خطيئة الا الكبائر **وفي** العيون كان السجاد عليه السلام اذا رآى المريض قد برء من العلة قال: يهنئك الطهور من الذنوب بل قال: مامن مسلم يبتلى في جسده الا قال الله لملائكته: اكتبوا العبدي أفضل ما كان يعمل في صحته وقال: صلى الله عليه وآله اذا مرض المسلم كتب الله له كاحسن ما كان يعمل في صحته، وتساقط ذنوبه كما تساقط ورق الشجر

اقول: ويعاضد هذا ما في بعض الاخبار ان الله قال: وربما امرضت العبد فقلت صلاته وخدمته ولصوته اذا دعاني في كربته أحب الي من صلاة المصلين **وفي** خبر قال: اكتبا لعبدي مثل ما كنتما تكتبان له من الخير في صحته، ولا تكتبا عليه سيئة حتى أطلقه من حبسي

وقال: يكتب للمؤمن في سقمه من العمل الصالح مثل ما كان يكتب له في صحته، ويكتب للكافر في سقمه من العمل السيء مثل ما كان يكتب له في صحته. ثم قال يا جابر: ما اشد من هذا حديث وقال: اذا صعد ملكا العبد المريض الى السماء عند كل مساء يقول الرب ماذا كتبتما لعبدى في مرضه فيقولان: الشكاية فيقول: ما انصفت عبدى إن حبسته في حبس من حبسي ثم أمنعه الشكاية اكتبا لعبدى مثل ما كنتما تكتبان له من الخير في صحته ولا تكتبا عليه سيئة حتى أطلقه من حبسي

وقال: اذا مرض المؤمن أوحى الله الى صاحب الشمال لا تكتب على عبدى مادام في حبسي ووثاقي ذنباً ويوحي الى صاحب اليمين أن اكتب لعبدى ما كنت تكتب له في صحته من الحسنات **وقال**: ان رسول الله صلى الله عليه وآله رفع رأسه الى السماء فتبسم فقيل له: يا رسول الله رأيناك رفعت رأسك الى السماء فتبسمت قال: نعم عجبت لملكين هبطا من السماء الى الارض يلتمسان عبداً صالحاً مؤمناً في مصلى كان يصلي فيه ليكتبا له عمله في يومه وليلته فلم يجداه في مصلاه فعرجا الى السماء فقالا: ربنا عبدك فلان المؤمن التمسناه في مصلاه لنكتب له عمله ليومه وليلته فلم نجده فوجدناه في حبالك فقال الله: اكتبا له مثل ما كان يعمله في صحته من الخير في يومه وليلته مادام في حبالي فان علي أن أكتب له أجر ما كان يعمله اذا حبسته عنه **وقال** النبي صلى الله عليه وآله: اذا كان العبد على طريقة من الخير فمرض او سافر أو عجز عن الخير (عن العمل خل) بكبر يكتب الله له مثل ما كان يعمله ثم يتم أجره غير ممنون **وفي** رواية اخرى ان المسلم اذا غلبه ضعف الكبر أمر الله الملك أن يكتب له في حالته تلك مثل ما كان يعمل وهو شاب نشيط صحيح وقد ورد في الروايات عن الصادق عليه السلام ان آه اسم من اسماء الله فاذا قال المريض آه فقد استغاث بالله يعني وان يعلم بذلك.

اقول: تأتي في الباب الخامس في لؤلؤ ما ورد في فضل اجلال ذي الشيبة والكبير أخبار آخر في فضل الكبير واحترامه، وفي انه يكتب له الحسنات من غير عمل ويمحى عنه السيئات من غير عمل.

❁(في جزيل اجر الحمى)❁

لؤلؤ: فيما ورد في جزيل أجر الحمى بالخصوص مضافاً الى ما مر في اللؤلؤ

السابق من الاخبار الدالّة على عظم أجره بالعموم ، وفي سببه وفي انه عوض عن نار جهنم وفي ثواب الحمى قال السجاد عليه السلام : نعم الوجع الحمى يعطي كل عضو حقّه من البلاء ، ولا خير فيمن لا يبتلى **وقال** : الباقر عليه السلام : حمى ليلة تعدل عبادة سنة ، وحمى ليلتين تعدل عبادة ستين سنة ، وحمى ثلاث ليال تعدل عبادة سبعين سنة قيل له : فان لم يبلغ سبعين سنة قال فلامه وأبيه قيل : فان لم يبلغا قال: فلقرابته قيل : فان لم يبلغ قرابته قال فلجيرانه ، وقال عليه السلام : حمى ليلة كفارة ذنوب سنة ، وذلك ان المها يبقى في البدن سنة وأنها تأخذ من البدن عافية سنة **وزاد** في خبر فهي كفارة لماقبلها ولما بعدها **وقال** ان المؤمن اذا حمى حمة واحدة تناثرت الذنوب منه كورق الشجر فان صار أنّ على فراشه فأنينه تسبيح ، وصياحه تهليل وتقلّبه على الفراش كمن ضرب بسيفه في سبيل الله فان أقبل يعبد الله بين اخوانه وأصحابه مغفوراً له فطوبى له ان مات وويل له ان عاد، والعاقبة أحب الينا

وقال : الرضا عليه السلام : حمى ليلة كفارة لما قبلها و ما بعدها **وقال** : الحمى قائد الموت وسجن الله في الارض يحبس فيه من يشاء من عباده ، وهي تحتّ الذنوب كما يتحات الوبر من سنام البعير ليس من داء الا هو من داخل الجوف الا الجراحة والحمى فانهما يردان على الجسد وروداً **وفي** آخر قال : الحمى رائد الموت وسجن الله في أرضه وفورها من جهنم وهي حظّ كل مؤمن من النار **وروى** ايضا الحمى فيح جهنم قال : وذلك لان نوعاً من النار تحت الارض فاذا فارت خرجت حرارتها فاصابت المياه سيما رؤس الجبال وما فيها من المياه **وفي** ثواب الاعمال قال أبو جعفر عليه السلام : من ألقى الله مكفوفاً محتسباً موالياً لال محمد لقى الله ولا حساب عليه **وروى** لا يسلب الله عبداً مؤمناً كريمتيه او إحديهما ثم يسئله عن ذنب **وفي** العدّة قال جابر : أقبل رجل أصمّ وأخرس حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وآله فاشار بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اعطوه صحيفة حتى يكتب فيها مايريد فكتب اني أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فقال رسول الله : اكتبوا له كتاباً تبشّرونه بالجنة فانه ليس من مسلم يفجع بكريمتيه او بلسانه او بسمعه او برجله او بيده فيحمد الله على ما أصابه ، ويحتسب من عند الله ذلك الا نجاه الله من النار وأدخله الجنّة

لؤلؤ : في أجر من لايشكو مرضه ومصائبه الى غير الله ويستره عمن سواه ، وفي ان الشكوى يذهب بالاجر ، وفي ان كل بلاء يصيب العبد فيه أربع نعم من الله تعالى وفي بعض القصص العجيبة الغريبة فيه . منها قصة رجل بلغت خصيتاه سبعة عشر رطلا بالدمشقي .

اقول : ينبغي للمريض وأهل المصيبته ولوكان فقيراً أن لايشكو مرضه مثل ان قال ابتليت بما لايبتلي احد واصابني ما لم يصب احداً فانه ينقص ثوابه و اجره و يذهب تسليمه و رضاه بقضاء ربه بل هو في الحقيقة شكاية عن ربه تعالى : كما **قال** : صلى الله عليه وآله من شكى مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه قال الله تعالى : **«ما اصابكم من مصيبة الا باذن الله»** يعني بامره فيجب على العبد ان يضع المصائب كلها على عين الرضا والتسليم والقبول، وأعلى من ذلك أن يسترها عن كل أحد كما مر من بعض الاكابر انه لم يدخل فراش نومه أربعين سنة فعمي إحدى عينيه فمضى عليه عشرين سنة ولم يطلع أهله على حاله فضلا عن غيرهم وتأتي في الباب الرابع في لؤلؤ، وممن ابتلي بالفقر وصبر بعد ذكر الشرط الثالث للفقير وأخباره الشريفة المناسبة للمقام قصة امرأة وزوجها ولاحظتها التعجب من كتمانهما الفقر الذي كان فيهما مع انه أشد من الموت ومن نار نمرود بل لم يخلق الله شيئاً أشد منه كما يأتي هناك **وقال** : الصادق عليه السلام : من مرض ليلة فقبلها بقبولها كتب الله له عبادة ستين سنة قلت ما معنى قبولها؟ قال : لايشكو ما أصابه فيها الى أحد وفي آخر قال عليه السلام : من مضى عليه ليلة بمرض وقبله وشكر الله فهو كمن عبد الله ستين سنة قيل له : كيف قبوله ؟ قال : يصبر عليه ولم يخبر بما مضى عليه ، ولما دخل الصبح شكر الله ، وفي ثواب الاعمال قال عليه السلام : ومن اشتكى ليلة فقبلها بقبولها وأدى الى الله شكرها كانت له كفارة ستين سنة قال : قلت وما معنى قبلها بقبولها؟ قال : صبر على ما كان فيها **وفي** حديث قال صلى الله عليه وآله : ومن اشتكى ليلة فقبلها بقبولها وأدى شكرها كانت له كفارة ستين سنة لقبولها وسنة لصبره عليها **وقال** امير المؤمنين : ثلاثة من كنوز الجنة :كتمان الصدقة وكتمان المصيبة وكتمان المرض **وزاد** في خبر كتمان الحاجة **وفي** آخر قال الباقر عليه السلام : يابني من كتم بلاء ابتلي به من الناس وشكى ذلك إلى الله كان حقاً على الله أن يعافيه، وقال: يقول الله اذا ابتليت عبدي فصبر ولم يشك على عواده ثلاثاً أبدلته لحماً خيراً من لحمه، وجلداً خيراً من جلده، ودماً خيراً من دمه وإن توفيته فالى رحمتي

وان عافيته عافيته ولاذنب عليه **وفی** خبر آخر قال : من مرض ثلاثة أيام فكتمه ولم يخبر به أحداً أبدل الله له لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه وبشرة خيراً من بشرته وشعراً خيراً من شعره قال قلت له :جعلت فداك وكيف يبدله قال: يبدله لحماً ودماً وشعراً وبشرة لم يذنب فيها وفی خبر قال: ومن مرض يوماً وليلة فلم يشتك الى عوّاده بعثه الله يوم القيامة مع خليله ابراهيم خليل الرحمن حتى يجوز الصراط كالبرق اللامع. وقال السجاد :

فاذا بليت بعثرة فاصبر لها ... صبر الكريم فان ذلك أحزم

لاتشكون الى الخلايق انّما ... تشكو الرحيم الى الذی لايرحم

لا تبدينّ لعاذر او غادر ... حاليك فی السرّاء والضرّاء

فارحمة المتوجعين مرارة ... فی القلب مثل شماتة الاعداء

برهر كه درد خويش من اظهار ميكنم ... خوابيده دشمنی است كه بيدار ميكنم

ولاخير فی عبد شكا من محنة تقدّمها ... آلاف نعمة وتتبعها آلاف راحة

وسئل بعض الاكابر عن علامة الصبر فقال: ترك الشكوى وإخفاء البلوى

اقول : ولاينافی ما مر الامر بالتداوی والعرض على الطبيب كما عن النبی صلى الله عليه وآله تداووا فان الله لم ينزل داء الاوقد أنزل له شفاء **وفی** خبر آخر قال : يجنّب الدواء ما احتمل بدنك الداء فاذا لم يحتمل الداء فالدواء **وفی** ثالث عن أبيعبدالله قال : ان نبيّاً من الانبياء مرض فقال لاأتداوی حتى يكون الذی أمرضنی يشفينی فأوحى الله اليه لااشفيك حتى تداوی فان الشفاء منی **وفی** رابع قال موسى عليه السلام يارب ممّن الداء قال : منی ثم قال: ممّن الشفاء قال: منی قال فلم أمرت المرضى بالطبيب؟ قال: ليطيب نفوسهم لان العرض على الطبيب وطلب التداوی منه والعلاج بالدواء غير الشكوى، وغير إظهار البلوى كما لايخفى ، ولو فرض مورد لاجتماعهما فالثانية مخصّصة للاولى فتبقى الاولى فی غيره سليمة عن المعارض **وقال** بعض الاكابر : انی ما ابتليت ببليّة الاكان لله علیّ فيها أربع نعم اذلم تكن فی دينی، واذلم تكن أعظم مما هی عليه ،واذلم أحرم الرضا،واذرجوت الثواب عليها

(فی رجل عظمت خصيتاه سبعة عشر رطلا)

اقول : ومما يصدق بعض مقاله ويوجب الرضا بالمصيبة والمرض والبلاء الواردة

علی المرء فی کل مقام ، ویورث الشکر علی أنه لم یبتل بما هو أعظم وأشدّ منه هو أن یلاحظ ماهو فوق ما ابتلی به وأشدّ منه، ولنمثّل لك مثلا ونقول : یجب علی من ابتلی بمرض الفتق أن یشکر الله علی انه لم یبتله بمرض حکاه فی الکشکول عن شرح الاسباب ناقلا لها عن المسیحی وهو أن رجلا عظمت خصیتاه فی دمشق حتی صار کیسهما قدر المخدّة الکبیرة وتعذرت علیه الحرکة ، وجاء الی بیمارستان وطلب المعالجة من الجرّاح وأنهم أمسکوا عن معالجته خوفاً من موته ثم انه حضر الی دار العدل ، وسئل عن نایب السلطنة أن یأمرهم بالمعالجة فأمرهم بها فعالجوا بقطعهما وبقی بعد ذلك ایاماً قلیلة ثم مات وعند قطعهما وزنوهما فکان وزنهما سبعة عشر رطلا بالدمشقی والرطل ستمأة درهم **وفی الکافی** کان أبو عبدالله علیه السلام یقول : عند المصیبة الحمدلله الذی لم یجعل مصیبتی فی دینی ، والحمدلله الذی لو شاء لجعل مصیبتی أعظم مما کانت ، والحمدلله علی الامر الذی شاء أن یکون فکان .

ثم اقول: قد مرّ فی لئالی الصّبر وائالی موت الولد ویأتی فی لئالی الفقر فی الباب الرابع سیّما فی الشرط الثانی والثالث والسادس للفقیر منه من الاخبار و حکایات الاخیار ماله نفع کثیر فی المقام ، و سنتلو علیك فی اللؤلؤین الاتیین قصصاً عجیبة من أهل البلاء والمصیبة مضافاً الی ما مرّ من حال جماعة من الصابرین فی لئالی موت الاولاد وقبله .

(فی قصص کاشفة لما مر)

لؤلؤ : فی قصص کاشفة عما مرّ فی اللؤلؤ السابق قد حکی انه کان لعالم تلمیذ فدخل علیه ذات یوم معصوب الرأس برقعة الحمّی اوصداع فقال له مالك عصبت رأسك؟ قال حمت البارحة فقال: سبحان الله إنك طول عمرك فی نعمة الله وعافیته لم تشدّ علی رأسك کتاب شکر فتحمی یوم واحد شددت علی رأسك کتاب شکایة **وروی فی الصافی** فی قوله تعالی حکایة عن یوسف علیه السلام « **لاتثریب علیکم الیوم** » حدیث طویل عن الصادق علیه السلام ملخّصه فی المقام أن یعقوب علیه السلام بعد أن حبس یوسف بن یامین وشدّ علیه حزنه علی فراقه

مضافاً الى ما كان فيه من الاحزان كتب الى عزيز مصر لاستخلاصه كتاباً أظهر فيه أحزانه فكتب فيه أنا أهل بيت لم يزل البلاء الينا سريعاً من الله ليبلونا عند السرائر والضرّاء وان مصائب تتابعت عليّ منذ عشرين سنة اولها انه كان لي ابن سمّيته يوسف فكتب إلى آخر ما ورد عليه من المصائب والاحزان ثم قال الصادق عليه السلام: فلما مضى ولد يعقوب من عنده نحو مصر بكتابه نزل جبرئيل على يعقوب فقال له يا يعقوب ان ربك يقول لك من ابتلاك بمصائبك التى كتبت بها الى عزيز مصر؟ قال يعقوب أنت بلوتنى بها عقوبة منك وادبا لى قال الله فهل كان يقدر على صرفها عنك أحد غيرى؟ قال: اللهم لا، قال فما استحييت منى حين شكوت مصائبك الى غيرى ولم تستغث بى وتشكو ما بك الىّ فقال يعقوب استغفرك يا الهى وأتوب اليك وأشكو بثى وحزنى اليك فقال الله: قد بلغت يا يعقوب بك وبولدك الخاطئين الغاية فى أدبى ولو كنت يا يعقوب شكوت مصائبك الىّ عند نزولها بك واستغفرت وتبت الىّ من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقديرى اياها عليك الشيطان أنسيك ذكرى فصرت الى القنوط من رحمتى وأنا الجواد الكريم أحب عبادى المستغفرين التائبين الراغبين الىّ فيما عندى، وانما الذى فعلته بك كان أدباً منى لك فاقبل أدبى وفى الرواية لما اشتدّ البلاء على أيوب عليه السلام قالت امرأته: لاتدعو ربك فيكشف ما بك فقال يا إمرأة انى عشت فى الملك والرخاء سبعين سنة وأنا أريد أن أعيش مثلها فى البلاء لعلّى كنت أديت شكر ما أنعم الله به علىّ، واولى بالصبر على ما أبلى كما مرت هذه القصّة عنه عليه السلام فى الباب فى لؤلؤ باقى خواص الصبر مع بعض قصصه وأحواله عليه السلام

(فى ان الشوق الى البلاء اعلى من الصبر)

لؤلؤ: اعلم ان الاعلى من الصبر على المصايب والبلايا والرضا بها وكتمانها أن يكون العبد شائقاً للبلايا والمحن والمصائب ومتلذذاً بها ومعدّاً لها نعمة والرخاء والفراغ عنها محنة ونقمة كما ورد فى الخبر من أنه لايكون المؤمن مؤمناً حتى يعدّ البلاء نعمة والرخاء محنة لان بلاء الدنيا نعمة فى الاخرة ورخاء الدنيا محنة فى الاخرة **وفى** خبر آخر قال عليه السلام: ان الله قال يا داود انى خلقت الجنة لبنة من ذهب؛ ولبنة من فضّة، وجعلت سقوفها

الزمرد ، وطينها الياقوت، وترابها المسك الازفر ، وأحجارها الدر واللؤلؤ وسكانها الحور العين أتدری یاداود لمن أعددت هذا ؟قال: لاوعزتك یاالهی فقال: هذا أعددته لقوم كانوا يعدون البلاء نعمة والرخاء مصيبة .

وقال الصادق عليه السلام: ومن ذاق طعم البلاء تحت ستر حفظ الله له تلذذ به اكثر من تلذذه بالنعمة واشتاق اليه اذا فقده لان تحت نيران البلاء والمحنة أنوار النعمة وتحت أنوار النعمة نيران البلاء والمحنة **وقال** البهائی .

كل من لم يعشق الوجه الحسن   قربوا الرحل اليه والرسن
دل كه خالی شد ز عشق آن نگار   سنك استنجای شیطانش شمار
سینهٔ خالی ز مهر گلرخان   کهنه انبانی بود پر زاستخوان

بل قد يبلغون مقاماً لا يحسون آلام المصائب والامراض حتی الجراحات . وذلك لقوة حبهم له تعالی، والقلب اذا صار مستغرقاً فی أمر من الامور لم یدرك ماعداه بل لا یلتفت إليه أصلا كما نشاهد فيمن استغرق فی شغل من مشاغل الدنيا او المحاربة والقتال لا یلتفت الی مایرد علیه من الم الجوع والعطش والتعب والجراحات الواردة عليه . وشدة اشتغال القلب بالحب والعشق لا یقاس عليهما شیء مما یتوجه اليه القلب ، ولقد كان من هؤلاء قد یملؤ منهم الارض ، وقد مرت أحوال بعضهم فی الباب فی لثالی موت أولادهم ولننقل هنا حال بعضهم منهم فارق مرقيهم ان كنت من أهل الترقی

قد روی ان امرأة عثرت فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها ؛ اما تجدين الوجع؟ فقالت :ان لذة ثوابه أزالت عن قلبی مرارة وجعه، وكان بعضهم يعالج غيره من علة فنزلت به فلم يعالج نفسه فقيل له فی ذلك فقال ضرب الحبيب لا يوجع.

وقال بعضهم : قصدت عبادان فی بدايتی فاذا انا برجل اعمی مجذم وقد صرع : والنمل تأكل لحمه فرفعت رأسه ووضعته فی حجری وأنا أردد الكلام فلما أفاق قال : من هذا الفضول الذی يدخل بينی وبين ربی فوحقه لو قطعنی اربا اربا ما ازددت له الاحباً

وقيل لرابعة العدوية : متی يكون العبد راضياً عن الله؟ فقالت: اذا كان سروره بالمصيبة كسروره بالنعمة وقيل لها يوماً: كيف شوقك الی الجنة؟ فقالت : الجار ثم الدار

وقد روى أن عمران بن حصين الذى كان من كبار أصحاب رسول الله ﷺ إبتلى بمرض الاستسقا وكان ألقى منه على بطنه على الارض فى ثلاثين سنة . ولم يكن قادراً على القيام ؛ ولا على الجلوس فى تلك المدّة وحفر والقضاء حاجته حفيرة تحته ودخل عليه أخوه علا يوماً وبكى قال له : ما يبكيك ؟ قال : لما أرى فيك من الحالة العظيمة قال : لاتبك لان ما شاء الله لى أحبّ الىّ فقال : أخبرك بشىء لعل الله ينفعك به لكن لا تخبر به أحداً ما دمت حيّاً ان الملائكة يزورونني وأنا اوانس بهم ويسلمون علىّ واسمع تسليمهم

وعن بعضهم : كان قاسى المريض ستين سنة فلما اشتدّ حاله دخل عليه بنوه فقالوا له : تريد أن تموت حتى تستريح مما أنت فيه ؟ قال : لا فقالوا : فما تريد ؟ قال : مالى ارادة إنما أنا عبد وللسيّد الارادة فى عبده والحكم فى أمره وقيل : اشتدّ المرض بفتح الموصلى . وعن بعضهم قطعت رجله من ركبته وأصابه مع مرضه الفقر والجهد فقال : الهى وسيدى ابتليتنى بالمرض والفقر فهذه فعالك بالانبياء والرسل فكيف لى أن أؤدّى شكر ما انعمت به علىّ وروى ان عيسى عليه السلام مرّ برجل أعمى وأبرص مقعد مضروب الجنبين بالفالج قد تناثر لحمه من الجذام وهو يقول : الحمد لله الذى عافانى مما ابتلى به كثيراً من خلقه فقال له عيسى : ياهذا واىّ شىء من البلاء تراه مصروفاً عنك؟ فقال: ياروح الله أنا خير ممن لم يجعل الله فى قلبه ما جعل من قلبى من معرفته فقال : صدقت هات يدك فناوله يده فاذاً هو أحسن الناس وجهاً وأفضلهم هيئة قد أذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى عليه السلام وتعبّد معه

وفى خبر ان يونس عليه السلام قال لجبرائيل : دلّنى على أعبد أهل الارض فدلّه على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه ، وذهب ببصره وسمعه فهو يقول : إلهى متّعتنى بهما ما شئت وسلبتنى ما شئت ، وأبقيت لى فيك الامل يا برّ يا وصول وقال بعض : دخلنا على سويد بن شعبة فرأينا ثوباً ملقى فما ظننا ان تحته شيئاً حتى كشف فقالت إمرئته : اهلى فداؤك ما نطعمك وما نسقيك فقال : طالت الضجعة و ديرت الحراقيف وأصبحت نضواً لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً منذ كذا فذكر اياماً وما يسرّنى انى نقصت من هذا قلامة ظفر وقال بعضهم : نلت من كل مقام حالا الا الرضا بالقضاء فمالى منه الا مشام الريح ، وعلى ذلك لو

أدخل الخلايق كلهم الجنة وأدخلني النار كنت بذلك راضياً **وقيل** لبعض العارفين : نلت غايت الرضا عنه فقال : اما الغاية فلا ولكن مقام من الرضا قد نلته لو جعلني الله جسراً على جهنم تعبر الخلايق عليّ الى الجنة ثم ملأ بي جهنم لاحببت ذلك من حكمه ورضيت به من قسمته . **وفي** العيون عن محمد بن الفضيل انه قال : أصابني العرق المديني في رجلي فقال الرضا عليه السلام : قال أبو جعفر من بلى من شيعتنا ببلاء فصبر كتب الله له مثل أجر ألف شهيد فقلت في نفسي لا أبرء الله من رجلي أبداً قال الهيثم فما يعرج (تفرج ظ) منها حتى مات أقول : قدمر ان محمد المقدسي قال : رأيت شاباً على رقبته غلّ وعلى رجليه قيد مشدود بسلسلة فلما وقع قطره على قال : يا محمد أترى ما فعل بي وأشار بطرفه الى السماء .

ثم قال : جعلتك رسولي اليه قل له : لو جعلت السموات غلا على عنقي ، والارضين قيداً على رجلي لم ألتفت منك الى سواك طرفة عين ؛ ومرّ في الباب في قصص الصابرين نظير هذه القصة في لؤلؤ قصة رجل مزمن أعمى فالج اليدين والرجلين ومرّت في غيره هناك قصص اخرى تبصرك في المقام ، وتأتي في الباب الرابع في شرايط الفقير منبهات لذلك ؛ وقصص من الذين ابتلوا بالفقر الذي لم يخلق الله شيئاً أشدّ منه كما يأتي في الشرط الثالث منها ، وتأتي في لؤلؤ بعده قصة عجيبة من زوجين ابتليا بالفقر و صبرا ولم يظهراه على أحد و قد حكي انه قيل لابراهيم ادهم هل فرحت في الدنيا قط ؟ قال : نعم مرتين : أحدهما كنت قاعداً ذات يوم فجاء انسان فبال عليّ ، والثانية كنت جالساً فجاء انسان فصفعني وفي نقل آخر في الاخير قال : كنت عليلا في مسجد فدخل المؤذّن وقال : اخرج فلم اطق فاخذ برجلي وجرّني الى خارج المسجد

خاتمة

(في ان تذكر المصائب الرسول يهون المصائب)

في ان من أصابه مصيبة في نفسه اوفي ماله اوفي ولده أو غيرها فيذكر مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله هوّنت عليه مصيبته . وفي تأكيد الامر به ، وفي أن إفاضة الدمع مسكّن

لوجد المصيبة قال أبو جعفر عليه السلام: ان أصبت بمصيبة فى نفسك أوفى مالك أوفى ولدك فاذكر مصابك برسول الله فان الخلايق لم يصابوا بمثله قط.

وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أصاب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبة بى فانها ستهون عليه، وقال: من عظمت عنده مصيبته فليذكر مصيبة بى فانها ستهون عليه.

وقال صلى الله عليه وآله فى مرض موته أيها الناس أيما عبد من أمتى أصيبت بمصيبة من بعدى فليتعز بمصيبة بى عن المصيبة التى تصيبه بعدى فان احداً من امتى لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى و قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من اصيبت بمصيبة فليذكر مصيبة بى فانه أعظم المصائب وقال أبو عبدالله عليه السلام: اذا أصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله فان الخلق لم يصابوا بمثله قط وقال: من اصيب بمصيبة فليذكر مصابه بالنبى صلى الله عليه وآله فانه من أعظم المصائب.

وفى رواية لما أصيب أمير المؤمنين نعى الحسن الى الحسين وهو بالمدائن فلما قرأ الكتاب قال: يالها من مصيبة ما أعظمها مع ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من أصيب منكم بمصيبة فليذكر مصابه بى فانه لن يصاب بمصيبة أعظم منها وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وقد روى عن بعض العابدات انها قالت: ما أصابنى من مصيبة فاذكر معها النار الا صارت فى عينى أصغر من التراب، وقدمر أن الصادق عليه السلام قال: من خاف على نفسه من وجد بمصيبة فليفض من دموعه فانه يسكن عنه؛ وفى خبر آخر قال: أبو منصور شكوت الى أبى عبدالله عليه السلام وجداً وجدته على ابن لى هلك حتى خفت على عقلى فقال: اذا أصابك من هذا شىء فافض من دموعك فانه يسكن عنك جاد قال امير المؤمنين عليه السلام: ما من احد ابتلى وان عظمت بلواه باحق بالدعاء من المعافى فى الذى لا يأمن البلاء

☆(فى ان اعظم اسباب تصفية القلب التوبة)☆

لؤلؤ: فى ان التوبة من أعظم أسباب تصفية القلب وفى مراتبها

اقول: ومما له مدخل عظيم بل لانظير له فى رفع كدورات القلب وبروز ضيائه

وطلوع شعاعه ، وظهور أنواره التوبة والانابة الى الله عما ابتلى به معصية كان او غيرها وذلك من الايات كقوله : «ان **الحسنات يذهبن السيئات**» و من الاخبار كقوله انى ليغان على قلبى وانى لا ستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة و كلمات الاكابر والاعلام التى منها مانقلناه فى اللؤلؤ الرابع من صدر الكتاب لايح ، و قد مر فيه بيان التوبة وحقيقتها وأنها واجبة على كل احد فى كل وقت من الاوقات فراجعه ثم اعلم ان للتوبة مراتب وار كانا وشرايط يستفاد من الاخبار الاتية ؛ وقد مر ان الصادق عليه السلام قال : ولابد للعبد من مداومة التوبة على كل حال و كل فرقة من العباد لهم توبة ، فتوبة الانبياء من اضطراب السر ، وتوبة الاولياء من تلوين الخطرات ، وتوبة الاصفياء من التنفيس اى التعفية وتحصيل الرفاهية والسعة ، وتوبة الخاص من الاشتغال بغير الله ، وتوبة العام من الذنوب وفسر استغفار نبينا فى الحديث المروى عنه وانى لاستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة بانه من ترك الاولى او من ترك التواضع اوعن اشتغاله بالنظر فى مصالح الامة ؛ ومحاربة الاعداء فان مثله شاغل عن عظيم مقامه ، اوعن أحوال ما مضى بالنسبة الى ماتر قى اليه لانه كان يترقى فى كل آن الى فوق ما كان فيه كما مر بأوضح بيان فى اللؤلؤ المزبور من صدر الكتاب

وقال : بعض الاكابر : ان التوبة فى البدايات الرجوع عن المعاصى ، وفى الابواب ترك الفضول القولية والفعلية المباحة و تجريد النفس عن هباة الميل اليها و بقايا النزوع الى الشهوات الشاغلة عن التوبة الى الحق ، وفى المعاملات الاعراض عن رؤية فعل الغير والاجتناب عن الدواعى و افعال النفس برؤية أفعال الحق ؛ وفى الاختلاق التوبة عن ارادته وحوله وقوته ، وفى الاصول الرجوع عن الالتفات الى الغير والفتور فى العزم ، وفى الاودية التوبة عن الذهول عن الحق فى حضوره ولو طرفة عين ، وفى الاحوال السلو عن المحبوب والفراغ الى ماسواه ولو الى نفسه

(فى شرايط التوبة)

لؤلؤ : فيما يستفاد منه شرايط التوبة الكاملة وأركانها ، وفى ان الاستغفار مع

البقاء على الذنب استهزاء بالرب. قال امیر المؤمنين عليه السلام : التوبة تجمعها ستة أشياء على الماضى الندامة، وللفرايض الاعادة، ورد المظالم، واستحلال الخصوم ؛ و ان تعزم ان لا تعود، وأن تذيب نفسك فى طاعة الله كما ربيتها، وان تذيقها مرارة الطاعات كما أذقتها الحلاوة

وفى خبر آخر قال لقائل قال بحضرته استغفر الله: ثكلتك امك أتدرى ما الاستغفار؟ الاستغفار درجة العليين ؛ وهو اسم واقع على ستة معان : اولها الندم على ما مضى والثانى العزم على ترك العود اليه ابداً . والثالث ان تؤدى الى المخلوقين حقوقهم حتى ان تلقى الله وليس لك تبعة ، والرابع ان تعتمد الى كل فريضة ضيعتها فتؤدى حقها والخامس أن تعمد الى اللحم الذى نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم ، وينشأ بينهما لحم جديد ، والسادس أن تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله .

وقال صلى الله عليه وآله: أتدرون من التائب؟ قالوا: اللهم لا، قال : اذا تاب العبد ولم يرض الخصماء فليس بتائب ، ومن تاب ولم يزد في العبادة فليس بتائب ومن تاب ولم يغير لباسه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير مجلسه وطعامه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير رفقائه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير فراشه؛ و وسادته فليس بتائب، ومن تاب ولم يغير خلقه ونيته فليس بتائب ومن تاب ولم يفتح قلبه ولم يوسع كفه فليس بتائب.

ومن تاب ولم يقصر أمله ولم يحفظ لسانه فليس بتائب ومن تاب ولم يقدم فضل قوته بين يديه فليس بتائب فاذا استقام على هذه الخصال فذلك التائب : وقال التائب اذا لم يستبن عليه اثر التوبة فليس بتائب يرضى الخصماء، ويعيد الصلوات ، ويتواضع بين الخلايق ، ويقى نفسه عن الشهوات ويهزل رقبته بصيام النهار ويصفر له بقيام الليل، و يخمص بطنه بقلة الاكل، ويقوس ظهره من مخافة النار، ويذيب عظامه شوقاً الى الجنة، ويرق قلبه من هول ملك الموت، ويجفف جلده على بدنه بتفكر الاخرة فهذا أثر التوبة فاذا رأيتم العبد على هذه فهو تائب ناصح لنفسه

اقول : اعلم ان جملة ممامر من شرايط التوبة انما هو شرط للمراتب الاربعة الاولة من مراتب الخمسة للتوبة التي مرت في حديث الصادق عليه السلام في اللؤلؤ السابق لا للمرتبة الخامسة منها لان أهل الحق اتفقوا على سقوط العقاب عن هذه الامة بمجرد الندامة على الماضي ، والعزم على ان لا يعود بل في الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من عبد أذنب ذنباً فندم عليه الا غفر الله له قبل أن يستغفر ، وما من عبد أنعم الله عليه نعمته فعرف أنها من عند الله الا غفر الله له قبل ان يحمده **وفي** خبر آخر قال من أذنب ذنباً فعلم ان الله مطلع عليه ان شاء عذبه و ان شاء غفر له وان لم يستغفر **وفي** آخر قال: ان الرجل ليذنب الذنب فيدخل الله به الجنة قلت : يدخل الله بالذنب الجنة قال : نعم انه ليذنب فلا يزال منه خائفاً ماقتا لنفسه فيرحمه الله فيدخله الجنة **وفي** آخر عن أبي جعفر عليه السلام قال : كفى بالندم توبة وفي تفسير «**يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا**» اى خالصة لوجه الله **قال** معاذ بن جبل : يا رسول الله ما التوبة النصوح ؟ قال أن يتوب التائب ثم لا يرجع في ذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع **وفي** خبر آخر في الكافي عن أبي بصير قال قلت لابي عبدالله عليه السلام : يا ايها الذين آمنوا توبوا توبة نصوحاً قال هو الذي الذي لا يعود فيه أبداً قلت وايّنا لم يعد فقال: يا ابا محمد ان الله يحب من عباده المتقين التواب **وقال**: المستغفر من الذنب المصر عليه كالمستهزء بربه وقال عليه السلام المقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزىء .

وفي الكافي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال يا محمد : ذنوب المؤمن اذا تاب منها مغفورة له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة اما والله إنها ليست الا لاهل الايمان قلت : فان عاد بعد التوبة والاستغفار وعاد في التوبة فقال : يا محمد بن مسلم أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر الله تعالى منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته قلت فانه فعل ذلك مراراً يذنب ثم يتوب ؟ ويستغفر فقال : كلما اعاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة ، وان الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات فاياك ان تقنط المؤمن من رحمة الله

اقول : هذا الحديث منزّل على تحقّق شرط التوبة من الندامة ، والعزم على عدم العود عليه وحديثا الاستهزاء ظاهران في عدم العزم على العود

تنبيه

قال عبدالله بن مسعود : بلغ من توبة اهل نينوى من ارض الموصل وهم قوم يونس عليه السلام أن برد والمظالم بينهم حتى ان كان الرجل ليأتي الحجر وقد وضع عليه أساس بنيانه فيقلعه ويرده

﴿في صعوبة امر التوبة على الامم السالفة﴾

لؤلؤ : في الايات والاخبار الدالة على صعوبة أمر التوبة على الامم السابقة؛ وانما ذكرناها لتعلم منها سهولتها لهذه الامة فان الاشياء تعرف بأضدادها فاعتبر منها .

فمنها توبة قوم موسى عليه السلام اذ قال موسى لقومه **«ياقوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم»** في الصافي : ان موسى (ع) لما أبطل الله على يديه أمر العجل وأنطقه بالخبر عن تمويه السامري؛ امر موسى أن يقتل من لم يعبده من عبده تبرأ أكثرهم، وقالوا: لم نعبد، ووشى بعضهم ببعض فقال الله لموسى: أبرد هذا العجل الذهب بالحديد برداً ثم ذره في البحر فمن شرب مائه اسود شفتاه وأنفه ان كان أبيض اللون وابيضتا ان كان أسود وبان ذنبه ففعل فبان العابدون فأمر الله الاثنى عشر ألفاً اى الذين لم يعبدوا العجل أن يخرجوا على الباقين شاهرين السيوف ويقتلوهم ونادى مناديه الالعن الله أحداً اتقاهم بيد أو رجل ، ولعن الله من تأمل المقتول لعله تبينه حميماً اوقريباً فيتعديه الى لاجنبي فاستسلم المقتولون فقال القاتلون : نحن أعظم مصيبة منهم نقتل بايدينا آباؤنا وأبنائنا وإخواننا وقرباتنا ونحن لم نعبد فقد ساوى بيننا وبينهم في المعصية فاوحى الله الى موسى عليه السلام انما امتحنهم بذلك لانهم مااعتزلوهم لماعبدوا العجل وهم يهجروهم، ولم يعادوهم على ذلك الى أن قال: فلما استحمر القتل فيهم وهم ستمأة الف الا اثنى عشر ألفاً وقف الله الذين عبدوا العجل بمثل هذا التوسل أى التوسل بمحمد وآله فتوسلوا بهم واستغفروا الذنوبهم فأزال الله القتل عنهم واما كيفية قتلهم فالروايات فيه مختلفة.

ففی رواية قال بعض :غشيت ظلمة شديدة فجعل بعضهم يقتل بعضاً ثم انجلت الظلمة فاجلوا عن سبعين ألف قتيل، وفی اخری ان موسی(ع) أمرهم أن يقوموا صفّين فاغتسلوا ولبسوا أكفانهم وهم ستمأة الف الا اثنی عشر ألفاً وجاء هارون باثنی عشر الفاً وممّن لم يعبدوا العجل معهم الشّفا والمرهفة، وكانوا يقتلونهم فلمّا قتلوا سبعين ألفاً تاب الله علی الباقين وجعل قتل الماضين شهادة لهم وفی نقل آخر انهم قاموا صفّين يطعن بعضهم بعضاً حتی قتلوا سبعين ألفاً وفی آخر خرجوا الی البادية وجلسوا علی الركبة ومدّوا اعنقهم واطرقوا رؤسهم فأرسل الله عليهم غماماً مظلمة فغشتهم ظلمة شديدة لئلاّ يرحم ذو رحم رحمه فقتلهم هارون باثنتی عشر ألفاً ممّن بقوا علی دين موسی من الزّوال الی الغروب حتی قتلوا سبعين ألفاً فتاب الله علی الباقين وفی آخر جعل بعضهم يقتل بعضاً فكان موسی وهرون وقفا يدعوان و يتضرّعان و يقولان:يا ربّ قد هلك بنو اسرائيل فأجاب الله دعائهما فتاب عليهم •

وفی آخر ان موسی لمّا رجع عن الميقات وقد عبد قومه العجل قال لهم بعد الغضب عليهم والعتب لهم:توبوا الی بارئكم فاقتلوا انفسكم قالوا:و كيف نقتل أنفسنا؟ قال لهم :ليعمد كل واحد منكم إلی بيت المقدس ومعه سيف أو سكّين؛فاذا صعدت المنبر تكونوا أنتم متلثّمين لا يعرف أحدكم صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضاً فاجتمعوا الذين عبدوا العجل و كانوا سبعين ألفاً فلمّا صلی بهم موسی وصعد المنبر اقبل بعضهم يقتل بعضهم حتی نزل الوحی قل لهم:ياموسی ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم و كان قد قتل منهم عشرة آلاف •

اقول:هذه الرواية نقلها فی الصّافی عن القمی ،وهی دالّة علی أن الذين عبدوا العجل وخرجوا من الدين كانوا سبعين ألفاً وقتل منهم عشرة آلاف رجل،وهذا مناف لتصريح الروايات والتفاسير فان الحاصل منها ان قوم موسی عليه السلام حينئذ كانوا ستمأة ألف رجل مقاتل غير النّساء والاطفال كما فی البيان وغيره،فعبد الكلّ العجل الا اثنی عشر ألفاً كما دلّ عليه مانقلناه هنا عن الصّافی وبعده بل رواية ابن عباس الاتية فی الباب الثامن فی لؤلؤ قصّة عبورهم البحر صريحة فی انّهم كانوا عند العبور ستمأة ألف وعشرين ألفاً .

ومنها توبة اولاد يعقوب اخوة يوسف كما قالوا:يا ابانا **استغفر لنا ذنوبنا**

كنا خاطئين» قال وهب: إن يعقوب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة فی نيف وعشرين سنة وقال بعض آخر: انه كان يقوم ويصف اولاده خلفه عشرين سنة يدعو ويؤمنون على دعائه واستغفاره لهم حتى نزل قبول توبتهم.

٥(فی صعوبة التوبة علی بنی اسرائیل)٥

لؤلؤ: ومما وقع فی السلف من صعوبة التوبة توبة بنی اسرائیل فی التیه وتوبة آدم وحوا ولنذكرهما فی المقام ليزيدك عبرة. اما توبة بنی اسرائیل فقبلت بعد أن تاهوا أربعين سنة فی الارض التی كانت ستة فراسخ، وكانت بينهم وبين الارض المقدسة هذه الفراسخ كما فی البيان فيهما وفی المنهج فی الاول عند تفسير قوله تعالى «فانها محرمة عليهم» الاية، وفی الاول عند تفسير قوله تعالى: «وانزلنا عليهم المن و السلوى» قال: فوقعوا فی التيه صاروا كلما صاروا وأقاموا فی قدر خمسة فراسخ أو ستة وعند قوله تعالى: «ياقوم ادخلوا الارض المقدسة» قال: فبقوا فی التيه أربعين سنة فی ستة عشر فرسخاً وقيل: تسعة فراسخ وهم ستمأة ألف مقاتل وفی المجمع فی لغة حرم كان بينهم وبين مصر أربعة فراسخ كانوا يقومون فی أول الليل، ويأخذون فی قرائة التورية فاذا أصبحوا على باب مصر دارت بهم الارض فردتهم الى مكانهم.

وفی التفسير كانوا ليركبن سنن من كان قبلهم حذوا النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لا تخطؤا عن طريقهم فيصبحون حيث امسوا ويمسون حيث أصبحوا فی منازلهم التی كانوا فيها فلم يزالوا كذلك أربعين سنة تدير بهم الارض. وقال الصادق عليه السلام: فحرمها الله عليهم أربعين سنة فيتيههم فاذا كان الغداو أخذوا فی الرحيل نادوا الرحيل الرحيل، الوحا الوحا، فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشمس حتى اذا ارتحلوا واستوت بهم الارض قال الله للارض: ديری بهم فلم يزالوا كذلك حتى اذا سحروا وقارب الصبح قالوا: ان هذا لماقد آتيتموه فانزلوا فاذا أصبحوا اذا بيتهم ومنازلهم التی كانوا فيها بالامس فيقولون بعضهم لبعض: يا قوم لقد ضللتم وأخطأتم الطريق فلم يزالوا كذلك حتى اذن الله لهم.

وقال بعض المفسرين: معنى تدير بهم الارض انهم اذا بلغوا آخرها حول الله آخرها أولها فيرون آخرها أولها.

﴿قصة تحير بنى اسرائيل اربعين سنة لذنب واحد﴾

اقول: فحصل منها انهم ما دخلوا الشام الا ان قبل الله توبتهم عن مخالفتهم قوله تعالى: «**ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم**» بعد ان ذهبوا متحيرين فى الفراسخ أربعين سنة مع أنه كتب فى اللوح المحفوظ انها لهم هبة من الله، و مع كونهم ستمأة ألف من آل يعقوب النبى عليه السلام و كان فيهم موسى و هرون و يوشع وغيرهم من الاخيار، و كان ذلك بعد عبورهم البحر، وهلاك فرعون ونزول المن والسلوى عليهم، و تظليلهم الغمام؛ وعدم تخرق ثيابهم فى تلك المدة؛ وباقى قصتهم فى أوائل سورة المائدة.

واما توبة آدم وحوا فقبلت بعد ما هبطا الى الارض لمخالفتهما قوله تعالى: «**ولا تقربا هذه الشجرة**» مع كونه نهياً تنزيهياً عندنا وعند المعتزلة صغيرة **وفى** رواية كانت معصية و كانت قبل بعثه خليفة فى الارض، و كان ذلك منه فى الجنة وأمر بالتفريق فاستقر آدم بجبل سرانديب وحوا بجدة فبكيا مأتى سنة حتى ظهر فى وجه آدم اخدودان من شدة جريان دموعه و كان تجرى من دموعه أنهار فى جبل سرانديب وتشرب منها الطيور **وفى** حديث آخر فاما آدم فبكى على الجنة حتى صار فى خده أمثال الاودية **وفى الانوار** فبكى آدم على ما وقع منه، وعلى فراق الجنة ثلاثمأة سنة من أيام الدنيا، و بكى حتى صار على خديه كالنهرين: فخرج من عينه اليمنى دموع مثل دجلة، ومن عينه اليسرى مثل فرات **وفى** نقل آخر بكى آدم ثلاثمأة سنة ولم يرفع رأسه فى تلك المدة حياءاً و انفعالا، و كان كثيراً صار مغشياً عليه لشدة بكائه وتذكر تركه الاولى فتاب الله عليهما بعد ذلك وقدمر سلوكه فى الدنيا و بعض أحواله فيها فى أواخر الباب الاول فى لؤلؤ سلوك أبينا آدم فى الدنيا **منها** ان الصادق عليه السلام قال: لما بكى آدم على الجنة كان رأسه فى باب من أبواب السماء **وفى** رواية ورأسه دون افق السماء، وانه شكى الى الله مما يصيبه من حر الشمس فصير طوله سبعين ذراعاً بذراعه، وجعل طول حوا خمسة وثلاثين ذراعاً بذراعها ويأتى حديث فى كيفية توبته وذهاب شامة بدنه فى الباب الثامن فى لؤلؤ ما ورد فى ان الصلاة عمود الدين لؤلؤ فى سبب ذنب آدم وحوا واغواء الشيطان اياهما، وفى كيفية اخراجهما من الجنة

والاقوال فيها وفي الشجرة المنهية عنها فنقول أما قصة ذنبهما كما نقلها في الانوار فهي ان الشيطان لما أخرج من الجنة لم يقدر على الدخول اليها فأتى الى جدر الجنة ورآى الحية على اعلى الجدار فقال لها: ادخليني الجنة وأعلّمك الاسم الاعظم فقالت له: ان الملائكة تحرس الجنة فيرونك فقال لها: أدخليني في فمك و اطبقي عليّ حتى أدخل ففعلت ومن ثم صار السم في أنيابها وفمها المكان جلوس الشيطان فيه فلما أدخلته قالت له: اين الاسم الاعظم؟ فقال: لو كنت أعلمه لما احتجت اليك في الدخول فاتى آدم فوسوس له وأقسم له بالنصيحة ان الله لم ينهكما عن هذه الشجرة الالان كل من أكل منها كان ملكا خالداً في الجنة وهو لا يريد لكما الخلود فلم يطعه فأتى الى حوّا وقال لها: هذه شجرة الخلد وأقسم لها ولم يعهدا قبل ان احداً يقدر على أن يقسم بالله كاذباً فاتت حوّا الى آدم فصارت عوناً للشيطان عليه فقام آدم معها الى الاكل من الشجرة فكانت اول قدم مشت الى الخطيئة فلما مدّ أيديهما تطاير ماعليهما من الحلي والحلل وبقيا عريانين فاخذا من ورق الطين فوضعاه على عورتهما فتطاير الورق فوضع آدم إحدى يديه على عورته ، والاخرى على رأسه كما هو شأن ألعراة ومن ثم امر بالوضوء على هذه الهيئة .

اقول: قد مرّ في الباب الثاني في لؤلؤ آداب الوضوء حديث في علة أمره بالوضوء وغسل هذا المواضع تذكرها يناسب المقام ، واورد في الصافي هذه القصة في تفسير قوله تعالى: « **فازلهما الشيطان** » عنها بنحو آخر بعد ايراد الاخبار المختلفة في المراد بالشجرة المنهية عنها في قوله تعالى: « **ولا تقربا هذه الشجرة** » كما يأتي في ذيل اللؤلؤ والجمع بينها قال : بدء بآدم « **فقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين** » ان تناولتما منها تعلمان الغيب وتقدران على مايقدر عليه من خصه الله تعالى: بالقدرة « او **تكونا من الخالدين** » لاتموتان أبداً وقاسمهما حلف لهما « **انى لكما لمن الناصحين** » وكان ابليس بين لحيي الحية ادخلته الجنة وكان آدم يظن ان الحية هي التي تخاطبه ولم يعلم ان ابليس قد اختفى بين لحييها فردّ آدم على الحية ايتها الحية هذا من غرور ابليس كيف يخوننا ربنا ام كيف تعظمين الله القسم وانت تنسبينه الى الخيانة وسؤ النظر وهو أكرم الاكرمين أم كيف أروم التوصل الى مامنعني منه ربي واتعاطاه بغير حكمة فلما آيس ابليس

من قبول آدم منه عادثانية بين لحى الحية فخاطب حوا من حيث يوهمها ان الحية هي التي تخاطبها ، وقال : ياحوا أرأيت هذه الشجرة التي كان الله حرمها عليكما فقد أحلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له وتوقير كما إياه ، وذلك أن الملائكة الموكلين بالشجرة التي معها الحراب يدفعون عنها ساير حيوانات الجنة لاتدفعك عنها إن رمتها فاعلمي بذلك أنه قد أحل لك وابشري بانك ان تناولتها قبل آدم كنت أنت المسلطة عليه الامرة الناهية فوقه فقالت حوا : سوف أجرب هذا فرامت الشجرة فأرادت الملائكة أن يدفعوها عنها بحرابها فاوحى الله اليها انما تدفعون بحرابكم من لاعقل له يزجره فاما من جعلته ممكنا مميزاً مختاراً فكلوه الى عقله الذي جعلته حجة عليه فان أطاع استحق ثوابي ، وإن عصا وخالف أمري استحق عقابي وجزائي فتركوها ولم يتعرضوا لها بعدما همّوا بمنعها بحرابهم فظنت أن الله نهاهم عن منعها لانه قد أحلها بعدما حرمها فقالت : صدقت الحية ؛ وظنت أن المخاطب لها هي الحية فتناولت منها ولم تنكر من نفسها شيئاً فقالت : لآدم ألم تعلم ان الشجرة المحرمة علينا قد ابيحت لنا تناولت منها ، ولم يمنعني املاكها ، ولم انكر شيئاً من حالي فلذلك اغتر آدم وغلط فتناول .

وذكر بعضهم في تفسير قوله تعالى « قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو » ان الحية كانت من أحسن دواب الجنة ، وقال الصادق عليه السلام : ان الله تعالى نفخ في آدم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة ثم برء زوجته من أسفل أضلاعه وأسكنه جنته من يومه ذلك فما استقر فيها الاست ساعات من يومه ذلك حتى عصى الله فاخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس ، ومابا تافيها وصيرا بفناء الجنة حتى أصبحا

جد تو آدم بهشتش جاى بود	قدسيان كردند بهروى سجود
يك گنه چونكرد گفتندش تمام	مذنبي مذنب برو بيرون خرام
توطمع دارى كه باچندين گناه	داخل جنت شوى اىروسياه

اقول : ذكروا في طريق وصول ابليس الى آدم وحوا ومكالمته معهما وجوهاً آخر قال الجبائي : إن آدم كان يخرج الى باب الجنة وابليس لم يكن ممنوعاً من الدنو منه فكان يكلمه ، وكان هذا قبل أن أهبط إلى الارض وبعد أن أخرج من الجنة

وقال بعض: انّه كلّمهما من الارض بكلام وعرفاه وفهماه منه **وقال** بعض آخر انّه راسلهما بالخطاب **وفى** الامالى عن الصادق عليه السلام قال: كان ابليس يخترق السماوات السبع فلما ولد عيسى عليه السلام حجب عن ثلاث سماوات وكان يخترق أربع سماوات فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله حجب عن السبع كلّها ورميت الشياطين بالنجوم وقالت قريش: هذا قيام الذى كنا نسمع أهل الكتب يذكرونه **وقال** بعض: انّ الجنة التى أخرج منها آدم هى جنة من جنان السماء غير جنة الخلد لان جنة الخلد أكلها دائم ولا تكليف فيها **وقال** أبو مسلم هى جنة من جنان الدّنيا فى الارض وأكثر المفسرين قالوا: إنها كانت جنة الخلد لان الالف واللام للتعريف. وقول من يزعم ان الجنة الخلد من يدخلها لا يخرج منها غير صحيح لان ذلك اذا استقرّ أهل الجنة فيها للثواب فاما قبل ذلك فانها تفنى كقوله «كل شىء هالك الا وجهه»

اقول: تأتى فى الباب التاسع فى لؤلؤ انّ لارواح المؤمنين جنتين فى الدنيا أخبار فى أنها من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر **واما المراد** بالشجرة المنهى عنها ففى تفسير الامام أنها شجرة علم محمد وآل محمد آثرهم الله تعالى بها دون ساير خلقه لا يتناول منها بأمر الله الاّ هم.

ومنها ما كان يتناوله النبى صلى الله عليه وآله، وعلى، وفاطمة، والحسن، والحسين سلام الله عليهم بعد إطعامهم المسكين واليتيم والاسير حتى لم يحسّوا بجوع، ولا عطش، ولا تعب ولا نصب، وهى شجرة تميزت من بين ساير الاشجار بان كلا منها انّما يحتمل نوعاً من الثمار وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البرّ والعنب والتين والعناب وساير أنواع الثمار الفواكه والاطعمة فلذلك اختلف الحاكون بذكرها، **فقال** بعضهم: برة، **وقال** آخرون: هى عنبة، وقال آخرون: هى عنّابة وهى الشجرة التى من تناول منها باذن الله الهم علم الاوّلين والاخرين من غير تعلّم، ومن تناول بغير اذن الله خاب من مراده وعصى ربّه، وقال بعض: هى الكرمة. وقال بعض: هى التينة وقال بعض: هى شجرة العلم علم الشرّ والخير، وقال بعض هى الشجرة الكافور، وقال بعض: هى شجرة الحسد وقال بعض: هى شجرة الخلد التى كانت يأكل منها الملائكة. **وفى** العيون باسناده الى عبد السّلام ابن صالح الهروى قال قلت للرّضا عليه السلام: يابن رسول الله أخبرنى عن الشّجرة الّتى أكل منها آدم وحوّا ما كانت فقد اختلف

النّاس فيها فمنهم من يروى انّها الحنطة.

ومنهم من يروى انها العنب ومنهم من يروى أنها شجرة الحسد فقال ﷺ: كلّ ذلك حقّ قلت: فما معنى هذه الوجوه على اختلافها؟ فقال يا أبا الصّلت: إن شجرة الجنّة تحمل أنواعاً وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب ليست كشجرة الدّنيا وإنّ آدم لما أكرمه الله تعالى ذكره باسجاده ملائكته له، وبادخاله الجنة قال فى نفسه: هل خلق الله بشراً أفضل منّى فعلم الله ما وقع فى نفسه فناديه إرفع رأسك يا آدم وانظر الى ساق عرشى فرفع آدم رأسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله على بن أبى طالب أمير المؤمنين وزوجته فاطمة سيّدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة فقال آدم: يا ربّ من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء من ذرّيتك وهم خير منك، ومن جميع خلقى. ولولاهم ما خلقتك، ولا خلقت الجنّة والنّار، ولا السّماء، ولا الارض فايّاك أن تنظر اليهم بعين الحسد، وتمنى منزلتهم فتسلّط عليهم الشّيطان حتى أكل من الشّجرة الّتى نهى عنها وتسلّط على حوّ النظر ها الى فاطمة بعين الحسد حتى أكلت من الشّجرة كما أكل آدم فاخرجهما الله تعالى عن جنته واهبطهما عن جواره الى الارض.

﴿فى سهولة امر التوبة لهذه الامة﴾

اقول: ومما يدلّ على سهولة أمر التوبة لهذه الامة وصعوبتها على الامم الماضية مضافاً الى ما مرّ، وعلى صعوبة تكاليفهم، وشدّة الامر عليهم ما روى عن الاحتجاج فى تفسير قوله تعالى: «**ربنا لا تؤاخذ نا ان نسينا اواخطانا**» الاية عن أمير المؤمنين ﷺ فى حديث يذكر فيه مناقب رسول الله صلى الله عليه وآله قال: انه لما أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيرة شهر وعرج به فى ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام فى أقلّ من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش فدنى بالعلم فتدلّى فدلّى له من الجنة رفرف أخضر، وغشى النور بصره فرآى عظمة ربّه عزّ وجلّ بفؤاده، ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينهما وبينه أو أدنى فاوحى الى عبده ما أوحى فكان فيما أوحى اليه الاية التى فى سورة البقرة قوله تعالى: «**لله ما فى السموات وما فى الارض وان تبدوا ما فى انفسكم**

او تخفوه یحاسبکم به الله فیغفر لمن یشاء ویعذب من یشاء والله علی کل شیء قدیر وکانت الایة قد عرضت علی الانبیاء من لدن آدم علی نبینا وآله وعلیه السلام الی أن بعث الله تبارک اسمه محمداً وعرضت علی الامم فأبوا أن یقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله صلی الله علیه وآله وعرضها علی أمته فقبلوها فلما رأی الله عز وجل منهم القبول علی أنهم لایطیقونها فلما أن سار الی ساق العرش کرر علیه الکلام لیفهمه فقال «آمن الرسول بما انزل الیه من ربه» فاجاب مجیباً عنه وعن امته فقال: «والمؤمنون کل من بالله وملائکته وکتبه ورسله لا نفرق بین احد من رسله» فقال جل ذکره لهم الجنة والمغفرة علی أن فعلوا ذلک فقال النبی صلی الله علیه وآله: اما اذا فعلت ذلک بنا فغفرانک ربنا والیک المصیر یعنی المرجع فی الاخرة قال: فاجابه الله عز وجل ثناؤه وقد فعلت ذلک بک وبامتک. ثم قال عز وجل: أما اذا قبلت الایة بتشدید ها وعظم مافیها وقد عرضتها علی الامم فأبوا أن یقبلوها وقبلها امتک فحق علی أن أرفعها عن امتک وقال: «لایکلف الله نفسا الا وسعها لها ما کسبت من خیر وعلیها ما اکتسبت من شر» فقال النبی صلی الله علیه وآله: لما سمع ذلک اما اذا فعلت ذلک بی وبامتی فزدنی قال: سل قال: «ربنا لا تؤاخذنا ان نسینا او اخطانا» قال الله تعالی لست أؤاخذ أمتک بالنسیان او الخطاء لکرامتک علی، وکانت الامم السالفة اذا نسوا ما ذکروا به فتحت علیهم ابواب العذاب وقد رفعت ذلک عن امتک، وکانت الامم السالفة اذا أخطاؤا أخذوا بالخطاء وعوقبوا علیه وقد رفعت ذلک عن أمتک لکرامتک علی فقال النبی صلی الله علیه وآله اللهم اذا أعطیتنی ذلک فزدنی فقال الله تعالی له: سل قال «ربنا ولا تحمل علینا اصراً کما حملته علی الذین من قبلنا» یعنی بالاصر الشدائد التی کانت علی من کان من قبلنا فأجابه الله الی ذلک فقال تبارک اسمه: قد رفعت عن امتک الاصار التی کانت علی الامم السالفة کنت لاأقبل صلاتهم الا فی بقاع من الارض معلومة إخترتها لهم وان بعدت، وقد جعلت الارض کلها لامتک مسجداً وطهوراً فهذه من الاصار التی کانت علی الامم قبلک فرفعتها عن أمتک وکانت الامم السالفة إذا أصابهم اذی من نجاسة قرضوه من أجسادهم وقد جعلت الماء طهوراً لامتک فهذه من الاصار التی کانت علیهم فرفعتها عن أمتک، وکانت الامم السالفة تحمل قرابینها علی أعناقهم الی بیت المقدس فمن قبلت ذلک منه أرسلت الیه ناراً فاکلته فرجع مسروراً، ومن لم أقبل ذلک منه

رجع مثبوراً وقد جعلت قربان أمتك في بطون فقرائها ومساكينها فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافاً مضاعفة، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدّنيا، وقد رفعت ذلك عن امتك وهي من الاصار التي كانت على الامم قبلك، وكانت الامم السّالفة صلاتها مفروضة عليها في ظلم الليل وانصاف النهار وهي من الشدائد التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك، وفرضت عليهم صلاتهم في أطراف الليل والنهار في أوقات نشاطهم وكانت الامم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتاً وهي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمّتك، وجعلتها خمساً في خمسة أوقات وهي احدى وخمسون ركعة، وجعلت لهم أجر خمسين صلاة، وكانت الامم السالفة حسنتهم بحسنة، وسيّئتهم بسيّئة وهي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمّتك وجعلت الحسنة بعشرة والسيّئة بواحدة، وكانت الامم السالفة اذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له وان عملها كتبت له حسنة وان امتك اذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتب له حسنة، وان عملها كتبت له عشراً وهي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمّتك، وكانت الامم السالفة إذا همّ أحدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه، وان عملها كتبت عليه سيئة وان امتك اذا همّ أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة، وهذه من الاصار التي كانت عليهم، فرفعت ذلك عن أمتك، وكانت الامم السالفة إذا اذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم، وجعلت توبتهم من الذنوب أن حرّمت عليهم بعد التوبة أحبّ الطعام عليهم وقد رفعت ذلك عن أمتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني و بينهم وجعلت عليهم مستوراً كثيفة، وقبلت توبتهم بلا عقوبة، ولا أعاقبهم بان أحرّم عليهم أحبّ الطعام اليهم، وكانت الامم السّالفة يتوب أحدهم من الذّنب الواحد مأة سنة او ثمانين سنة او خمسين سنة ثم لا أقبل توبته دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبة، وهي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك وان الرّجل من أمتك ليذنب عشرين سنة أو ثلاثين سنة او أربعين سنة أو مأة سنة ثم يتوب و يندب طرفة عين فاغفر له ذلك كلّه فقال النبي: اللهم اذا أعطيتني ذلك كله فزدني قال سل قال: «**ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به**» قال تبارك اسمه: قد فعلت ذلك بك وبأمتك وقد رفعت عنهم عظيم بلايا الامم وذلك حكمي في جميع الامم ان لا أكلف خلقاً فوق طاقتهم قال: «**واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا**» قال الله

عزّ وجل: قد فعلت ذلك بتائبي امتك قال: «فانصرنا على القوم الكافرين» قال جلّ اسمه : ان امتك في الارض كالشامة البيضا في الثور الاسود هم القادرون، و هم القاهرون يستخدمون ولا يستخدمون لكرامتك عليّ ، وحق عليّ أن أظهر دينك على الاديان حتى لا يبقى في شرق الارض وغربها دين الا دينك أو يؤدّون الى أهل دينك الجزية.

وقد روى داود بن فرقد عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: كان بنو اسرائيل اذا أصاب أحدهم قطرة بول قرضوا لحومهم بالمقاريض وقد وسّع الله عليكم باوسع ما بين السّماء والارض وجعل لكم الماء طهوراً فانظروا كيف تكونون .

وفي المجمع اي قطعوها ،ولعلّ ذلك كما قيل لشدّة نجاسة البول على الدّم، وكان ذلك من بول يصيب أبدانهم من خارج لان الاستنجاء من البول كان بذلك والا لهلكوا في مدّة يسيرة ،ومن الاصار ما في المنهج كانوا اذا تنجّس ثيابهم لم يجزلهم تطهيرها بالماء بل كان يجب عليهم قطعها.

ومنها ما فيه ايضاً ان الله أوجب عليهم الزكاة في ربع المال ومنها انهم اذا أذنبوا ظهر علامته في وجوههم ومنها انهم اذا لم يجدوا الماء لم يجزلهم التيمّم وفي الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول في خطبته :يا ايها الناس دينكم دينكم فان السيئة فيه خير من الحسنة في غيره، والسيئة فيه تغفر والحسنة في غيره لا تقبل .

٭(تنبيه)٭

قال الشيخ المدقق رحمه الله في رسالته في بيان حديث رفع عن امتي تسعة أشياء : ومما يؤيّد إرادة العموم اي رفع جميع الاثار الشرعية لا خصوص المؤاخذة ظهور كون رفع كل واحد من التسعة من خواص امة النبي صلى الله عليه وآله اذ لو اختص الرّفع بالمؤاخذة اشكل الامر في كثير من تلك الامور من حيث ان العقل مستقلّ بقبح المؤاخذة عليها فلا اختصاص له بالامة والذي يحسم أصل الاشكال منع استقلال العقل بقبح المؤاخذة على هذه الامور ؛بقول مطلق؛ فان الخطأ والنسيان الصادرين من ترك التحفّظ لا يقبح المؤاخذة عليهما، وكذا المؤاخذة على ما لا يعلمون مع إمكان الاحتياط. و كذا التكليف الشاقّ الناشي عن المكلّف والمراد بما لا يطاق في الرواية هو ما لا يتحمل في العادة لا ما لا يقدر عليه أصلا كالطيران في الهواء

اقول: کفی فی عظم شأن هذه الامّة ما فی العیون عن رسول الله صلی الله علیه وآله أنّ موسی علیه السلام سئل ربّه فقال: یارب اجعلنی من امّة محمد فاوحی الله الیه یاموسی انّک لاتصل الی ذلک ومامرّ فی الباب فی لؤلؤ أحوال أطفال المسلمین ان ابراهیم علیه السلام سئل ربه ان یفوّض الیه تربیة أطفال شیعتهم فی البرزخ فأعطاه الله ومریم وفاطمة علیهما السلام وانه سئل ربه أن یجعله من شیعة علی علیه السلام فقبل الله منه ذلک وقال: وان من شیعته لابراهیم کما تأتی قصّته فی الباب السّادس فی لؤلؤ وممّا یدلّ علی فضل الصدقة ماورد فی فضل خصوص إطعام الطعام

(فی فضایل التوبة)

لؤلؤ : فی فضایل التوبة لهذه الامة وعظم مقامها ، وجزیل ثوابها ، وفی القصص الواردة فیها التی منها قصّة رجل قتل مأة رجل، وامرأة قتلت ابنها ولنذکرها فی لئالی فنقول: ومما یدلّ علی فضل التوبة وعظم شأنها لهذه الامة ان الله یحبّ التوّابین کما قال **ان الله یحب التوابین ویحب المتطهرین** وقال: من احب الله لم یعذّبه، وقال صلی الله علیه وآله: مثل المؤمن عندالله کمثل ملک المقرّب وأن المؤمن أعظم عندالله من ملک مقرّب ولیس الی الله أحبّ من مؤمن تائب أو مؤمنة تائبة . وعن بعض العلماء انه قال صلی الله علیه وآله :دعوت الله ثلاثین سنة ان یرزقنی الله توبة نصوحا ثم تعجبّت فی نفسی فرأیت فیما یری النائم کان قائلا یقول تتعجّب من ذلک أتدری ماذا تسئل الله؟ وانما تسئل الله ان یحبّک اما سمعت قول الله« **ان الله یحب التوابین ویحب المتطهرین**» اهذا حاجة هینة ومنها انه یکفّر عن سیئاتهم ویجعلهم من المفلحین المغفورین الداخلین فی الجنة الخالدین فیها کما قال : «**والذین اذا فعلوا فاحشة اوظلموا انفسهم ذکروا الله فاستغفروا لذنوبهم جزاؤهم مغفرة من ربهم جنات تجری من تحتها الانهار خالدین فیها ونعم اجر العاملین و قال الامن تاب وامن وعمل صالحا فاولئک یدخلون الجنة ولا یظلمون شیئا جنات عدن التی وعد الرحمن عباده بالغیب**» الایة. ومما یدلّ علی فضل التوبة مافی الکافی انه قال: ان الله أعطی التائبین ثلاث خصال لوأعطی خصلة منها جمیع أهل السماوات والارض لنجوا بهاثم تلاقوله حکایة

لدعاء حملة العرش ومن حوله لهم «**ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم**» اى الذين لم يستحقوا هذا المقام ليدخلونها كرامة للتائبين ويتم بهم سرورهم كما يأتي في الباب التاسع في لؤلؤ ان ذرية المؤمنين يلحقهم في درجتهم ومما يدل على فضل التوبة ان الله يقبل توبته و ان جاء بجميع الذنوب حتى بقتل النفس من الانبياء كما عن جابر انه قال: جائت إمرأة الى النبي صلى الله عليه وآله فقالت: يا نبي الله ان امرأة قتلت ولدها بيدها هل لها من توبة؟ فقال لها: والذى نفس محمد بيده لو انها قتلت سبعين نبياً ثم تابت وندمت ويعرف الله من قبلها انها لا ترجع الى المعصية ابداً لقبل الله توبتها وعفى عنها فان باب التوبة مفتوح ما بين المشرق والمغرب وان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وفي رواية اخرى عنه صلى الله عليه وآله قال: لو عملتم الخطايا حتى بلغ الى السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم وفي رواية ان رجلا عصى الله وقتل تسعة وتسعين رجلا بغير حق فلما مضت عليه مدة ندم على ما فعل وقال أريد التوبة فاتى الى رجل عابد وحكى له ما صنع من القتل وقال: أريد التوبة فقال له ذلك العابد لا توبة لك ومالك على هذا؛ فلما قال له هذا الكلام عمد ذلك الرجل الى ذلك العابد فقتله فبقي مدة ثم اتى الى رجل عالم فقال له: انى قتلت مأة رجل فهل لى من توبة؟ قال: نعم أقصد أرض كذا فان فيها نبياً اوعالما فامض اليه وتب على يديه فمضى اليه فلما كان في عرض الطريق أتى اجله فاتته لقبض روحه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فتنازعا في قبض روحه فقالت ملائكة الرحمة نحن نقبض روحه لانه قصد ارض التوبة وقالت ملائكة العذاب: نحن نقبض روحه لانه لم يتب بعد، فاوحى الله اليهم أن اذرعوا الارض وانظروا الى أى أرض هو أقرب فلما مسحوا الارض وجدوه الى ارض التوبة أقرب بذراع أو شبر فتبادرت اليه ملائكة الرحمة فقبضوا روحه وفي خبر آخر ان الملائكة لما قصدوا الى مسافة الارض امر الله أرض التوبة فطويت بعدما كان أبعد من تلك الارض

٥(في ما يدل على فضل التوبة)٥

لؤلؤ: ومما يدل على فضل التوبة ما في رواية انه قال: ان الله أفرح بتوبة عبده المؤمن

من رجل في ارض دويّة مهلكة معه راحلة عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى أشدّ عليه الحرّ والعطش ماشاء الله قال: ارجع الى مكاني الذى كنت فيه فانام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فيستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله اشدّ فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وفي خبر قال: ان الله أشدّ فرحاً بتوبة عبده من رجل ضلّ راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله اشدّ فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها وفي آخر قال: ان الله يفرح بتوبة عبده المؤمن اذا تاب كما يفرح أحدكم بضالته اذا وجدها ومما يدلّ على فضل التوبة ان للتائب في الجنة مقاماً ليس لغيره وان ساواه في أعمال الخير كما روي ان رجلين يأتيان في معرض الحساب فيستوي حسناتهما فيدخلان الجنة فيرى أحدهما مقام الاخر أعلى منه فيقول بما استحقه يارب؟ فيجاب بالتوبة عن ذنب فعله استحقه ومما يدل على فضل التوبة ان الله مع انه يظهر أعمال العباد من كل احد يوم القيامة لاهل المحشر حتى يعلمو لاىّ شيء اثابه ليكون فيه زيادة سرور له وعلى اىّ شيء عاقبه ليكون ذلك زيادة غمّ له يأتيهم العرق بحسب عملهم كما يأتي تفصيله في الباب العاشر في لؤلؤ مقدار قرب الشمس ومقدار عرقهم في يوم القيامة يستر عليه ذنوبه كما قال: اذا تاب العبد توبة نصوحا أحبه الله فستر عليه في الدّنيا والاخرة فقيل له: كيف يستر عليه؟ قال ينسى ملكيه ما كتبا عليه من الذّنوب ويوحى الى جوارحه أكتمن عليه ذنوبه، ويوحى الى بقاع الارض ان اكتمى عليه ما كان يعمل عليك من الذّنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب وقال امير المؤمنين عليه السلام: من تاب تاب الله عليه وأمرت جوارحه ان تستر عليه. وبقاع الارض أن تكتم عليه، وانسيت الحفظة ما كانت تكتب عليه.

اقول يأتي في الباب العاشر في لؤلؤ عدد الشّهود على النّاس يوم القيامة وفي لؤلؤ بعده ان الشهود أكثر ممّا ذكر هنا فمقتضى الرّواية ان يوحى الى جميعهم باستار ذنوبه بل يأتي في الباب السّابع في لؤلؤ فضل آية الكرسي ان من قرأها أرسل الله له ملكين يكتبان حسناته ويمحيان سيئاته عن ديوانه الى يوم آخر حين قرأها بل يأتي في الباب الثامن في لؤلؤ نبذ من الادعيه الشريفة المختصرة الواردة في التعقيب استغفار مخصوص من قاله بعد صلاة

العصر أمر الله ملكين باحراق صحيفة سيئاته كائناً ما كان فضلا عن إستارها و محوها و **في** الامالي قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحسن فيما بقي من عمره لم يؤاخذ بما مضى من ذنبه و من أساء فيما بقي من عمره أخذ بالاول والاخر.

و مما يدل على فضل التوبة أن الله مع أنه يستر عليه ذنوبه كما مر يبدلها في كتابه حسنات ويظهرها على الخلايق كما ورد في تفسير قوله «**يمحو الله ما يشاء و يثبت**» انه يمحو با التوبة جميع الذنوب و يثبت بدل الذنوب حسنات، و نطق به قوله «**الا من تاب و امن و عمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات حتى لا يرى الناس له سيئة واحدة**» وقال أبو عبدالله عليه السلام: اوحى الله الى داود النبي يا داود ان عبدي المؤمن اذا أذنب ذنبا ثم رجع و أناب من ذلك الذنب واستحيى مني عند ذكره غفرت له و أنسيته الحفظة وأبدلته حسنة ولا أبالي و أنا أرحم الراحمين. و يأتي في الباب السابع في لؤلؤ ما ورد في فضل كلمة التوحيد أن قولها ايضاً يمحو السيئات و يثبت مكانها مثلها الحسنات

و مما يدل على فضل التوبة القصتان الماضيتان في لئالي قصص الباب الاول في لؤلؤ مآل حال امرأة بغية كانت في بني اسرائيل، و في لؤلؤ بعده احديهما قصة امرأة بغية كانت في بني إسرائيل فتابت و زوجت برجل صالح فولدت له منها خمسة اولاد صاروا كلهم من انبياء بني إسرائيل، و ثانيهما قصة قطاع طريق أراد الفجور بامرأة صالحة فجلس منها مجلس الرجل من المرأة فتاب فصار عابداً لله اشرف من عابد لاقاه في طريقه فراجعهما

٭(في عظمة شان التوبة)٭

لؤلؤ: ومما يدل على فضل التوبة وعظم شانها وان الله يغفر بها جميع الذنوب مضافاً إلى ما مر في اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ ما رواه عبدالرحمان في قوله «**والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم**» بان اذنبوا ذنبا أعظم من الزنا ثم ذكروا الله فاستغفروا الله لذنوبهم بالندم والتوبة ولم يغفر الذنوب الا الله ولم تصيروا على ما فعلوا يعني لم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين. عن الصادق عليه السلام كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة

عاد الله عليه بالمغفرة؛ وعن النبى ﷺ ما اصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة «وهم **يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين** »قال : دخل معاذ بن جبل على رسول الله ﷺ باكياً فسلم فردّه فقال ما يبكيك يا معاذ؟ فقال يا رسول الله : ان بالباب شاباً طرى الجسد نقىّ اللون حسن الصورة يبكى على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبى: أدخل علىّ الشاب يا معاذ فادخله فدخل عليه فسلّم فردّه ثم قال: ما يبكيك يا شاب ؟ قال كيف لا أبكى وقد ركبت ذنوباً إن اخذنى الله ببعضها أدخلنى نار جهنم ولا أرانى الا سيأخذنى بها ولا يغفر لى أبداً فقال رسول الله: هل أشركت بالله شيئاً قال: أعوذ بالله ان اشرك بربى شيئاً قال ﷺ اقتلت النفس التى حرم الله؟ قال لا : قال النبى ﷺ يغفر الله لك ذنوبك و ان كان مثل الجبال الرّواسى قال الشاب: فانها أعظم من الجبال الرواسى فقال النّبى ﷺ يغفر الله لك ذنوبك وان كان مثل الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق. قال فانّها أعظم من ذلك فقال النّبى ﷺ: يغفر الله لك ذنوبك وان كان ذنوبك مثل السماوات ونجومها ، ومثل العرش والكرسى قال: فانها أعظم من ذلك فنظر النّبى ﷺ اليه كهيئة الغضبان ثم قال: ويحك يا شاب ذنوبك أعظم أم ربك؟ فخرّ الشاب لوجهه وهو يقول: سبحان ربى ما من شى أعظم من ربى، ربى أعظم يا نبى الله من كل شى فقال النّبى ﷺ: فهل يغفر الذنوب العظيم الا الرّب العظيم ؟ قال الشاب: لا يا رسول الله ثم سكت الشّاب فقال له النبى ﷺ ويحك يا شابّ الا تخبرنى بذنب واحد من ذنوبك؟! قال بلى: أخبرك انى كنت انبش القبور سبع سنين اخرج الاموات وأنزع الاكفان فماتت جارية من بعض بنات الانصار فلما حملت الى قبرها ثم دفنت وانصرف عنها أهلها وجنّ عليهم الليل أتيت قبرها فنبشتها ثم أخرجتها ونزعت ما كان عليها من أكفانها وتركتها مجرّدة على شفير قبرها فمضيت منصرفا فاتانى الشيطان فاقبل يزيّنها الى ويقول : أما ترى بطنها وبياضها اما ترى وركها ؟ فلم يزل يقول لى هذا حتى رجعت اليها ولم أملك نفسى حتى جامعتها وتركتها مكانها فاذاً أنا بصوت من ورائى تقول يا شابّ ويل لك من ديّان يوم الدّين يوم يقضنى واياك كما تركتنى عريانة فى عساكر الموتى ونزعتنى من حفرتى وسلبتنى أكفانى وتركتنى أقوم جنبة الى

حسابي فويل لشبابك من النار فما أظن اني أشم ريح الجنة ابداً يا رسول الله فما ترى؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله تنح عني يا فاسق اني اخاف أن أحترق بنارك فما أقربك من النار ثم لم يزل يقول ويشير اليه حتى أمعن من بين يديه فذهب فأتى المدينة فتزود منها ثم أتى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحاً وغل يديه جميعاً في عنقه ونادى يا رب الى ان قال فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً وليلة تبكي له السباع والوحوش فلما تمت له اربعون يوماً وليلة رفع يديه الى السماء وقال: اللهم ما فعلت في حاجتي ان كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فاوح الى نبيك فان لم تستجب دعائي ولم تغفر لي خطيئتي وأردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني اوعقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني من فضيحة يوم القيامة فانزل الله على نبيه الاية فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فمضى باصحابه حتى انتهوا ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب فاذاهم بشاب يبكي ويحثو التراب على رأسه وقد أحاطت به السباع وصفت فوقه الطيور وهم يبكون ببكائه فدنا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن رأسه وقال: يا بهلول ابشر فانك عتيق الله من النار ثم قال لاصحابه: هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما أنزل الله فيه فبشره الجنة

٥(ايضاً في فضايل التوبة)٥

لؤلؤ : ومما يدل على فضل التوبة ويعلم منه سعة وقتها وسهولة الامر فيها ما رواه في الفقيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال : من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال: وان السنة لكثيرة، ومن تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال: وان الشهر لكثير ومن تاب قبل موته بجمعة تاب الله عليه، ثم قال: وان جمعة لكثير ةمن تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال: وان يوماً لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال: وان الساعة لكثيرة من تاب وقد بلغت نفسه (هيهناظ) وأهوى بيده الى حلقه تاب الله عليه وفي خبر آخر قال: من تاب قبل ان يغابن قبل الله توبته وقال عليه السلام ان ابليس لما اهبط قال :وعزتك وعظمتك لا افارق ابن آدم حتى يفارق روحه جسده فقال الله وعزتي وعظمتي لاأحجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها **وقال**

وقال الصادق عليه السلام : لمّا أعطى الله سبحانه إبليس ما أعطاه من القوّة قال آدم يارب سلّطته على ولدى وأجريته فيهم مجرى الدم في العروق وأعطيته ما اعطيته فمالى ولولدى؟فقال: لك ولولدك السيّئة بواحدة، والحسنة بعشر أمثالها فقال:رب زدنى قال: التوبة مبسوطة إلى أن تبلغ النفس الحلقوم فقال : يا رب زدنى قال أغفر ولا أبالى قال : حسبى وفي خبر آخر في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان آدم قال: يارب سلطت على الشيطان واجريته منى مجرى الدم فاجعل لى شيئاً فقال: يا آدم جعلت لك أن من همّ من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت عليه سيئة ومن همّ منهم بحسنة فان لم يعملها كتبت له حسنة، فان هو عملها كتبت له عشراً ثم قال : يارب زدنى قال: جعلت لك أن من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له قال : يارب زدنى قال جعلت لهم التوبة او قال : بسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس بهذه قال : يارب حسبى وقال عليه السلام : اذا بلغت النفس هيهنا وأشار بيده الى حلقه لم يكن للعالم توبة، وللجاهل توبة ثم قرأ انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة يعنى بسفه وتجاهل ثم يتوبون من قريب اى قبل أن يشرب في قلوبهم حبّه فيطبع عليها فيعتذر عليهم الرجوع في الكافي ان السبب في عدم قبول التوبة من العالم في ذلك الوقت حصول يأسه من الحياة بامارات الموت بخلاف الجاهل فانه لا ييأس الا عند معاينة الغيب .

(في وقت لا يقبل فيه التوبة)

اقول :اما بعد المعاينة فلا يقبل من أحد لما مرّ ولقوله تعالى «**وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الان**» وقوله في تفسيره ذلك اذا عاين امر الاخرة ويشهد لذلك أن الايمان من الكافر في تلك الحالة ايضا لا يقبل كما يدلّ عليه قوله تعالى «**فلما راوا بأسنا قالوا امنا بالله وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا**» وقوله يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً، **وقوله** الان وقد عصيت قبل: وكنت من المفسدين في جواب **قوله** بعد أن أدركه الغرق امنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين لانه غير مقبول حينئذ، وقول الرضا عليه السلام حين سئل لاىّ علّة غرق الله تعالى فرعون وقد آمن

لانه آمن و أقرّ بتوحیده لانه آمن عند رؤیة البأس و الایمان عند رؤیة البأس غیر مقبول ، وذلك حكم الله تعالى فی السلف والخلف وما فی الكافی من أنه قدم الى المتوكل رجل نصرانی فجر بامرأة مسلمة فأراد أن یقیم علیه الحدّ فاسلم فقیل قدهدّم ایمانه شركه وفعله، وقیل یضرب ثلاثة حدود، وقیل: غیر ذلك فارسل المتوكل الى الهادی عليه السلام وسئله عن ذلك فكتب عليه السلام یضرب حتى یموت فانكروا ذلك وقالوا: هذا شیء لم ینطق به كتاب ولم تجیء به سنّة فسئلوه ثانیاً البیان فكتب هاتین الایتین بعد البسملة فامره المتوكل فضرب حتى مات ولا ینافی ما مرّ ما فی الكافی ایضاً عن معویة بن وهب قال: خرجنا الى مكة ومعنا شیخ متأله متعبّد لا یعرف هذا الامر یتم الصلاة فی الطریق ومعه ابن أخ له مسلم فمرض الشیخ فقلت لابن أخیه لو عرضت هذا الامر على عمك لعلّ الله یخلصه فقال كلّهم : دعوا الشیخ حتى یموت على حاله فانه حسن الهیئة فلم یصبر ابن أخیه حتى قال له : یاعم ان الناس ارتدّ وا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الا نفراً یسیراً، وكان لعلی بن أبی طالب عليه السلام من الطاعة ما كانت لرسول الله وكان بعد رسول الله الحق والطاعة له قال: فتنفّس الشیخ و شهق وقال: أنا على هذا فخرجت نفسه فدخلنا على أبی عبدالله عليه السلام فعرض على بن السری هذا الكلام فقال : هو رجل من أهل الجنّة فقال له على بن السری: إنه لم یعرف شیئاً من هذا غیر ساعته تلك قال : فتریدون منه ماذا قد دخل والله الجنة لانه منزل على كون ایمانه قبل المعاینة والیأس من الحیاة بل هو أیضاً مما یدلّ على سهولة الامر فی التوبة .

و مما یدل على فضل التوبة ما قاله بعض المفسرین من أن من لطف الله على العباد ان أمر قابض الارواح بالابتداء فی نزعها من أصابع الرجلین ثم یصعد شیئاً فشیئاً الى أن یصل إلى الصدر ثم ینتهی الى الحلق لیتمكن فی هذه المهلة من الاقبال بالقلب على الله والوصیّة والتوبة ما لم یعاین والاستحلال، وذكر الله على لسانه فیرجى بذلك حسن خاتمته.

اقول : لا یخفى علیك ان ما مرّ من سعة وقت التوبة فی هذا اللؤلؤ لا ینافی ما اتفق علیه الایات والاخبار و كلمات الاصحاب من فوریّة وجوب التوبة عند صدور الذنب فهذا الخبر وأمثاله منزّل على من عصى الله بتأخیر التوبة

(تمثيل لمن توخر التوبة)

ثم اعلم ياأخي أن الخير الماضي وان وسع وقت قبول التوبة من الله لكن القلب اذا حصل فيه رين بالمعصية اوغيره ولو بتأخير التوبة لايميل الى الطاعات التي منها التوبة بل يزيد كدورته وقساوته آناً بعد آن، ولحظة بعد لحظة. فليت شعري هل عجزك عن المبادرة في الحال الا لغلبة الشهوة، والشهوة لاتفارقك بل هي تقوى كل يوم وأنت تضعف كل يوم فاذا كان وقت قوّتك وضعفها لاتقدم عليها فكيف تقدم عليها اذا انعكس الامر عليك فتكون مثالك حينئذ مثال من احتاج إلى قلع شجرة صغيرة لاتنقلع الا بمشقّة قليلة فقال: اؤخرها ثم أعود اليها بعد ايام او بعد شهور او بعد سنة او سنوات وهو يعلم انها كلما بقيت ازدادت رسوخاً وقوّة وكلما ازداد عمره ضعفت قوته، وزاد عجزه وكسالته فهل حماقة أعظم من حماقته؟ بل ربما يصير التأخير سبباً لامتناع صدور التوبة منه لرسوخ حبّه في قلبه مرّة بعد مرّة حتى صار ريناً وطبعاً على القلب فيعذر عليه التوبة كما مرّ به قوله تعالى «انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب» وفصّلناه في صدر الكتاب مع دلائله وشواهده في اللؤلؤ الاول منه، وفي لثالي بعده هذا مع ان الخناس ينسيه التوبة كما عن الصادق عليه السلام في قوله «والذين اذا فعلوا فاحشة اوظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم» الاية انه قال: لما نزلت هذه الاية صعد ابليس جبلا بمكة يقال له ثور فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا ياسيدنا لما دعوتنا قال: نزلت هذه الاية فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين فقال: انا لها بكذا وكذا قال: لست لها فقام آخر فقال: مثل ذلك فقال: لست لها فقال الوسواس الخناس: انا لها قال: بماذا؟ قال اعدهم وامنيّهم حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة أنساهم الاستغفار فقال: انت لها فوكّله بها الى يوم القيامة هذا مع ان تسويف التوبة منك انما هو لابناء أمرك على ماليس زمامه بيدك وهو البقاء في الدنيا فلعلّك لاتبقى آناً بعد آنك وغداً بعد يومك، وقدماً بعد قدمك كما مرّ في الباب الثاني في لؤلؤان التفكّر من أعظم أسباب تنبّه النفس مع مزيد في تفسير قوله تعالى «وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس باي ارض تموت» ومما يدلّ على سهولة الامر في التوبة مافي ثواب الاعمال من قوله صلى الله عليه وآله ان الله

فضولا من رزقه ينحله من يشاء من خلقه والله باسط يديه عند كل فجر لمذنب الليل هل يتوب فيغفر له؟ ويبسط يديه عند مغيب الشمس لمذنب النهار هل يتوب فيغفر له؟ .

(فيما يشعر بفضل التوبة)

لؤلؤ : ومما يشعر بفضل التوبة ان الله جعل صاحب اليمين اميراً على صاحب الشمال فيأمره بالتأجيل في كتب السيئات الى أجل يأتي هنا لعله يتوب او يعمل حسنة تمحوها وفي تضاعف أجر الحسنة من المؤمن الى سبع مأة بل هي الى ألفي ألف، بل الى ما لا يحصى ولا يعلمه الا الله، وفي الرفق مع النفس في العبادة وعدم اكراهها عليها، وفي ان التوبة باعثة على طول العمر وسعة المعيشة والرفاهية وفي فوايدها الدنيوية **قد روى** في تفسير قوله تعالى« **مايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد**» ان صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل (العبد) حسنة كتبها ملك اليمين: عشراً واذا عمل (العبد) سيئة فاراد صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات **وفي** رواية اخرى قال رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد السيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال لا تعجّل وانظره سبع ساعات فان مضى سبع ساعات ولم يستغفر قال: اكتب فما اقل حياء هذا العبد **وفي** الكافي عن ابي عبدالله عليه السلام قال: العبد المؤمن اذا أذنب ذنباً اجّله الله سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب عليه شيء ، وان مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيئة ، وان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له، وان الكافر لينساه من ساعته **وقال** زرارة : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول ان العبد إذا اذنب ذنباً اجّل من غدوة إلى الليل فان استغفر الله لم يكتب عليه **وقال** حمزة: قال أبو عبدالله عليه السلام: من همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشراً ويضاعف الله لمن يشاء الى سبعمأة، ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه حتى يعملها فان لم يعملها كتبت له حسنة ،فان عملها أجل تسع ساعات، فان تاب وندم لم تكتب عليه ، وان لم يتب ولم يندم عليها كتبت عليه سيئة

وفي رواية في الكافي قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن الا هالك فهمّ العبد بالحسنة ليعملها فان هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيته، وان هو عملها

كتب الله له عشراً وهم بالسيئة ان يعملها فان لم يعملها لم يكتب عليه شيء، وان عملها اجّل سبع ساعات وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال: لاتعجل عسى ان يتبعها بحسنة تمحوها فان الله يقول ان الحسنات يذهبن السيّئات او الاستغفار، وان مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة واستغفار قال له: اكتب على الشقيّ المحروم، وقال: اعلم انه ليس شيء أضرّ عاقبة ولا أسرع ندامة من الخطيئة، وانه ليس شيء أشدّ طلباً وأسرع دركاً للخطيئة من الحسنة اما انها لتدرك الذنب العظيم القديم المنسيّ عند صاحبه فتحطّه وتسقطه وتذهب به بعد إثباته، وذلك قوله تعالى «ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين» **وفي خبر** قال أبو عبدالله عليه السلام: ولم أر شيئاً قط أشدّ طلباً ولا اسرع دركاً من الحسنة لذنب قديم ولا تصغر شيئاً من الخير فانك تراه غداً حيث يراك ان الله يقول: ان الحسنات يذهبن السيّئات **وقال** إن الله يكفّر بكل حسنة سيئة ثم تلا الاية .

اقول يأتي في الباب الثامن في اللؤلؤ الثاني من صدره في ذلك ماهو أعظم مما سمعت ولاجلها أمرنا باتّباع السيّئة بالحسنة بقوله اتبع السيئة للحسنة تمحها، وقوله اذا عملت سيّئة فاتبعها بحسنة تمحها سريعاً؛ وعليك بصنايع الخير فانها تدفع مصاريع السوء بل عن الباقر عليه السلام انه قال للصادق يابني: عليك بالحسنة بين السيئتين تمحوهما **وقال** أبو جعفر عليه السلام: ما أحسن الحسنات بعد السيّئات وقال يامعشر التجار: شوّبوا أموالكم بالصدقة تكفّر عنكم ذنوبكم **وفي** الكافي عن أبي عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال الله : ان العبد من عبيدي المؤمنين ليذنب الذنب العظيم مما يستوجب به عقوبتي في الدنيا و الاخرة فانظر له فيما فيه صلاحه في آخرته وأعجل له العقوبة عليه في الدنيا لاجازيه بذلك الذنب واقدّر عقوبة ذلك الذنب واقضيه واتركه عليه موقوفاً غير ممضي ولي في إمضائه المشيّة ومالم يعلم عبدي به فاتردّد في ذلك مراراً على إمضائه ثم أمسك عنه فلا أمضيه كراهة لمسائته وحيداً عن إدخال المكروه عليه فاتطوّل عليه بالعفو عنه والصفح محبّة لمكافاته لكثير نوافله التي يتقرّب بها الي في ليله ونهاره ، فاصرف ذلك البلاء عنه وقد قدّرته وقضيته وتركته موقوفاً ولي في إمضائه المشيّة ثم أكتب له عظيم اجر نزول ذلك البلاء وادخره اوفر له اجره ولم يشعر به ولم يصل اليه اذاه ، وانا الله الكريم الرؤف الرحيم

أقول: قد نصت هذه الاخبار وقوله الماضي في الباب في رواية الاحتجاج في لؤلؤما يدل على سهولة أمر التوبة لهذه الامة وكانت الامم السالفة حسنتهم بحسنة ، وسيئتهم بسيئة وهي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك وجعلت الحسنة بعشر ، والسيئة بواحدة ، وكانت الامم السالفة اذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له ، وان عملها كتبت له حسنة وان امتك اذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ، وان عملها كتبت له عشر أعلى أن كل الحسنات من هذه الامة يكتب واحد بعشر بل دلت رواية حمزة الماضية هنا عن أبي عبدالله عليه السلام على أنه يضاعف الى سبعمأة لمن يشاء ، بل في رواية عن أبي عبدالله عن أبيه عليه السلام في خصايص الشيعة أن الحسنة منهم لم يحص تضاعفها قال فيها : والله مادعا مخالف دعوة خير الا كانت إجابة دعوة لكم ، ولا دعا منكم دعوة خير الا كانت له من الله مأة ، ولا سئله مسئلة الا كانت له من الله مأة ، ولا عمل له احد منكم حسنة الا لم يحص تضاعفها والله ان صائمكم ليرتع في رياض الجنة ، والله ان حاجكم ومعتمركم لمن خاصة الله وأنتم جميعاً لاهل دعوة الله وأهل إجابته لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون كلكم في الجنة فتنافسوا في الدرجات فوالله ما أقرب الى عرش الله من شيعتنا حبذا شيعتنا ما أحسن صنع الله اليهم .

وعن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له أرأيت المؤمن له فضل على المسلم في شيء الى أن قال : أليس الله قد قال : والله يضاعف لمن يشاء اضعافاً كثيرة فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله لهم الحسنات لكل حسنة سبعين ضعفاً فهذا من فضلهم ، ويزيد الله المؤمن في حسناته على قدر صحة إيمانه أضعافاً مضاعفة كثيرة ويفعل الله بالمؤمنين مايشاء بل في بعض الاخبار عن عمر بن يزيد قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : اذا أحسن المؤمن عمله ضعف الله عمله لكل حسنة سبعمأة وذلك قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء فاحسنوا أعمالكم التي تعملونها لثواب الله فقلت له : وما الاحسان ؟ قال : فقال اذا صليت فاحسن ركوعك وسجودك ، واذا صمت فتوق كلما فيه فساد صومك ، واذا حججت فتوق مايحرم عليك في حجتك وعمرتك قال : وكل عمل تعمله لله فيكون نقياً من الدنس وفي آخر قال أبو عبدالله : اذا أحسن العبد المؤمن العمل ضاعف الله عمله بكل حسنة سبعمأة ضعف

وذلك قوله عزّ وجلّ «والله يضاعف لمن يشاء»

اقول : قدمرّ فی اللؤلؤ أن الحسنة منهم لم يحص فضاعفها ويأتی فی اللؤلؤ الخامس من صدر الباب السادس فی تفسير قوله تعالى «من ذا الذی يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له اضعافاً كثيرة» انه يعطی مالا يحصی وما لا يعلمه الا الله وانه ضاعف لابی الدّحداح صدقته ألفی ألف **وفی الكافی** قال أبو عبدالله عليه السلام : ان الله اذا أحبّ عبداً فعمل قليلا جزاه الله بالقليل الكثير **وفی خبر آخر** عنه قال : اجتهدت فی العبادة وأنا شابّ فقال لی أبی يا بنیّ دون ما أراك تصنع فان الله إذا أحب عبداً رضی منه باليسير ، وزاد فی رواية أدخله الجنة وقال رسول الله : يا علی ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الی نفسك عبادة ربك **وفی خبر آخر** قال : لاتكرهوا الی أنفسكم العبادة فتكونوا كالراكب المنبت الذی لاسفراً قطع ولا ظهراً أبقی فاعمل عمل من يرجو أن يموت هرماً

ومما يدل على فضل التوبة أنها باعثة على طول العمر وسعة العيش والامن والرفاهيّة وغيرها من أنواع حسن الحال كما يدل عليه قوله تعالى «وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعاً حسناً الى اجل مسمى» ای آخر أعماركم المقدّرة ، ويؤت كل ذی فضل فی دينه فضله جزاء فضله فی الدنيا والاخرة وقوله «ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة الى قوتكم»

(فی ما يكتب الملكين من عمل بنی آدم)

لؤلؤ : فيما يكتبه الحفظة من عمل بنی آدم حتى أنفاسه وأقدامه وحركاته وأنينه وفی عددها فی الرواية أن الحفظة أربعة أملاك ملكان بالليل ، وملكان بالنهار كما عن ابن عباس قال: جعل الله على إبن آدم حافظين فی الليل؛ وحافظين فی النهار يحفظان عمله، ويكتبان اثره بل قال العلامة المجلسی: ويدلّ كثير من الاخبار على أن ملائكة الليل غير ملائكة النهار كما ورد فی تفسير قوله تعالى « ان قرآن الفجر كان مشهوداً » وفی بعض نسخ الحديث وفی رواية خمسة أملاك ملكان بالليل، وملكان بالنهار، وملك لايفارق فی وقت من الاوقات وذلك قوله تعالى « له معقبات من بين يديه ومن خلفه »

اقول : فيكتبان عليه كلّما صدرعنه كماوردت به الرّوايات ففى خبر قال : مامن لحظة ولاكلمة، ولانقل قدم، ولاشيء فعله الايكتبونه حتى حركاته وأنفاسه **وفى آخر** قال : فاذاخرج خرج يعنى عمله المطوّق بعنقه معه فاذاقدم الى الحساب اجتمع عمله كلّه خيره وشرّه حتى حركاته وأنفاسه ووفائه وخلافه يجدالكل مجموعاً، ولم ينس منه شيئاً لامن الكبائر، ولامن الصّغائر، ولامن الظواهر، ولامن السّرائر **وقال** عليه السلام :اذا كان يوم القيامة دفع الى الانسان كتابه ثم قيل له:اقرء فمامن لحظة، ولا كلمة ولانقل قدم، ولاشيء فعله الاذكره كانه فعله تلك الساعة فلذلك «**قالوا ياويلتنا ما لهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولاكبيرة الاأحصيها**» وقال : ان الله ليحصى على العبد كل شيء حتى أنينه فى مرضه ، وقدمرّ أن أمير المؤمنين عليه السلام سمع رجلايتكلم بمالايعنيه فقال : ماهذا انما تملى على كاتبيك كتاباً الى ربّك **اقول** : فينبغى للعبد أن لايزاحمهم ولايصدّعنهم ولايزجرهم بكثرة الاقوال والافعال المباحة فضلاعن المحرمة و المكروهة المورثة لغمّهم وحزنهم كما سيأتى فى اللؤلؤ الاتى **وقد** روى فى تفسير قوله تعالى «**وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين**» ان عبدالله بن موسى بن جعفر قال :سئلت ابى عن الملكين هل يعلمان بالذنب اذاأرادالعبد أن يفعله اوالحسنة فقال: ريح الكنيف والطيّب سواء؟ قلت لا. قال : ان العبداذاهمّ بالحسنة خرج نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال : قف فانه قدهمّ بالحسنة فاذا هوفعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فاثبتها له فاذاهمّ بالسيّئة خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين: قف فانه قدهمّ بالسيّئة فاذا هوفعلها كان ريقه مداده ولسانه قلمه فاثبتها عليه **وعن** أمير المؤمنين عليه السلام حين سئل عن الملائكة الكاتبين كيف يطلعون على النيّات حتى يكتبونها انه قال:ان المؤمن اذانوى الخير خرج من فمه مثل رايحة المسك فيشمّونها ويعلمون انه نوى الطاعة فيكتبونها له، واذانوى الشرّ خرج من فمه مثل رايحة الكنيف فيتكرهون منه ويعلمون انه نوى الشرّ فيكتبونه عليه

اقول: يستفادمن من المحدثين ومن قول النبى لوتكاشفتم لماتدافنتم ان الذنوب لهانتن لوظهر لافتضح المذنبون لكن الله سترها على النّاس والمقرّبون يشمّونها فيتاذون بها كما يسرون من الحسنات لمايأتى فى اللؤلؤ الاتى ولقول السجاد ويسر على الكرام الكاتبين مؤنتنا

ثم اقول: الشاهد على ذلك من الكتاب العزيز والمؤيد له منه قوله تعالى «ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد» وقوله «ان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون» وقوله «وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير و كبير مستطر»

وقوله «اقرء كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا» وقوله «وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله» وقوله حكاية عن لقمان «يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير» وقوله «ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين» وقوله «كل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً» وقوله «يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» وقوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً وقوله ويوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى وقوله «ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم» وقوله ان كل نفس لما عليها حافظ وقوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون» وقوله «واذا الصحف نشرت علمت نفس ما احضرت وقوله واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً ويصلى سعيراً» وقوله واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه وقوله فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وقوله يوم يبعثهم جميعاً مجتمعاً فينبئهم بما عملوا على رؤس الاشهاد

تشديداً لعذابهم احصيه الله ونسوه لكثرته اولتها ونهم به والله على كل شيء شهيد، وقوله تعالى « وكل شيء احصيناه كتاباً» و قوله ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم وقوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليين كتاب مرقوم يشهده المقربون وقوله «يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه اي اليوم امداً بعيداً وقوله انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شي احصيناه في امام مبين

اى فى كتاب مبين واللوح المحفوظ وقوله وما تكون فى شان وما تتلو منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهوداً اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين وقوله وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون

وقوله هذا كتابنا اى ما كتبته الحفظة بامره ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقيصة انا كنا نستنسخ ما تكتب الملائكة ما كنتم تعملون فى التفسير عن الصادق عليه السلام انه سئل عن ن والقلم قال: ان الله خلق القلم من شجرة فى الجنة يقال له الخلد ثم قال : لنهر فى الجنة كن مداداً فجمد النهر وكان أشد بياضاً من الثلج وأحلى من الشهد ثم قال للقلم: اكتب قال يا رب ما أكتب؟ قال: اكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة فكتب القلم الحديث وفى حديث الملكين الموكلين بالعبد انهما اذا أرادا النزول صباحاً ومساء ينسخ لهما اسرافيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلك فاذا صعدا صباحاً ومساء بديوان العبد قابله اسرافيل بالنسخ التى انتسخ لهما حتى يظهر انه كان كما نسخ منه

وقال الصادق عليه السلام : اول ما خلق الله القلم وهو ملك فقال له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة وقيل: ان الملكين لا يكتبان الا الحسنات والسيئآت وهو مخالف لصريح ما تلوناه عليك هنا

ثم اعلم انه قد ورد فى الرواية ان كل ملكين يصعدان لا ينزلان الى يوم القيامة وورد ان السبب فيه ان لا يشتهر العبد بكثرة قبايحه بين الملائكة، وان المحصل من جميع ما مر هنا انه تكون لكل انسان فى كل يوم وليلة أربعة أملاك متجددين: اثنان منهم ينزلان بصحيفته اول النهار، واثنان فى اول الليل لا ينفكان عنه طرفة عين فيجتمع الاربعة فى اولهما وآخرهما، ولا اختصاص لاجتماعهم فى أول النهار كما يلوح من الانوار وغيره، ويأتى لذلك مزيد بيان فى الباب الثامن فى لؤلؤ ما ورد فى فضل الصلاة اذا اديت فى اوقات فضيلتها .

وفى بعض الاخبار عن أبى عبدالله عليه السلام انه قال: ما من أحد الا ومعه ملكان يكتبان

مايلفظه ثم يرفعان ذلك الى ملكين فوقهما فيكتبان ما كان من خير وشر ، ويلغيان ما سوى ذلك
وفى بعض آخر ان أعمال العباد من أهل الارض يصعد الى سدرة المنتهى التى هى شجرة
فى السماء السابعة كما تأتى صفتها فى الباب التاسع فى لؤلؤ صفة شجرة طوبى، وسدرة المنتهى
وفى الرواية عنه ﷺ انما سميت سدرة المنتهى لان أعمال أهل الارض تصعد بها الملائكة
الحفظة الى محل السدرة، والحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما يرفع اليهم الملائكة
من أعمال العباد فى الارض فينتهون إلى محل السدرة

﴿فى وجه جعل الله الحفظة لكتب اعمال العباد﴾

لؤلؤ : فى وجه جعل الله الحفظة لكتب أعمال العباد مع أنه عالم السر والخفيات
وفى سبب تسميتهم كراماً كاتبين فى الصافى فى تفسير قوله تعالى «وان عليكم لحافظين
كراماً كاتبين» نقلا عن الصادق عليه السلام : انه سئل ما علة الملكين الموكلين بعباده يكتبون ما
عليهم ولهم والله عالم السر وما هو أخفى؟ قال استعبدهم بذلك وجعلهم شهوداً على خلقه
ليكون العباد لملازمتهم اياهم أشد على طاعة الله مواظبة وعن معصيته أشد انقباضاً وكم من
عبد يهم بمعصيته فذكر مكانهم فارعوى وكف فيقول: رب يرانى وحفظنى على بذلك تشهد
وقال النيسابورى: وفى تعظيم الكتبة بالثناء عليهم إشارة الى ان امر الجزاء عند الله تعالى من
عظائم الامور والاشغال

اقول : ومما يدل على كونه من عظائم الامور قوله تعالى «سنفرغ لكم أيها الثقلان»
كما يأتى فى تفسيره اهتمامه تعالى بالحسنات والجزاء فى الباب العاشر فى لؤلؤ إحضار
الخلايق فى موقف الحساب وعدد صفوفهم ومنها كثرة الشهود عليه غير الحفظة كما يأتى
هناك فى لؤلؤين قبله ثم قال قال بعضهم : من لم يزجره عن المعاصى مراقبة الله إياه كيف
يرده عنها الكرام الكاتبون قلت : لاريب ان الاول أصل، والثانى فرع إلا ان المكلف لالفته
بالمحسوسات يزجره ماهو أقرب الى عالم الحس أكثر مما يزجره ماهو أقرب الى عالم
الارواح ؛ ولهذا يقع الزواجر والروادع فى المدينة الفاضلة

اقول : فينبغي للعبد أن لاينسى الحفظة ، ولايغفل عنهم في جميع أحواله حتى فيما لافائدة فيه فانهم يكتبونها عليه كمامرّ في اللؤلؤ السابق بل ينبغي أن يتذكر ما يأتي في الباب العاشر في لؤلؤ معنى البرزخ من ان لله ملكين آخرين أحدهما رومان ، والاخر منبه أوهما اسم لواحد يدخلان عليه في قبره قبل منكر ونكير ويكتبان ايضاً عليه جميع ماعمله فيطوّقانه في عنقه كما قال تعالى «وكل انسان الزمناه طائره في عنقه» وما يأتي فيه في لؤلؤ عدد الشهود على الناس وفي لؤلؤ بعده ، وفي لؤلؤ قبله من كثرة الشهود على جميع أفعاله وأقواله في آناء ليله وأطراف نهاره ، وساعات عمره ودقيقاته من ساير الملائكة الموكلين به ، والنبي والائمة ، والليل والنهار ، والساعات ، وبقاع الارض ، والبهايم وغيرها ممّا يأتي هناك فيستحيي منهم سيّما من النبي والائمة فان أعمال العباد كلّها صغيرها وكبيرها ، خيرها وشرّها يعرض عليهم في كل يوم وليلة كما يأتي قريباً في لؤلؤه فيكونون يعملون ذرّات أعمال العباد ، وانّما سمّيت الحفظة كراماً لانهم يعجّلون بكتابة الحسنات ، ويؤجلون كتابة السيئات سبع ساعات أو اكثر كمامرّ في اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ **وقال** بعض : انّما سمّوا كراماً لانهم اذا كتبوا حسنة يصعدون به إلى السماء ، ويعرضونه على الله تعالى ، ويشهدون على ذلك فيقولون : إنّ عبدك فلان عمل حسنة كذا وكذا ، واذا كتبوا من العبد سيئة يصعدون به إلى السماء مع الغمّ والحزن فيقول الله تعالى : فهل عبدي فيسكتون حتى يسئل الله ثانياً وثالثاً فيقولون : الهي أنت ستّار وأمرت عبادك أن يستروا عيوبهم استر عيوبهم وأنت علاّم العيوب ولهذا يسموّن كراماً كاتبين وفي خبر آخر قال : اذا فعل حسنة فرح صاحب اليمين وكتبها عشراً معجّلا ، واذا فعل سيّئة حزنا

ثم اقول : بل ينبغي للعبد بعد ملاحظة مامرّ من وصف كرامتهما عليه أن يلاحظ حالهما وان لم يلاحظ نفسه بان لايحزنهما بمعصية الله ، وأن يعمل عملا لايردّ ه بوّاب السماوات ليكون باعثاً على حزنهما وغمّهما عندهم وعندالله ، ويكون باعثاً على إضاعة ما كتباه من عمله ، ورفع بهجتهما به كما يأتي في اللؤلؤ الاتي

(فى الملائكة الموكلين برد الاعمال)

لؤلؤ : فى الملائكة الموكلين برّد الاعمال الغير المقبولة من العباد فى كلّ باب من أبواب السماوات السبع **روى** : عبد الرحمان عن معاذ بن جبل قال قلت له :حدّثنى بحديث سمعته من رسول الله ﷺ وحفظته من دقّة ماحدّثك به؟ قال نعم وبكى معاذ ثمّ قال (قلت ظ) بأبى أنت وأمّى حدّثنى و أنا رديفه قال : بينما نحن نسير اذ رفع بصره الى السماء فقال : الحمد لله الذى يقضى فى خلقه ما أحبّ ثم قال يامعاذ : قلت لبّيك يارسول الله وسيّد المؤمنين قال يامعاذ : قلت لبّيك يارسول الله إمام الخير ونبىّ الرحمة قال : احدّثك ماحدّث نبى أمته إن حفظته نفعك عيشك ، وإن سمعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله ثم قال : ان الله خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السماوات فجعل فى كل سماء ملكا قد جلّلها بعظمته ، وجعل على كلّ وفى نسخة لكل باب من أبواب السماوات ملكا بوّابا فتكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح إلى حين يمسى ثم ترفع الحفظة بعمله **وفى** : نسخة ثم تردّ الحفظة بعمله وله نور كنور الشمس حتى إذا بلغ سماء الدنيا فتزكّيه وتكثره فيقول الملك : قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الغيبة فمن اغتاب فلا أدع عمله يجاوزنى الى غيرى أمرنى بذلك ربى ثم قال : تجىء الحفظة من الغد ومعهم عمل صالح فتمرّ به فتزكّيه وتكثره حتى يبلغ السماء الثّانية فيقول الملك الذى فى السماء الثّانية : قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انمّا أراد بهذا غرض (عرض ظ) الحياة الدنيا انا صاحب الدنيا لاأدع عمله يتجاوزنى الى غيرى ثم قال : تصعد الحفظة بعمل العبد متبهّجاً بصدقته وصلاته فتعجّب به الحفظة، ويجاوزه الى السماء الثالثة فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره أنا ملك صاحب الكبر انه عمل، وتكبرّ على الناس فى مجالسهم أمرنى ربى أن لاأدع عمله يتجاوزنى الى غيرى قال : وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب الدرى فى السماء له دوى بالتسبيح ، والصوم، والحج فتمرّ به الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك : قفوا واضربو بهذا العمل وجه صاحبه وبطنه أنا ملك العجب انه كان يعجب بنفسه؛ وانه عمل وأدخل نفسه العجب أمرنى ربى أن لا أدع عمله ايجاوزنى الى غيرى

قال : وتصعد الحفظة بعمل العبد كالعروس المزفوفة الى بعلها فتمر به الى ملك السماء الخامسة بالجهاد والصدقة ما بين الصلاتين، ولذلك العمل رنين كرنين الابل عليه ضوء كضوء الشمس فيقول الملك : قفوا أنا ملك الحسد و اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه انه كان يحسد من يتعلّم أو يعمل لله بطاعته ؛ واذا رآى لاحد فضلا في العمل والعبادة حسّده ووقع فيه فيحمله على عاتقه، ويلعنه عمله ، قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وحجّ وعمرة وغيرها فيتجاوز إلى السماء السادسة فيقول الملك قفوا أنا صاحب الرحمة اضربو بهذا العمل وجه صاحبه، واطمسوا عينيه لان صاحبه لم يرحم شيئاً اذا أصاب عبداً من عباد الله ذنباً للاخرة أو ضرّاً في الدنيا شمت به أمرني ربي أن لا أدع عملا يتجاوزني قال : وتصعد الحفظة بعمل العبد بفقه واجتهاد وورع ، وله صوت كصوت الرعد وضوء كضوء البرق، ومعه ثلاثة آلاف ملك فتمر بهم الى ملك السماء السابعة فيقول الملك: قفوا و اضربو بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الحجاب أحجب كل عمل ليس لله انه أراد رفعة عند الناس، وذكراً في المجالس، وصيتاً في المداين أمرني ربي أن لا أدع عملا يجاوزني الى غيري مالم يكن لله خالصاً قال : وتصعد الحفظة بعمل العبد متبهجا به من صلاة وزكاة وصيام، وحج، وعمرة، وحسن خلق، وصمت؛ وذكر كثير تشيّعه ملائكة السماوات والملائكة السبعة بجماعتهم فيطؤن الحجب كلّها حتى يقوموا بين يدى سبحانه فيشهدوا له بعمل ودعاء فيقول انتم حفظة عمل عبدي وانا رقيب على مافي نفسه انه لم يردني بهذا العمل عليه لعنتي فتقول الملائكة: عليه لعنتك ولعنتنا قال: ثم بكى معاذ قال قلت يارسول الله: ما أعمل وما أخلص فيه؟ قال: اقتدبنبيك يامعاذ في اليقين قال قلت أنت رسول الله وأنا معاذ قال: وان كان في عملك تقصير يامعاذ فاقطع لسانك عن إخوانك وعن حملة القرآن ولتكن ذنوبك عليك لاتحملها على إخوانك ولاتزل نفسك بتذميم إخوانك وفي نسخة بذم إخوانك ولاترفع نفسك بوضع إخوانك، ولاترائي بعملك، ولاتدخل من الدنيا في الاخرة، ولاتفحش في مجلسك لكي يحذروك لسوء خلقك، ولاتناجي مع رجل وأنت مع آخر، ولاتتعظّم على الناس فينقطع عنك خيرات الدنيا، ولاتمزق الناس فتمزقك كلاب أهل النار قال الله تعالى

والناشطات نشطاً افتدري ما الناشطات؟ هي كلاب أهل النار تنشط اللحم والعظم قلت ومن يطيق هذه الخصال؟ قال يامعاذ: اما انه يسير على من يسر الله عليه قال وما رايت معاذا يكثر تلاوة القرآن كما يكثر تلاوة هذا الحديث؛ وتأتي في الباب الثامن في لؤلؤ ماورد في ذم تخفيف الصلاة أخبار تذكرها يناسب المقام

(في احوال الملكين الموكلين)

لؤلؤ: في ان الحفظة يفارقون العبد في أربعة مواطن وفي محل جلوسهما من الانسان وفي الاجل الذي يؤمر الملكان فيه بالتغليظ **في** الكتب قال النبي صلى الله عليه وآله: ملكاك جالسان على ثناياك أحدهما على يمينك، والاخر على يسارك، ولسانك قلمهما، وريق فمك مدادهما وأنت تقول بلاتأمل مالا ينفعك، ولاتحيي منهما ومن الله **وفي** رواية قال: مقعدهما على الناجدان، والفم الدواة، واللسان القلم، والريق المداد **قال** المجلسي رحمه الله: يحتمل أن يكون المراد فم الملك ولسانه وريقه **وقال**: ان محلهما فمك فاطيبوا أفواهكم بطعام الحلال، وقال النبي صلى الله عليه وآله: انقوا أفواهكم بالخلال فانها مسكن الملكين الحافظين الكاتبين وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان، وليس شيء أشد عليهما من فضل الطعام على الفم كما يأتي في الباب الخامس في لؤلؤ فضل أكل ما يسقط من الخوان مع أخبار اخر **وقال** ان الملكين على كتفيك **و** قال: ان الملكين على ندقيك **وقال** جابر سئلت أبا جعفر عليه السلام عن موضع الملكين من الانسان قال: هيهنا وهيهنا واحد يعني الشدقين **وفي** خبر سئل عنه عن شيء قال: لان مقعد الملكين من ابن آدم الشدقين فصاحب اليمين على الشدق الايمن وتسليم المصلي عليه ليثبت له صلاته في صحيفته **وفي** بعض نسخ الحديث وان قعد قعد أحدهما عن يمينه، والاخر عن يساره وان مشى مشى أحدهما خلفه، والاخر امامه، وان نام نام أحدهما عند رأسه، والاخر عند رجليه **وقال** ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله ينهيكم عن التعري فاستحيوا من ملئكة الله الذين لايفارقونكم الاعند إحدى ثلاث حاجات الغايط والجنابة اي الجماع والغسل.

اقول : تأتی فی الباب السادس فی لؤلؤ ما ورد فی فضل زیارة الاخوان انه علیه السلام قال: ان المؤمنین اذا التقیا واقبلا علی المسائلة قالت الملائکة بعضها لبعض: تنحوا عنهما وانما امرا الملائکة ان تعزلوا المؤمنین اذا التقیا اجلالا لهما لعل لهما سرا . واما الاجل الذی یؤمر الملکان فیه بالتغلیظ والتخفیف من العمر **فروی** ابن بابویه عن ابی بصیر قال قال ابو عبدالله علیه السلام : ان العبد لفی فسحة عن امره ما بینه وبین أربعین سنة فاذا بلغ أربعین سنة اوحی الله الی ملئکته قد عمرت عبدی هذا عمراً فغلظا وشددا وتحفظا واکتبا علیه قلیل عمله، وکثیره، وصغیره وکبیره **ثم قال** ابن بابویه: وسئل الصادق عن قوله تعالی « **اولم نعمرکم ما یتذکر فیه من تذکر وجآئکم النذیر** » **فقال**: توبیخ لابن ثمانیة عشر سنة، وقال: اذا بلغ الرجل أربعین سنة نادی منادٍ من السماء دنا الرحیل فاعتذر اذاً ولقد کان فیما مضی اذا اتت علی الرجل اربعون سنة عاتب نفسه، وتأتی فی الباب الخامس فی لؤلؤ ما ورد فی فضل اجلال ذی الشیبة أخبار شریفة تذکرها بناسب المقام .

☆(فی عرض الاعمال علی النبی صلى الله عليه وآله والائمة)☆

لؤلؤ: فی أن أعمال العباد تعرض علی النبی والائمة کلّهم فی کل اثنین وخمیس وجمعة بل فی کل یوم ولیلة **روی** فی تفسیر قوله تعالی «وقل اعملوا فسیری الله عملکم ورسوله» والمؤمنون ان النبی صلى الله عليه وآله قال فی حدیث: حیوتی خیر لکم ومماتی خیر لکم الی أن قال: واما مماتی فهو ان أعمالکم تعرض علی کل خمیس وجمعة فاستغفر الله لکم واسئله التجاوز عن ذنوبکم **وفی حدیث** قال: ان أعمال هذه الامة تعرض علی رسول الله صلى الله عليه وآله فی کل خمیس أبرارها وفجّارها **وفی آخر** قال: ان اعمال العباد تعرض علی نبیکم کل عشیة الخمیس فیستحیی أحدکم ان یعرض علی نبیه العمل القبیح **وفیه** ایضا ان أعمال الامة تعرض علی النبی والائمة علیهم السلام فی کل اثنین وخمیس فیعرفونها خیراً کان اوشراً **وفی خبر** قال: قلت للرضا علیه السلام ادع الله لی ولموالیك فقال: والله انی لاعرض أعمالهم علی الله فی کل خمیس **وقال** داود : کنت جالساً عند ابی عبدالله علیه السلام اذ قال مبتدئاً من قبل نفسه یاداود لقد عرضت علی أعمالکم یوم الخمیس فرأیت فیما عرض علیّ من عملك صلتك لابن عمك فلان فسرّنی ذلك انی علمت ان صلتك له أسرع لفناء عمره وقطع أجله قال داود: کان لی ابن عم معانداً ناصبیاً خبیثاً کثیر العیال

بلغني عنه وعن عياله سوء حال فصككت له نفقة قبل خروجي الى مكة فلما صرت بالمدينة أخبرني أبو عبدالله عليه السلام بذلك وفى بصائر الدرجات عنه عليه السلام قال: ان أعمال العباد تعرض عليّ فى كل خميس فاذا كان الهلال أكملت فاذا كان النصف من شعبان عرضت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى على عليه السلام ثم ينسخ فى الذكر الحكيم وفى الاخبار ايضاً انها يعرض عليهم في كل يوم وليلة، وفي كل صباح أبرارها وفجّارها فاحذروها فليستحيى أحدكم أن يعرض على نبيّه صلى الله عليه وآله العمل القبيح فلا تسوؤا رسول الله فقيل له كيف نسوؤه؟ فقال: الا تعلمون ان أعمالكم تعرض عليه فاذا رآى معصيته فيها ساءه ذلك فلا تسوؤا رسول الله وسرّوه وفى حديث آخر قال صلى الله عليه وآله: حياتي خير لكم، ومماتي خير لكم قالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف ذلك؟ قال: امّا حياتي فلان الله يقول «وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم» وامّا مفارقتي ايّاكم فان أعمالكم تعرض عليّ كل يوم فما كان من عمل حسن استزدت الله لكم وما كان من عمل قبيح استغفر الله لكم أقول: تأتى تتمة الحديث فى الباب التاسع فى لؤلؤ أن جسد خاتم الانبياء وأجساد عترته المعصومين لاتبلى ولا تفنى وانهم حيّ بعد وفاتهم. وفى آخر قال: مامن صباح يمضى الا وتعرض على نبى الله أعمال هذه الامة.

وقيل للرضا عليه السلام: ادع الله لي ولاهل بيتي فقال: أولست أفعل؟ والله ان أعمالكم لتعرض عليّ فى كل يوم وليلة، وقال عبدالله بن أبان: قلت للرضا عليه السلام: إن قوماً من مواليك سئلوني أن تدعوالله لهم فقال: والله إني لاعرض أعمالهم على الله فى كل يوم، وفى خبر عن عبدالرحمن عن أبى عبدالله عليه السلام قوله «قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» قال: هم الائمة عليهم السلام تعرض عليهم أعمال العباد كل يوم إلى يوم القيامة وقال أمير المؤمنين عليه السلام: مامن صباح الا وتعرض أعمال هذه الامة على الله.

وقال الباقر عليه السلام: مامن مؤمن أو كافر يوضع فى قبره حتّى يعرض عمله على رسول الله وعلى أمير المؤمنين وهلمّ جرّاً الى آخر من فرض الله طاعته على العباد فذلك قوله تعالى: «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم» الاية وفى رواية أخرى في تفسيرها عن الصادق عليه السلام قال: ان لله شهداء فى أرضه، و قال النبى صلى الله عليه وآله: ما يقلب من جناح طائر فى الهواء الا وعندنا فيه علم.

وقال: یا مفضل إن العالم منا یعلم تقلب جناح الطیر فی الهواء ومن أنکر ذلك شیئاً کفر بالله فوق العرش .وفی الانوار وهذان الکاتبان یکتبان أعمال الیوم الی اللیل فیأتیان مع الصحیفتین إلی إمام العصر و یعرضانهما علیه فیقرأهما فما کان من صحیفة سیئات شیعته استغفر الله لهم و أصلحها ما کان یقبل الاصلاح ولهذا قال لشیعته: اذا اتتنی صحیفة سیّئاتکم فلتکن صحیفة قابلة للاصلاح یعنی ینبغی أن یکون کالکتاب الذی فیه غلط لاأن یکون أکثره غلطاً فانه لایقبل الاصلاح، والعرض علی امام العصر انما یکون بعد العرض علی روح النبی صلى الله عليه وسلم ومن تقدم ذلك الامام من آبائه الطاهرین ،وذلك لان لایکون علم آخرهم أزید من علم اولهم کما وردت به الرّوایة . ثم بعد هذا العرض یصعدان بأعماله إلی موقف العرض ویأتی الیه ملکان آخران لکتابة أعمال اللیل فیکتبان علیه الی طلوع الفجر ثم اذا أراد العروج هبط ملکان آخران وتجتمع الاربعة اول وقت صلاة الصبح کما قال الله تعالی «**وقران الفجر ان قران الفجر کان مشهودا**»

اقول : بل فی أول اللیل کما یأتی بیانه فی الباب الثامن فی لؤلؤ ماورد فی فضل الصلاة إذا ادّیت فی أوقات فضیلتها .

ثم اقول :یأتی فی الباب التاسع فی آخر لئالی عالم البرزخ أن الائمة والانبیاحیّ بعد موتهم، ویأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ عدد الشهود علی الناس یوم القیامة أنهم من الشهود علیهم ویأتی فی الباب السابع فی لؤلؤ فضل الصّلاة علی النبی صلى الله عليه وسلم أنه أعطی سمع الخلایق یسمع کلّما یقولون.

☆(فی احوال الملکین الکاتبین بعد الموت وقبل الموت)☆

لؤلؤ :فی أحوال الملکین الکاتبین بعد موت المؤمن وانتفاعه بعبادتهما بعد موته بأکثر من عمل نفسه بما لایحصی فی کل یوم إلی یوم القیامة ،وفی فضل نوم المؤمن وعظم ثوابه **روی** حنان بن سدیر عن أبیه انه قال : کنت عند أبی عبدالله علیه السلام فذکر عنده المؤمن ومایجب من حقّه فالتفت إلیّ أبوعبدالله علیه السلام فقال لی: یا ابا الفضل ألا أحدّثك بحال المؤمن عندالله؟ فقلت :بلی فحدّثنی جعلت فداك فقال: إذا قبض الله روح المؤمن صعد ملکاه إلی السماء فقالا : یارب عبدك و نعم العبد کان سریعاً إلی طاعتك بطیئاً عن معصیتك قد قبضته

اليك فما تأمرنا من بعده فيقول الجليل الجبّار اهبطا إلى الدنيا وكونا عند قبر عبدي مجّداني وسبّحاني وهلّلاني وكبّراني واكتبا ذلك لعبدي حتى أبعثه من قبره .

وفي خبر آخر قال: فاذا مات العبد قالا: يارب قد قبضت عبدك فلاناً فالى أين نذهب؟ قال: اذهبا إلى قبر عبدي فسبّحاني وكبّراني وهلّلاني واكتبا ذلك في حسنات عبدي إلى يوم القيامة **وقال** ﷺ: المؤمن اذا مات يصعد ملكاه إلى السماء فيقولان: انّ عبدك فلان قدمات فاذن لنا حتى نعبدك على السماء فيقول الله: انّ سماواتي مملوّة بملائكتي ولكن إذهبا إلى قبره واكتبا له الحسنات إلى يوم القيامة وفي خبر آخر قال ﷺ: اذا مات ولي الله عرّج بروحه إلى السماء السابعة والحفظة عنده فيقولان: ربّنا عبدك فلان مات فيقول الله تعالى: ارجعا إلى قبره اكتبا له الحسنات إلى يوم القيامة **وقال** سدير: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وعنده أبو بصير وميسر وعدّة من جلسائه فلمّا أن أخذت مجلسي أقبل عليّ بوجهه وقال يا سدير: ان وليّنا ليعبد الله قائماً وقاعداً ونائماً وحيّاً وميّتاً قال قلت: جعلت فداك أما عبادته قائماً وقاعداً وحيّاً فقد عرفنا كيف يعبد الله نائماً وميتاً؟ قال: ان وليّنا ليضع رأسه فيرقد فاذا كان وقت الصلاة وكل به ملكان خلقا في الارض لم يصعدا الى السماء ولم يريا ملكوتها فيصلّيان عنده حتى ينتبه فيكتب الله ثواب صلاتهما له . والركعة من صلاتهما صلاة تعدل ألف من صلاة الادميّين وإنّ وليّنا ليقبضه الله اليه فيصعد ملكاه إلى السماء فيقولان: يا ربنا عبدك فلان بن فلان إنقطع واستوفى أجله وأنت أعلم منا بذلك فاذن لنا نعبدك في آفاق سمائك وأطباق عرضك قال: فيوحي الله اليهما ان في سمائي لمن يعبدني ومالي في عبادته من حاجة بل هو أحوج اليها، وان في أرضي لمن يعبدني حق عبادتي وما خلقت خلقاً أحوج اليّ منه فيقولان: يا ربّنا من هذا يسعد نحبّك اياه قال: فيوحي الله اليهما ذلك من أخذ الله ميثاقه محمد عبدي ووصيه وذريتهما بالولاية اهبطا إلى قبر وليي فلان بن فلان تصلّيان عنده إلى أن أبعثه في القيامة قال: فيهبطان فيصليان عند القبر إلى ان يبعثه الله فيكتب ثواب صلاتهما . والركعة من صلاتهما تعدل ألف صلاة من صلاة الادميين قال سدير: جعلت فداك يا بن رسول الله فاذا وليكم نائماً وميتاً اعبد منه حياً وقائماً قال فقال: هيهات يا سدير إن ولينا ليؤمن على الله عزّ وجلّ يوم القيامة فيجير أمانه .

اقول: هذا مع ماورد من أنهم لا يفترون عن العبادة ولا يفصلونها بلوازم البشرية

من الاكل والشرب والنوم وغيرها فيصليان لك فى نومك وبعدموتك بهذه الصلاة دائماً ويأتى فى الباب الثامن فى ذيل لؤلؤ فضل النورة حديث يدل على أن تسبيحة منهم ايضاً يعدل بألف تسبيحة من تسبيح أهل الارض بل من الحديثين ونظائرهما يظهران عامة طاعتهم ودعائهم واستغفارهم كذلك. وفى بعض الروايات عن الله تعالى قال: ما أمرت الملئكة بالدعاء لاحد الا استجيب لهم فيه فاغتنم يا أخى صلاتهم ، وتسبيحهم، ودعائهم ، واستغفارهم لك كما ورد فى أجر كثير من الاعمال الاتية فى الكتاب .

ثم اقول: ويعاضد ذيل هذا الخبر ما ورد عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال: يا على آمين المؤمن تسبيح؛ وصياحه تهليل،ونومه على الفراش عبادة، وتقلبه من جنب الى جنب آخر جهاد فى سبيل الله وما فى حديث آخر يذكر فيه المؤمن والمنافق قال: أنتم والله على فراشكم ينام لكم أجر المجاهدين وما فى حديث آخر فى وصف العبد الذى ينوى فى النهار أن يصلى صلاة الليل فتغلبه عيناه فيثبت الله له صلاته ويكتب نفسه تسبيحاً،و يجعل نومه عليه صدقة،وما قاله فى وصف العالم من أن نومه ليلة أفضل من عبادة سبعين سنة وأفضل من ألف ركعة يصليها العابد و تعاضد ما مر فى هذا اللؤلؤ من كرامة أوليائهم عليهم السلام على الله ومنزلتهم عنده أخبار كثيرة أخرى تأتى فى صدر الباب التاسع وتضاعيفه .

☆(فى بيان لطيف فى شان التوبة للمولف مدظله العالى)☆

لؤلؤ : فى بيان لطيف للمؤلف فى شأن التوبة ومقامها وتقديمها على ما دل على عقاب المؤمن بالمعاصى اعلم انى لم اجد فى الايات والاخبار ولا فى كلمات الاعلام والاخيار شيئاً واضحاً نافعاً نفعاً يقينياً للاستخلاص عن العقوبات الاخروية التى استحقها العبد بما فعله من المعاصى الا التوبة فان عمدة ما يدل على الرجاء الايات والاخبار الدالة على شفاعة المعصومين وغفران الله لهم، ومحو الحسنات السيئات وأمثالها؛ وكل هذه معارضة بمثلها أو أقوى منها او مجمل موضوعها أو غير واضح المراد منها مثلا ان **الله يغفر الذنوب جميعاً** معارض بقوله **يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السماوات او فى الارض يأت بها الله** وبقوله **فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره** اى يجازى عليها وبايات و أخبار آخر غير متناهية كلها مخبرة عن وقوع العذاب على المجرمين و العصاة ، و عن كيفية تعذيبهم لا عن محض استحقاقهم العذاب حتى لا تنا فى آيات

الغفران وغيرها ممّا يدلّ على الرجاء فلا يحصل بعد ملاحظة تلك المعارضات بأنواعها القطع بالنجاة بخلاف ما يدلّ على النجاة مع التوبة فانها مع كثرتها المفيدة للقطع واردة على جميع ما يدلّ على التعذيب، ومستثناة منها كقوله الا الذين تابوا، وكقوله من يعمل سوءاً ويظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً. هذا مضافاً الى اتفاق أهل الحق على سقوط العقاب بالتوبة فى هذه الامة فاليقين بالنجاة والقطع بالخلاص لكل مجرم وعاص منحصر فى التوبة، ولعلّ الى هذا يشير قول أمير المؤمنين عليه السلام ولا شفيع أنجح من التوبة فاغتنمها ولا تؤخرها «فان الموت يأتى بغتة والقبر صندوق العمل» وتأتى فى اول الباب التاسع فى تضاعيفه أخبار متكثّرة تدل على نجاة المؤمنين من الشّيعة الاثنى عشرية، وعلى عدم تعذيبهم فى النشأة الثانية مطلقا فيؤيد الايات المذكورة الا انها لما مرّ من المعارضة غير مفيدة للقطع بالنجاة، والاستخلاص لكل مؤمن على وجه يساوى التوبة، فان قلت بناء على ما ذكرته من أن التوبة عن الذنب مكفّرة قطعية، وان التائب منه كمن لاذنب له اذا تاب العبد عن الذنوب اوعن غيرها من ساير مراتب التوبة التى بينتها الرواية الجعفرية السابقة فى الباب فى لولؤ ان التوبة من أعظم أسباب تصفية القلب لايتصوّر معنى للتوبة والاستغفار عما تاب منه مرّة ثانية، وبعد هامالم يقصد الارتقاء الى مافوق ماتاب عنه فما يقصده القائل باستغفر الله وأتوب اليه فيها مع أنها من المؤكّدات الشرعيّة فى موارد كثيرة باعداد متكثّرة متوالية كما فى قنوت الوتر وغيره قلت: يستفاد من مجموع ماورد فيها وحثّ عليها أنها فى نفسها من الاذكار المرغوبة المطلوبة فى نفسها فى جميع الاوقات سيّما الاسحار لما يأتى فى اللؤلؤ التالى؛ و ان كان قائلها ممّن خلا عما يوجب التوبة، وهذا كمن بلغ فى الرّضا والتسليم مقاماً يقبح فى نظره سؤال الحاجة عن ربه؛ وانما يدعو ويتضرّع للامر به لا لقصد الحاجة ويشهد له ما عن الصادق عليه السلام فى حديث انّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب الى الله ويستغفره فى كل يوم وليلة مأة مرّة من غير ذنب، وما قاله بعض فى تفسير و استغفر لذنبك: ان المراد بذلك الانقطاع إلى الله فان الاستغفار عبادة يستحق به الثواب وجواز التوبة وتصوّرها للارتقاء عن مقام كان العبد فيه الى مافوقه كما مرّ مفصلا فى أوايل الكتاب فى اللؤلؤ الرابع منه غير ما كنّا فيه اذ فى الفرض يتحقّق معنى التوبة وحقيقتها.

(في فضل كلمة الاستغفار)

لؤلؤ: في فضل كلمة الاستغفار وأنه يجلو القلب ويجلب الرزق، ويزيل الفقر قال: اسمعيل كتبت الى أبيجعفر الثاني عليه السلام علّمني شيئاً اذا أنا قلته كنت معكم في الدنيا والاخرة فكتب بخطه أعرفه أكثر من قرائة انا انزلناه ورطّب شفتيك بالاستغفار وقال أفضل الدعاء الاستغفار وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الاستغفار وقول لااله الاالله خير العبادة قال الله العزيز الجبار فاعلم انه لا اله الاالله و استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات.

اقول: يستفاد من ذلك عظم شأن الاستغفار من بين العبادات حيث الى قربة الله بالتوحيد الذي هو أصل الدين واسّ الاسلام وأمر به خير الانام وقال عليه السلام: ان للقلوب صداء كصداء النحاس فاجلوها بالاستغفار، وقال حذيفة: كنت رجلاً ذرب اللسان على اهلي فقلت يا رسول الله اني لا خشى أن يدخلني لساني في النّار فقال صلى الله عليه وآله: اين أنت من الاستغفار اني لاستغفر الله في كل يوم مأة مرة وقال الرّضا عليه السلام: مثل الاستغفار مثل ورق على شجرة تتحرّك فيتناثر وقال أبو عبدالله: اذا أكثر العبد من الاستغفار رفعت صحيفته وهي تتلالاء وذلك لما مرّ في الباب في لؤلؤ ومما يدل على فضل التوبة مافي رواية إن الله بالتوبة والاستغفار يبدلّ مافي صفيحته من السيّئات كلّها بالحسنات، وقال الصادق عليه السلام: من استغفر الله في كل يوم سبعين مرة غفر له سبعمأة ذنب ولاخير في عبد يذنب في كل يوم أكثر من سبعمأة ذنب

وفي رواية الكافي عنه عليه السلام قال: من قال: استغفر الله مأة مرة في كل يوم غفر الله له سبعمأة ذنب ولا خير في عبد يذنب في كل يوم سبعمأة ذنب **وفي** خبر آخر عنه عليه السلام قال: مامن عبد يقارف في يومه وليلته اربعين كبيرة فيقول: وهو نادم استغفر الله الذي لااله الاهو الحي القيّوم بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام وأسئله أن يتوب على الاغفرها له، ولاخير في من يقارف في كل يوم أكثر من أربعين كبيرة وقال: مامن مؤمن الاوله ذنب يهجره زماناً ثم يلمّ به وذلك قول الله تعالى الااللمم، وسئل عن قول الله: **الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الااللمم**، قال: الفواحش الزنا والسرقة واللمم رجل يلمّ بالذنب فليستغفر الله تعالى منه **وقال**: طوبى لمن وجد في صحيفة عمله يوم القيامة تحت كل ذنب استغفر الله.

اقول : بل يأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ نبذ من الادعية الشريفة المختصرة الواردة فى التعقيب استغفار مخصوص من قاله بعد صلاة العصر أمر الله ملكين باحراق صحيفة سيئاته كائنة ما كان، ويأتى فيه فيه فيه دعاء آخر كاشف عن كمال فضله ، وقال النبى صلى الله عليه وآله أربع خصال من كن فيه كان فى نور الله الاعظم وعد منهن من اذا أصابته خطيئة قال أستغفر الله وأتوب اليه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار وقال عبدالله سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله والاستغفار لكم حصنين حصينين من العذاب فمضى أكبر الحصنين وبقى الاستغفار فاكثروا منه فانه ممحاة للذنوب قال الله تعالى «**وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون**» وقال أبو عبدالله عليه السلام اذا أراد الله بعبد خيراً فاذنب ذنباً أتبعه بنقمة ، و يذكره الاستغفار ؛ واذا أراد الله بعبد شراً فاذنب ذنباً أتبعه بنعمة فينسيه الاستغفار ويتمادى به وهو قول الله «**سنستدرجهم من حيث لا يعلمون**» بالنعم عند المعاصى **وقال** ابو جعفر : المؤمن ليذنب الذنب فيذكره بعد عشرين سنة وفى رواية بعد بضع وعشرين سنته فيستغفر منه فيغفر له وانما ذكره الله بعد عشرين سنة ليغفر له ، وان الكافر ليذنب فينساه من ساعته **وقال** عليه السلام في حديث: ومن استغفر حين يأوى الى فراشه مأة مرة تحاتت ذنوبه كما يسقط ورق الشجر وزاد فى خبر ويصبح وليس عليه ذنب

اقول : قد مر بعض الاخبار المتضمن لفضل الاستغفار فى الباب الثانى فى لؤلؤ نبذ مما ورد قرائتها، والاتيان بها عند النوم، ويأتي في آخر الباب الرابع فى لؤلؤ الاشياء التى مع المواظبة على كل واحد منها يعيش الانسان بسعة مزيد فضل للاستغفار لسعة الرزق والفرج من الهموم مع قصة شريفة ومر في الباب فى لؤلؤ ما يستفاد منه شرايط التوبة الكاملة معنى الاستغفار وشرايطه ؛ ومر فى اللئالى السابقة من فضل التوبة عن الذنوب وغيرها ما لامزيد عليه **وقال** أبو عبدالله عليه السلام ان رسول الله كان لايقوم من مجلس وان خف حتى يستغفر الله خمساً وعشرين مرة وقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر الله غداة كل يوم سبعين مرة ويتوب الى الله سبعين مرة قال: قلت و كيف كان يقول استغفر الله وأتوب اليه؟ قال عليه السلام يقول: استغفر الله سبعين مرة ويقول أتوب الى الله سبعين مرة **قد تم المجلد الاول**

